Ibn-Ishāq, Muhammad

Tārīh Ishāqī āmi li-kull az-zarāif wa-'l-latāif - BSB Cod.arab. 39
7

[S.l.] 1798 [1213 H]

هذا تاريخ
اسحاق جامع لكل
الظرايف واللطايف
غفر الله تعالى
لمولفه وكاتبه
وللمطالع
فيه
ام

تاليف محمد بن اسحاق
تغمده الله
برحمته
ورضوانه



بسم الله الرحمن الرحيم وهو حسبي

الحمد لله الملك العزيز في ملكه واقتداره الذي سلك الوجود
بقوته واقتداره واوجده بارادته واختياره وملك سنتها لمن
شا من عليه بسره علي سريره قبل اختياره فاوقفه بين مراتب
الملوك بكل خاشع شوكته ونظمه في سلك ابراره ووعد من
راعا رعاياه ان يظله في ظل عرشه يوم يلقاه ويتلقاه
برحمته وابراره فسبحان من اراد فادار الافلاك بالحكمة
وانفذ في برايا قضاياه وحكمه وسلم من سلم اليه الامر
من الاسواء والمكاره احمده سبحانه وتعالي لا احصي ثناء
كما هو اثني علي نفسه سايلا من منه ان يجعل ظل الخلافة
ممتدا من حضرة قدسه واشهد ان لا اله الا الله وحده
لا شريك له شهادة ندخل بها مع السابقين اوسع جنته
وتكون لنا من النار اوسع جنة واشهد ان سيدنا
محمدا صلي الله عليه وسلم عبده ورسوله وهو اول
شارع لسنن السماحة والحماسة وشارح للاصدقة بالقول
الشارح قضايا الشرع والسياسة القابل وقوله لا سبيل
لمرده ولا الرفض مصر كنانة الله في ارضه وصلي الله
عليه وعلي اله وصحبه الركع السجود وخاصة الاتباع
والاشياع والجنود الذين عاد بهم الدين في مقام الاعظام
والتمييز وشادوا قواعده فهي من عزو النقص والنقض
في حرز حريز لا يزال ان شا الله تعالي الي يوم القيامة
بكل قايم منهم وهو عزيز وبعد فانه لا يخفي عن كل
ذوق سليم وفهم رايقه مستقيم ان فن التاريخ من
فاكهة المفاكهة بالغاية القصوي ونهاية الشان في
الطلاقة والجدوي لانه لتوقيع وقايع الزمان وتدوين

الحوادث

الحوادث الدايرة بها الدوران الف نفايس كتنبيد الالباب
دال مطالعته من راق طبعا وراق لبا يطلع الشان بعد
علي ما كان في الغايب نخبا ويوضح السمع اسما وكان رويته
اعلها سحبا كما قال من حاول المعني ولبا شعر ظريف فاني
ان ادري للديار بعيني فلعلي ادري الديار بسمعي فكم
صدرني الصدر الاول من عجايب يتوقف منه عليها
وغرايب احوال يهتدي بسطور طروسه اليها وما برح
الموزخون يتنا وبون المقبول من المنقول عن الدول
والمناصب فمن متقن منتقن ومن مكثر جامع والناس
في الفنون مراتب شعر لقد غرسوا حتي اكلنا ونغرس
دالنفرس حتي تاكل الناس بعدنا وعن لي اخيرا ما يليق
بالجمع واسطر ما يروقه بالسمع من حكايات باهرة واذكر
من ولي مصر والقاهرة ذاهبا مذهب الاجمال والتهذيب
اخذا عن النقل المبرا من التكذيب مما سمعت فوعيت وجمعت
ما وعيت مع ايراد ما شاهدته تصرف الزمن عيانا ووقفت
عن معني نوادره البديعة بيانا فكان كتابا لطيفا في بابه
منعا لمن تعلق باسبابه انيسا يملوا بموانسته وجليسا
لا تمل مجالسته تترهج اليه النفوس وتجد في مطالعته
ما تجده من معاطاة الكوس شعر فجما لم يبق شي من
الديار نسي به الا الدفاتر فيها النحو والسمر فحبا بحمد الله
حاشيه نسجه الرفيع وطرة نسجه البديع في دولة تزرا في
عماد المملكة الشريفة عيد مطلع نظام الدولة العثمانية
المنيفة شامل الرعايا بظل معدلته الوريقة جمل العقت
الشريف لعز حضرته اللطيفة المختص بما استحق ان يكون
علي الخليفة الخليفة الثاني من الالتفات الي المصلاح

والاصلاح بارفع وظيفة الراقي مراتب العلى لما كمل طالعه
سعدا وشرف الماضي بصوارمه من بغي في الارض بغيا
ونسرفا من اقتدي بابيه وجده في عدله وجده واقتفي
سرير الملك مولانا السلطان مصطفى لا برحت الوية ولايته
في الخافقين خافقة والسنة الاقلام مدى الايام بمدحه
ناطقة ولا برحت الكواكب تقبل مرتبه العلية والثريا
لانمه في العلا تنقد كما غنت ريح الصبا البشري اعتابه
باسقة والافاق بمدايح مجده وحدايق انسه باسقه
وقد رايت ان نختم بقدر الكتاب المستطاب علي مقدمة
وعشرة ابواب المقدمة في فضايل مصر وذكر ما في كتاب
الله المبين وما ورد فيها من احاديث سيد المرسلين ومن
كان بها من الانبيا والصديقين وغير ذلك على ما ياتي
بيانه مفصلا ان شا الله تعالي والله تعالي الموفق
للصواب واليه الماب الباب الاول في خلافة الخلفا
الاربعه ومن وليها بعدهم وهو الحسين بن علي ابن
ابي طالب رضي الله عنهم الباب الثاني في دولة
بني امية الباب الثالث في الدولة العباسية
الباب الرابع فيمن ولي مصر من نواب الخلفا
الراشدين وبني امية والعباسية وما داخلها من
تغلب بني طولون والاخشيديه الباب الخامس
في دولة الفواطم الباب السادس في دولة
الايوبية السنية الباب السابع في الدولة
التركية المعروفين بالمماليك البحرية الباب
الثامن في دولة الجراكسة الباب التاسع في ظهور
ملوك

ملوك ال عثمان وهي دولة قرت العيون وسرت الاعيان
اذ جاءت مستفادة الشيخ سيد ولد عرنانا دام الله تعالى بقاها
ما دام الوقدات **الباب العاشر** فيمن تصرف في مصر
من نواب ال عثمان المكرمين واحصاء الوزراء المعظمين وايراد
اخبارهم ومدة مقامهم بالديار المصرية واحكامهم الخاتمة
في مواعظ ونصايح وسلوك واداب للسلاطين والملوك
المقدمة اقول اما مصر حرسها الله تعالى فان الله عز
وجل ذكرها في كتابه العزيز في ثمانية وعشرين موضعا
منها ما هو صريح ومنها ما دلت عليه القراين وكتب التفسير
قال الله تعالى مخبرا عن فرعون اليس لي ملك مصر وهذه
الانهار تجري من تحتي قال ابن الجوزي رحمه الله تعالى
افتخر فرعون بنهر ماء اجراه الله ما اجراه وقال الله تعالى ولقد
بوانا بني اسرايل مبوا صدق وقال تعالى فاخرجناهم من
جنات وعيون وكنوز ومقام كريم الى واورثناها بني اسرايل
وقال تعالى كم تركوا من جنات وعيون وكنوز ومقام
كريم الى واورثناها قوما اخرين يعني قوم فرعون وان
بني اسرايل ورثوا مصر بعدهم وقال بعض المفسرين
المقام الكريم الفيوم وقيل ما كان لهم من المنابر والمجالس
وقيل سمي كريما لانه مجلس الملوك قال مجاهد وسعيد
ابن جبير وقد لاهي المنابر وقال تعالى واويناهما الى ربوة
قال ابن عباس وسعيد بن المسيب ووهب ابن منبه وعبد
الرحمن بن زيد ابي اسلم هي مصر والربا لا يكون الا بمصر وقال
تعالى اهبطوا مصر وقال تعالى ونمكن لهم في الارض وقال
تعالى وتمت كلمة ربك الحسنى على بني اسرايل بما صبروا
وقال تعالى ما كان ليأخذ اخاه في دين الملك وقال تعالى

واوحينا الي موسي واخيه ان تبوا لقومكما بمصر بيوتا وقال تعالي اتذر موسي وقومه ليفسدوا في الارض وقال تعالي اجعلني علي خزاين الارض وقال تعالي وكذلك مكنا ليوسف في الارض يتبوا منها حيث يشا وقال تعالي ربنا انك اتيت فرعون وملاه زينة واموالا في الحياة الدنيا وقال تعالي وقدر فيها اقواتها وقال تعالي ارم ذات العماد وقال محمد بن كعب القرظي هي اسكندرية وقال تعالي عسي ربكم ان يهلك عدوكم ويستخلفكم في الارض وقال تعالي وجا رجل من اقصي المدينة يسعي قال بعض المفسرين هي منف وقال تعالي ان فرعون علا في الارض وقال تعالي ان تريد الا ان تكون جبارا في الارض قال ابن عباس سميت مصر بالارض كلها في عشرة مواضع

وما روي من السنة قوله صلي الله عليه وسلم ستفتح عليكم بعدي مصر فاستوصوا بقبطها خيرا فان لهم ذمة ورحما وقال صلي الله عليه وسلم اذا فتح الله عليكم مصر فاتخذوا بها جندا كثيفا فان ذلك الجند خير اجناد الارض فقال له ابو بكر رضي الله عنه لم يا رسول الله فقال لانهم وازواجهم في رباط الي يوم القيامة وفي حديث ستفتح عليكم بعدي مدينة يذكر فيها القيراط فاستوصوا بها وباهلها خيرا فان لهم ذمة ورحما فقال اما رحمهم فام اسماعيل عليه الصلاة والسلام واما ذمتهم فام ابراهيم ابن النبي صلي الله عليه وسلم وهاجر من قرية يقال لها ام دنين وقيل اصلها من مدينة عين شمس التي تسمي الان بالمطرية ومارية من قرية يقال لها حفن وقيل من كورة اعلا انصنا واسم ابيها شمعون

د توقيت

وتوفيت في المحرم سنة خمسة عشر من الهجرة ودفنت بالمدينة
وقوله صلى الله عليه وسلم ما كادهم احد الا كفاهم الله
مونته وقال عليه الصلاة والسلام مصر اطيب الارض ترابا
وعجمها اطيب العجم وقال عليه الصلاة والسلام قسمت
البركة عشرة اجزا تسعة بمصر وجزء بالامصار كلها وقوله
عليه افضل الصلاة والسلام مصر خزاين الله والجيزة غيضة
من غياض الجنة وقد روى الحافظ ابو بكر بن ثابت من
حديث ونبيط ابن ربط قال قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم الجيزة روضة من رياض الجنة ومصر خزاين الله في ارضه
ذكر ذلك المقريزي في خططه عند ذكر الجيزة قال عبد الله بن
عمر رضي الله عنه لما خلق الله ادم عليه السلام مثل له الدنيا
شرقها وغربها سهلها وجبلها وانهارها وبحارها وبناها وخرابها
ومن يملكها من الامم ومن يسكنها فلما راي مصر وارضها ذات
نهر جار ومادته من الجنة تنحدر فيه البركة وتمزجه الرحمة
وراى جبلا من جبالها مكسوا بالنور لا يخلو من نظر الحق
اليه في سفحه اشجار مثمرة فروعها في الجنة تسقى بالرحمة
فدعا ادم عليه السلام في النيل بالبركة ودعا في ارضها
بالرحمة والتقوى والبعد بارك في سهلها وجبلها سبع مرات
فقال ايها الجبل المرحوم سفحك جنة وتربتك مسكة لا خلتك
يا مصر من بركة ولا زال فيك ملك وعز فيك الخبايا والكنوز
وسال عسلا كثر الله خيرك وادر زرعك وزكى نباتك وعظم
بركتك فاما عدة النقبا ثلاث مائة والنجبا سبعون والابدال
اربعون والاخيار سبعة والعمد اربعة والغوث واحد
فمسكن النقبا المغرب ومسكن النجبا مصر ومسكن الابدال
الشام والاخيار سياحون في الارض والعمد في زوايا الارض

ومسكن الغوث مكة فاذا احدث العامة امرا ابتهل النقبا
ثم النجبا ثم الابدال ثم الاخيار ثم العمد فان اجيبوا
والا ابتهل الغوث فلا تتم مسيالته حتى تجيب دعوته
وعن عبد الله ابن عباس رضي الله عنهما قال كان لنوح
عليه افضل الصلاة والسلام اربعة من الولد سام وحام
ويافث ويحطون وان نوحا رغب الي الله عز وجل وساله
ان يرزقه الاجابة في ولده وذريته حتى يحملوا بالتمام
واليه كرفوعده ذلك فنادا نوح ولده وهم نيام عند السحر فلم
يجبه احد الا ابنه ارفخشد وسام فانطلق نوح معهما فوضع
يده علي يمينه علي سام وشماله علي ارفخشد وساله الله عز
وجل ان يبارك في سام وان يجعل الملك والنبوة في ولد ارفخشد
ثم نادا حاما وتلفت يمينا وشمالا فلم يجبه ولم يقم اليه هو ولا
احد من ولده فدعا الله عز وجل نوح ان يجعل ولده اذلا وان
يجعلهم عبيدا لاولاد سام وكان مصر بن بيصر ابن حام نايما
الي جانب جده حام فلما سمع دعا نوح علي جده وولده قام
يسعي الي نوح وقال يا جدي قد اجبتك اذ لم يجبك ابي
ولا جدي ولا احد من ولده فاجعل لي دعوة من دعايك
ففرح نوح ووضع يده علي راسه وقال اللهم انه قد اجاب
دعوتي فبارك فيه وفي ذريته الارض واسكنه الارض المباركة
الطيبة التي هي ام البلاد وغياث العباد قال الشاعر
من شاهد الارض واقطارها والناس انواعها واجناسها
ولا راي مصر ولا اهلها فما راي الدنيا ولا الناسا
قال الشاعر لعمرك ما مصر بمصر وانما هي الجنة
العليا لمن يتفكر واولادها الولدان من نسل ادم

دروضتها

وروضتها الفردوس والنيل كوثر وقال الشاعر

اذا كنت في مصر ولم تك ساكنا على نيلها الجاري فما انت في مصر
وان كنت في مصر بشاطي نيلها وما انت في شي فما انت في مصر
وان كنت في شي ولم تك صاحبا لالات له لطف فما انت في مصر
وان كنت ذا الف ولم تك مالكا لكيس حوى الفا فما انت في مصر
وان حزت ما قلنا ولم تك عالما تميل لمن تهوى فما انت في مصر

وكان بمصر من الانبيا عليهم الصلاة والسلام ابراهيم الخليل واسماعيل ويعقوب واثنا عشر سبطا من اولاد يعقوب ومن ولد بها من الانبيا ادريس وموسى وهارون ويوشع بن نون ودانيال وارميا ولقمان وعيسى بن مريم ولد ببهناس ثم سافر الى الشام قال الجلال السيوطي رحمه الله تعالى ناظما لمن حل في مصر من الانبيا بوفاق وخلاف وجملتهم الاربع عشرة المختلف في بيوتهن شعر

قد حل في مصر فيما قررا وازهر من النبيين زادوا مصر تانيسا فذاك يوسف والاسباط مع ابيه وحافظا وخليل الله ادريسا لوط وايوب ذا القرنين مع خضر سليمان يوشع ارميا مريما عيسى شعيبا ونوحا واسماعيل قد ذكروا لا زال من اجلهم ذا المصر محروسا

وكان بها من الصديقين مومن ال فرعون واسمه حزقيل وكان بها وزرا فرعون الذين وصفهم الله بالعقل وفضلهم على قوم نمرود حين قالوا ارجه واخاه وقال وزرا نمرود اقتلوه او احرقوه ذكر البيضاوي في تفسيره عند قوله واجعل لي وزيرا من اهلي ان اشتقاق الوزير اما من الوزر لانه يتحمل الثقل عن اميره او من الوزر وهو الملجا لان الامير يعتصم برايه ويلتجي اليه في اموره ومنه الموازرة وقيل اصله ازير من الازر على

القوة كالعشير والجليس وكان بها من السحرة الذين احضرهم
فرعون لموسي اثنا عشر ساحرا وما تحت يد كل ساحر عشرون
عريفا تحت كل عريف الف من السحرة وكان من جميع
السحرة مايتي الف واربعين الفا ومايتين واثنين
وخمسين ساحرا بالروسا والعرفا فلما عاينوا ما عاينوا ايقنوا
ان ذلك من السماوات السحر لا يثبت ومر امر الله وامنوا جميعا
في ساعة واحدة اكثر من جماعة القبط حكي
الهروي في تفسيره ان السحرة الذين حشرهم فرعون من
سبع مداين وهي شطا وابوسير وبنها وطنان وارمنت
واسيوط وانصنا ومع ذلك لم عنهم عددهم ولا كثرة
عددهم بل لما القي موسي عصاه باذن الرب الاله والسحرة
ساجدين وقالوا امنا برب العالمين قيل انه لما القيه
موسي عصاه فاذا هي ثعبان مبين اي حية صفرا فاتحة
بين لحييها ثمانون ذراعا وقيل ارتفعت من الارض قدر
ميل وقامت علي ذنبها واضعة حنكها الاسفل في الارض
والاعلي علي سطح القصر الذي فيه فرعون فوثب فرعون
واحدث قيل اخذته البطن في ذلك اليوم اربعماية مرة
وحملت علي الناس فانهزموا ومات منهم خلق كثير ذكره
البيضاوي في تفسيره في سورة الاعراف عند قوله تعالي
فالقي موسي عصاه فاذا هي ثعبان مبين لما انهزم الناس
مزدحمين مات منهم خمسة وعشرين الفا وذكر ان فرعون
صاح وقال خذها يا موسي وانا اومن بك وارسل معك بني
اسرايل فاخذها فعادت عصي ولم يومن فرعون بل كفر
وعصي وكان بمصر من الصبر اسية امراة فرعون
التي سالت ربها عز وجل ان يبني لها بيتا في الجنة

وان

وان بنيهما من كيد فرعون وعمله فاستجيب لها بصبرها على
محنة فرعون قال نبينا محمد صلى الله عليه وسلم شممت
في الجنة ليلة الاسرى رايحة ما شممت اطيب منها فقلت يا
جبريل ما هذه فقال رايحة اسية امراة فرعون وصاهر
اهل مصر من الانبيا عليهم الصلاة والسلام ابراهيم الخليل
تسرى بهاجر ام اسماعيل وتزوج يوسف الصديق ببنت عين
شمس وتزوج ايضا زليخا بعدما عجزت وعميت فدعا الله
فرد عليها بصرها وجمالها ورزق منها الولد وتسرى نبينا محمد
صلى الله عليه وسلم بمارية القبطية التي اهداها له المقوقس
فولدت من النبي صلى الله عليه وسلم ابراهيم عليه الصلاة
والسلام ولد في ذي الحجة سنة ثمانية من الهجرة ومات
في ربيع الاول سنة عشرة وكان عمره ستة عشر شهرا وصلى عليه
النبي صلى الله عليه وسلم وقال الحق بسلفنا الصالح عثمان بن
ابن مظعون رضي الله عنه وقال عليه افضل الصلاة والسلام
ان له ظيرا ترضعه يتم رضاعه في الجنة وقال عليه الصلاة
والسلام لو عاش ابراهيم لوضعت الجزية عن كل قبطي وحزن
عليه الصلاة والسلام حزنا شديدا حيث دمعت عيناه
الشريفتان فقال ان العين لتدمع وان القلب ليحزن ولا نقول
الا ما يرضي ربنا وانا بفراقك يا ابراهيم لمحزونون وقال
ابو بكر الرازي جميع اولاد النبي صلى الله عليه وسلم سبعة
القاسم وعبد الله وابراهيم وزينب ورقية وام كلثوم وفاطمة
كلهم من خديجة الا ابراهيم فلما مات القاسم وعبد الله
قال العاص بن وايل السهمي قد انقطع ولده فهو ابتر فانزل
الله تعالى ان شانئك هو الابتر ولم تزل مصر دار
العلما والحكما فمنهم الاسكندر ذو القرنين صاحب السد الذي

ذكره الله في كتابه العزيز في سورة الكهف فانه على اختلاف
الاقوال ملك الارض كلها وبلغ مغرب الشمس ومشرقها وبني
الاسكندرية المشهورة واسكندرية اخري وبلاد الجرث وبني
سمرقند والناظر والابراج ذكر الدماميني في كتابه عين
الحياة ان محمد بن الربيع الجيزي روي في مسنده عمن
دخل مصر من الصحابة عن عقبة بن عامر رضي الله
عنه قال كنت عند رسول الله صلي الله عليه وسلم
اخدمه فاذا انا برجال من اهل الكتاب معهم مصاحف او
كتب فقالوا استاذن لنا على رسول الله صلي الله عليه
وسلم فانصرفت اليه صلي الله عليه وسلم فاخبرته بمكانهم
فقال صلي الله عليه وسلم ما لي وما لهم يسالوني عن
ما لا ادري انما انا عبد ولا اعلم الا ما علمني ربي تعالي
ثم قال ابغي وضوءا اتوضا ثم قام الي المسجد في بيته فركع
ركعتين فلم ينصرف حتي عرف السرور في وجهه والبشر
ثم انصرف فقال اذهب فادخلهم ومن وجدت بالباب
من اصحابي فادخله فادخلتهم فلما رفعوا الي رسول
الله صلي الله عليه وسلم قال ان شيتم سالتم وان شيتم
اخبرتكم قالوا بلا اخبرنا قبل ان نتكلم قال جيتم تسالوني
عن ذي القرنين وسأخبركم عما تجدونه مكتوبا عندكم
انه اول امره غلام من الروم اعطاه ملكا فسار حتي جاء
ساحل ارض مصر فابتني عنده مدينة يقال لها الاسكندرية
فلما فرغ من بناها اتاه ملك فعرج به حتي استقله فرفعه
ثم قال انظر ما تحتك فقال اري مدينتي ومداين معها
ثم عرج بها فقال انظر فقال اختلطت مدينتي مع
المداين فلم اعرفها ثم زاد فقال انظر قال اري مدينتي

وحدها

وجوهه لا اري غيرها فقال له الملك انها تلك الارض كلها والذي
يري محيطا بها هو البحر وانما اراد ربك عز وجل ان يريك الارض
وقد جعل لك سلطانا وسوف تعلم الجاهل وتثبت العالم فسار
حتي بلغ مغرب الشمس ثم سار حتي بلغ مطلع الشمس ثم اتي
السدين وهما جبلان لينان يزلق عنهما كل شي فبني السد ثم
جاز ياجوج وماجوج ثم قطعهم فوجد قوما وجوههم وجوه
الكلاب يقاتلون ياجوج وماجوج ثم قطعهم فوجد قوما قصارا
يقاتلون القوم الذين وجوههم وجوه الكلاب ثم مضي فوجد
امة من الحيات تلتقم الحية منهم الصخرة العظيمة ثم افضي الي البحر
المحيط بالارض فقالوا نشهد ان امره كان هكذا وانا نجده
في كتبنا وكان بمصر من حكما الطب والهندسة والكيميا
وعلم النجوم والرصد والمساحات والحساب عدة منهم افلاطون
وبطلوس وبقراط وارسطاليس وجالينوس وكان
في الازمنة الاول تقسيم مصر ارباب العلوم والحكم ليكون من
ازمانهم علي الزيادة وقوة الزكاة روي عن عمر بن الخطاب
رضي الله عنه انه قال سالت كعب الاحبار عن طبايع البلدان
واختلاف سكانها فقال ان الله تعالي لما خلق الاشيا جعل كل شي
لشي فقال العقل انا لاحق بالشام فقالت الفتنة وانا معك فقال الخصب
وانا لاحق بمصر فقال الذل وانا معك وقال الشقا وانا لاحق
بالبادية فقالت الصحة وانا معك ويقال لما خلق الله
الخلق خلق معهم عشرة اشيا الايمان والحيا والنجدة والفتنة
والكبر والنفاق والغنا والفقر والذل والشقا فقال الايمان انا
لاحق باليمن فقال الحيا وانا معك فقال النجدة وانا لاحق بالشام
فقالت الفتنة وانا معك وقال الكبر وانا لاحق بالعراق فقال
النفاق وانا معك وقال الفقر وانا لاحق بالبادية فقال الشقا

دانا ملك وعن عبد الله بن عباس رضي الله عنه انه قال
المكر عشرة اشيا تسعة منها في القبط وواحد في سائر الناس
ويقال الغدر عشرة اشيا تسعة في اليهود وواحد في جميع الناس
والحمق عشرة اجزا تسعة في الترك المغاربة وواحد في جميع الناس
والفتوة عشرة اجزا تسعة في الترك وواحد في جميع الناس والنجابة
عشرة اجزا تسعة في العرب وواحد في جميع الناس والعلم عشرة
اجزا تسعة في العبيد السود وواحد في جميع الناس وقد ملك
مصر سبعة من الكهنة ولهم الاعمال العجيبة والامور الغريبة
الكاهن الاول اسمه صيلم وهو اول من اتخذ مقياسا لزيادة
النيل وعمل بركة من نحاس وعليها عقابان ذكر وانثى وفيها
قليل من الما فاذا كان اول شهر يزيد فيه النيل اجتمعت فيه
الكهنة وتكلموا بكلام فيصفر احد العقابين فان كان الذكر كان
النيل عاليا وان كانت انثى كان النيل ناقصا الكاهن الثاني
اسمه اعشامس من اعماله العجيبة انه عمل ميزانا في هيكل
الشمس وكتب على الكفة الاولى حقا وعلى الكفة الثانية
باطلا وعمل تحتها فصوصا فاذا حضر الظالم والمظلوم اخذ
فصين ويسما عليهما بالبريد وجعل كل فص منهما في كفة
فتثقل كفة المظلوم وترتفع كفة الظالم الكاهن الثالث
عمل مراة من المعادن ينظر فيها الاقاليم السبعة فيعرف
ما اخصب فيها وما اجدب وما حدث من الحوادث وعمل
في وسط المدينة صورة امراة جالسة في حجرها صبي كانها
ترضعه فاي امراة اصابها وجع في جسمها مسحت ذلك
الموضع من جسد تلك الصورة فتبرا من ساعتها في الوقت
الكاهن الرابع عمل شجرة اغصانها اغصانها
من حديد بخطاطيف اذا تقرب منها الظالم خطفته

وتقلته

وتعلقت به فلا تفارقه حتى يبتر بطنه وعمل صنما من
كدان اسود وسماه عبد زحل يتحاكمون اليه فمن زاغ عن
الحق ثبت مكانه ولم يقدر على الخروج حتى ينتصف من
نفسه ولو اقام سبع سنين الكاهن الخامس عمل شجرة
من نحاس انكل وحش وصل اليها لم يستطع الحركة حتى يوخذ
فشبعت الناس كلها في زمانه وعمل على باب المدينة صنمين
صنم عن يمين الباب وصنم عن يساره فاذا دخل احد
فان كان من اهل الخير ضحك الصنم الذي عن يمين الباب
واذا كان من اهل الشر بكى الصنم الذي عن يسار الباب
الكاهن السادس عمل درهما اذا ابتاع صاحبه اشترط ان
يزن له بزنته من النوع الذي يشتريه فاذا وضع في الميزان
ووضع في مقابلته كلما وجدت الصنف الذي يريد شراه يعدله
ووجد هذا الدرهم في كنوز مصر في ايام دولة بني امية
الكاهن السابع كان يعمل عملا عجيبا من جملتها انه كان يجلس
في السحاب في صورة انسان عظيم فاقام مدة ثم غاب فقاموا
مدة بلا ملك الى ان راوه في صورة الشمس في برج الحمل فاعلمهم
انه لا يعود اليهم وان يولوا فلانا بعده ومن فضايل مصر انها
تمير اهل الحرمين وتوسع عليهم وسعر مصر خيرها الى ما سواها
واهلها يستغنون بها عن كل بلدة حتى لو ضرب بينها وبين بلاد
الدنيا بسور لاستغنى اهلها عن ساير البلاد ومن
محاسن مصر انه يوجد فيها في كل شهر من الماكول
والمشروب فيقال رطب توت ورمان بابه وموز هاتور
وسمك كيهك وماء طوبه وخروف امشير ولبن برمهات
وورد برموده ونبق بشنس وتين بؤنه وعسل ابيب
وعنب مسرى ومن محاسن مصر

ما روي عن جبير النفاري انه سمع ابن العاص يقول في خطبته اعلموا
يا اهل مصر انكم في رباط الى يوم القيامة لكثرة الاعدا حولكم ولاشراف
قلوبهم اليكم والى دياركم فان دياركم معدن الزرع والمال
والخير الواسع والبركة النامية وعن عبد الرحمن الاشعري انه
قدم من الشام الى عبد الله بن عمرو بن العاص فقال له عبد الله
فقال اقدمك بلادنا فقال كنت تحدثني ان مصر اسرع الارض
خرابا ثم اراك قد اتخذت فيها القصور واطمانيت فيها قال ان
مصر قد اوفت خرابها حطمها بخت نصر فلم يدع فيها الا السباع
والضباع في اليوم اطيب الارض ترابا وابعدها خرابا ولا يزال
فيها بركة ما دام في شي من الارض بركة ويقال ان مصر
متوسطة في الدنيا سلمت من حر الاقليم الاول ومن برد
الاقليم السادس والسابع ووقعت في الاقليم الثالث برد
هواها وضعف حرها وسلم اهلها من مشاتي الاهواز
ومصايف عمان وصواعق تهامه ودماميل الجزيرة وجرب
اليمن وطواعين الشام وبرسام العراق وطحال البحرين وعقارب
عسكر مكرم وحمى خيبر واستوا من غارات الترك وجيوش العرب
ومكايد الديلم وترف الانهار وقحط الامطار وقال
عبد الله بن عمرو خلقت الدنيا على خمس صور على صورة
الطير براسه وصدره وجناحيه وذنبه فالراس مكة
والمدينة واليمن والصدر الشام ومصر والجناح الايمن
العراق وخلف العراق امة يقال لها واق وخلف واق
امة يقال لها واق واق وخلف ذلك امم لا يعلمها الا
الله تعالى عز وجل والجناح الايسر السند وخلف السند
الهند وخلف الهند امة يقال لها ناسك وبعد ناسك

امة

انه يقال لها منسك وخلف ذلك امر لا يعلمه الا الله عز
وجل والذنب من ذات الحمام الي المغرب وشربا في الطير
الذنب وقال ملك مصر اربعة وثلاثون فرعون اقلهم
عمرا ما يتي سنة واكثرهم عمرا ستماية سنة ولم يكن فيهم
اعني ولا اشر من فرعون موسي قال وهب بن منبه كان
فرعون موسي قصيرا وطول لحيته سبعة اشبار وقيل
كان طوله فدرس ذراع قال قتادة الفراعنة ثلاثة اولهم
سنان ابن الاشل صاحب سارة كان في زمن الخليل بمصر
الثاني الريان بن الوليد وهو فرعون يوسف الثالث
الوليد بن مصعب وهو فرعون موسي وهو مات وكلهم مات
فرعون والقناة الفراعنة ما سرقة لا باس بذكرها
قال ابو عبد الله وهب بن منبه بن كامل بن شيخ القتماني
ويقال الزناري والزمارة قرية من قري صنعا علي
مرحلتين منها ولد سنة اربع وثلاثين في خلافة سيدنا
عثمان بن عفان رضي الله عنه لقي عبد الله بن عباس
وعبد الرحمن بن عمر وعبد الله بن الزبير وانس بن مالك
والنعمان بن بشير وابي سعيد الخدري وعن عطا الله
قال سمعت سلمة بن منبه يذكر عن ابايه ان وهب
اصله من خراسان من بلد هرا ومنبه من اهل هراة
خرج فوقع الي فارس ايام كسري وكسري اخرجه من هراة
ثم اسلم علي عهد رسول الله صلي الله عليه وسلم فسكن
هو واولاده اليمن وقد روي عن ابي زرعة انه قال وهب
ابن منبه ثماني ثقة وفي رواية لابي زرعة ان وهب
ابن منبه تابعي ثقة توفي بصنعا سنة عشرة
ومايتين وقيل سنة اربع عشرة ومايه وهو ابن ثمانين روي

عن مثنى بن الصباح انه قال رايت وهب بن منبه اربعين سنة
لم يسب شيا فيه روح ولبث عشرين سنة لم يجعل بين العشا والصبح
وضو قال وهب لقد قرات عشرين كتابا انزلت علي ثلاثين نبيا
وفي رواية لمسلم بن خالد قال لبث وهب بن منبه اربعين
سنة لا يرقد علي فراش وقال وهب لقد قرات نيفا وسبعين
كتابا في الكنايس ونيفا وعشرين كتابا لا يعلمها الا القليل
من الناس وجدت فيها كلها من كل نفسه الي شي من المشيه
فقد كفر ومن كلام وهب ابن منبه ثلاث من كن فيه اصاب
البر سخاوة النفس والصبر علي الاذي وطيب الكلام وقال
ايضا اذا سمعت الرجل يمدحك بما ليس فيك فلا تامنه ان
يذمك بما ليس فيك وقيل جا رجل الي وهب بن منبه فقال
له ان فلانا شتمك فقال له اما وجد الشيطان سويدا غيرك
وعن عبادة بن الصامت قال سمعت رسول الله صلي
الله عليه وسلم يقول سيكون في امتي رجلان احدهما
يقال له وهب يوتيه الله الحكمة والاخر يقال له غيلان هو
علي امتي اشد من ابليس رجعت الي ما تمن بصدده
من امر فرعون موسي قيل ان فرعون موسي ملك مصر
خمسماية سنة لم يصبه الم ولا نصب ولم يزل متحولا في
نعم الله تعالي الي ان اخذه الله نكال الاخرة والاولي
قال ابن عباس رضي الله عنه قوله ما علمت لكم من
الاه غيري والاخري قوله انا ربكم الاعلي قال
فعذبه الله في اول النهار بالما وفي اخره بالنار ولم
يكن فرعون من اولاد الملوك وانما كان عطارا باصبهان
افلس وركبته الديون فخرج هاربا فاتا الشام فلم
يستقم حاله فجا الي مصر فراي ملكها مشتغلا بلهوه

فتوصل

فتوصل اليه بحيلة وخرج الي المقابر حتى نفسه ما هل الاموات
وصار ياخذ من كل ميت جملا حتى بلغ الملك خبره وكلمه فما
بعجبه عقله ومعرفته فاستوزره ثم قتل الوزير فسار في الناس
سيرة حسنة وكان عدلا شجاعا يقضي الحق ولو على نفسه
فاحبه الناس لكثرة عدله فتوفي الملك فولوه عليهم فعاش فيهم زمنا
طويلا حتى مات منهم ثلاث فرعون وهو باق فبطر وتجبر وبغى
وقال انا ربكم الاعلى فاستخف قومه فاطاعوه وقال موسى يا رب
ان فرعون جحدك ماية سنة فكيف امهلته فاوحى الله تعالى
الى موسى انه عمر بلادي واحسن الى عبادي فلما اراد الله
تعالى هلاك فرعون خرج الى طلب موسى عليه السلام وفي
طلب بني اسرايل وكان على مقدمته فرعون هامان في الف
الف وستماية الف سوى القلب والجناحين ولم يكن في جيشه
من عمره فوق الاربعين ولا دون العشرين وكان في عسكره ذلك
اليوم سبعون الف دهم وقيل ماية الف حصان من الدهم
فلما انتهى موسى ومن معه من بني اسرايل الى بحر القلزم
وهو منتهى حد مصر من شرقيها المعروف الان بركة الغرندل
فيما بين السويس والطور علت الرياح وتراكمت الامواج
كالجبال فقال يوشع بن نون يا كليم الله اين امرت فقد غشينا
فرعون من ورايانا والبحر امامنا فقال موسى عليه الصلاة
والسلام الى هاهنا فخاض يوشع الما وقال الذي يكتم ايمانه
وهو حزقيل مومن ال فرعون يا كليم الله اين امرت فقال
هاهنا فكبح حزقيل فرسه اي غمها بلجامها حتى طار الزبد
من شدقيها ثم ادخلها الما فارتسبت في الما اي غارت فذهب
قوم موسى يفعلون مثل ذلك فلم يقدروا فبقي موسى عليه
افضل الصلاة والسلام لا يدري كيف يصنع فاوحى الله اليه

ان اضرب بعصاك البحر فضربه فانفلق فاذا موسى والفرعون
واقف علي فرسه وصار البحر اثني عشر فرقا كل فرق كالطود العظيم
بينها مسالك فدخل كل سبط من بني اسرايل مسلكا يري بعضهم
بعضا من خلال الما ودخل فرعون وقومه في اثرهم فلما استقروا
جميعا اطبق الله عليهم البحر فاغرق فرعون ومن معه جميعا
كما قال الله تعالي في كتابه المبين وانجينا موسي ومن معه اجمعين
ثم اغرقنا الاخرين ومن غلب علي مصر من الفراعنة
بخت نصر ومن قريته من قري بابل يقال لها سو ولم يعرف له
اب واختلف في ايمانه حتي انه شبيه بايمان سحرة فرعون
وذلك بعد ان اخرب بيت المقدس وملك مصر واستولي
عليها واخذها من ايدي القبط وبقيت مصر خرابا اربعين سنة
ليس بها احد ثم ردهم بخت نصر فعمروها وملك عليها رجلا
من جهته ومن ذلك الوقت بقيت مصر مقهورة ذكر
صاحب الانس الجليل في تاريخ القدس والخليل ان ارميا النبي
صلي الله عليه وسلم راي بخت نصر وهو صبي اقرع وهو
ياكل ويتغوط ويقتل قملا فقال له ما هذا فقال الذي يخرج
ومنفعته ترحل وعو ويقتل فقال له ستكون لك شان وكان
ولاية بخت نصر قبل الهجرة الشريفة بالف وثلاث مايتين
وتسعة وتسعين سنة ومايتين وسبعة عشر يوما وقد اسلك
الله بخت نصر بعوضة دخلت في دماغه وبقي بمن
بقي من بني اسرايل ولم يمت ببابل قيل سيل
وهب ابن منبه عن بخت نصر امات مسلما فقال وجدت
اهل الكتاب يختلفون فيه فقال بعضهم اسلم قبل ان يموت
وقال بعضهم قتل الانبيا وخرب بيت المقدس لم تقبل
منه

منه توبة فايدة من الانس الجليل اول من بنى الاقصى
الملايكه ثم جدده آدم ثم سام بن نوح ثم يعقوب بن اسحاق
ثم داوود وسليمان عليهما الصلاة والسلام وروي
ان مفتاح بيت المقدس كان عند سليمان بن داوود لا يامن
عليه احد فقام ليله ليفتحه فتعسر عليه ثم استعان بالانس فعسر
عليهم ثم استعان بالجن فعسر عليهم ثم جلس كيبا حزينا فظن ان
ربه منعه منه فبينما هو كذلك اذ اقبل شيخا يتكي على عصى له
وقد طعن في السن وكان من جلساء داوود عليه السلام فقال
يانبي الله اراك حزينا فقال قمت لهذا البيت افتحه فتعسر
علي فاستعنت بالانس والجن فلم يفتح فقال الشيخ الا اعلمك
كلمات كان ابوك يقولهن عند كربه فيكشف الله عنه قال بلى
قال قل اللهم بنورك اهتديت وبفضلك استغنيت وبك
اصبحت وامسيت ذنوبي بين يديك استغفرك واتوب اليك
ياحنان يامنان فلما قالها انفتح ثم ظهرت الروم وفارس
وفارس علي ساير البلاد وقاتلت اهل مصر ثلاث سنوات براوبحرا
الي ان صالحوهم في كل عام فرضيت الروم وفارس بذلك وحملوا
نصف مال مصر لكسرى والنصف الثاني لهرقل واقاموا على
ذلك نحو سنين ثم غلبت الروم فارس واخرجوهم وصار
ملك مصر كله للروم وذلك في عهد رسول الله صلى الله عليه
وسلم زمن الحديبية والحديبية بير قريب من مكة المشرفة
على طريق جده في ذي القعده سنة ست من الهجرة وفيها
كانت بيعة الرضوان التي بايعت النبي صلى الله عليه
وسلم قريشا تحت الشجرة وهم العشرة المقطوع لهم بالجنة
قال العلامة ابن حجر الهيثمي ناظما في ذلك لقد بشر الهادي من
الصحب زمرة بجنات عدن كلهم فضلهم اشتهر

سعيد زبير سعد طلحة عامر ابو بكر عثمان بن عوف علي عمر
وكان عمر قتل صاحب الروم فتوجه المقوقس الي مصر
اميرا عليها وولاه حربها وخراجها وكانت فارس قد بدت
بعمارة الحصن المعروف بقصر الشمع ثم تممت الروم بناه
ولم يزل والفيه الي حين الفتح ولما بعث الله عز وجل
نبيه محمدا صلي الله عليه وسلم الي ساير الانام ليظهر
الاسلام ويبين الاحكام اقام صلي الله عليه وسلم قبل
البعثة وبعدها ثلاثا وخمسين سنة وقد مع ان
النبي صلي الله عليه وسلم ولد يوم الاثنين ثاني
عشر ربيع الاول لعشرين نيسان عام الفيل في عهد كسري
انوشروان وقد مضي من ملكه اثنان واربعون
سنة واقام في بني سعد خمس سنين وتوفيت امه
وهو ابن ست وكفله جده عبد المطلب الي ان توفي
وهو ابن ثمان وكفله عمه ابو طالب وخرج معه الي الشام
وهو ابن اثنا عشر سنة ثم خرج في تجارة خديجة
وهو ابن خمس وعشرين سنة وتزوجها في تلك السنة
وبنت قريش الكعبة ورضيت بحكمه فيها وهو ابن خمس
وثلاثين سنة وبعث وهو ابن اربعين سنة وتوفي
وتوفي ابو طالب وهو ابن تسعة واربعين وثمانية اشهر
واحد عشر يوما وتوفيت خديجة بعد ابي طالب بثلاثة
ايام وخرج الي الطايف بعدها بثلاثة اشهر ومعه زيد
ابن حارثة فاقام بها شهرا ثم رجع الي مكة في جوار

المطعم

12

المطعم ابن عدي و له اثنتان لهم خمسون سنة وقد عليه
حسن نصيبين واسلموا ولما تمت له احدى وخمسين سنة
اسري به وعاش ثلاثا وستين سنة وحج في حجة الوداع
ثلاثا وستين بدنة واعتق ثلاثا وستين رقبة صلى الله
عليه وسلم **وقصة الفيل** في العام الذي ولد
نبيه صلى الله عليه وسلم والمشهور عند الاكثر انه ولد بعد
الفيل بخمسين يوما وقيل بعده بخمسة وخمسين يوما وقيل
بشهرين وقيل باربعين **وذكر** الرماني في عين
الحياة ان ابرهة بن الاشرم ملك الحبشة حضر الى الكعبة
يريد هدمها في المحرم سنة اثنين وثمانين وثمانمائة
من تاريخ الاسكندر الثاني الملقب بذي القرنين المتقدم
ذكره ومبداوه من السنة التي قد خرج فيها من فيدونيه
وطاف الارض وهي السنة السابعة من ملكه وكان صلى
الله عليه وسلم حملا في بطن امه **وطريقة** معرفة
سني الروم ان تزيد على سني القبط الناقصة خمسماية
وتسعين يحصل سني الروم المطلوبة وبينه وبين السنة
التي ما جرت فيها نبينا محمد صلى الله عليه وسلم تسع ماية
وثلاثون سنة وخمس وخمسون يوما **واول**
سني الروم تشرين الاول ومدخله في رابع بابة تشرين
الثاني مدخله في خامس هاتور كانون الاول مدخله خامس
كيهك كانون الثاني مدخله سادس طوبه شباط مدخله
سابع امشير اذار مدخله خامس برمهات نيسان مدخله
سادس برمودة ايار مدخله سادس بشنس حزيران مدخله

سادس بؤونه تموز من خلة سابع ابيب اب من خلة ثامن
مسرى ايلول من خلة رابع توت وفي المسند عن بن
عباس قال ولد النبي صلى الله عليه وسلم يوم الاثنين
واستنبي يوم الاثنين وخرج مهاجرا من مكة الى المدينة
يوم الاثنين ودخل المدينة يوم الاثنين وتوفي يوم الاثنين
ورفع الحجر يوم الاثنين رجعنا الى قصة الفيل وذلك ان
ابرهة بن الاشرم المذكور بنى كنيسة بصنعا وسماها القليس
واراد صرف الحجاج عن الكعبة ثم ان جماعة من قريش خرجوا
في تجارة حتى جاوا قريبا من تلك الكنيسة فاضرموا نارا ثم
ارتحلوا فهبت ريح فاحرقت الكنيسة فغضب النجاشي فقال
له ابرهة لا تغتم فنحن نهدم الكعبة فطلب ابرهة من النجاشي
فيله المعروف بمحمود ومعه عشرة من القلية وقيل اثنا عشر
وقيل الف فلما قرب ابرهة مكة امر بالغارة على اهل الحرم
فاخذ رسولا الى عبد المطلب يقول له لم جيت لقتال وانما اتيت
لهدم هذه البنية فجا الرسول لعبد المطلب وبلغه الرسالة
فقال عبد المطلب هذا بيت الله وبيت ابراهيم خليله ونحن
ما لنا يدان نقاتل هذا الملك وتوجه مع الرسول الى ابرهه
ودخل عليه بعدما عرفوه بشرفه فاكرمه ابرهه وعظمه ونزل
عن سريره واجلسه معه على البساط وقال لترجمانه قل له يسال
عن حاجته فقال يرد على الملك الابا عشرة التي اخذها فقال
لها ابرهة قل له قد زهدتك من عيني انا جيت لهدم بيت
هو دينك ودين ابايك وهو شرفكم لاهدمه فلم تكلمني
فيه وتسالني في رد مايتي بعير فقال عبد المطلب انا رب
هذه الابل ولهذا البيت رب سيحميه ويمنعه فقال ابرهة

مالك

سلطان ينتصف منه فقال دونك فرد عليه ابله فعاد عبد المطلب
الي مكة واسر قومه ان يتفرقوا في روس الجبال واتي البيت
وحده واصبح ابرهة بجيشه يقدمهم فيله المحمود فبعثه الي نحو
الحرم فلم ينبعث فضربوه بالمعول في راسه فابي وبرك فوجهوه
نحو اليمن فقام وهرول وقد روي ان عبد المطلب اخذ بحلقة باب
الكعبة فقال يا رب لا ارجو لهم سواكا يا رب فامنع منهم حماكا
ان عدو البيت من عاداكا امنعهم ان يخربوا قراكا
وان عبد المطلب لم يزل اخذ بحلقة باب الكعبة حتي نشات من
قبل اليمن من البحر طير فقال عبد المطلب اري طيرا ما اعرفها ما هي
بنجدية ولا تهامية ولا عربية ولا شامية انها لتشبه العباسية فدا قبل
يكسح بعضها بعضا امام كل فرقة طير يقودها احمر المنقار اسود الراس
طويل العنق فجاءت الي الجيش والقت كل واحدة حصاة فكان الحجر
يقع علي بيضة احدهم فيخرقها حتي تقع في دماغه ويخرق الفيل
والدابة ويغيب في الارض فيغيب فيها من شدة وقعها وكانت
تقع علي راس الرجل وتخرج من دبره فهلكوا جميعا واما ابرهة
فانها لم تزل اعضاوه تتساقط انملة وبينها سدة ودم وقيح حتي
وصل صنعا وطاير فوق راسه وهو لا يشعر حتي اتي النجاشي
فقص عليه القصة فلما انتهي الي الطاير عليه الحجر فمات
بين يدي النجاشي واختلف في قوله تعالي وارسل عليهم
طيرا ابابيل فقال سعيد بن جبير هي طير تعشش بين السماء
والارض وتفرخ لها خراطيم الطير واكف الكلاب وعن
عكرمة هي طير خضر خرجت من البحر لها روس كروس
السباع وعن ابن عباس رضي الله عنهما هي البلسان وعن
عايشة رضي الله عنها هي اشبه بالخطاطيف وقيل السنونوا
الذي ياوي المسجد الحرام والسنونوا بضم السين والنونين

نوع من الخطاطيف فائدة اذا دخل احد علي من يخاف شره فاليقرا كهيعص حمعسق ويعقد لكل حرف من هذه الحروف العشرة اصبعا من اصابع يديه يبدا بابهام يده اليمني ويختم بابهام يده اليسري فاذا فرغ من عقد الاصابع قرا في نفسه سورة الفيل فاذا وصل الي قوله ترميهم كرر ترميهم عشر مرات يفتح في كل مرة اصبعا من الاصابع المعقوده فاذا فعل ذلك امن وروي ان النبي صلي الله عليه وسلم لما بلغ من العمر اربعين سنة يوما بعثه الله الي جميع الامم من عرب وعجم وكان لا يمر بعد ذلك بحجر ولا مدر الا وقال السلام عليك يا رسول الله وروي عنه صلي الله عليه وسلم انه قال لا اعرف حجرا بمكة كان يسلم علي قبل النبوة قال القاضي عياض هو الحجر الاسود وروي عن عبد الرحمن بن القاسم عن ابيه ان النبي صلي الله عليه وسلم كان يدعوا الي الاسلام من اول ما نزل الوحي ثلاث سنين مستخفيا وامر باظهار الدعوة ونقل صاحب المواهب اللدنيه ان مقامه صلي الله عليه وسلم قبل النبوة الي ان خرج منها بضعة عشر سنة ويدل علي ذلك قول صرمة ثوي في قريش بضع عشرة حجة يذكر لو يلقي صديقا مواتيا روي عن عايشة رضي الله عنها انها قالت لما اشتد البلا علي المسلمين من المشركين شكوا الي رسول الله صلي الله عليه وسلم ثم استاذنوه في الهجرة فقال قد رايت دار هجرتكم وهي ارض سبخة ذات نخل لابتين ثم مكث بعد ذلك اياما وخرج الي اصحابه وهو مسرور فقال قد اخبرت بدار هجرتكم الا وهي يثرب فمن اراد منكم الخروج فاليخرج فصار القوم يتجهزون ويتوافقون فكان الاول من قدم المدينة من اصحاب رسول الله صلي الله عليه وسلم ابو سلمة الاسدي ثم قدم بعده عامر بن ربيعة مع زوجته ليلي وهي اول ظعينة قدمت الي المدينة ثم

صار

ما رالقوم يرحلون من مكة ارسالا باول ولم يبق بمكة الا رسول
الله صلي الله عليه وسلم وابو بكر وعلي رضي الله عنهما ثم
اجتمع قريش ومعهم ابليس في صورة شيخ نجدي في دار الندوة
دار قصي بن كلاب وكانت قريش لا تقضي امرا الا فيها ويتشاورون
فيما يبعثون في امره عليه الصلاة والسلام فاجتمع رايهم علي
قتله وتفرقوا علي ذلك فاتي جبريل الي النبي صلي الله عليه
وسلم فقال له لا تبيت هذه الليلة علي فراشك الذي تبيت عليه
فلما كان الليل اجتمعوا علي بابه يرصدونه حتي ينام فيثبوا عليه
فامر عليه الصلاة والسلام عليا فنام مكانه وغطي ببرد اخضر فخرج
رسول الله صلي الله عليه وسلم وقد اخذ الله علي ابصارهم
فلم يره احد ونثر علي روسهم كلهم ترابا كان في يده وهو يتلوا عليه
قوله يس الي قوله تعالي فاغشيناهم فهم لا يبصرون ثم انصرف حيث
اراد فاتاهم ات ممن لم يكن معهم فقال ما تنتظرون هاهنا قالوا
محمدا قال قد خيبكم الله ان محمدا قد خرج عليكم ما ترك منكم رجلا
الا وضع علي راسه ترابا وانطلق لحاجته فما ترون ما بكم فوضع
كل رجل يده علي راسه فاذا عليه تراب وفي رواية ابن
ابي حاتم كان مجمعهم لما كان من حديث ابن عباس ما اصاب رجل
منهم حصاة الا قتل يوم بدر كافرا وفيه نزل قوله تعالي واذ يمكر
بك الذين كفروا ليثبتوك او يخرجوك الاية فقال ابو بكر الصحبة بابي
انت وامي يا رسول الله فقال رسول الله صلي الله عليه وسلم
نعم فقالت عائشة رضي الله عنها فجهزناهما احسن جهاز
ووضعنا لهم سفرة في جراب فقطعت اسماء بنت ابي بكر
قطعة من نطاقها فربطت به فم الجراب فبذلك سميت
ذات النطاقين وكان من قوله صلي الله عليه وسلم
حين خرج من مكة ووقف علي الحزورة ونظر الي بيت
الله الحرام وقال والله انك لاحب ارض الله الي ولولا

املكه اخرجني منك ما خرجت ولمّا فقدت قريشٌ رسول الله
صلى الله عليه وسلم طلبوه بمكة اعلاها واسفلها فلم يجدوه فبث على
قريش خروجه وجعلوا لمن يرده مائة ناقة فترونه قال الابوصيري
حيث قال في المغني ويح قوم جفوا نبيا بارض الفته ضبابها
والظباء وسلوه وحن جذع اليه وقلوه وودّه الغرباء اخرجوه
منها واواه غار وحمته حمامة ورقاء وكفته بنسجها عنكبوت
ما كفته الحمامة الحصداء
وروي ان ابي بكر رضي الله تعالى عنه لما خرج مع رسول الله صلى الله عليه وسلم متوجها الى الغار
جعل طورا يمشي امامه وطورا يمشي خلفه وطورا عن يمينه
وشماله فقال عليه الصلاة والسلام ما هذا يا ابي بكر فقال
يا رسول الله اذكر الرصد فاحب ان اكون امامك واتخوف
الطلب فاحب ان اكون خلفك واحفظ الطريق يمينا وشمالا
فقال لا باس عليك يا ابا بكر ان الله معنا وكان رسول الله صلى
الله عليه وسلم حافيا فحفي فحمله ابي بكر رضي الله عنه
على كاهله حتى انتهى الى الغار فلما اراد رسول الله صلى
الله عليه وسلم ان يدخل الغار فقال ابو بكر والذي بعثك
بالحق لا تدخله حتى ادخله فاسبره قبلك فدخل ابي بكر
رضي الله عنه فجعل يلتمس بيده الغار في ظلمة الليل مخافة
ان يكون فيه شي يوذي النبي صلى الله عليه وسلم
وباتا فيه وامر الله العنكبوت فنسجت على فم الغار
ولله در القائل ودود القز نسجت حريرا يجمل لبسه
في كل حي فان العنكبوت اجل شانا بما نسجت على راس النبي
وفي الحلية عن عطا بن ميسرة قال نسجت العنكبوت

مرتين

مرتين مرة على داوود عليه افضل الصلاة والسلام حين
كان طالوت يطلبه ومرة على رسول الله صلى الله عليه وسلم
في الغار وفي تاريخ ابي القاسم بن عساكر ان العنكبوت نسجت
ايضا على عورة زيد بن علي بن الحسين بن علي بن ابي طالب
رضي الله عنه لما صلب عريانا سنة اربع وعشرين ومائة
واقام مصلوبا اربع سنين وكان وجهه لغير القبلة فدارت خشبته
الى القبلة فاحرقوا الخشبة وجسده وقال ابن خلكان في ترجمة
يعقوب بن صابر المنجنيقي انه وقف بالقاهرة على البيتين
المشهورين لجماعة من الشعراء وهما الثنى في لفظي فان كان امر فتنتي
فتيقن ان لست بالياقوت جمع النسج كل حاك لكن
ليس داود فيه كالعنكبوت فقال ابن صابر في جوابهما
ايها المدعي الفخار دع الفخر لذي الكبرياء والجبروت نسج
داود لم يفد ليلة الغار وكان الفخار للعنكبوت ومن
خواص العنكبوت اذا جعلت نسجها على الجراحة الطرية منع
ظاهر البدن حفظتها بلا ورم ويقطع سيلان الدم
واذا دلكت الفضة المتغيرة بنسجه جلاها والعنكبوت الذي
ينسج على الكنيف اذا علق على المحموم برا باذن الله تعالى
وان الله سبحانه وتعالى امر الشجرة فنبتت بفم الغار وحمامتين
فعششتا وباضتا واقبل فتيان قريش بعصيهم وسيوفهم
ودهم كرز بن علقمة القصاص تقص الاثر حتى انتهى الى
الغار فقال لهم الى ها هنا انتهى اثره فلا ادري بعد
ذلك اصعد الى السماء ام غاص في الارض فقال لهم قائل
ادخلوا الغار فقال لهم امية بن خلف ما تنظرون الى الغار
وان عليه لعنكبوتا من قبل ميلاد محمد ثم بال حتى سال بوله
بين يدي النبي صلى الله عليه وسلم وابي بكر وحمامة

الحرم من نسل تلك الحمامتين وفي الصحيحين عن ابي بكر
قال ابو بكر نظرت الي اقدام المشركين من الغار على
روسنا فقلت يا رسول الله لو ان احدهم نظر الي قدميه
لابصرنا فقال يا ابا بكر ما ظنك باثنين الله ثالثهما وروي
ان النبي صلي الله عليه وسلم قال اللهم اعم ابصارهم فعميت
عن الدخول وجعلوا يضربون يمينا وشمالا حول الغار ولهذا
يشير صاحب البردة بقوله اقسمت بالقمر المنشق ان له
من قلبه نسبة مبرورة القسم وما حوي الغار من خير ومن
كرم وكل طرف من الكفار عنه عمي فالصدق في الغار والصديق
لم يريا وهم يقولون ما بالغار من ارم ظنوا الحمام
وظنوا العنكبوت علي خير البرية لم ينسج ولم يحم
وقاية الله اغنت عن مضاعفة من الدروع وعن عال
من الاطم وكان مكثه صلي الله عليه وسلم هو
وابو بكر في الغار ثلاث ليال واستاجر رسول الله صلي
الله عليه وسلم وابو بكر عبد الله بن ارقط دليلا
وهو علي دين كفار قريش ولم يعرف له اسلام فدفعا
اليه راحلتيهما وواعداه غار ثور بعد ثلاث فاتاهما براحلتيهما
صبح ثلاث وانطلق معهما عامر بن فهيره والدليل فاخذ
بهم علي طريق الساحل فمروا بعد يوم علي ام معبد عاتكة
بنت خالد الخزاعية فطلبوا لبنا او لحما يشترونه منها
فلم يجدوا عندها شيا فنظر رسول الله صلي الله عليه
وسلم الي شاة في كسر الخيمة خلفها الجهد عن الغنم فسالها
رسول الله صلي الله عليه وسلم هل لها من لبن فقالت
هي اجهد من ذلك فقال اتاذنين لي ان احلبها قالت نعم

بابي

بابي انت وامي ان وجدت بها حلبا فاحلبها فاعتقلتها
بالشاة فاعتقلها ومسح ضرعها فسمت وسمى الله
فتفاجت ودرت ودعا باناء يربض الجماعة فحلب وسقى القوم
حتى رووا ثم شرب اخرهم ثم حلب مرة اخرى وبقيت
فضلة ام معبد مذكورة في المواهب اللدنية فمن اراد الاطلاع
عليها فاليراجعها ثم تعرض للنبي صلى الله عليه وسلم
وابو بكر رضي الله عنه سراقة بن مالك المدلجي وعلم
انهما اللذان جعلت فيهما قريش ما جعلت لمن اتى بهما فركب
فرسه واتبعهما بزعمه فبكى ابو بكر وقال يا رسول الله اتينا
قال كلا ودعا رسول الله صلى الله عليه وسلم بدعوات
فساخت قوائم فرسه فطلب الامان وقال اعلم ان قد دعوتما
علي فادعوا لي ولكما ان ارد الناس عنكما ولا اضركما قال
سراقة فدعوا لي فركب فرسي حتى جئتهما قال فوقع في
نفسي حين لقيت ان سيظهر امر رسول الله صلى الله عليه
وسلم فاخبرتهما بما يريد الناس منهما وعرضت عليهما الزاد
والمتاع فلم يقبلا واجتاز صلى الله عليه وسلم في وجهه
ذلك بعبد يرعى غنما فكان شانه من طريق البيهقي عن قيس
ابن النعمان قال لما انطلق النبي صلى الله عليه وسلم متخفيين
مر بعبد يرعى غنما فاستسقياه اللبن فقال ما عندي شاة تحلب
غير ان ههنا شاة حملت عام اول وما بقي لها لبن قال فادعى
بها فاعتقلها النبي صلى الله عليه وسلم ومسح ضرعها ودعا
الله حتى انزلت وجاء ابو بكر بمجن فسقى ابو بكر ثم حلب
فسقى الراعي ثم حلب فشرب فقال الراعي بالله من انت
فوالله ما رايت مثلك فقال واراك ان كتمت علي اخبرك قال
نعم قال فانا محمد رسول قال فاشهد انك نبي وانما جيت به

حتى وانه لا يفعل ذلك الا نبي وانا متبعك قال انك لن تستطيع
ذلك يومك هذا فاذا بلغك اني قد ظهرت فاتنا ولما بلغ المسلمون
بالمدينة خروج رسول الله صلى الله عليه وسلم وكانوا يغدون
كل يوم الى الحرة ينتظرون رسول الله صلى الله عليه وسلم
حتى يردهم حر الظهيرة فانقلبوا يوما بعدما اطالوا انتظارهم
فلما اووا الى بيوتهم واوفى رجل من اليهود على اطم من اطامهم
لامر ينظر اليه فبصر برسول الله صلى الله عليه وسلم واصحابه
يزول بهم السراب فلم يملك اليهودي نفسه فنادى باعلى صوته
يا بني قيلة هذا جدكم الذي تنتظرونه قد اقبل فخرج اليه
بنو قيلة وهم الاوس والخزرج بسلاحهم فتلقوه فنزل بقبا
على بني عمرو بن عوف وعن ابن عباس انه قال قدم النبي صلى
الله عليه وسلم لاثنتي عشرة خلت من ربيع الاول وقال عبد
الله بن عباس رضي الله عنهما خرج رسول الله صلى الله
عليه وسلم من مكة يوم الاثنين وقدم المدينة يوم الاثنين
لهلال ربيع الاول واقام علي رضي الله عنه بمكة بعد
خروج النبي صلى الله عليه وسلم ثلاثة ايام ثم ادركه
بقبا يوم الاثنين واقام صلى الله عليه وسلم بقبا يوم
الاثنين والثلاثاء والاربعاء والخميس واسس مسجد قبا
على التقوى من اول يوم ثم خرج رسول الله صلى
الله عليه وسلم من قبا يوم الجمعة حين ارتفع النهار
فادركته الجمعة في بني سالم بن عوف فصلاها بمن
معه من المسلمين وهم مائة في بطن وادي رانونا
براء مهملة ونونين ممدودا وركب راحلته يوم الجمعة
متوجها الى المدينة وكان عليه الصلاة والسلام
كلما مر على دار من دور الانصار يقولون يا رسول
هلم

17

بهم الي القوة والمتضايف قول الانصار رضي الله تعالي عنهم من قول اهل مكة وقسوتهم واخراجهم رسول الله صلي الله عليه وسلم ورمي بلده وسقط راسه واقدانصف من قال لا تنكرون لاهل مكة قوة والبيت فيها والحطيم وزمزم اذوا رسول الله واوذيتهم حتي حمته اهل المدينة منهم لان اهل مكة كانوا يوذون من في نفسه ويقصدون نكايته في اهله فقتلوا اعمامه وعذبوا اصحابه واخرجوه من احب البقاع اليه ولما يسر الله تعالي لنبيه محمد صلي الله عليه وسلم فتح مكة دخلها بغير جهد وظهرت كلمته فيها علي رغمهم فاسرخطيب احمد الله تعالي واثني عليه وشكره علي ما منحه من الظفر ثم قال اقول لكم كما قال اخي يوسف لا تثريب عليكم اليوم يغفر الله لكم وهو ارحم الراحمين ذكر الشيخ عبد الرحمن بن رجب الحنبلي في كتابه لطايف المعارف اوقام المذنبون في الاسحار علي اقدام الانكسار ورفعوا قصص الاعتذار مضمونها يا ايها العزيز مسنا واهلنا الضر وجينا ببضاعة مزجاة فاوف لنا الكيل وتصدق علينا ان الله يجزي المتصدقين لبرز لهم التوقيع عليها لا تثريب عليكم اليوم يغفر الله لكم وهو ارحم الراحمين يا يعقوب الهجر قد هب ريح الوصل فلو استنشقت لعدت بصيرا ولوجدت ما كنت تفقده فقيرا ذكر المقري نزيل مكة قال الشيخ مظفر الدين الاسناطي اهل مكة عندهم انفة وتعاظم وكبر وحسد والكذب فاش بينهم والنميمة والخداع والطمع فيما في ايدي الناس وبغض الغريب الا ان يكون مع الغريب شي من الدنيا فهم عبيد له يطلبون ما معه ثم يلزمونه بالسوء ويكفرونه

بالتزحرادو واما اهل المدينة يغلب علي اهلها التزحم
وحب الغرباء ومواساتهم والاحسان اليهم وفي طبعهم
الجود والكرم ويحبون من هاجر اليهم ولا يجدون
في صدورهم حاجة مما اوتوا ويؤثرون علي انفسهم
ولو كان بهم خصاصة ثم ان رسول الله صلي الله عليه
وسلم قال للانصار خلوا سبيل الناقة فانها مامورة وقد
ارخي زمامها وما يحركها وهي تنظر يمينا وشمالا حتي
انتت دار مالك ابن النجار ثم سارت وهو صلي الله
عليه وسلم عليها حتي بركت علي باب ابي ايوب الانصاري
ثم سارت وابركت في مبركها الاول والقت باطن عنقها
وصوت من غير ان تفتح فاها فنزل عنها صلي الله عليه
وسلم وقال هذا المنزل ان شا الله تعالي واحتمل
ابو ايوب رحله وادخله بيته ومعه زيد بن حارثة
وكانت دار بني النجار اوسط دور الانصار وافضلها
وهم اخوال عبد المطلب جد النبي صلي الله عليه وسلم
وقد ذكران بيت ابي ايوب بناه التبع الاول للنبي صلي
الله عليه وسلم لما مر بالمدينة وترك فيها اربعماية عالم
وترك كتابا له صلي الله عليه وسلم ودفعه الي كبيرهم
وساله ان يدفعه للنبي صلي الله عليه وسلم فتداولته
الملاك الدور الي ان صارت الي بني ايوب وهو ولد ذلك
العالم وقال اهل المدينة الذين نصروه عليه افضل
الصلاة والسلام من اولاد اولئك العلما فعلي هذا انما
نزل في منزل نفسه لا منزل غيره وفرح اهل المدينة
بقدومه صلي الله عليه وسلم واشرقت المدينة
بحلوله فيها وسرت القلوب قال انس بن مالك

رضي

رضي الله عنه لما كان اليوم الذي دخل فيه رسول الله صلى
الله عليه وسلم المدينة اضاء منها كل شي وصعدت ذوات
الخدور على الاجاجير عند قدومه يقلن طلع البدر علينا
من ثنيات الوداع وجب الشكر علينا ما دعا لله داع واخرج
البيهقي عن انس لما بركت الناقة على باب ابي ايوب خرج
جواري بني النجار يقلن نحن جوار من بني النجار وحبذا محمد
من جار فقال لهن صلى الله عليه وسلم اتحببنني قلن نعم
يا رسول الله فقال عليه افضل الصلاة والسلام وانا قلبي
يحبكم ووعك ابو بكر وبلال بالمدينة فقال بلال اللهم العن
شيبة بن ربيعة وامية بن خلف كما اخرجونا من
ارضنا الى ارض الوبا ثم قال صلى الله عليه وسلم اللهم
حبب الينا المدينة كحبنا مكة او اشد اللهم بارك لنا في
صاعها ومدها وصححها لنا وانقل حماها الى الجحفة وقال
صلى الله عليه وسلم ان المدينة تنفي خبثها كما ينفي الكير
خبث الحديد وبهذا تمسك مالك رضي الله عنه في تقديم
اجماع فقهاء المدينة على الحديث ولم يركب مالك رضي
الله عنه ظهر دابة بالمدينة تعظيما ويقول استحي ان يطا بحافر
دابة ارضا فيها قبر رسول الله صلى الله عليه وسلم ولما
اشرف ابو بكر الجوهري رحمه الله على المدينة نزل عن
راحلته وانشد قول ابي الطيب ولما راينا رسم من
لم يدع لنا فؤادا لعرفان الرسوم ولا لبا نزلنا عن
الاكوار نمشي كرامة لمن بان عنه ان نلم به ركبا واقام
صلى الله عليه وسلم عند ابي ايوب سبعة اشهر ولما
اراد عليه افضل الصلاة والسلام بنا المسجد الشريف قال
يا بني النجار ثامنوني بحايطكم فقالوا لا نطلب ثمنه الا الى
الله فابى ذلك صلى الله عليه وسلم وابتاعها صلى الله

عليه وسلم بعشرة دنانير اداها من مال ابي بكر قال انس وكان
في موضع المسجد نخل وخرب ومقابر المشركين فامر بالقبور
فنبشت والخرب فسويت وبالنخل فقطعت وامر باتخاذه
فاتخذت وبني المسجد وسقف بالجريد وجعلت عمده
من خشب النخل وكان صلي الله عليه وسلم يخطب يوم
الجمعة الي جذع في المسجد قايما فقال ان القيام قد
شق علي فصنع له المنبر وحنين الجذع في السنة الثانية
من الهجرة وجزم ابن سعد بانه عمل في السنة السابعة
قال الشيخ ابو عبد الله بن النعمان حديث حنين
الجذع الذي يخطب اليه النبي صلي الله عليه وسلم
حديث مشهور متواتر رواه من اصحاب رسول الله صلي
الله عليه وسلم الجمع الكثير والجم الغفير قال جابر فصاحت
الخشبة صياح الصبي فضمه اليه وفي بعض الروايات
ان الذي نفسي بيده اذا لم يلتزمه لم يزل هكذا الي يوم القيامه
تحزنا علي رسول الله صلي الله عليه وسلم وكان الحسن
اذا حدث هذا الحديث بكي وقال يا عباد الله الخشبة
تحن الي رسول الله صلي الله عليه وسلم شوقا اليه
لمكانه وانتم احق ان تشتاقوا الي لقايه وقال بعضهم
وحن اليه الجذع شوقا ورقة ورجع صوتا كالعشار مرددا
فبادره ضما فقر لوقته لكل امري من دهره ما تعودا
وروي الطبراني عن ابن عباس رضي الله عنهما
لما هاجر النبي صلي الله عليه وسلم الي المدينة واليهود
اكثر اهلها يستقبلون بيت المقدس امره الله ان يستقبل
بيت المقدس ففرحت اليهود فاستقبله سبعة عشر
شهرا وكان صلي الله عليه وسلم يحب ان يستقبل قبلة

ابراهيم

19

ابراهيم وكان يدعو وينظر الى السما فنزلت الاية قد نرى تقلب وجهك في السما فلنولينك قبلة ترضاها فول وجهك شطر المسجد الحرام عن سعيد بن المسيب قال سمعت ابن ابي وقاص يقول صلى الله عليه وسلم بعد ما قدم المدينة سبعة عشر يوما الى بيت المقدس ثم حول بعد ذلك قبل المسجد الحرام قبل بدر بشهرين وقال الزهري صرفت القبلة نحو المسجد الحرام في رجب على راس ستة عشر شهرا من مخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم من مكة ولما حول الله القبلة حصل لبعض الناس من المنافقين ارتياب وزيغ عن الهدى وشك وقالوا ما ولاهم عن قبلتهم التي كانوا عليها اي ما لهولا تارة يستقبلون كذا فانزل الله تعالى في جوابهم قل لله المشرق والمغرب اي الحكم والتصرف كله لله فحيث ما وجهنا توجهنا فالطاعة في امتثال امره ولو وجهنا كل يوم الى جهات متعددة فنحن عبيده وفي تصريفه وخدامه حيث ما توجهنا توجهنا وقيل قالت اليهود اشتاق الى بلد ابيه وهو يريد ان يرضي قومه ولو ثبت على قبلتنا لرجونا ان يكون هو النبي الذي ينتظر ان ياتي فانزل الله وان الذين اوتوا الكتاب ليعلمون انه الحق من ربهم يعني الذين انكروا استقبالكم الكعبة وانصرافكم عن بيت المقدس يعلمون ان الله سيوجهكم اليها بما في كتبهم عن انبيايهم

فايدة في ذكر نزول جبريل عليه السلام على الرسل عليهم الصلاة والسلام نزل على ادم اثني عشر مرة ونزل على ادريس اربع مرات ونزل على نوح خمس مرات ونزل على ابراهيم اثنين واربعين مرة اثنين في صغره ونزل على موسى اربعة عشر مرة ونزل على عيسى عشر مرات ثلاثة في صغره ونزل على محمد صلى الله عليه وسلم اربعة

وعشرين الف مرة ذكر ذلك ابن عادل في تفسيره في سورة
النحل عند قوله ينزل الملائكة بالروح من امره روي
ان جبريل عليه السلام نزل على النبي صلى الله عليه
وسلم في مرضه الذي مات فيه فقال يا جبريل هل تنزل
الى الارض من بعدي قال نعم يا رسول الله انزل عشر مرات
الاولى ارفع البركة من الارض الثانية ارفع المحبة من
قلوب الخلق الثالثة ارفع الشفقة من قلوب الاقارب
الرابع ارفع العدل من الامرا الخامس ارفع الحيا من النسا
السادس ارفع الصبر من الفقرا السابع ارفع الزهد
والورع من العلما الثامن ارفع السخاوة من الاغنيا
التاسع ارفع القران العاشر ارفع الايمان قيل وان عدة
الانبياء عليهم الصلاة والسلام ماية الف واربعة وعشرون
الفا منهم رسل ثلاث ماية وثلاثة عشر نبيا والمذكورون
منهم في القران باسم العلم ثمانية وعشرون ومنهم من لم
يكن مرسلا وبعضهم كان يوحى اليه في المنام وبعضهم
كان يسمع الصوت من الملك من غير ان يرى شخصه نبذة
من اخبار الانبيا عليهم الصلاة والسلام روي
عن ابي هريرة رضي الله عنه انه قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم خلق الله ادم طوله ستون
ذراعا وانزل عليه تحريم الميتة والدم وحروف المعجم
في احدى وعشرين ورقة وفيها الف لغة وعلمه الف
حرفة وخلق حوى من ضلع ادم في اخر النهار من
يوم الجمعة فيه اهبط الى الارض وانزل معه الحجر
الاسود وعصى موسى وكانت من اس الجنة ومرض
احد عشر يوما وقبض يوم الجمعة وصلى عليه شيث

وفي

وفي رواية وفي رواية كان طوله ستون ذراعا في عرض
سبعة اذرع وانزل عليه الكلمات الوحيدية والعبرانية
وعلمه الف باب من العلم ولم يمت حتى بلغ ولده
وولد ولده اربعين الفا واختلف في موضع قبره فقال ابن
اسحاق دفن في مشارق الفردوس وقال بعضهم دفن بمكة
في غار ابي قبيس وهو غار يقال له غار الكنز وقال ابن
عباس دفن في بلاد الهند في موضع يقال له بوزنا
فلما كان ايام الطوفان حمله نوح عليه السلام ودفنه ببيت
المقدس وقال عروة لما مات ادم عليه السلام ووضع
بباب الكعبة وصلى عليه جبريل والملائكة ودفن في
مسجد الخيف وقد روي ان الله تعالى لما خلق ادم
قال له من انت قال انت اعلم يا رب فقال انت انسان
فقال وما الانسانية قال اطلاقة الوجه وحلاوة اللسان
وبسط اليدين من الخلق الحسن وقد روي ان الله
تعالى اتحف ادم عليه السلام بثلاث تحف على يد جبريل
عليه السلام العقل والحيا والدين وقيل له يا ادم اختر
ايهم شيت فالهمه الله ان يختار العقل فقيل للحيا والدين
ارتفعا فقالا امرنا ان لا نفترق قال صاحب البردة يمدح
النبي صلى الله عليه وسلم بالخلق الحسن والعلم والكرم
فقال فاق النبيين في خلق وفي خلق ولم
يدانوه في علم ولا كرم وفي الحديث ان حسن الخلق
معلق بسلسلة في باب الجنة مربوطة بصاحبه يذهب
بصاحبه كل مذهب فلا يزال به حتى يرده الى الجنة وان
سوء الخلق معلق بسلسلة في باب جهنم مربوط
بصاحبه فلا يزال به حتى يدخله النار فمن يرد الله

ان يهديه يشرح صدره للاسلام ومن يرد ان يضله يجعل
صدره ضيقا حرجا شيث عليه السلام نبي مرسل
انزل عليه خمسين صحيفة وهو اول من بني الكعبة
بالطين والحجر وعاش تسعماية سنة وعنه اخذت
الشيعة ادريس عليه السلام نبي مرسل انزل
الله عليه ثلاثين صحيفة ولد بمصر وهو اول من خط
بالقلم واول من خاط الثياب واول من بني الهياكل
وتعبد فيها وفي عصره انتهت اليه الرياسة في
علم النباتات واسرار الحروف وغير ذلك من الحقايق
الحكمية والادوار الفلكية وهو اول من رتب الناس
علي ثلاث طبقات كهنة وملوك ورعية ورفع الي
السما وهو ابن ثلثماية سنة وعشرين سنة نوح
عليه السلام بن ملك بن متوشلخ بن ادريس عليه
السلام بعثه الله بعد ادريس وهو ابن خمسين سنة
او اربعين سنة وهو اول من قسم الارض بين اولاده
فاما سام فاعطاه بلاد الحجاز واليمن والشام وهو ابو
العرب والفرس والروم واما حام فاعطاه بلاد الغرب
وهو ابو السودان والبربر والقبط واما يافث فاعطاه
بلاد المشرق وهو ابو ياجوج وماجوج والترك والصقالبة
ولبث في قومه الف سنة الا خمسين عاما وكان
طول السفينة ثلثماية ذراع وعرضها خمسون ذراعا
وسمكها ثلاثون ذراعا وجعل لها ثلاث بطون فجعل
في اسفلها الدواب والوحوش وفي وسطها الانس
وفي اعلاها الطير وروي انه كان اذا اراد ان تجري قال
بسم الله مجراها فجرت واذا اراد ان ترسي قال بسم الله

مرساها

مرسا ما فرست وعاش بعد الغرق خمسين عاما هود
عليه السلام نبي مرسل بعثه الله الي عاد بن صفوان بن سام
دبعثه الي ثمود فكذبوه فاهلكهم الله بالصواعق والزلازل
وعاش ثمانيا وخمسين سنة حنظلة بن صفوان عليه
السلام نبي مرسل بعثه الله الي اصحاب الرس فقتلوه واحرقوه
بالنار فسخهم الله تعالي حجارة ابراهيم عليه السلام نبي مرسل
بعثه الله الي النمرود بن كنعان فاهلكه الله ببعوضة قال
ابو الحسن الماوردي ابراهيم بالسريانية اب رحيم وانزل اليه ثلاثم
عشر صحايف وهو اول من قاتل بالسيف واول من اختتن واول
من لبس السراويل واول من حسن شاربه واول من قص
اظافره واول من راي الشيب واول من اضاف الضيوف واول
من ثرد الثريد وعاش مائة وخمسين وسبعين سنة ودفن
عند قبر سارة بمزرعة حبرون بالحاء المهملة ذو القرنين
كان في زمن ابراهيم عليه السلام قال عكرمة كان ذو
القرنين نبيا وقال علي بن ابي طالب كان عبدا صالحا
وكان الخضر وزيره وابن خالته وكان له مربع مائه
في مائة مرصوع علي لوائه وفتح اقاليم البلاد قال
المفسرون ملك الدنيا مومنان ذو القرنين وسليمان
وكافران بخت نصر ونمرود بن كنعان توضيح
الاسكندر اثنان رومي وهو صاحب الخضر ويوناني
وهو صاحب ارسطو وابن دانيال اثنان الاكبر وهو
الذي حفر دجلة الفراه وكان انفه ذراع وهو بعد
نوح عليه السلام ودانيال الاصغر وهو بعد سليمان
عليه السلام ولقمان اثنان الهادي وهو في زمن
ذو الحكم ولقمان الثاني وهو في زمن داود عليه

السلام وروي انه لما هلكت عاد بقي لقمان بالحرم فقال
فقال يارب اعطني عمر سبعة انسر وكان يعيش كل نسر ثمانين
سنة فلما مات النسر السابع مات لقمان وعمري اثنان
موسي بن نشار وموسي ابن عمران وهو ملقب فرعون
لوط عليه السلام نبي مرسل بعثه الله الي اهل سدوم
تكذبوه فامطرهم الله بحجارة من سجيل وعاش ثمانين سنة
اسماعيل عليه السلام نبي مرسل بعثه الله الي العمالقة
وهو اول من ركب الخيل ومن ولده قيدار وعاش مائة
وثمانين سنة اسحاق عليه السلام نبي مرسل ولد
بعد اسماعيل بثلاثة عشر سنة وولد اسحاق العيص
ويعقوب وهو ابن ستين سنة فاما العيص فانه تزوج
بنت عمه اسماعيل عليه السلام فولدت الروم وصاروا
ملوك الارض واليونان من ولده وعاش مائة وثمانين
سنة وتوفي بفلسطين ودفن عند قبر ابيه بمزرعة
جرون يعقوب عليه السلام نبي مرسل وهو اسرايل
الله وعاش مائة وسبعة وعشرين سنة يوسف
عليه السلام نبي مرسل وهو اول من صنع القرطاس
قال رسول الله صلي الله عليه وسلم ان الكريم ابن الكريم
ابن الكريم ابن الكريم يوسف بن يعقوب
ابن اسحاق بن ابراهيم عليهم السلام وعاش مائة
وعشرين سنة بمصر ايوب عليه السلام نبي
مرسل وكان روميا من ولد عيص بن اسحاق
اسنباه الله وكثر ماله واهله فابتلاه الله تعالي
بهلاك اولاده بهدم بيت عليهم وذهاب امواله وجسمه
والمرض في بدنه ثماني عشر سنة او ثلاث عشر
او سبعا وسبعة اشهر وسبع ساعات وكان

ان

ان امراته قالت له يوما لو دعوت الله سبحانه وتعالي فقال
كم كانت مدة الرجا فقالت ثمانين سنة فقال استحي من
الله سبحانه وتعالي ان ادعوه وما بلغت مدة بلاي مدة
رجاي وعاش ثلاثا وتسعين سنة وكانت في مناعمه
اربعين الف وكيل شعيب عليه السلام نبي مرسل
بعثه الله الي اهل مدينة فكذبوه فاهلكهم الله با
لصيحة وهو خطيب الانبيا عاش مائة واربعين سنة
وقبره بالمسجد الحرام قبالة الحجر الاسود موسي
عليه السلام نبي مرسل ارسله الله تعالي واخاه هارون
عليه السلام الي فرعون فكذبهما فاغرقه الله وجنوده
في اليم وانزل علي موسي عشر صحايف والتوراة في
الواح الزمرد وهي الف سورة وفي كل سورة الف اية
روي ابن عمر رضي الله عنهما عن رسول الله صلي
الله عليه وسلم انه قال كلم الله تعالي موسي بمائة
الف وعشرين الف وثلثمائة كلمة وعاش هارون
عليه السلام مائة وعشرين سنة ومات قبل موسي
وقبره في التيه الخضر عليه السلام قيل انه نبي وقيل
انه ولي من اوليا الله تعالي يوشع بن نون عليه
السلام نبي مرسل بعثه الله بعد موسي عليه السلام
وقد ورد ان الله تعالي رد له الشمس في قتال
الجبارين علي مدينة اريحا وهو الذي ارسل الله
تعالي علي قومه ظلمة فمات منهم في ساعة واحدة
سبعون الفا وعاش مائة وعشرين سنة كمال
ابن يوقنا عليه السلام قيل انه نبي وقيل انه ولي
حزقيل عليه السلام قيل انه نبي بعثه الله الي بني

اسرايل وهو حزقيل ابن بوري الذي احيا الله تعالى له
القوم الذين خرجوا من ديارهم بعد موتهم بدعايه ولاجله
قال عطا الخراساني كانوا اربعة الاف نفر وقال ابو مالك
ثمانون الفا وقال مقاتل والكلبي ثمانية الاف وقال
ابن جريج اربعين الفا وقال بن ابي رباح سبعين الفا
الياس عليه السلام نبي مرسل بعثه الله الى بني
اسرايل فاعطاه الله قوة سبعين نبيا وقطع عنه لذة
المآكل والمشرب وكان انسيا ملكيا ارضيا سماويا اليسع
ابن عدي بن شوتلم بن افراثيم بن يوسف الصديق
بعثه الله بعد الياس عليه السلام بعثه الله بالشام
وهو من اولاد ايوب عليه السلام قال ابو موسى الاشعري
ان ذا الكفل لم يكن نبيا ولكن كان رجلا صالحا وقيل هو
الياسع وقيل هو زكريا شمويل عليه السلام
ابن بالي بن علقمة بن حام ارسله الله تعالى الى
بني اسرايل ومعناه بالعبرانية اسماعيل وهو الذي
اقام لطالوت الملك داوود عليه السلام نبي مرسل
وانزل عليه الزبور بالعبرانية وهي ماية وخمسين
سورة والان له الحديد ولم يعط احد من الخلق مثل
صوته وكان لا ياكل الا من عمل يده وهو اول من
قال اما بعد قال ابن عباس رضي الله عنهما كان يحرس
محرابه كل ليلة ثلاثون الفا وكان عمر داوود ماية
سنة وكان مدة ملكه اربعين سنة وشيع جنازته
اربعين الف راهب وكان الانس والجن يستمعون
لحسن قراته اذا قرا الزبور وكذلك الوحوش والطير
كانوا يستمعون وكان يحمل من مجلسه في بعض الاوقات

اربعماية

اربعمائة جنازة ممن ماتت في مجلسه من لذة سماعه قراءته
وحي موته سليمان عليه السلام نبي مرسل قال
محمد بن كعب القرظي كان عسكر سليمان عليه السلام مائة
فرسخ وخمسة وعشرون فرسخا للانس ومثلها للجن ومثلها
للطير وبعوا اول من كتب بسم الله الرحمن الرحيم واول
من دخل الحمام واول من صنع له النورة وكان حرم سليمان
ستمائة الف وكان له الف بيت من قوارير على خشب
فيها ثلاثمائة امراة وسبعمائة سرية قال ابن عباس رضي
الله عنهما كان في مطبخ سليمان مائة رجل وكان يذبح له كل
يوم الف شاة وثلاثون الف بقرة وكان ياكل خبز الشعير
ويلبس الصوف وعاش ثلاث او خمسين سنة نبينا هو
متكا على عصاه فمات ودفن على ساحل بحيرة طبرية
لقمان الحكيم بن باعورا ابن اخت ايوب عاش
خمسمائة وستين سنة واختلف في نبوته فقال عكرمة
كان نبيا وقال حذيفة كان عبدا صالحا وقيل كان قاضيا
في بني اسرايل وقيل كان عبدا اسود من سودان
مصر وقيل كان خياطا او نجارا او راعي غنم وقد
اخذ الحكمة عن الف نبي وقبره ما بين مسجد الرملة
وسوقها وفيه قبر سبعين نبيا كان داود عليه السلام
يا لقمان قد اوتيت الحكمة وصرفت عنك النبوة
فائدة المعمرون شيث عليه السلام عاش تسعمائة
سنة نوح عليه السلام لبث في قومه الف سنة الا
خمسين عاما وعاش بعد الغرق خمسين عاما ابراهيم
عليه السلام عاش مائة وسبعين عاما اسماعيل

عليه السلام عاش ماية وثمانين عاما وكذلك اسحاق
عليه السلام يعقوب عليه السلام عاش ماية وسبعين عاما
يوسف عليه السلام عاش ماية وعشرون عاما شعيب
عليه السلام عاش ماية واربعين عاما موسي عليه
السلام عاش ماية وعشرون عاما وكذلك هارون
عليه السلام وكذلك يوشع عليه السلام لقمان عاش خمسماية
وستين عاما المستوغر بن ربيعة عاش ثلثماية وثلاثون
عاما معدي كرب الحميري عاش ماية وخمسين عاما
ابن الظرب عاش ثلاثماية سنة وكذلك اكثم بن الصيفي
وكان من حكما العرب وادرك الاسلام واختلف في
اسلامه قس بن ساعده الايادي عاش ستماية
عام وكان من عقلا العرب وشعرايهم وهو اول من
اقر منهم بالبعث واول من قال في الخطبة اما بعد
ودريد بن الصمت عاش دهرا طويلا حتي سقط
حاجباه علي عينيه ولم يسلم وشهد حنين اعبيد
الجهرمي عاش ماية وعشرين عاما معاذ بن سلم
عاش ماية وخمسين عاما وصحب بني مروان وفيه
يقول الشاعر شعر قل لمعاذ اذا مررت به
قد ضج من طول عمرك الدهر رجعنا الي ما نحن بصدده من
اخبار الانبيا عليهم السلام يونس عليه السلام
نبي مرسل بعثه الله الي اهل نينوي قرية بمصر وهو
ابن اربعين سنة فالتقمه الحوت فمكث في بطنه
ثلاثة ايام وقيل سبعة ايام وقيل اربعين
يوما شعيا عليه السلام من انصنا بعثه الله الي
بني اسرايل وهو الذي بشر بعيسي ومحمد صلي الله

عليه

عليه وسلم ارميا عليه السلام نبي مرسل بعثه الله
الي بني اسرايل فكذبوه فارسل الله بختنصر فخرب بيت
المقدس وحرق التوراة وقتل من بني اسرايل سبعين الفا
واسر سبعين الف غلام وذهب بهم الي بابل وفيهم دانيال
وهو قبل النبي صلي الله عليه وسلم وسبعة الاف سنة
ال داوود عليه السلام عزير عليه السلام بن شريف
عليه السلام اماته الله تعالي وهو ابن اربعين سنة مائة عام
ثم بعثه وهو ابن مائة واربعين سنة وابنه ابن مائه واربعون
سنة وابا حمار دانيال عليه السلام نبي مرسل
بعثه الله الي بني اسرايل وهو ممن اتاه الله الحكمة والنبوة
والقاه الله بختنصر في اتون الحمام فلم يحترق وسبه
انقذ الله بني اسرايل من ارض بابل وقبره بالسوس
زكريا عليه السلام بعثه الله الي بني اسرايل
فقتلوه وكان نجارا يحيي عليه السلام روي انه
تنبا وختم التوراة وهو ابن ثلاث سنين او سبع وقتل بدمشق
واسم المراة التي قتلته ازبيل وانها قتلت سبعين نبيا
واخرهم يحيي عليه السلام قال سعيد بن المسيب لما دخل
بختنصر الي دمشق راي دم يحيي عليه السلام يفور
فقتل عليه سبعة وخمسين الفا وقد بعث الله بين
عيسي وموسي الف نبي من بني اسرايل عيسي
عليه السلام بعثه الله علي راس ثلاثين من عمره
فكذبوه ثم رفعه الله الي السما وهو ابن ثلاث وثلاثين
سنة وانزل عليه الانجيل باللغة السريانية وهو كلمة
الله وامه مريم بنت عمران وهو من اولي العزم
واحياه الله له سام بن نوح بعد اربعة الاف سنة

قال كعب بعث الله عيسى بعد رسولين من الحواريين في
مدينة انطاكيه حبيب النجار وعوثا لث الرسل
دفنوه بانطاكيه وقيل شمعون ومن زمن هبوط ادم من
الجنة الى ان رفع عيسى عليه السلام خمسة الاف وخمسماية
وخمسون سنة وكانت الفترة التي لم يبعث فيها رسول
اربعمائة واربعا وثلاثين سنة فائدة لا باس
بذكرها وهو ان الصفي الحلي صحف اسم عيسى فقال ناظما
سالت الحبيب عن اسمه وهو ظبي من العرب الكرام فقال عيسى الاسم
فقلت له انتسب لاي قوم تكون من الكرام فقال عبسي
فقلت وما يغنيك عن البوادي لتحميل الحطام فقال عيسى عيشي
فقلت وما انيسك في الفيافي اذا جن الظلام فقال عيسى عيسي
فقلت وكم تنال كل غاد يمر على الدوام فقال عيسى عن بغيتي
فقلت ولم عصيت نصيح حب دعاك الى المقام فقال عيسى غشني
فقلت لقد سلبت العقل مني بلحظك والقوام فقال عيسى عبثني
فقلت عساك تسمح لي بوصل يا بدر التمام فقال عيسى عنيتني
فقلت وما الذي يدعوك حتى تبالغ بالكلام فقال عيسى عتبتني
فقلت لقد صرفت عن كل شي تعود على التظلام فقال عيسى عبث بي
فقلت بمن اعيش وانت حتفي ويفخر بالغرام فقال عيسى عشق بي
ذيله الشهاب الحجازي بما اخل به الصفي الحلي من
الالفاظ المصحفة فقال فقلت اراك يا سولي طروبا
لانشاد النظام فقال عيسى غنيتني فقلت اراك
حيرانا زهوا فما تنال مرتبة فقال عيسى عن بنتي
فقلت من الهوى حملت ثقلا بما حملت تيه فقال عيسى
عيبتني فقلت والا ريد سواك فاعطف على
فتركي اليك فقال عيسى غنيت بي فقلنا اراك ذا

نظر

نظر لحوكة نشت بالقوام فقال عيسى عتبت بي كه فقلت د
عتبت في جنبك فارحمه ودلاديه ذا المقام فقال عيسى
عتبت بي كه فقلت بما اشبا فاحمر خدوده لماذا الاحمرار فقال
عيسى عتبت بي ه فقال ملاطفا عن اي شي كه تماثل
ذا القوم فقال عيسى عن شي فا[illegible] اول من تكلم
بالتصحيف في الاسلام علي بن ابي طالب رضي الله عنه
من ذلك قوله كل عنبه الكرم تعقل به الاعنب الريب معناه
كل عيب الكرم يغطيه الا عيب الدين ومنه نعم عتق
يعني بمصحف نجني رجعنا الي ما نحن بصدده لاحتمد
في ذكر جماعة من الانبيا عليهم السلام دنيا دست
الفارسي عليه السلام وشونبي وقيل ولي من عباد الله
العالمين وهو من اهل فلسطين بعثه الله الي قوم يعبدون
الاصنام قد عادهم الي الله سبعين مرة سمويل وخرقان وشمول
وجيمون من انبيا بني اسرايل خالد بن سنان العبسي كان
في الفترة وقال شعر شهيد علي احمد انه رسول الله
باري النسم فلو مد عمري الي عمره لكنت وزيرا له وابن عم
محمد رسول الله وقد تقدم الكلام علي بعثته ومقامه
مكة وهجرته المدينة ولما استقر عليه افضل الصلاة والسلام
بالمدينة المنورة واجتمع عليه اصحابه واقاموا بنصرته
وصارت المدينة لهم دار السلام شرع الله له جهاد
الاعدا فكان مقامه صلي الله عليه وسلم بالمدينة الي
حين وفاته عشر سنوات وفي سنة ست من الهجرة
كاتب النبي صلي الله عليه وسلم الملوك ودعاه
الي الاسلام وكان الرسول حاطب ابي بلتعة رضي
الله عنه ذكر البيضاوي في تفسيره في اول سورة

الممتحنة في قوله عز وجل يا ايها الذين امنوا لا تتخذوا عدوي
وعدوكم اوليا نزلت في حاطب المذكور فانه لما علم ان
رسول الله صلي الله عليه وسلم يريد ان يغزوا اهل
مكة كتب اليهم ان رسول الله صلي الله عليه وسلم
يريدكم فخذوا حذركم وارسله مع سارة مولاة عبد
المطلب فنزل جبريل عليه السلام واخبره بذلك فبعث
رسول الله صلي الله عليه وسلم عليا وعمارا وطلحة
والزبير والمقداد وابا مرثد وقال انطلقوا حتي تاتوا
روضة خاخ فان بها ظعينة معها كتاب حاطب الي
اهل مكة فخذوه منها وخلوها فان ابت فاضربوا عنقها
فادركوها ثمت فجحدت فسل علي عليها السيف فا
خرجته من عقيصتها فاستحضر رسول الله صلي
الله عليه وسلم حاطبا وقال له ما حملك علي هذا فقال
يا رسول الله ما كفرت منذ اسلمت وما غششتك منذ
نصحتك ولكني كنت امرا ملصقا في قريش وليس لي
فيهم من يحمي اهلي فاردت ان اتخذ عندهم يدا
وقد علمت ان كتابي لا يغني عنهم شيا فصدقه رسول
الله صلي الله عليه وسلم وعذره رجعنا الي ما نحن
بصدده فلما انتهي حاطب الي الاسكندرية وجد
المقوقس في مجلس مشرف علي البحر فلما حاذا مجلسه
اشار بكتاب النبي صلي الله عليه وسلم بين
اصبعيه فاشار المقوقس بحمل حاطب فلما وصل
اليه ناوله كتاب النبي صلي الله عليه وسلم
فضمه الي صدره وقال هذا زمان يخرج فيه النبي
الذي نجد نعته وصفته في كتاب الله وانا لا نجد

في صفته انه لايجمع بين اختين في نكاح وانه لا يقبل الصدقة
ويقبل الهدية وان جلساه المساكين وان خاتم النبوة بين
كتفيه ثم قرا الكتاب فاذا فيه بسم الله الرحمن الرحيم
من محمد رسول الله صلي الله عليه وسلم الي المقوقس عظيم
القبط سلام الله علي من اتبع الهدي اما بعد فاني
ادعوك بدعاية الاسلام فاسلم تسلم يوتك الله اجرك مرتين
يا اهل الكتاب تعالوا الي كلمة سوا بيننا وبينكم ان لا نعبد
الا الله ولا نشرك به شيا ولا يتخذ بعضنا بعضا اربابا من
دون الله فان تولوا فقولوا اشهدوا بانا مسلمون فلما
اتم المقوقس قراة المكتوب اخذه فجعله في حق من عاج
وختم عليه وارسل ليلا اخذ خاطب عنده وليس عنده
احد الا ترجمانه فقال له الا تخبرني عن امور اسالك عنها
فاني اعلم ان صاحبك قد تخيرك حين بعثك فقال الخاطب
لا تسالني عن شي الا صدقتك فيه فقال الي من يدعوا
محمد فقال ان تعبد الله ولا تشرك به شيا وتخلع ما سواه ويامر
بالصلاة فقال كم تصلون قال خمس صلوات في اليوم والليلة
وصيام رمضان وحج البيت الحرام والوفا بالعهد وينهي عن
اكل الميتة والدم فقال له من اتباعه قال الفتيان من
قومه وغيرهم قال وهل يقاتل قومه قال نعم قال صفه
لي بصفته قال فوصفته بصفة من صفاته قال بقي
اشيا قال ارايت ذكرتها في عينيه حمرة قلما تفارقه
وبين كتفيه خاتم النبوة يركب الحمار ويجتزي بالتمرات
والكسر لا يبالي من لاقي من عم ولا ابن عم قلت نعم
هذه صفاته قال كنت اعلم ان نبيا قد بقي وقد كنت
اظنه يخرج من الشام وهناك كانت تخرج الانبيا من قبله

فاراه قد خرج في العرب في ارض جهد وبوس والقبط لا تطاوعني
فارجع الي صاحبك ثم دعا بكاتب يكتب بالعربية فكتب
اما بعد فقد قرات كتابك وذكرت فهمت ما ذكر
وما تدعوا اليه وقد علمت ان نبيا قد بقي وكنت اظنه
يخرج من الشام وقد اكرمت رسولك وبعثت اليك بجاريتين
لهما مكان في القبط وبهما مارية وعسلا وقباطي من
قباطي مصر وكان الذي بعثه المقوقس مع الهدية تخص
يقال له جبر القبطي فلما قدم على رسول الله صلى الله عليه
وسلم قدم الهدية فقبل رسول الله صلى الله عليه وسلم
الهدية فلما نظروا الي مارية واختها اعجبتاه وكره ان يجمع
بينهما فقال اللهم اختر لنبيك فاختار له مارية فاسلمت
وامنت وكانت اختها ساعة واسلمت فوهبها رسول
الله صلى الله عليه وسلم لعبد ابن سلمة الانصاري
رضي الله عنه وفتحت مصر في سنة تسع عشرة من
الهجرة روي ان سيدنا عمر بن الخطاب رضي الله
عنه لما قدم الجابية خلي به عمرو بن العاص رضي الله
عنه وقال يا امير المومنين اتاذن في المسير الي مصر
فانك ان فتحتها كانت قوة للمسلمين وعونا لهم وهي
اكثر الارض اموالا واعجز لهم عن حرب وقتال فتخوف
عمر رضي الله عنه على المسلمين فلم يزل يعظم امرها
عنده حتى ركن لذلك عمر رضي الله عنه فعقد له على
اربعة الاف رجل وقال له سير وامض واستعن بالله
واستنصره فسار عمرو حتى نزل العريش وهي من
حدود ارض مصر ثم سار حتى وصل قريبا من مصر
فقاتله المقوقس قتالا شديدا فكتب عمرو بن العاص

الي

الي سيدنا عمر بن الخطاب يستنجده فامده باثني عشر
الفا منهم اربعة فوموا بالف رجل الاف وهم الزبير بن
العوام والمقداد بن الاسود وعبادة بن الصامت ومسلمة
ابن مخلد فوصلوا اليه وحاصروا الحصن فنصب عمرو رضي الله
عنه الفسطاط وسموا البيت الذي من الشعر اقاموا علي
قوم فلما راي المقوقس ذلك نزل في سفينة كانت بباب
الحصن وهو يتحصر الشمع ومعه اهل القوة تلحق بالجزيرة
وهي الروضة وسال في الصلح فبعث اليه عمرو بن العاص
رضي الله عنه عبادة ابن الصامت والمقداد بن الاسود
فصالحهم المقوقس عن القبط والروم وجعل الخيار له في الصلح
الي ان يوافي كتاب ملكهم بما يكون وان القبط يعطون
عن كل بالغ من الرجال دينارين فكان عددهم يوم الصلح
ستة الاف نفس وان عليهم الضيافة للواردين ثلاثة
ايام وذلك في سنة تسع ملك الروم وفتحت
الاسكندرية وقت الظهر يوم الجمعة مستهل محرم سنة
عشرين وذلك بعد ان حوصرت اربعة عشر شهرا وقتل
من المسلمين ثلاثة عشر رجلا الباب الاول
خلافة الخلفا الاربعة ومن ولي بعدهم وهو الحسن
ابن علي بن ابي طالب رضي الله عنهم روي
عن انس بن مالك رضي الله عنه عن النبي صلي
الله عليه وسلم انه قال ان لحوضي اربعة اركان ركن
في يد ابي بكر والثاني في يد عمر والثالث في يد عثمان
والرابع في يد علي فمن احب ابا بكر وابغض عمر
لم يحبه ابو بكر ومن احب عمر وابغض ابا بكر لم يحبه

عمر ومن احب عثمان وابغض عليا لم يعتقد عثمان
ومن احب عليا وابغض عثمان لم يعتقد عليا ومن احب
عثمان وابغض عليا لم يعتقد عثمان ومن احسن القول
في ابي بكر فقد اقام الدين ومن احسن في عمر القول
في عمر فقد اوضح السبيل ومن احسن القول في عثمان
فقد استنار بنور رب العالمين ومن احسن القول في علي
فقد استمسك بالعروة الوثقى ومن احسن القول في
اصحابي فهو مومن ومن اسا القول فيهم فهو منافق
وعن علي بن ابي طالب رضي الله عنه قال رايت
رسول الله صلى الله عليه وسلم متوكيا على ابي بكر
وهو يقول هكذا نحيى وهكذا نموت وهكذا ندخل الجنة
روي [...] ابن ادم قال رايت اعرابيا بمكة يطوف
بالكعبة فقلت له ما الذي افرغك عن دنيك ابا بكر
فقال تبرك خيرا منه فقلت وكيف ذلك قال ركبت البحر
فلما توسطناه انكسرت المركب فلم تزل الامواج ترافعني
حتى رمتني في جزيرة من جزاير البحر فيها اشجار كثيرة
ولها ثمر احلى من الشهد والين من الزبد وفيها نهر
ماء عذب فحمدت الله على ذلك وقلت اكل من الثمر
واشرب من ماء النهر حتى يقضي الله بامره فلما ذهب
النهار خفت على نفسي من الوحش فطلعت على شجرة
فنمت على غصن منها فلما كان في جوف الليل واذا
دابة على وجه الارض تسبح الله وتقول لا اله الا الله
العزيز الغفار محمد رسول الله المختار ابو بكر الصديق
صاحبه في الغار عمر الفاروق فاتح الامصار عثمان

الشهيد

الشيوني الواو علي سيف الله علي الكفار فعلي مبغضهم لعنة
العزيز الجبار وساواهم النار وبيسه القرار ولم تزل تكرر هذه
الكلمات الي الفجر فلما طلع الفجر قالت لا اله الا الله الصادق
الوعد الوعيد محمد رسول الله الهادي الرشيد ابو بكر
الموفق السديد عمر بن الخطاب سور من حديد عثمان
الشهيد علي بن ابي طالب ذو الباس الشديد فعلي مبغضهم
لعنة الرب المجيد ثم انقلبت الي البرقا ذا راسها راس
نعامة ووجهها وجه انسان وقوايمها قوايم بعير وذنبها
ذنب سمكة فخفت علي نفسي الهلكة ثم صوتت فنطقت
بلسان فصيح وقالت يا هذا قف والا تهلك فوقفت فقالت
ما دينك فقلت لها دين النصرانية فقالت ويلك ارجع
الي دين الحنفية فقد حللت بفنا قوم من مسلمي الجن
لا ينجوا منهم الا من كان مسلما فقلت وكيف الاسلام فقالت
تشهد ان لا اله الا الله وان محمدا رسول الله فقلتها فقالت
تمم اسلامك بالترحم علي ابي بكر وعمر وعثمان وعلي
رضي الله عنهم فقلت ومن اتاكم بذلك قالت قوم منا حضروا
رسول الله صلي الله عليه وسلم وهو يقول اذا كان يوم
القيامة تاتي الجنة فتنادي بلسان فصيح الاهي قد
وعدتني ان تشيد اركاني فيقول الجليل جل جلاله قد
شيدت اركانك بابي بكر وعمر وعثمان وعلي وزينتك
بالحسن والحسين ثم قالت الدابة اتريد ان تقعد مكانك
ام الرجوع الي اهلك فقلت الرجوع الي اهلي فقالت
اصبر حتي تمر مركب فبينما نحن كذلك واذا بمركب قد
اقبلت تجري فاومت اليهم فدفعوا الي زورقا فتركت
فيه ثم جيت اليهم فوجدت فيها اثني عشر رجلا كلهم

نصاري فقالوا ما الذي جاء بك الي ها هنا فقصصت
عليهم قصتي فتعجبوا عن اخرهم واسلموا كلهم ببركة رسول
الله صلي الله عليه وسلم ومما يحكي عن عبد
الواحد بن زيد قال كنت في مركب فطرحتنا الريح الي
جزيرة فاذا فيها رجلا يعبد صنما فقلت له يا رجل من
تعبد فاومي الي الصنم فقلت له ان معنا في المركب من
يسوي مثل ذلك ليس هذا باله يعبد فقال انتم لمن تعبدون
قلنا الله قال وما الله قلنا الذي في السما عرشه وفي
الارض سلطانه وفي الاحيا والاموات قضاؤه قال فكيف
علمتم بذلك قلنا وجه الينا هذا الملك رسولا كريما فا
خبرنا بذلك قال فما فعل الرسول قلنا لما ادي الرسالة
قبضه الله تعالي قال فما ترك عندكم علامة قلنا ترك
عندنا كتاب الملك قال اروني كتاب الملك ينبغي ان
تكون كتب الملوك حسانا فاتيناه بالمصحف فقال ما اعرف
هذا فقرانا عليه سورة من القران فلم نزل نقرا عليه
وهو يبكي حتي ختمنا السورة قال ينبغي لصاحب هذا
الكلام ان لا يعصي ثم اسلم وحملناه معنا وعلمناه شرايع
الاسلام وسورا من القران وكنا حين جن الليل وصلينا
العشا واخذنا مضاجعنا قال لنا يا قوم هذا الاله الذي
دللتموني عليه ينام اذا جن الليل فقلنا له يا عبد الله
هو حي قيوم لا ينام قال بيس العبيد انتم تنامون ومولاكم
لا ينام فاعجبنا كلامه فلما قدمنا عبادان قلت لاصحابي
هذا قريب عهد بالاسلام فجمعنا له دراهم فاردنا
ان نعطيها له فقال ما هذا قلنا تنفقها فقال لا اله الا الله
دللتموني علي طريق ما سلكتموها قال قال انا كنت

رج

في جزاير البحر اعبد ربنا من دونه فلم يضيعني فكيف يضيعني
وانا اعرفه فلما كان بعض الايام قيل لي انه في الموت فاتيته
فقلت له هل لك من حاجة فقال قضا حوايجي من جابكم
الي الجزيرة قال عبد الواحد فحملتني عيني فنمت عنده
فرايت مقابر عبادان روضة وفيها قبة وفي القبة
سرير عليه جارية لم ير احسن منها فقالت سالتك بالله
الا عجلت فقد اشتد شوقي اليه فانتبهت فاذا به
قد فارق الدنيا فقمت اليه وغسلته وواريته التراب
فلما جن الليل نمت فرايته في القبة مع الجارية وهو
يقرا والملايكة يدخلون عليهم من كل باب سلام عليكم بما صبرتم
فنعم عقبي الدار رضي الله اللهم انا نسالك العفو والعافية
وحسن الخاتمة خلافة سيدنا ابي بكر الصديق رضي الله عنه
اسمه عبد الله بن ابي قحافة واسم ابي قحافة عثمان
ابن عامر بن عمرو بن كعب بن سعد بن تيم بن مرة بن
كعب بن لوي بن غالب التيمي القرشي يلتقي مع رسول
الله صلي الله عليه وسلم في مرة بن كعب وامه سلمي بنت
صخر بن عامر بن كعب بن سعد بن تيم بن مرة ماتت مسلمة
قيل كان اسم ابي بكر رضي الله عنه عبد رب الكعبة فسماه
النبي صلي الله عليه وسلم عبد الله وانما سمي عتيقا لان
النبي صلي الله عليه وسلم قال من اراد ان ينظر الي عتيق من
النار فلينظر الي ابي بكر وهو اول الرجال اسلاما
شهد المشاهد كلها وكان مولده بمكة بعد الفيل بسنتين واربعة
اشهر واياما وكان ابيض اللون خفيف العارضين بويع
له في شهر ربيع الاول سنة احدي عشرة من الهجرة فصعد
فجلس علي المنبر فخطب الناس فقال ايها الناس قد وليت

امركم ولست بخيركم انما انا متبع ولست بمبتدع فان احسنت فاعينوني
وان زغت فقوموني فان الصدق امانة والكذب خيانة والضعيف
فيكم قوي عندي حتي اريح عليه حقه الله تعالي ان شاالله
تعالي والقوي منكم عندي ضعيف حتي اخذ منه حق الله
ان شا الله لا يدع القوم الجهاد في سبيل الله الا ضربهم الله بالذل
ولا تشيع الفاحشة في قوم الا عمهم الله بالبلا اطيعوني ما
اطعت الله ورسوله فان عصيت الله ورسوله فلا طاعة
لي عليكم قوموا الي صلاتكم رحمكم الله ثم قام سيدنا
عمر بن الخطاب رضي الله عنه فحمد الله واثني عليه ثم
صلي علي رسول الله صلي الله عليه وسلم ثم قال ايها
الناس كنت قلت لكم مقالة ما كانت في كتاب الله عز
وجل ولا كانت عهدا عهده رسول الله صلي الله عليه
وسلم الينا ولا كانت عن رايي ان الله عز وجل قد جمع
امركم علي خياركم صاحب رسول الله صلي الله عليه وسلم
وثاني اثنين في الغار فقوموا اليه فبايعوه فقام الناس
الي مبايعته عامة ولما بايع علي رضي الله عنه
ابا بكر اعتنقا وتباكيا وسر المسلمون بذلك فقال ابو سفيان
ابن حرب ارضيتم يا بني عبد مناف ان يليكم تيم وان بني
امركم ابن ابي قحافة والله لين شيتم لاملانها عليكم
خيلا ورجالا فقال علي رضي الله عنه يا ابا سفيان ان
المسلمين قد نصح بعضهم لبعض ولولا ان راينا ابا بكر اهلا
لها ما بايعناه نبذة من فضائله رضي الله عنه
منها ان رسول الله صلي الله عليه وسلم اسرع
في مرض موته بتجهيز اسامة بن زيد في سبعماية
بطل للغزو الروم بطل للغزو الروم وانه امير عسكره وذلك

يغ

في يوم الاثنين لاربع ليال بقين من شهر صفر سنة احدي
عشرة من الهجرة وقال له سر الي مقتل ابيك فاوطئهم
الخيل فقد وليتك هذا الجيش فاغد صباحا علي اهل ابني
وحرق عليهم واسرع السير فان ظفرك الله فاقلل اللبث
فيهم وخذ معك الادلا وقدم العيون والطلايع فلما كان يوم
الاثنين بدا رسول الله صلي الله عليه وسلم بالوجع فحم
وصدع فلما كان يوم الخميس عقد رسول الله صلي الله عليه
وسلم لوا بيده ثم قال اغز باسم الله وفي سبيل الله فقاتل من
كفر بالله فخرج بلوايه معقودا فدفعه الي بريدة بن الخطيب
الاسلمي فتكلم قوم وقالوا يستعمل هذا الغلام المهاجرين
الاولين فغضب رسول الله صلي الله عليه وسلم غضبا شديدا
وقد عصب راسه بعصابة وعليه قطيفة فصعد المنبر وحمد
الله واثني عليه ثم قال اما بعد ايها الناس فقد بلغني عن
بعضكم في امري ولئن طعنتم في تاميري اسامة لقد طعنتم
في امرتي اباه من قبله وايم الله ان كان اباه خليقا للامارة
وان ابنه من بعده لخليق للامارة فاستوصوا به خيرا فانه
من خياركم ثم نزل ودخل بيته وجا المسلمون الذين يخرجون
مع اسامة يودعون رسول الله صلي الله عليه وسلم فجعل
يقول انفذوا بعث اسامة فلما كان يوم الاحد اشتد الوجع
برسول الله صلي الله عليه وسلم فدخل اسامة علي
النبي صلي الله عليه وسلم وهو مغمور فطاطا اسامة
فقبله والنبي صلي الله عليه وسلم لا يتكلم فجعل يرفع
يديه الي السما ثم يضعهما علي اسامة وعاد اسامة
الي عسكره فتوفي رسول الله صلي الله عليه وسلم
يوم الاثنين في شهر ربيع الاول بلا اختلاف حين زاغت
الشمس وقيل حين اشتد الضحي من يوم الاثنين

في مثل الوقت دخل فيه المدينة واختلفوا في ذلك اليوم
من الشهر فقيل اوله وقيل ثانيه وقيل ثاني عشره
وقيل ثالث عشره والمشهور انه كان ثاني عشر ربيع
الاول وكان ابتدا مرضه صلي الله عليه وسلم في اواخر
شهر صفر وكان مدة مرضه ثلثة عشر يوما في المشهور
وقيل اربعة عشر يوما [...] عسكر اسامة دخل
المدينة ودخل بريدة باللوا حتي اتا به باب رسول الله
صلي الله عليه وسلم فغرزه فلما ولي ابو بكر رضي الله
عنه الخلافة امر الناس بما كان امره به رسول الله
صلي الله عليه وسلم فقالت الانصار لعمر بن الخطاب
رضي الله عنه قل لابي بكر يرجع بالمسلمين فان ابي
ان لا يفعل فاليول علينا رجلا اقدم سنا من اسامة
فبلغ اسامة ذلك فارسل الي عمر بن الخطاب رضي
الله عنه يا ابا حفص عرض ذلك علي ابي بكر رضي
الله عنه وقل يأذن لي ان ارجع بالناس فان وجوه
الناس معنا ونخاف ان اتقال المسلمين تتخطفها المشركون
فاتي عمر رضي الله عنه الي ابي بكر رضي الله
عنه فذكر له ذلك فقال ابو بكر رضي الله عنه لو
خطفتني الكلاب والذباب لم ارد قضا قضي به
رسول الله صلي الله عليه وسلم قال فعند ذلك
رجع عمر رضي الله عنه الي اسامة والانصار فذكر
لهم مقالة ابي بكر رضي الله عنهم فقال الانصار
وقال لعمر ابدا ان تراجع لابي بكر في ذلك فراجعت
عمر فقال ابو بكر واخذ بلحية عمر رضي الله عنه
وقال ثكلتك امك يا ابن الخطاب استعمل رسول الله

صلي

صلى الله عليه وسلم اسامة وامره وتامروني ان
انزعه قال فعند ذلك رجع عمر رضي الله عنه الى الناس
واخبرهم بالجواب فتجهزوا وخرجوا وخرج ابو بكر
فشيعهم وهو ماشي واسامة راكب وعبد الرحمن بن
عوف يقود دابة ابي بكر فقال اسامة لابي بكر يا
خليفة رسول الله صلى الله عليه وسلم لتركبن او لانزلن
فقال ابو بكر والله لا اركب والله لا تنزل ما منعني ان
اغبر قدمي ساعة في سبيل الله وعاد ابو بكر وسافر
اسامة بالجيش ولم يمنعه حداثة سنه وكان لا يمر بقبيلة
تريد الارتداد الا وقالوا لولا ان لهم قوة ما خرج
مثل هذا من عندهم وان اسامة وصل الى اهل ابني
في عشرين ليلة فشن عليهم الغارة وسبى وحرق
منازلهم وحرثهم ونخلهم واجال الخيل في عرصاتهم
واصاب الغنايم وكان اسامة على فرس ابيه فقتل
قاتل ابيه في الغارة ووصل الى المدينة سالما وكان
سن اسامة سبع عشرة سنة و ذكرت على
سبيل الاستطراد بعض لطايف لاجل الملاطفة
والمناسبة ياتي ذكرها منها ما حكاه المسعودي
في شرح المقامات ان المهدي لما دخل البصرة
راى اياس بن معاوية وهو صبي وخلفه اربع
مائة من العلماء وارباب الطيالسة واياس يقدمهم
فقال المهدي اف لهذه العثانين اما كان فيهم
شيخ يتقدمهم غير هذا الحدث ثم ان المهدي التفت الى
اياس وقال له كم سنك يا فتى فقال سني اطال
الله بقا امير المومنين سن اسامة بن زيد بن

حارثة لما ولاه رسول الله صلى الله عليه وسلم جيشا
وكان في الجيش من الصحابة من هو اقدم سنا منه
اسامة فقال له تقدم بارك الله فيك وقد
ذكر ان القاضي يحيى بن اكثم لما ولي قضاء
البصرة وكانت سنه عشرين سنة فاستصغروه
فقال احدهم كم سن القاضي فقال انا اكبر
من عتاب بن اسيد الذي وجهه به رسول الله
صلى الله عليه وسلم قاضيا على مكة يوم
الفتح وانا اكبر من معاذ بن جبل الذي وجهه
به رسول الله صلى الله عليه وسلم قاضيا على
اليمن وانا اكبر من كعب بن سوار الذي وجه
به عمر قاضيا على البصرة فجعل جوابه احتجاجا
وقيل ان المامون لما حضر اليه يحيى بن
اكثم المذكور اطال النظر اليه وكان يحيى بن اكثم
ذميم الخلقة فقال يا امير المومنين انظر الى
خلقي ولا تنظر الى خلقي فقال له المامون هلك
مالك عن ابوين واخت لم تقسم التركة حتى
ماتت احدى البنتين عمن ذكر في المسالة فقال له
يا امير المومنين الاول ذكر ام انثى فعرف المامون
فضيلته وقال بعرفتك بين الذكر والانثى قد
سهل عليك الجواب وقد ذكر انه لما
استخلف عمر بن عبد العزيز قدم عليه وفود
اهل كل بلدة فتقدم وفد اهل الحجاز وتقدم منهم
غلام للكلام فقال يا عمر يا غلام ليتكلم من هو
اسن منك فقال الغلام يا امير المومنين انما المرء

يا

باصغريه قلبه ولسانه فاذا منح الله عبده لسانا لافظا
وقلبا حافظا فقد اجاد له الاختيار ولو ان الامر بالسن
لكان في الناس من هو احق بمجلسك فقال عمر صدقت هذا
هو السحر الحلال فقال يا امير المومنين نحن وفد التهنية
لم يكن يقدمنا اليك رغبة ولا رهبة الا انا قد امنا في
ايامك ما خفنا وادركنا ما طلبنا فسال عمر عن سن
الغلام فقيل له عشرين سنة وقد روي ان محمد
بن كعب القرظي كان حاضرا فنظر الى وجه عمر وقد
تهلل عند رد الغلام عليه فقال يا امير المومنين
ليغلبن جهل القوم بك معرفتك بنفسك فان قوما
خدعهم الثنا وغرهم الشكر فهووا في النار اعاذك الله
ان تكون منهم والحقك بسالف هذه الامة فبكى عمر
رضي الله عنه حتى خيف عليه ثم قال اللهم لا تخلنا
من واعظ وقد سمعت من بعض الافاضل
ان ابا عبد الله المازري وهو غلام لم يبلغ الحلم جلس
نهارا في شهر رمضان لتدريس العلم الشريف وخلفه
ما ينوف عن مائة رجل من طلبة العلم الشريف
يستفيدون منه ما يلقيه لهم من العلوم فقال لهم
أميرو احنب انقدب فقال له شخص من الحاضرين
تكون شيخ هذه الطايفة وتفطر نهارا في رمضان
فاجابه بان قال له يا طويل الاذان ما وجب علي صوم
قبل الرجل وحكي انه كان للعتابي غلام بديع
الحسن حسن الصورة وكان مشغوفا به فكتب اليه يقول
قد علمت ايدك الله ميلتي اليك واستمال قلبي عليك
وانت تؤثر بعدي وتنكره قصدي وانا اشكوا احوالي

اليك واستحيت بك عليك واجابه الغلام يقول شكواك تقتضي
انصافك وايثار صيانتنا تقتضي اسعافك ومكروه سح
صيانتنا اولي من الاجتماع على فضيحتنا فان وجدت
ايدك الله فرصة حسنت بها انتهاك الستر وقبيح الذكر
صرت اليك ومع ذلك لا ينبغي بلوغ الشهوات باسقاط
المروات ولا خير في شي تذهب لذته ونبقي تبعته
فاختر ايدك الله احدى الامرين اما طاعة اسد احب
واوجب والرجوع اليه احسن واقرب واعلم ان
الذين اتقوا والذين هم محسنون شعر يا الهي
تفني اللذات ممن نال لذتها من الحرام ويبقى الاثم والعار
تبقى عواقب سوء من مغبتها لا خير في لذة من بعدها النار
قال ابراهيم بن محمد المهلبي الواسطي رحمه
الله تعالى شعر كم قد ظفرت بمن اهوى فيمنعني
منه الحيا وخوف الله والحذر وكم ظفرت بمن اهوى فيقنعني
منه الفكاهة والتحديث والنظر اهوي الملاح واهوي ان
اجالسهم وليس لي في حرام منهم وطر كذلك الحب
لا اتيان معصية لا خير في لذة من بعدها سقر.
وحكي ان شخصا نظر الي ولد امرد جميل
الصورة فكتب اليه يقول شعر
ماذا تقول اذا اجتمعنا في عنده واقول للرحمن هذا قاتلي
فاجابه الولد بان قال اقول له يا رب هذا
طلبني فعل السوء فما افتنته وحكي
ان رجلا خلا بولد امرد فقيل له في ذلك فقال
اردت اشاوره في باب الفاعل والمفعول فقيل

و جالمني حرف بعزا قال بينكما المتحرك بعنا لدوما
وحكي عن علي بن بسام البغدادي قال كنت
اتعشق غلاما لعنان بن حمدون فنمت ليلة عنده
وقمت لادب عليه فلسعتني عقرب فانتبه
خادمي فقال لي من اين لك الي هاهنا فقلت له
قمت لابول فقال صدقت في است غلامي
وانشدني المعني يقول ودارى اذا
نام سكانها يقيم الحدود بها العقرب اذا غفل
الناس عن مالهم فان عقاربها تضرب وقد
قيل في هذا المعنى ولقد سريت مع الظلام
لموعد حصلته من غادر كذاب فاذا على ظهر
الطريق معدة سودا قد علمت اوان ذهابه
لا بارك الرحمن فيها انها دبابة دبت على دباب
ومن ما ذكر عن العقرب لا تضرب الميت
ولا النايم حتى يتحرك شي من بدنه بما لسعت
الا ما تماتت والي غير ذلك اشار عمارة اليمني
حيث قال هذه الابيات اذا لم يسالمك الزمان
فحارب وباعد اذا لم تنتفع بالاقارب ولا تحقرن
كيدا ضعيفا فربما تموت الافاعي من سموم
العقارب فقد هد قدما عرش بلقيس هدهد
وخرب فار قبل ذا سد مارب اذا كان راس
الامر عمرك فاحترز عليه من التضييع في غير
واجب وبين اختلاف الليل والصبح معرك
تكر علينا جيشه بالعجايب ومن ...
الابرار ان ارض حمص لا يعيش بها عقرب ومن زعم

اصبهان ذلك بطلسم وان طرحت بها عقرب غريبة
ماتت لوقتها وقيل سمعت من شخص من اهل
حمص انه رحل منها وسكن في مصر وكان من جملة
امتعته التي صحبها معه من حمص بساط فغرشه
بالمنزل الذي سكن فيه في مصر فكان كلما دب عليه
عقرب ماتت لوقته وهذا عجيب وروى
الحافظ ابو نعيم في تاريخ اصبهان والمستغفري في الدعوات
والبيهقي في الشعب عن علي بن ابي طالب رضي الله
عنه قال لدغت النبي صلى الله عليه وسلم عقرب
وهو في الصلاة فلما فرغ قال لعن الله العقرب لا تدع
مصليا ولا نبيا ولا غيره الا لدغته وتناول نعله فقتلها
به ثم دعا بماء وملح فجعل يمسح عليها ويقرا قل هو الله
احد والمعوذتين وروى عن ابي هريرة رضي الله
عنه قال جا رجل الى النبي صلى الله عليه وسلم
فقال يا رسول الله ما لقيت من عقرب لدغتني البارحة
قال اما انك لو قلت حين امسيت اعوذ بكلمات الله
التامات من شر ما خلق لم تضرك ان شا الله تعالى
حكاية عن جابر قال كان بالمدينة رجل يكنى ابا
مذكور يرقي من العقرب وينفع بها فقال رسول الله
صلى الله عليه وسلم يا ابا مذكور ما رقيتك هذه
فقال ابو مذكور شجنية سجنية قرنية ملحة
بحر قافطا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم
لا باس بها انها مواثيق اخذها سليمان بن داود
على الهوام عبرنا الى ذكر الرب وما ادراك ما
الرب قال ابو نواس شعر اذا هيج الهوام فخل
عنيه ومن كان يصلح للحبيب كالذ الوصل ما كان

اعتقابا

وقال الاشعري
اعتصاما بجمع المصب ومنع الترتيب
رحمه الله تعالي كنت عند الربيب مثل نسيم سحرا
نحو رد من هو حبيبي فلهذا فتحت رقعة ودونها
بتقبيب عند المحبوب رطيب وقد جمع بين
دنيا الالات الرب فقال فلهذا دب في الساعات الا
لتبوثي بالاثيد الرباب ولعمري قد كنت افتهم الدب
والاتسعي في جراب مثل درج وابرة وحوط وعقيد
وبيضة وتراب قال [redacted] في القاموس دب يدب
دبا ودبيبا مشي علي هينته كالنفس في الجسد والبلال
في الثوب سري وعقاربه سرت كما يعد واذاه وهو
دبوب ودبوب والدبوب الجامع بين الرجال والنسا
والنمام والقواد وحكي الجاحظ ان رجلا حكي وبعض
القضاة حاضر ان بمعلي مكتب فراي غلاما
حسنا فلف لاجر تقبيله عشر فلما استوفي يمينه
قال الغلام بيننا الحاكم فحضرا شم ادعا الغلام واقر الخصم
فقال القاضي ما حملك علي فعلك فقال شوهيا
نعلم العطف من حديه فانعطفا وكانت دبينه
ان لا يفي فرفله دب المزار علي ميعاد وجنته
حتي اذا هم ان يسري به وقفا كانه كاتب عن
المداد به اراد يكتب لاما فابتدا الفا فقال
القاضي اتعطوان احكم بينكما بحكم الله او بحكم
الناس فقال الصبي بحكم الله تعالي فقال القاضي
قال الله تعالي وجزا سيئة سيئة مثلها وان عاقبتم
فعاقبوا بمثل ما عوقبتم به ثم قبله كما قبلك فغضب
الغلام وقال لا اريد ذلك فانشد القاضي يقول

اذا لبست التصنيف والبوس كارها فلا تمشي في الاسواق الا منقبا
ولا تخرج الاصداغ من تحت طرة وتظهر منها فوق خديك عقربا
فتهتك مستورا وتهلك عاشقا وتترك قاضي المسلمين معذبا
فانشد الغلام مجيبا له يقول وقد كنت ارجوا ان ارى
العدل بيننا فاعقبني بعد الرجا قنوط متى تصلح الدنيا
ويصلح اهلها وقاضي قضاة المسلمين يلوط حكاية
لطيفة عشق صبي جارية في مكتب فجمل نفسه
عند الفقيه عريفا فترقب العريف غفلة الفقيه
وكتب في لوحها ماذا تقولين فيمن مسه سقم
افنى بحبك بين الناس ولهانا ولم يجد فرجا فلم
يكابره الا يكون عريفا بين صبيانه فكتبت
تحته مجيبة له تقول ان العريف اذا ما كان ذا
وله حبنا وبنا قوصا رولهانا او اصلنه على غيظ
الوشاة فرع لمن يكون علينا فيه ما كانا فنظر الفقيه
ذلك اللوح فاخذه وقرا ما فيه وكتب تحته يقول
صلي العريف ولا تخشي من احد ان العريف حريق القلب حيرانا
اما الفقيه فلا تخشي حرمته لانه قد بلي بالعشق الوانا
فبينما هم كذلك اذ دخل ابو الجارية فاخذ اللوح وقرا
ما فيه وكتب واسه والله لا فرقت بينكما ولا اكون
علي فلت نوسانة الا فقيهكم وعيناي ما نظرت
في الناس اعرص منه قط انسانه حكي ان بعضهم
راي امراة حسنا في طاقة فاعجبها ولازم القيام
بها والمرور تحت طاقتها الي ان عيي وقل صبره
وقطع الاياس منها فوقف الباب عليها فخرجت
جارية اليه فدفع صحفة اليها وقال ادعي سيدتك

تبول

35

وقالت
تبول في هذه المعمنة فبالت في المعمنة
للجارية ابتميه وانظري ماذا يملح فلم يزل الي ان دخل
بعض الخرابات فوضع ايره في ذلك البول وقال
يا مشوم اذا ما فاتك اللحم فاشرب المرق والله تعالى
اعلم باحوال الخلايق جميعا ذكر وفاة سيدنا
ابي بكر رضي الله عنه عن بن شهاب ان ابا بكر
والحارث بن كلدة كانا ياكلان حريرة اهديت لابي بكر
فقال الحارث ارفع يدك يا خليفة رسول الله والله ان
فيها سم سنة وانا وانت نموت في يوم واحد فلا زالا
عليلين حتى ماتا في يوم واحد عند انقضاء السنة
وقيل اغتسل في يوم بارد فحم جسمه خمسة
عشر يوما فقيل له اندعوا الطبيب قال قد راني فقالوا
في اي شي قال فقال لهم اني فعال لما اريد وقيل
سبب موته لما الدغته الحية في الغار انتقض عليه السم
ذكر ذلك بن الاثير في جامعه وكانت مدة
خلافة ابي بكر بعد وفاة رسول الله صلى الله عليه
وسلم سنتين وثلاثة اشهر توفي ليلة الجمعة
سابع جمادا الاخير سنة ثلاث عشرة سنة وسنة ثلاثا
وستون سنة سن رسول الله صلى الله عليه وسلم
واوصى ان تغسله زوجته فغسلته ودفن بجانب
رسول الله صلى الله عليه وسلم روي عن علي
بن ابي طالب رضي الله عنه لما بلغه وفاة ابي بكر
خليفة رسول الله صلى الله عليه وسلم جا مسرعا
باكيا وقال رحمك الله يا ابي بكر والله انك اول القوم
اسلاما واخلصهم ايمانا واشدهم يقينا واخلصهم لله

واحوطهم على رسول الله صلى الله عليه وسلم
واحسنهم صحبة وافضلهم مناقبا واكرمهم سوابقا
واقربهم من رسول الله صلى الله عليه وسلم
واشبههم به خلقا وسمتا وهديا ورحمة وفضلا واكرمهم
عليه واوثقهم عنده فجزاك الله عن الاسلام
خيرا صدقت رسول الله صلى الله عليه وسلم
حين كذبه الناس فسماك الله تعالى في كتابه
صديقا فقال والذي جا بالصدق وصدق
به اوليك هم المتقون وانسيته حين بخلوا وقمت
معه حين قعدوا وصحبته في الشدة اكرم صحبة
ثاني اثنين وهما في الغار والمنزل عليه السكينة
ورفيقه في الهجرة ومواطن الكره حتى فقويت
حين ضعفت اصحابك وبرزت حين استكانوا
ونهضت حين وهنوا وقمت حين كسلوا ومضيت
بنور الله عز وجل حين وقفوا كنت اطولهم صمتا
واعلاهم قولا واشجعهم قلبا واشدهم يقينا واحسنهم
عملا فحملت اثقال ما عنه ضعفوا وحفظت ما اضاعوا
ورعيت ما اهملوا وعلوت اذا ما علوا وصبرت اذا
جزعوا وكنت كالجبل لا تحركه العواصف كما قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم انه ضعيف في بدنه
قوي في امر دينه متواضع في نفسه عظيم عند
الله محبوب الى اهل الارض والسموات فجزاك
الله عنا وعن الاسلام خيرا قال صعصعان
رضي الله تعالى عنه اذا تذكرت شجوا من اخي ثقة

فاذكر

فاذكر اخاك ابي بكر بما فعلا خير البرية اتقاها واعدلها بعد النبي واوفاها
علحملا الثاني التالي المحمود شهده واول الناس منهم صدق
الرسلا وكان حبر رسول الله قد علموا من البرية لم يعدل به رجلا
خلافة سيدنا عمر بن الخطاب رضي الله عنه
هو ابو حفص عمر بن الخطاب بن نفيل بن عدي
ابن عبد العزي بن رباح بن عبد الله بن رواح بن
عدي بن كعب بن لوي بن غالب يلتقي مع رسول
الله عليه وسلم في لوي بن كعب وامه خثيمة
بنت هشام بن المغيرة بن عبد الله بن عمر بن مخزوم
اسلم رضي الله عنه بمكة وشهد المشاهد واسلم
سنة ست من النبوة وبه تمت الاربعون وهو
اول من دعا امير المؤمنين واول من كتب التاريخ واول
من اشار الي ابي بكر رضي الله عنه بجمع القران في المصحف
وجمع الناس في قيام شهر رمضان وكان
ابيض اللون يعلوه حمرة اصلع شديد حمرة العينين في
عارضه خفة اسمه في التوراة قرن من حديد
امين شديد ولما اسلم نزل جبريل وقال يا محمد استبشر
اهل السماء باسلام عمر وقال عليه الصلاة والسلام عمر
سراج اهل الجنة في الجنة بويع له في الخلافة
بعد موت ابي بكر رضي الله عنه لثمان بقين من
جمادي الاخرة سنة ثلاث عشرة من الهجرة ولما
دفن ابي بكر صعد علي المنبر فجلس دون مجلس
ابي بكر رضي الله عنه ثم قام ايها الناس اني داع
فامنوا اللهم اني غليظ فالمني الي اهل طاعتك
ابتغا لوجهك والدار الاخرة وارزقني الغلظة والشدة

عصلي اعوانك من غير ظلم مني ولا اعتداء عليهم اللهم
اني شحيح فسخني في نوائب الموت فقد امن غير
سرف ولا تبذير ولا رياء ولا سمعة ابتغي بذلك وجهك
الكريم فالدار الاخرة وارزقني اللهم خفض الجناح
ولين الجانب للمومنين فاني كثير الغفلة والنسيان
والهمني ذكرك علي كل حال ثم قال الاوب الكعبة
لاحملنهم علي الطريق ثم تنزل نبذة من مناقبه
رضي الله عنه منها انه لما استخلف حمل اليه مال
ليفرقه فبدا بالحسن والحسين رضي الله عنهما فالتفت
اليه ولده عبد الله وقال يا ابت انا احق ان تقدمني
بالعطية لمكانك بالخلافة فقال له هات ابا كابيهما
وجدا كجدهما حتي اقدمك بالعطية فجاءوا عاد ذلك
علي ابيهما رضي الله عنه فقال لهما سراء وفرحا لهم
باني قد سمعت رسول الله صلي الله عليه وسلم يقول
عن جبريل عن الله عز وجل عمر سراج اهل الجنة فعلم
وبشراه بذلك ففرح فرحا شديدا وقال خذا بهذا الذي
ذكرتما خط علي رضي الله عنه فيا اليه واخذا خطه
بذلك فلما دني قبض عمر رضي الله عنه قال لولده
اذا مت فادفنوا معي خط الامام علي رضي الله عنه
ففعل ذلك ومنها انه خرج يطوف ليلة من الليالي
بالمدينة بعض السكك فسمع امراة من شاجنده
تقول نطاول هذا الذي تسري كواكبه
وارقني الا ضجيع الاعبده لقد صوتي من كنت
الف قربه ولم اشمه لموانسه اقارب مره فوالله
لولا النار والنار بعده لحرك من هذا السرير جوانبه

ثم

ثم تنفست وقالت مات علي عمر بن الخطاب وحشتي في
بيتي وميت زوجي عني فلما اصبح بعث اليها نفقة وبعث
الي عامله يرد زوجها ثم ان عمر سال ابنته حفصة كم
تصبر المراة فقالت اربعة اشهر وعشرا ومنها انه
لما قدم بيت المقدس وقف بطور سينا ولم يابيروفا
ارسل البطريق الذي ببيت المقدس رجلا من اصحابه
وقال انظر الي ملك العرب وانعت عليه فجاءه فراه
راكبا علي فرسه وعليه جبة صوف مرقعة
مستقبل الشمس بوجهه ومخلاة فرسه معلقة في قربوس
السرج وعمر يدخل يده فيخرج منها خبزا فيمسحها من
التبن وياكلها فوصف ذلك البطريق فقال هذا
الذي يفتح بيت المقدس تسلموا اليه من ساعته
ومنها انه افتتح في خلافته بلاد الروم والترك وبعد
السبد والصين والجزاير والشام والعراق والسواحل
ومصر والاسكندرية وقبرص والسيس والنوبة ومنها
ان عمرو بن العاص لما افتتح مصر اتي اليه اهلها
وقالوا ايها الامير ان لنيلنا هذا سنة لا يجري الا بها
فقال لهم وما هي قالوا انه اذا كانت اثني عشر ليلة
تخلو من بونه من شهور القبط عمدنا الي جارية
بكر واخذناها من ابويها وحملنا عليها من الحلي
والثياب افضل ما يكون ثم نلقيها في النيل فقال
لهم عمرو لا يكون هذا في الاسلام لان الاسلام يهدم
ما قبله فاقاموا بونه وابيب ومسري لا يجري النيل
فيها لا قليلا ولا كثيرا حتي هم اهل مصر بالرحيل

فلما راى عمرو بن العاص ذلك كتب الي سيدنا عمر بن
الخطاب رضي الله عنه فكتب الي عمرو بن العاص
اني كتبت اليك بطاقة فالقها في النيل فاخذها
عمرو وقراها فاذا فيها بسم الله الرحمن الرحيم
من عبد الله امير المومنين عمر بن الخطاب الي
نيل مصر اما بعد فان كنت تجري من قبلك
فلا تجري وان كان الله الواحد القهار هو الذي يجريك
فنسال الله الواحد القهار ان يجريك فالقي عمرو بن
العاص البطاقة في النيل قبل الصليب بيوم واحد
فلما اصبحوا يوم الصليب اجرى الله النيل ستة عشر
ذراعا في ليلة واحدة وقطع الله تلك السنة السية
عن اهل مصر وصار يعمل في كل سنة عند وفا النيل
انارة عظيمة كبيرة ينصب فيها قناديل تعلق بحبال
كثيرة على اخشاب مرتفعة توضع بمركب وتوقد
القناديل وتسير في البحر يمينا وشمالا وتزف بالطبول
ويجتمع عروسة البحر وذلك باق مستمر الي الان
ومنها عن زيد بن اسلم وهو عبد من عبيد
عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال خرجنا مع
عمر بن الخطاب الي حمرة واقد وهي ستر
بظاهر المدينة فراى نارا فقال لي يا ابن اسلم
انطلق الي تلك النار هل هو ركب امسى بهم الليل
والبرد فقلت لا اعلم يا امير المومنين قال انطلق
بنا اليهم فخرجنا نهرول فاذا امراة معها صغار
ولها قدر منصوب على نار وصبيانها يبكون فقال عمر
رضي

رضي الله عنه السلام عليكم يا اهل هذا الضوء وكره ان يقول
يا اهل النار فقالت المراة وعليك السلام ورحمة الله
وبركاته فقال ادن بخير او فدع فقال لها ما لهوله الصبية
يتضاغون قالت من الجوع قال فما هذا القدر
قالت ما اسكتهم به فقال عمر يرحمك الله ما الذي
يدري عمر بن الخطاب بحالكم فالتفت امير المومنين الي
فقال ثالثا انطلق بنا فرجعنا نهرول الي المدينة
حتي اتينا دار الدقيق فقال احمل علي فقلت انا
احمله عنك يا امير المومنين فقال ثانيا احمله علي
فقلت انا احمله عنك يا امير المومنين فقال ثالثا انا
احمله علي فقلت انا احمله عنك يا امير المومنين
فقال ثكلتك امك انت تحمل عني وزري يوم القيامة
قال فحملته عليه وانطلق فانطلقت معه وهو
يهرول حتي اتينا اليها فالقي ذلك العدل عندها
فاخرج قطعة من دهن والقاها في القدر وجعل
يقول للمراة ذري وانا احرك لكم قال اسلم ولقد
لقد رايت امير المومنين وهو ينفخ في النار ورايت الدخان
يخرج من خلال لحيته حتي طبخ القدر ثم انزلها بيده
وقال لها اعطني شيا فاتته بقصعة او قال بصحفة
فافرغ الطعام فيها وقال لهم كلوا وانا ثم تواري عن
المراة وجعل يربض كما يربض السبع وانا اقول
يا امير المومنين ما خلقت لهذا فلم يلتفت
الي حتي رايت الصغار يضحكون ثم قام وقاموا
وهم يضحكون وحمد الله تعالي ثم جعل يده علي
يدي وقال لي يا اسلم ان الجوع عدوي وقد رايتهم
يبكون فاحببت الا افارقهم الا وهم يضحكون

ومنها ما ذكره البيضاوي في تفسيره في سورة البقرة عند قوله
عز وجل من كان عدوا لله لجبريل قيل دخل عمر رضي الله عنه
مدارس اليهود فسألهم عن جبريل فقالوا ذلك عدونا يطلع
محمدا على امرنا واسرارنا وانه صاحب كل خسف وعذاب
وميكائيل صاحب الخصب والسلام فقال وما منزلتهما
عند الله عز وجل فقالوا جبريل عن يمينه وميكائيل
عن شماله وبينهما عداوة فقال لو كان كما تقولون فليسا
بعدوين وانتم لاكفر من الحمير ومن كان عدو احدهما
فهو عدو الله ثم رجع عمر فوجد جبريل قد سبقه بالوحي
فقال عليه الصلاة والسلام لقد وافقت ربك يا عمر
ومنها ان طائفة من النصارى جاءت الى عمر
رضي الله عنه وسألته بان قالت له لاي شي ادم
دخل الجنة وخرج منها فقال لهم جنة الله نظيفة لا
لا يكون فيها الا النظيف اخرج ادم منها حتى نظف ظهره
من الذرية التي مثلكم في الدنيا ولما صار نظيفا ادخله
الجنة ومنها ان الشعبي روى عن ابي سعيد الخدري
رضي الله عنه قال حججنا مع عمر بن الخطاب رضي الله
عنه فلما اخذ الطواف واستقبل الحجر قال اعلم انك
حجر لا تضر ولا تنفع ولولا اني رايت رسول الله صلى
الله عليه وسلم يقبلك ما قبلتك ومضى فقال له
علي بن ابي طالب يا امير المومنين يضر وينفع
قال لما قال في كتاب الله عز وجل قال واين ذلك
من كتاب الله عز وجل قال في قوله تعالى واذ
اخذ ربك من بني ادم من ظهورهم ذرياتهم واشهدهم

على

39

علي انفسهم الست بربكم قالوا بلي خلق الله ادم ومسح
بيده علي ظهره اخرج ذريته من ظهره طائعين فهم بانه
الرب وانهم العبيد واخذ عليهم مواثيقهم وكتب ذلك في
رق وكان لهذا الحجر عينان ولسان فقال افتح فاه
فالقمه ذلك الرق وقال اشهد لمن وافاك يوم القيامة
وهو يضر وينفع فقال عمر اعوذ بالله ان اعيش في قوم
لست فيهم يا ابا الحسن وقال البيضاوي في تفسيره
عند قوله تعالي واذن في الناس بالحج بدعوة الحج والامر
به روي انه عليه افضل الصلاة والسلام صعد
ابا قبيس فقال ايها الناس حجوا بيت ربكم فاسمع الله
من في اصلاب الرجال وارحام النساء فيما بين المشرق
والمغرب من سبق في علمه انه يحج وقيل الخطاب
لرسول الله صلي الله عليه وسلم امره بذلك في حجة
الوداع غريبة نقلتها من حياة الحيوان وهي
بينما عمر رضي الله عنه جالس واذا برجل معه ابنه
فقال له عمر رضي الله عنه ويحك ما رايت غرابا اشبه
بغراب من هذا منك قال يا امير المومنين هذا امه
ولدته امه الا وهي ميتة فاستوي عمر جالسا وقال
حدثني قال قال خرجت وامه حامل فقالت تخرج
وتتركني علي هذا الحال مشغولة فقلت استودع
الله ما في بطنك فخرجت وغبت اعواما واتيت
واذا بالباب مغلق فقلت ما فعلت فلانة فقالوا
ماتت فقلت انا لله وانا اليه راجعون ثم انطلقت
الي قبرها فبكيت عندها ثم رجعت فجلست الي بني

عمي

عمي فبينما انا كذلك اذا رفعت لي نار بين القبور
فقلت لبني عمي ما هذه النار قالوا نراها علي قبر
فلانة كل ليلة فقلت انا لله وانا اليه راجعون
والله لقد كانت صوامة قوامة عفيفة مسلمة
انطلقوا بنا اليها فانطلقت فاخذت الفاس واتيت
القبر واذا بالقبر مفتوح واذا هي جالسة واذا الولد
يدور حولها واذا مناد ينادي ايها المستودع
ربه وديعته خذ وديعتك اما لو استودعت
امه لوجدتها فاخذته وعاد القبر كما كان والله
يا امير المؤمنين فائدة اذا علق منقار الغراب
علي انسان حفظه من العين واذا غمس الغراب
الاسود جميعه في الخل بريشه وطلي به الشعر
سوده وذنب الغراب الابيض يلعق ينفع من
الخنازير واذا احرق حرقة وعلق علي الصبي
الذي لم يبلغ الحلم تنفعه من السعال المزمن
وقطعه ونظير ما حكاه الدميري ان رجلا من
البصرة اخبرني شفاها بها شخص مشهور يعرف
بابن الميتة قال وما ذاك الا ان امه ماتت وهي
حامل به فلما مضت مدة من دفنها ماتت
امراة من اقاربها فحفروا قبرها لدفن تلك الميتة
فاحس الحفار بشيء يدور حول الميتة فطلع الحفار
وهو مرعوب فاخبر من حضر بما شاهده من القبر
فتلقوه وحثا ثم اوقدوا نارا واشرفوا علي داخل

القبر

القبر فوجد واولد اعملقا في الميتة ماتت امه بها وقد اجري الله م
فيه اللبن لرضاعه فاخذ النهار الولد وضمه الي صدره وعصب
عينيه خوفا من مفاجات النور والظلمة من القبر وعاش وتزوج
ورزق الاولاد فسبحان من يحيي العظام وهي رميم وايضا
سمعت من بعض الافاضل انه قال طالعت مسافرات الشيخ
الاكبر فرايت بها اعجوبة وعوات الشيخ الاكبر حكي ان
بعض التجار اخبره انه سافر الي بلاد الهند بمتجر بالف
مثقال ذهبا وتوجه بما بقي معه من البضايع الي بلد اخري
فباع ما بقي معه ومكث الي ان قبض ثمنه ثم عاد الي
المدينة الاولي فوجد الرجل الذي اخذ منه البضايع بالف
مثقال مات يوم قدومه ودفن فحصل له من الهم والغم
ما لا يوصف وقال انا لله وانا اليه راجعون قد ذهب مالي
لا حول ولا قوة الا بالله فقال له شخص من اهل المدينة
لا تحزن فانه لا يضيع لك شيء من مالك قال وكيف لا احزن
والرجل قد مات ومن اين اخذ حق بضاعتي فقال
له صاحبك الميت بعد ثلاثة ايام يطلع من قبره ويفتح
حانوته ويقضي ديونه فاستبعدت ذلك وقلت وكيف
يتصور ذلك وصرت متفكرا متعجبا من ذلك فلما مضت
الثلاثة ايام طلع الرجل من قبره وفتح حانوته وجلس
بها وسار الناس حوله من ورثته وغيرهم ثم جئت
اليه فقال لي لا باس عليك واخذ دفترا كان بجانبه
ونظر فيه وقال لك الف مثقال ذهب فقلت نعم
فانقدها لي فاخذتها وتقدم اليه بعدي من كان
له علاقة فما زال يوفي دينه الي ان قضاها جميعا
وضبط ما بقي من امتعته وقفل حانوته وسلم

متنا جيا اليه ورثته وتوجه الي المقبرة فتبعته الي ان
تلاقفت به وقبضت علي اثوابه وقلت له بالله عليك
انت ما جبنا للمتوفي ام لا فقال لا وانما انا من الجن
فتعجبت عادة اهل هذه المدينة اذا مات منهم
احد يلقي الله شبهه علي جنيا من الجن ويطلع يوم ثلاثة
ايام ويفعل ما رايت قال فتعجبت من ذلك غاية
العجب وانصرفت الي حال سبيلي وهذا من اعجب العجايب
قلت وفي ذلك من دقايق حكمة الله تعالي ما يبهت
اولي الالباب علي الاعتبار بخروج الحي من الميت ان
في ذلك لعبرة لاولي الابصار وأقام عمر رضي الله
عنه في الخلافة عشرين سنة وستة اشهر وخمس ليال
وذكر وفاته رضي الله عنه حكي الطبري قال جا
كعب الاحبار اليه رضي الله عنه فقال يا امير المومنين
اعهد فانك ميت بعد ثلاث قال ابو عمرو وما يدريك
قال اجد صفتك وحليتك في التوراة وانه قد اقترب
اجلك وكان عمر رضي الله عنه حينيذ لا يجد وجعا ولا
الما فلما كان الغداة جا كعب الاحبار فقال يا امير المومنين
ذهب يوم وبقي يوم وليلة قال فلما كان الصبح
خرج عمر الي الصلاة وكان يوكل بالصفوف رجلا فاذا
استوت الصفوف جا هو ينظر في الناس فدخل
ابو لولوة في الناس وفي يده خنجر له راسان ونصابه
في وسطه فضرب عمر ثلاث ضربات احداهن تحت
سرته وهي التي قتلته وقتل معه كليب بن البكير
الليثي فلما وجد عمر حر الحديد سقط علي الارض
وقال افي الناس عبد الرحمن بن عوف
قالوا نعم يا امير
المومنين

المومنين قال فالتقدم يصلي بالناس فصلي عبد
الرحمن بن عوف وبمو مطروح علي الارض ثم حمل الي داره
ثم قال لولده اخرج فانظر من قتلني فقال له يا امير
قتلك ابو لولوة غلام المغيرة بن شعبة فقال الحمد لله
الذي لم يجعل قتلتي الا علي رجل لم يسجد لله سجدة
واحدة يا عبد الله اذهب الي عايشة واسالها هل
تاذن لي ان ادفن مع النبي صلي الله عليه وسلم
وابي بكر يا عبد الله اذا اختلف القوم فكن مع الاكثر
ولو ثلاثة يا عبد الله اذن للناس ان يدخلوا قال
فجعل الناس يدخلون والمهاجرين والانصار يسلمون عليه
وكان كعب الاحبار رضي الناس فلما نظر عمر الي كعب الاحبار
انشا يقول شعر وقد وعدني كعب ثلاثا اعدها
ولا شك ان الحق ما قال لي كعب وما بي حذار الموت اني
لميت ولكن حذاري الموت يتبعه الذنب ثم
توفي عمر رضي الله عنه ليلة الاربع لثلاث ليال
من ذي الحجة سنة ثلاث وعشرين من الهجرة ودفن
مع رسول الله صلي الله عليه وسلم وهو ابن ثلاث
وستين سنة سن رسول الله صلي الله عليه وسلم
رضي الله تعالي عنه خلافة سيدنا عثمان بن عفان
رضي الله عنه هو ابن عبد الله عثمان بن عفان بن
ابي العاص بن امية بن عبد شمس بن عبد مناف
يلتقي مع رسول الله صلي الله عليه وسلم في عبد
مناف واسمه اروي الشبير بن ربيعة بن حبيب
بن عبد شمس بن عبد مناف وامها ام حكيم بنت
عبد المطلب اسلم قديما وهاجر الهجرتين واردي

اسلمت رضي الله تعالى عنها واسلم عثمان رضي الله تعالى
عنه في اول الاسلام على يد ابي بكر قبل دخول النبي صلى
الله عليه وسلم دار الارقم ولم يشهد بدرا لانه تخلف لمرض
وكان ابيض اللون وقيل اسمر اللون رقيق البشرة
كبير شعر الراس عظيم اللحية وسمي ذي النورين لجمعه
بين بنتي رسول الله صلى الله عليه وسلم رقية وام كلثوم
وسمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول اللهم ان
عثمان رضيت عنه فارض عنه وحث رسول الله
صلى الله عليه وسلم على جيش العسرة فقال عثمان
رضي الله عنه علي مائة بعير ثم حث فقال عثمان
علي ثلثمائة بعير فقال عليه الصلاة والسلام ما على
عثمان بعد هذا وكان عثمان رضي الله عنه يطعم
الناس طعام الامارة ويدخل بيته يأكل الزيت
والخل بويع له بالخلافة اول محرم سنة اربع
وعشرين سنة من الهجرة نبذة من فضايله
رضي الله عنه منها انه سئل علي رضي الله
عنه عن عثمان بن عفان فقال ذاك امرئ يدعي
في الملا الاعلى ذو النورين وعن ابي سعيد
الخدري رضي الله عنه قال رمقت رسول الله صلى
الله عليه وسلم من اول الليل الى طلوع الفجر يقول
اللهم اني رضيت عن عثمان فارض عنه وقال
رسول الله صلى الله عليه وسلم اللهم اغفر لك
يا عثمان ما قدمت وما اخرت وما اسررت وما
اعلنت وما هو كاين الى يوم القيامة وفي

رواية

رواية جابر رايت رسول الله صلى الله عليه وسلم بجنازة
رجل فلم يصل اليه فقيل له يا رسول الله ما تراك
تركت الصلاة على احد وقيل هذا قال انه كان
يبغض عثمان فابغضه عز وجل وعن بن عباس
رضي الله عنهما عن النبي صلى الله عليه وسلم
انه قال يشفع عثمان في سبعين الفا عند الميزان
ممن استوجبوا النار وقد روي عن علي بن
ابي طالب رضي الله تعالى عنه قال دخل عثمان
رضي الله عنه على رسول الله صلى الله عليه وسلم
وركبتيه بادية فغطى رسول الله صلى الله عليه وسلم ركبتيه
فقيل له دخل عليك ابي بكر وعمر وعلي فلم تغطيهما فقال
رسول الله صلى الله عليه وسلم اني لا استحي ممن استحت
منه الملائكة وروي عن النبي صلى الله عليه وسلم
انه قال ليلة اسري بي الى السما دخلت جنة عدن
فاعطيت تفاحة فلما وضعتها في كفي انقلبت عن حوريا
عينا مرضية الاجفان عينيها في ادمر النسور فقلت لمن
انت فقالت للخليفة بعدك المقتول ظلما عثمان بن
عفان ومن فضايله رضي الله عنه عن ابي
قلابة كنت في رفقة بالشام فسمعت رجلا يقول
وا ويلاه النار فقمت اليه فاذا هو رجل مقطوع اليدين
والرجلين اعمى العينين منكب على وجهه فسالته
عن حاله فقال اني كنت ممن دخل على عثمان
يوم الدار فلما دنوت منه صرخت زوجته فلطمتها
فقال عثمان مالك قطع الله يديك ورجليك واعمى
الله عينيك وادخلك النار قال فاخذتني رعدة

وخرجت هاربا ولم يبق من رعايه الا الشار ومن
فضايله رضي الله عنه انه افتتح في ايام خلافته سابور
وافريقية وسواحل الاردن وسواحل الروم واصطخر
الاخرة وفارس الاولى وطبرستان وكرمان وسجستان
والاساورة ومن فضايله انه اختصم يوما هو وابو عبيدة
ابن الجراح رضي الله عنه فقال له ابو عبيدة يا عثمان انت
تخرج علي في الكلام وانا افضل منك بثلاث فقال عثمان
وما هن قال الاولى اني كنت يوم البيعة حاضرا وانت
غايب والثانية شهدت بدرا ولم تشهده والثالثة
كنت ممن ثبت يوم احد في الوقعة ولم تثبت انت
فقال عثمان صدقت اما يوم البيعة فان رسول الله
صلى الله عليه وسلم بعثني الى مكة في حاجته
وهو يده عني وقال هذه يد عثمان بن عفان وكانت
يد النبي خيرا من يدي واما وقعة بدر فان رسول
الله صلى الله عليه وسلم استخلفني على المدينة
ولم يمكني مخالفته وكانت ابنته رقية مريضة
فاشتغلت بخدمتها حتى ماتت ودفنتها واما انهزامي
يوم احد فان الله عفى عني واضاف فعلي الى
الشيطان فقال تعالى ان الذين تولوا منكم يوم التقى
الجمعان انما استزلهم الشيطان ببعض ما كسبوا ولقد
عفى الله عنهم ان الله غفور حليم فخصمه عثمان
اي غلبه ذكر قتله رضي الله عنه قال هو مصر
في ذي الحجة سنة خمس وثلاثين وهو بداره اكثر
من عشرين يوما روي عن علي الكندي
انه قال اشرف علينا عثمان يوم الدار وقال

يا ايها

يا ايها الناس لا تقتلوني فانكم ان قتلتموني كنتم كهاتين
وشبك بين اصابعه وعن عبد الله بن سلام قال
اتيت عثمان يوم الدار وقد خلت لاسلم عليه وهو
محصور فقال مرحبا يا اخي فقال بي بين لو كنت مراك
يا امير المومنين فقال الليلة رايت رسول الله صلى الله
عليه وسلم وقد تمثل لي في مثل هذه الخوخة واشار عثمان
بيده الي خوخة في اعلا داره فقال يا عثمان حصروك
فقلت نعم قال اعطشوك فقلت نعم قال قد لاني دلوا
شربت منه فها انا اجد برودة بين الثديين ثديي وكتفي
فقال ان شيت افطرت عندنا وان شيت نصرت عليهم
فاخترت الفطر وكان عنده في الدار ستماية رجل ثم
دخلوا عليه في دار بني حزم الانصاري فضربه نبار بن
نياش الاسلمي وقيل جبلة ابنه الايهم وقيل سوار بن
حمران وقيل رومان اليماني وضربه بمشقص في وجهه
فسال الدم في حجره فكان قتله بالمدينة يوم الجمعة لثمان
عشر او سبع عشر ليلة خلت من ذي الحجة سنة خمس
وثلاثين وهو يوميذ ابن اثنين وثمانين سنة ودفن
بالبقيع ليلا وصلى عليه جبير بن مطعم وكانت
خلافته اثنا عشر سنة الا اثنا عشر ليلة رضي الله تعالى
عنه وارضاه ويغفر لنا ولسابر كافة المسلمين وحسبنا الله
ونعم الوكيل خلافة سيدنا علي بن ابي طالب رضي الله عنه
هو علي بن ابي طالب بن عم رسول الله صلى الله
عليه وسلم وامه فاطمة بنت اسد بن هاشم بن
عبد مناف وهي اول هاشمية ولدت هاشميا
اسلمت وهاجرت الي المدينة في حياة رسول الله

صلى الله عليه وسلم وهو اول من اسلم من
الصبيان المذكورين واختلف في سنه قيل كان
عمره خمس عشر سنة شهد المشاهد كلها غير تبوك وكان
رضي الله عنه شديد الادمة عظيم العينين اقرب
الى القصر وابطن كثير الشعر عريض اللحية اصلع
بويع له بالخلافة سنة خمس وثلاثين من الهجرة
فانه لما قتل عثمان اجتمع الناس من المهاجرين
والانصار على الامام علي رضي الله عنه وقالوا
لابد للناس من امام ولنت احق بها فقال لهم
لاحاجة لي بامركم فمن اخترتموه رضيته فقالوا
تتاركه فقال اذا ولابد فان بيعتي لاتكون خفية
فخرج الى المسجد وعليه ازار وقميص وعمامة خز
ونعلاه في يده متكئ على قوسه وبايعه الناس
وكانت اول يد مدت اليه يد طلحة بن عبد الله
وكانت يده مشلولة فنظر اليها حبيب بن ذويب
وقال انا لله اول يد مدت اليه بالبيعة يد شلا لايتم
هذا الامر وكانت البيعة يوم الجمعة ثم ان عليا صعد
المنبر فحمد الله واثنى على رسول الله صلى الله عليه
وسلم وقال ايها الناس ان هذه امرتكم ليس لاحد
فيها حق الا من امرتموه وقد افترقنا بالامس على
امر وكنت كارها لامرتكم فابيتم الا ان اكون عليكم
الا وانه ليس لي ان اخذ درهما دونكم فان شيتم والا تولوا
بلى تمت على ما فارقناك عليه بالامس وبايعه
الناس كافة ثم دخل بيته فدخل عليه المغيرة بن شعبة

وقال يا امير المومنين ان لي عندك نصيحة قال وما هي
قال ان اردت ان تستقيم لك الخلافة فاستعمل طلحة بن
عبد الله علي الكوفة وعبد الله بن الزبير علي البصرة
ومعاوية بن ابي سفيان علي الشام علي ما كانوا عليه
حتي تلزمهم طاعتك وتاتيك مبايعتهم فاذا استقر قرارها
رايت في رايك تعزل من تريد وتولي من تريد قال
اما طلحة والزبير فساري فيهما رايي واما معاوية فوالله
لا يراني الله استعين به علي حالتي ولكني ادعوه الي
البيعة فان نعوا اجابني والا حاربته فانصرف المغيرة
مغضبا وهو ينشد ويقول هذه الابيات
نصحت عليا في ابن هند مقالة فردت فلم اسمع لها الدهر ثانية
وقلت له ارسل اليه بعهده علي الامر حتي يستقر معاويه
ويعلم اهل الشام ان قد ملكته وان ادتد مارست لا ذلك واعيه
فتحكم فيه ما تريد لانه لداهية فارفق به راي داهيه
فلم يقبل النصح الذي قد نصحته وكانت له تلك النصيحة كافيه
فلما بلغ معاوية ذلك كتب الي علي رضي الله عنه
اما بعد فلو علمت ان الحرب يبلغ بنا وبك ما بلغ لم
يبغ بعضنا علي بعض وان كان قد غلب علي عقولنا
فبقي لنا ما نرم به ما مضي ونصلح به ما بقي وقد كنت
سالتك الشام علي ان لا يلزمني لك طاعة وانا ادعوكم
اليوم الي ما دعوتكم اليه بالامس فانك لا ترجوا من البقا
الا ما ارجوا ولا تخاف من الفنا الا ما اخافه وقد والله
رقت الاجناد وذهبت الرجال ونحن من عبد مناف
وليس لبعضنا علي بعض فضل يستذل به عزيز
ولا يسترق به حر فكتب اليه علي بن ابي طالب

رضي الله عنه اما بعد فقد جاني كتابك تذكر
فيه ان لو علمنا ان الحرب يبلغ بنا وبك لم يجن بعضنا
على بعض وانا واياك نلتمس منها غاية لم تبلغها
واما طلبك مني الشام فاني ما اعطيتك بالامس
فامنعك اليوم وان استوينا بنا في الخوف والرجا فليس
على حرب سوا وليس اهل الشام على الدنيا باحرص
من اهل العراق واما قولك انا بنو عبد مناف فكذلك
وليس امية كهاشم ولا حرب كعبد المطلب ولا الطليق
كالمهاجر ولا المحق كالمبطل ولا المومن كالمدغل
وفي ايدينا فضل النبوة التي قتلنا بها العز وبعثنا
بها الحر والسلام فكتب اليه معاوية رضي الله
عنه يا ابا الحسن ان لي فضايل كثيرة كان ابي سيدا
في الجاهلية وكنت صرت انا ملكا في الاسلام
وانا صهر رسول الله صلى الله عليه وسلم وكاتب
الوحي قال رضي الله عنه ايفاخرني معاوية وبيد
اكتب له يا غلام فكتب اليه هذه الابيات
محمد النبي اخي وصهري وحمزة سيد الشهدا عمي
وجعفر الذي يمسي ويضحي يطير مع الملايكة ابن امي
وبنت محمد سكني وعرسي منوط لحمها بدمي ولحمي
وسبطا احمد ولداي منها فايكم له سهم كسهمي
سبقتكم الى الاسلام طفلا صغيرا ما بلغت اوان حلمي
واوجب لي الولا عليكم رسول الله يوم غدير خم
فويل ثم ويل ثم ويل لمن يرد القيامة وهو خصمي
فكتب اليه معاوية اما بعد يا علي
فانك قلت ما يضرك وتركت ما ينفعك وايم الله

لا رميتك بشهاب ثاقب لا تذروه الرياح ان وقع في الارض
ثقب وان وقع في الصخر ثقب والسلام فكتب
اليه اما بعد يا معاوية ان قاتل عمك وخالك وجدك
والسيف الذي قتلتهم به معي لم استبدل بالسيف سيفا ولا
بغير الله ربا ولا بغير النبي نبيا فافعل ما شئت ستجدني
بطلا شديدا قاتل كل جبار عنيد وطوى الكتاب ودفعه
الي رجل اسود يقال له الطرماح بعمامة سودا وركب
ناقته ثم سار حتى وافا دمشق قال اعوان معاوية هذا
اعرابي قد قدم من عند علي بن ابي طالب فقوموا
حتى نهزوا به فقالوا له يا اعرابي هل عندك خبر من اهل السما
جيت به الي اهل الارض وما خلفت وراك قال ملك الموت
لقبض ارواحكم فقالوا نحب ان ندخل علي امير المومنين
فقال الطرماح عن المومنين تمت امره علينا قال فذهبوا
الي معاوية يخبروه بقدوم الطرماح فامر باحضاره فلما
دنا من قصر معاوية واذا يزيد بن معاوية جالس علي
القصر فقال الطرماح من يكون هذا الميشوم الواسع
الملعون المضروب علي القفا قالوا هذا يزيد بن معاوية
جالس علي باب قصر امير المومنين فقال اتحب الدخول
علي الملك فقال احب الدخول علي ابن اكالة الاكباد
الضالة عن طريق الرشاد التي قال الله تعالي في حقها
في جيدها حبل من مسد فلما حضر بين يدي معاويه
لم يعلم باطنه فقال له معاوية هات كتابك فقال
الطرماح لمعاوية تنزل عن سريرك وخذ كتابي بيدك
فقام معاويه من مكانه وقبل الكتاب وفضه فلما
قراه اغتاظ غيظا شديدا وقال للطرماح كيف خلفت

خلفت عليا واصحابه قال خلفته خصما سالما سليما ان اتي
جيشا هزمه وان اتا حصنا هدمه واصحابه حوله لاسيما النجوم
الزاهرة والعصابة القاهرة وهو بينهم كالقمر المنير ان نهاهم
ارتدعوا وان امرهم ابتدروا فامر لهم معاوية بالف دينار
فاخذها وانصرف ونحنا اوردنا كفاية والله تعالى اعلم
بحقيق الحال واليه المرجع والماب نبذة في فضائل
الامام علي رضي الله تعالى عنه قال دخلت على علي
رضي الله تعالى عنه وبين يديه قصعة خبز شعير
وملح وزيت فقال يا كميل تعلم الي الزاد فتقومت
وكلت ثم قلت يا امير المومنين لو احسنت الي نفسك في لون
يتخذ لك فانه حكا لي من دخل الي معاوية وحضر الطعام عنده
انه قدم له مايدة فيها مائة وستون لونا لم تعرفه
قالت معاوية فدعي بصاحب مطبخه فساله عنه
فقال ادمغت الكوالي في مصارين البط مقليا بوحين
الفستق والسكر الطبرزد والزعفران والماورد فقال
يا كميل ذاك طعام الجبابرة ومنها عن عبد الله بن اسد
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ليلة اسري
بي انتهيت الي ربي عز وجل اوحي الي وامرني في علي
بثلاث انه سيد المومنين وولي المتقين وقايد
الغر المحجلين ومنها عن انس بن مالك رضي الله
عنه انه قال قال لي رسول الله صلى الله عليه
وسلم اخرج وادع لنا ابي بكر الصديق وعمر بن الخطاب
وعثمان بن عفان وعبد الرحمن بن عوف وسعيد بن

ابي

ابي وقاص والزبير وعدة من الانصار قال فدعوتهم فلما
اجتمعوا عنده صلي الله عليه وسلم وكان علي غايبا في حاجة
النبي صلي الله عليه وسلم فقال النبي صلي الله عليه
وسلم الحمد لله المحمود بنعمته المعبود بقدرته المطاع بسلطانه
المرهوب من عذابه وسطواته النافذ امره في سمايه وارضه
الذي خلق الخلق بقدرته وميزهم باحكامه واعزهم بنبيه
محمد وان الله تبارك وتعالي اسمه وتعالت عظمته جعل
المصاهرة سببا لاحقا وامرا مفترضا اوشج به الارحام
والزم الانام فقال عز من قايل وهو الذي خلق من
الما بشرا فجعله نسبا وصهرا وكان ربك قديرا فامر الله يجري
الي قضايه وقضاوه يجري الي قدرته ولكل قضا قدر ولكل
قدر اجل ولكل اجل كتاب يمحو الله ما يشا ويثبت وعنده
ام الكتاب ثم ان الله عز وجل امرني ان ازوج فاطمة بنت
خديجة لعلي بن ابي طالب فاشهدوا اني قد زوجته
علي اربعماية مثقال فضة ان رضي بذلك ثم دعي بطبق
من بسر فوضعه بين ايدينا ثم قال انهبوا فبينا نحن ننتهب
اذ دخل علي علي النبي صلي الله عليه وسلم فتبسم
النبي صلي الله عليه وسلم في وجهه وقال ان الله
امرني ان ازوجك فاطمة علي اربعماية مثقال فضة
ارضيت بذلك فقال رضيت بذلك يا رسول الله قال
انس فقال النبي صلي الله عليه وسلم جمع الله شملكما
واسعد جدكما وبارك عليكما وزوجتكما كثيرا طيبا قال
انس فوالله لقد اخرج منهما الكثير الطيب منهما ما حكي
عن عمار رضي الله عنه قال كان علي رضي الله عنه بعيد

المدي شديد القوي يقول فصلا ويحكم عدلا تتفجر الحكمة
من جوانبه وينطق العلم من نواحيه يستوحش من الدنيا
وزهرتها ويستانس بالليل ووحشته كان والله طويل
العبرة غزير الفكرة يخاطب نفسه يعجبه من اللباس
ما قصر ومن الطعام ما خشن كان فينا كاحدنا يجيبنا اذا
دعوناه ويعطينا اذا سالناه وينبئنا اذا استنبأناه ونحن
والله مع تقريبه ايانا وقربه ما لنا جنان ان نكلمه
لهيبته ولا نبتديه لعظمته فان تبسم تبسم عن لولو منظوم
يعظم اهل الدين ويعظم المساكين لا يطمع القوي في باطله
ولا يياس الضعيف من عدله واشهد لقد رايته في بعض
مواقفه وقد ارخى الليل ستوره وغابت نجومه وقد
تمثل في محرابه قابض على لحيته يتململ تململ السليم
ويبكي بكا الحزين ويقول يا دنيا غري غيري لا حاجة
لي بك الي تعرضت ام الي تشوقت هيهات هيهات
قد ابنتك ثلاثا لا رجعة لي فيك فعمرك قصير وخطرك
حقير اواه اواه من قلة الزاد وبعد السفر ووحشة الطريق
فقيل لضرار ما حزنك عليه قال كحزن امراة ذبح
ولدها في حجرها فلا ترقى لها عبرة ولا تنقضي لها
حسرة واخبرنا ابو عبد الله بن منصور بن سكبان
التستري قال اخبرنا محمد بن الحسن بن عراب قال
حدثنا القاضي موسى بن اسحاق قال حدثنا
ابو عبد الله محمد ابن ابي شيبة قال حدثنا محمد بن
فضيل عن عبد الله الاسدي قال كان علي بن ابي
طالب يقول في مناجاته الهي لولا ما جهلت من
امري ما شكوت عثراتي ولولا ما ذكرت من الافراط

ما

ما سمعت عبراتي الهي فامح بثبات العثرات بمرسلات
العبرات وهب كثير السيات لقليل الحسنات الهي ان كنت لا
ترحم الا المجدين في طاعتك فالي من يفزع المقصرون
فان كنت لا تقبل الا المجتهدين فالي من يلتجي المفرطون
وان كنت لا تكرم الا اهل الاحسان فكيف يصنع المسيئون
وان لا يفوز يوم الحشر الا المتقون فبمن يستغيث المذنبون
الهي ان كان لا يجوز على الصراط الا من اجازته براءة عمله
فاني بالجواز لمن لم يتب قبل حلول اجله الهي ان حجبك
عن موحديك بعد جناياتهم او قمعهم غضبك بين المشركين
في كراماتهم الهي فاوجب لنا بالاسلام مذخور هباتك
واستصف لنا ما كدرته الجرائم بصفح صلاتك الهي ارحم
غربتنا اذا ضمنتنا بطون لحودنا وعميت علينا باللبن سقوف
بيوتنا وانضجعنا على الايمان في قبورنا وخلفنا فرادى
في اضيق المضاجع وصرعتنا المنايا في اثر المصارع وصرنا
في ديار قوم كانها ماهولة وهي منهم بلاقع الهي اذا جيناك
مغبرة من ثرى الاجداث روسنا وشاحبة من ترى
الملاحد وجوهنا وخاشعة من اهوال القيامة ابصارنا
وجايعة من طول القيام بطوننا وبادية هناك للعيون
سواتنا ومثقلة من ثقل الاوزار ظهورنا ومشغولين بما
قد دهانا عن اهلنا واولادنا فلا تضعف علينا المصايب
باعراض وجهك الكريم عنا وسلب عايدة ما مثله
الرجا منا الهي ما حنت هذه العيون على بكاها
ولا جادت متسربة بمايها ولا انهرت بنحيب المثكلات
فقد عزايها الا لما سلف من تفريطها وابطايها وما
دعاها اليه عواقب بلايها وانت القادر يا كريم على كشف

كشف عمايه الهي ثبت حلاوة ما يستعذب به لساني من النطق
في بلاغته بزهادة ما يعرفه قلبي من النصح في دلالته
الهي امرت بالمعروف وانت اولى به من المامورين وامرت
بصلة السوال وانت خير المسولين الهي كيف ينقلب بنا
الياس عن الامساك لما لهجنا بطلابه وقد ادرعنا عن
تاميلنا اياك اسبغ ثوابه الهي اذا تلونا من صفاتك
شديد العقاب اشفقنا واذا تلونا منه الغفور الرحيم
فرحنا فنحن بين امرين لا ايامنا سخط ولا ايياسنا رحمتك
الهي ان قصرت بنا مساعينا عن استحقاق نظرتك فما قصرت
بنا عن دفاع نقمتك الهي كيف نفرح بصحبة الدنيا
صدورنا وكيف تلتئم في غمراتها امورنا وكيف يملكنا
باللهو واللعب غرورها وقد دعتنا باقتراب اجالنا
قبورنا الهي كيف نبتهج في دار حفرت لنا فيها حفاير صرعتها
وفتلت بايدي المنايا حبايل غدرتها وجرعتنا مكرهين
جرع مرارتها ودلتنا النفس على انقطاع عيشها الهي فاليك
نلتجي من مكايد خدعتها وبك نستعين على عبور قنطرتها وبك
نستفطم الجوارح عن اخلاف شهوتها وبك نستكشف
جلابيب حيرتها وبك نقوم من القلوب استصعاب
جماحها الهي كيف للدور ان تمتنع من فيها من طوارق
الرزايا وقد اصيب في كل دار سهم من اسهم المنايا الهي
ما تنفجع انفسنا من النقلة عن الديار ان لم توحشنا هناك من
مرافقة الابرار الهي ما تضرنا فرقة الاخوان والقرابات
اذا قربتنا اليك يا ذا العطيات الهي ارحمني اذا انقطع
من الدنيا اثري وامحى من المخلوقين ذكري وصرت
في المنسيين كمن نسي الهي كبرت سني ودق عظمي ورق
جلدي

جلدي ونال الدهر مني واقترب اجلي ونفذت ايامي وذهبت
شهوتي وبقيت تبعتي وامحت محاسني وبلي جسمي وتقطعت
اوصالي وتفرقت اعضائي الهي فاجرني الهي
افحمتني ذنوبي وانقطعت مقالتي فلا حجة لي ولا عذر
فانا المقر بجرمي والمعترف باساءتي والاسير بذنبي المرتهن
بعملي المتهور في خطيئتي المتحير عن قصدي اللهم فصل علي
محمد وعلي ال محمد وارحمني برحمتك وتجاوز عني الهي ان صغر
في جنب طاعتك عملي فقد كبر في جنب رجائك املي الهي
كيف انقلب بالخيبة من عندك محروما وكان ظني قنوط
الايسين فلا تبطل صدق رجائي لك بين الاملين الهي فان
كنا مجرمين فانا نبكي علي ما اضعناه في طاعتك ما
نستوجبه وان كنا محرومين فانا نبكي اذا فاتنا من جودك
ما نطلبه الهي عظم جرمي اذا كنت المبارز به وكبر ذنبي اذا
كنت المطالب به اذا ذكرت ذنوبي وعظيم غفرانك وجدت
الحاصل لي بينهما عفو برك ورضوانك الهي اذا اوحشتني
الخطايا من محاسن لطفك فقد انستني اليقين بمكارم عطفك
الهي اذا انامتني الغفلة عن الاستعداد للقائك فقد
انبهتني المعرفة بكريم الائك الهي ان عظم لبي عن تقويم
ما يصلحني فما عزب ايقاني بنظرك لي فيما ينفعني الهي
جئتك ملهوفا قد البست ثوب عدمي وفاقتي واقامني
مقام الاذلين بين يديك ذل حاجتي الهي اكرمتني
اذ كنت من سؤالك وجدت بمعرفتك واخلصتني باهل نوالك
الهي اصبحت علي باب من ابواب منحك سائلا وعن
التعرض لغيرك بالمسالة عادلا وليس من جميل امتنانك
ان ترد سائلا وملهوفا ومضطرا لانتظار امرك بالوفا الهي

اقمت على قنطرة الاخطار يبلوا بالاعمال ويالاعتبار وانا الهالك
ان لم تعف عليها بتخفيف الاصار الهي انت اهل التقا خلقتني
فاطيل بكاي ام من اهل السعادة فابشر رجاي الهي لو لم تهدني
الي الاسلام ما اهتديت ولو لم تطلق لساني بدعائك ما دعوت
ولو لم تعرفني حلاوة نعمتك ما عرفت ولو لم تبين لي شديد
عقابك ما استجرت الهي ان اقعدني التخلف عن السبق
مع الابرار فقد اقامتني الثقة بك علي مدارج الاخيار
الهي نفس اعززتها بتاييد ايمانك فكيف تذلها بين
اطباق نيرانك الهي لسانا كسوته من وتحمدا نيتك انتمي اثوابها
كيف تهوي اليه من النيران مشتعلات التهابها الهي كل
مكروب فاليك يلتجي وكل محزون فاليك يرتجي الهي
سمع العابدون بجزيل ثوابك فخشعوا وسمع المذنبين
بسعة عفوانك فطمعوا حتي ازدحمت عصايب العصاة
ببابك وعج منهم اليك العجيج والضجيج بالدعا ببابك وكل
امل ساق صاحبه اليك محتاجا وكل قلب تركه يا رب
وجيف الخوف منك منهاجا فانت المسيول الذي لا شرد
اليه وجوه المطالب الهي ان اخطات طريق النظر لنفسي بما
فيه كرامتها فقد اصبت طريق الفزع بما فيه سلامتها
الهي ان كانت نفسي قد استسعدتني متمردا علي ما يوبقها
فقد استسعدتها الان بدعائك علي ما ينجيها الهي ان قسطت
في الحكم علي نفسي بما فيه حسرانها فقد اقسطت في تعريفي
اياها من رحمتك اسباب رافتها الهي ان قطعتني قلة
الزاد في المسير اليك فقد وصلته بذخاير ما اعددت من فضل
تعويلي عليك الهي اذا ذكرت رحمتك ضحكت لها عيوني

وسايلي

وسائلي واذا ذكرتها سخطك بكت لها عيوني مسائلي الهي ادعوك
دعاء من لم يرجوا غيرك في دعائه وارجوك رجاء من لم يقصد غيرك
في رجائه والهي كيف اسكت بالافحام لساني من ابتغي وقد ابهم
افلقني ما ابهم علي من مصيري ما تبقي الهي قد علمت حاجة
نفسي الي ما تكفلت له من الرزق في حياتي وعرفت قلة
استغنائي عنه في الجنة بعد وفاتي فيا من سمح لي متفضلا في
الاجل فلا تمنعنيه يوم فاقتي اليه في الاجل الهي ان عذبتني
فعبد خلقته لما اردته فعذبته وان رحمته فعبد القيته مسيئا
فانجيته الهي لا احتراس من الذنب الا بعصمتك ولا وصول
الي عمل الخيرات الا بمشيتك وكيف لي باحتراس من الذنب
ما لم تدركني فيه عصمتك الهي انت دللتني علي سؤال الجنة
قبل معرفتها فاقبلت النفس بعد العرفان علي مسالتها
افتدل علي خيرك السؤال ثم تمنعه وانت الكريم المحمود
في كل ما تصنعه يا ذي الجلال والاكرام الهي كنت غير ما اهل لما ارجوه
من رحمتك فانت اهل ان تجود علي المذنبين بفضل سعتك
الهي نفسي قائمة بين يديك وقد اظلها حسن التوكل عليك
فاصنع بي ما انت اهله وتغمدني برحمتك الهي ان
كان دنا اجلي ولم يقربني منك عملي فقد جعلت الاعتراف
بالذنب وسائل عللي فان عفوت فمن اولي بذلك وان
عذبت فمن اعدل منك في الحكم هنالك الهي انك لم
تزل بارا بي ايام حياتي فلا تقطع برك بي بعد مماتي
الهي كيف ايس من حسن نظرك بعد وفاتي وانت
لم تولني الا الجميل في حياتي الهي ذنوبي قد اخافتني
ومحبتي لك قد اجارتني فتول امري ما انت اهله
وجد بفضلك علي من غمره جهله يا من لا تخفي عليه

خافية صل على سيدنا محمد وعلى آل محمد واغفر لي
ما خفي عن الناس من امري الهي ليس اعتذاري اليك
اعتذار من يستغني عن قبول عذره فاقبل عذري
يا خير من اعتذر اليه المسيئون الهي لو اردت اهانتي
لم تهدني ولو اردت فضيحتي لم تعافني فمتعني بما
له هديتني وادم لي ما به سترتني الهي لولا ما اقترفت
من الذنوب ما خفت عقابك ولولا ما عرفت من
كرمك ما رجوت ثوابك وانت اكرم الاكرمين بتحقيق
امال الاملين فارحم من استرحم في تجاوزه من المذنبين
الهي نفسي تمنيني بانك تكرم لها فانعم امنية فقد
بشرت بعفوك وصدق كرمك مبشرات تمنيها وهب لي
بجودك مدمرات تجنيها الهي القتني الحسنات
بين جودك وكرمك والقتني السيئات بين عفوك
ومغفرتك وقد رجوت ان لا يضيع بين ذين وذين
محسن ومسي الهي اذا شهد لي الايمان بتوحيدك
وانطلق لساني بتمجيدك ودلني القران على فضائل
جودك فكيف لا يبتهج رجائي بحسن موعدك الهي
تتابع احسانك يدلني على حسن نظرك لي الهي اذا
نظرت بالهلكات الي عيون سخطك فما نامت
عن استنقاذي عيون رحمتك الهي ان عرضني
ذنبي لعقابك فقد ادناني رجائي من حسن
ثوابك الهي ان عفوت فبفضلك وان عذبت
فبعدلك فيا من لا يرجى الا فضله ولا يخاف
الا عدله صل على محمد وامنن علي ولا تستقص

بجودك

بمدك الهي خلقت لي جسما وجعلت لي الات اطيعك بها
واعصيك واغضبك وارضيك وجعلت لي من نفسي داعيا
الي الشهوات واسكنتني دارا مليت من الافات وقلت
لي ازدجر بعصمتك اعتصم واحترز واستوفقك فيما يرضيك
واسالك فان سوالي لا يحفاك الهي لو عرفت اعتذارا
وتنصلا هو ابلغ من الاعتراف بالذنب لاتيته فهب لي
ذنبي بالاعتراف ولا تردني في طلبي بالخيبة عند الانصراف
الهي مالي بنفسي وقد انضجت في حشوها وانصرف عنها كل
شفيع من عشير تعاونا واما من شفير القبر دودا وسودا تهيل
ودرعها المادي لها في الحياة عند مصرعها ولم يبق على
الناظرين ذل فاتتها ولا عليهم راعها توسدت الثرى
عجز حيلتها وقالت ملايكته عن غريب نارعنه الاقربون
ووحيد جفاه الاهلون ونقله حزانة الموسلون نزل بنا قريبا
فاصبح في اللحد غريبا وقد كنت في الدنيا داعيا ونظرت
الي في هذا اليوم راجيا فتحسن عند ذلك ضيافتي
وتكون اشفق علي من اهلي وقرابتي الهي سترت علي
في الدنيا ذنوبا ولم تظهرها فلا تفضحني يوم لقاك على
روس العالمين بها واسترها علي هناك يا ارحم الراحمين
الهي لو طبقت ذنوبي بين السما والارض وخرقت
النجوم وبلغت اسفل الثرى ما ردني الياس عن
موقع غفرانك ولا صرفني القنوط عن انتظار
رضوانك الهي سمت نفسي اليك تشتوقها وفتحت
افواه املها تتوجها نحوك لما سالت وجد لها ما
طلبت فانك اكرم الاكرمين بتحقيق امل الاملين
الهي قد اصبت من الدنيا ما عرفت واسرفت على

نفسي بما قد علمت فاجعلني اما عبدا طائعا فاكرمتني واما
عاصيا فرحمتني الهي فلا تحرمني من جنانك التي عرفتني
فمن النعمة ان هديتني بحسن دعائك ومنتهاها ان
توجب لي محمود جزائك الهي انتظرت عفوك كما ينتظره
المسيئون ولست ايئس من رحمتك التي يتوقعها المحسنون
الهي جودك بسط املي وشكرك قبل عملي فصل على
محمد وعلى ال محمد وبشرني بلقائك واعظم رجائي
لجزائك الهي انت الكريم الذي لا يخيب اليه امل
الاملين ولا يبطل عندك شوق المشتاقين الهي ان
كنت لم استحق معروفك ولم استوجبه فكن اهل
التفضل به علي فالكريم لم يضع معروفه عند من
لا يستحقه الهي مسكنتي لا يجبرها الا عطاؤك وامنيتي
لا يغنيها الا عفوك الهي استوثقتك لما يدنيني منك
واعوذ بك مما يصرفني عنك الهي احب الامور الي
نفسي واعودها علي منفعة ما استرشدتها اليه
ودللتها برحمتك عليه فاستعملها بذلك عني اذ انت
ارحم بها مني الهي ارجوك رجاء من لا يخافك واخافك
خوف من لا يرجو ثوابك فقني بالخوف منها احاذر
واعطني بالرجاء خوف ما احاذر الهي انتظرت عفوك
كما ينتظره المذنبون ولست ايئس من رحمتك التي
يتوقعها المحسنون الهي سودت اليك وجها بالذنوب
ماسورة وعينا بالرجاء مترددة وحقيق لمن دعاك
بالندم تذللا ان تجيب له بالكرم تفضلا ان عرمتني
ذنوبي لعقابك فقد ادناني رجائي من ثوابك
الهي لم اسلط على حسن ظني بك قنوط الايسين

فلا

فلا تبطل صدق رجائي لك بين الآملين الهي ان انقرضت
بغير ما احببت من السعي ايامي فبالايمان امضتها
الماضيات من اعوامي الهي ان اخطات طريق النظر
بما فيه كرامتها فقد اصبت طريق الفزع بما فيه سلامتها
الهي ما اضيق الطريق على من لم تكن انت دليله
وما اوحش المسلك على من لم تكن انت انيسه الهي اهملت
عبراتي حين ذكرت خطاياتي وما لها لا تنهمل وما
ادري ما يكون اليه مصيري وما الذي يهجم عليه عند البلاغ
مسيري واري نفسي تخاتلني وايامي تخادعني وقد
خفقت فوق راسي اجنحة الموت ورمقتني عن قريب
اعين الفوت فما عذري وقد اوجس في مسامعي
رافع الصوت لقد رجوت ممن البسني بين الاحيا
ثوب عافيته لا يعريني بين الاموات بجود رافته
ولقد رجوت ممن تولاني بايام حياته باحسانه
ان يشفعني بعد وفاتي بغفرانه يا انيس كل غريب
انس في القبر وحشتي ويا ثاني كل وحيد ارحم في
القبر وحدتي ويا عالم السر والاخفى ويا كاشف الضر
والبلوى كيف نظرك لي من بين سكان الثرى وكيف
صنيعك بي في دار الوحشة والبلا فقد كنت بي
لطيفا ايام حياتي فلا تقطع برك بي بعد مماتي يا افضل
المنعمين في آلائه وانعم المتفضلين في نعمائه كثرت
عندي اياديك فعجزت عن احصائها وضقت ذرعا
في شكري لها بجزائها فلك الحمد على ما اوليت
ولك الشكر على ما ابليت يا خير من دعاه داع وافضل
من رجاه راج بذمة الاسلام اتوسل اليك وبحرمة

العثرات اعتمد عليك فصل على محمد وعلى ال محمد واختم
لي بخير واعصمني من النار واسكني الجنة مع الابرار
ولا تفضحني بسريرتي حيا ولا ميتا وهب لي الذنوب التي
فيما بيني وبينك وارض عني عباذك في مظالمهم
قبلي واجولني ممن رضيت عنهم فمنتهم على الناس
واصلح لي اموري التي دعوتك بها في الدنيا والاخرة
يا منان يا ذي الجلال والاكرام يا حي يا قيوم
ويا من له الخلق والامر تبارك يا احسن الخالقين
يا رحيم يا قريب يا كريم صل على محمد وال الطيبين
وعليه وعليكم رحمة الله وبركاته انه حميد مجيد
والحمد لله رب العالمين
وروي عن شريح انه قال اشتريت دارا بالكوفة فبلغ ذلك امير المومنين
علي بن ابي طالب رضي الله عنه فقال له يا شريح
اشتريت لك دارا فقلت نعم فقال اشهدت شهودا
فقلت نعم فقال اتق الله فانه سياتيك من لا ينظر
في كتابك ولا يسال عن بينتك اذا انظر ان لا
تكون اشتريت دارا من غير مالك ووزنت مالا
من غير حقه فاذا انت قد خسرت الدارين جميعا
الدنيا والاخرة يا شريح لو كنت حين اشتريت هذه
الدار صرت الي الكتب لك الصك على هذه النسخة
اذا ما كنت تشتريها بدرهمين قلت وما كنت
تكتب يا امير المومنين قال كنت اكتب بسم
الله الرحمن الرحيم هذا ما اشترى العبد الذليل
من ميت قد ازعج للرحيل اشترى هذا العبد
المفتون بالامل من هذا العبد المزعج بالاجل
دار

دار المحنة والفرقة من الباب الثاني في عسكره
الهالكين لها حدود اربعة فحدها الاول ينتهي الي
دواعي الافات والثاني ينتهي الي دواعي العاهات
والردي والشيطان المغوي وفيه هذا الحمد شرع
باب هذه الدار في الخروج من غير المفتوح والدخول
في ذل الحرص والمعقول فيما ادرك هذا المشتري
من درك ابي كسرى وقيصر وتبع وحمير ومن بني
وشيد ونصبه في هذا المعنى شعر
انسيت يا مغرور انك ميت * ايقن بانك في المقابر نازل
تبلي وتفني والخلايق للبلا * افمثل هذا العيش يفرح عاقل
ذكر كانت خلافة الامام رضي الله عنه اربع
سنين وتسعة اشهر وتوفي قتيلا يوم الجمعة سابع رمضان
سنة اربعين من الهجرة وكانت سنه ثلاثا وستين
سنة ودفن بقصر الامارة وغيب قبره والله
تعالى اعلم ذكر السبب في قتله رحمه الله لما
اختلف نوابه ونواب معاوية بسبب قتل عثمان بن
عفان اتفق طائفة من الخوارج على قتلهما
فقال عبد الرحمن ابن ملجم انا اكفيكم عليا وقال
الحجاج ابن عبد الرحمن وانا اقتل معاوية فاما عبد
الرحمن بن ملجم فانه توجه الي الكوفة وكان يكتم
امره ولا يظهر الذي يفعله على احد ثم انه تزوج
من بني تميم فراي امراة جميلة الصورة يقال لها
قطام وكان الامام علي قد قتل اباها واخوها
يوم النهروان فخطبها ابن ملجم فقالت له لا اتزوجك
الا على شروط ثلاث اولها ثلاثة الاف درهم والثاني

قنيه تقتني والثالثة قتل الامام علي بن ابي طالب
فقال لها اما الوراهم والقينة فهما مهرا واما قتل الامام
علي ابن ابي طالب فما ذكرت ذلك واني تريدين
قالت تلتمس منك ضربة بالسيف فان ضربته وسلمت
شفيت نفسي منه وتمتعك العيش معي والا فما لك
عند الله خير منه فقال لها ما جئت الا لقتل علي
ابن ابي طالب رضي الله عنه وكان سابق في الازل
في الازل دتوجه من عندها الي ان دخل الكوفة
وكان من عادة الامام رضي الله عنه اذا خرج من
الصلاة من بيته دقف بباب المسجد ونادي ايها
الناس الصلاة وكان بن ملجم قد وقف له مقابل
المسجد فاعترض الامام علي وكان رفيقا ابن ملجم
شبيه بن بجرة قال التياح ضرابيث بارقة السيف
ابن ملجم فاصاب جبهة الامام علي رضي الله عنه
مع قرنه الي ان وصلت الي دماغه واما سيف بن
بجره فوقع في الطاقة فقال علي رضي الله عنه
لا يفوتنكم بعزات الرجلان فشد عليهما من كل جانب
فاما بن بجرة فتبعه خيل المغيرة في شعبة فقتلوه
واما ابن ملجم فصرعوه واخذوه ودخلوا به على
الامام علي رضي الله عنه فقال اطيبوا طعامه
والينوا فراشه فان انا عشت فانا ولي دمي فان
اقتص منه او اعفوا عنه وان مت فالحقوه بي
وانا خصمه عند رب العالمين ولا تعتدوا ان الله
لا يحب المعتدين قال في زهر الاداب ان
عليا رضي الله عنه لما راي عبد الرحمن بن ملجم
قال

فقال انت الذي تخضب هذه من هذه فقيل له
يا امير المؤمنين لا تقتله فقيل كيف يقتل الانسان قاتله
وفي رواية ومن يقتلني واحضر عبد الرحمن بن ملجم
بعد وفاة الامام علي رضي الله عنه وجاء الناس بها
لنفط والبواري وقطعت يداه ورجلاه وكحلت
عيناه ولم يتاوه بل يتلوا الايات فلما ارادوا قطع
لسانه امتنع من اخراجه فقيل له قطعت يداك
ورجلاك وما تالمت ولم امتنعت فيما بعد الامتناع
عن قطع لسانك فقال ليبقى شي من تلاوة
الايات وانا حي فشقوا شدقه واخرجوا لسانه
وقطعوه وقتل اشر قتلة وقال ابو بكر حماد يرثي
الامام علي رضي الله عنه بهذه الابيات شعر
قل لابن ملجم والاقدار غالبة هدمت ويلك للاسلام اركانا
قتلت افضل من يمشي على قدم واول الناس ايمانا واسلاما
واعلم الناس بالقران ثم بما سن النبي لنا شرعا وتبيانا
صهر الرسول ومولاه وناصره اضحت مناقبه نورا وبرهانا
وكان منه على رغم الحسود له ما كان هارون من موسى بن عمرانا
وكان في الحرب سيفا ماضيا بطلا ليثا اذا لقي الاقران اقرانا
ذكرت قاتله والدمع منحدر فقلت سبحان رب الناس سبحانا
اني لاحسبه ما كان من بشر يخشى المعاد ولكن كان شيطانا
اشقى مرادا اذا عدت قبائلها واخسر الناس عند الله ميزانا
كعاقر الناقة الاولى التي جلبت على ثمود بارض الحجر خسرانا
وكان يخبرهم ان سوف يخضبها قبل المنية ازمانا فازمانا
فلا عفا الله عنه ما تحمله ولا سقى قبر عمران بن حطانا
وقال ايضا وهز علي بالعراقين لحية
مصيبتها جلت على كل مسلم فقال سياتيها من الله حادث

يخضبها اشقي البرية بالدم فبكره بالسيف شلت يمينه لشوم قطام عنده كابن ملجم فيا ضربة بن خاسر ضل سعيه تبوا منها مقعدا في جهنم وقال البحتري ولا عجب للاسد ان ظفرت به كلاب الاعادي من فصيح واعجم فضربة وحشي سقت حمزة الردي وموت علي من حسام ابن ملجم وروي سفينة رضي الله عنه سمعت رسول الله صلي الله عليه وسلم يقول الخلافة بعدي ثلاثون عاما ثم تكون ملكا عضوضا وكان اخر ولاية الحسن ثلاثون سنة من خلافة ابي بكر رضي الله عنه روي ان النابغة الجعدي نظر الي الحسين والحسن ابنا علي بن ابي طالب رضي الله عنه فقال رحبا علي حرب وقربا علي قرب هذا سبطا محمد ودعوة ابراهيم وصريحا اسماعيل وفرعا قريش وشبلا هاشم وسيدا شباب اهل الجنة ثم انشد رحمه الله يقول هذه الابيات شعر بدران من شمس كريم نفيه افنانها بيد النبوة تزهر من حجر طاهرة لفرع طاهر كرمت منابتها وطاب المنصر الاطيبون ارومة من هاشم والاكرمون ما ثرا لا تنكر جبريل منهم والنبي محمد والمرد نابه وزمزم والكوثر والبيت بينهم ونسب منهم ومنات وزنها الصغير الاكبر واذا وقفت علي الجمار عشية جرعتهم جمرا نفا والمشعر مسيالة مغيفة سيل عنهم وانا شيخ الاسلام شهاب الدين احمد الرملي الشافعي تغمده الله برحمته وهي هل يقال لمن هو من ذرية العباس سيد وشريف وهل له تعليق علامة الشرف ام لا اجاب ليس الامور المذكورة لاحد من اولاد

العباس

العباس ولا لاحد من اقاربه واولاد بناته صلى الله عليه
وسلم الا لاولاد سيدتنا فاطمة رضي الله عنها فالشرف
مختص باولادها الحسن والحسين ومحسن فاما محسن فمات
صغيرا في حياة النبي صلى الله عليه وسلم والعقب للحسن
والحسين رضي الله تعالى عنهما وانما اختصها بالشرف
وفروعهما لامور كثيرة منها كونهما شاركين للنبي
صلى الله عليه وسلم في نسبه فانهما ابنا شهمانه ومحبة
النبي صلى الله عليه وسلم لهما وكونهما سيدا شباب اهل
الجنة قال صلى الله عليه وسلم انهما بضعة مني يزيني
ما يزينهما ويوذيني ما اذاهما وكونهما اشبه ابنايه في
الخلق والخلق حتى غير الخشية ومنها اكرامه لها
حتى انها كانت اذا جاءت اليه قام لها واجلسها في
مجلسه لما اودعه الله فيها من السر وروي انه صلى
الله عليه وسلم قال ابشر يا ابا الحسن بان الله عز وجل
قد زوجك بها في السما قبل ان ازوجك بها في الارض
ولقد هبط علي ملك من السما قبل ان تاتيني فقال
لي السلام عليك يا رسول الله ابشر باجتماع الشمل
وطهارة النسل فما استتم كلامه حتى هبط علي جبريل
فقال السلام عليك ورحمة الله وبركاته ثم وضع
بين يديه حريرة بيضا مكتوب فيها سطران بالنور
فقلت ما هذه الخطوط فقال ان الله عز وجل اطلع
على الارض اطلاعة فاختار من خلقه وبعثك
برسالاته ثم اطلع عليها اطلاعة ثانيا فاختار
لك منها اخا ووزيرا وحبيبا فزوجه ابنتك فاطمة
فقلت من هذا الرجل فقال اخيك في الدين

وابن عمك في النسب وقال امرني ان امرك بتزويجها بعلي في الارض وان ابشرهما بغلامين زكيين نجيبين طيبين خيرين في الدنيا والاخرة ومما افاده مولانا شيخ الاسلام ابن حجر الهيتمي في كتاب الصواعق المحرقة حيث قال لكل احد ان يكون لرغبة علي هذا النسب الشريف وضبطه حتي لا ينسب اليه صلي الله عليه وسلم الا بحق ولم تزل انساب اهل البيت النبوي مضبوطة علي تطاول الايام واحسابهم التي يتميزون بها محفوظة ممن يدعيها من الجهال واللئام من يقوم بتصحيحها في كل زمانها ومن يعتني بتفاصيلها في كل اوان خصوصا الطالبين والمطلبين ومن ثم وقع الاصطلاح علي اختصاص الذرية الطاهرة بني فاطمة من بين ذوي الشرف كالعباسيين والجعافرة بلبس الاخضر لمزيد شرفهم وفي سنة ثلاث وسبعين وسبعماية امر السلطان الاشرف شعبان بن السلطان حسن ابن الناصر محمد بن قلاوون ان يمتازوا بعصايب خضر علي العمايم ففعل ذلك باكبر البلاد كمصر وحماه وغيرهم وفي ذلك يقول جابر الاندلسي رحمه الله تعالي نزيل حلب وهو صاحب شرح الفية ابن مالك المسمي بالاعمي والبصير شعر جعلوا لابناء الرسول علامة ان العلامة شان من لم يشهر نور النبوة في كريم وجوههم يغني الشريف عن الطراز الاخضر وقال في ذلك جماعة من الشعرا ما يطول ذكره ومن احسنه قول الاديب محمد ابن ابراهيم بن بركة الدمشقي اطراف تيجان اتت من سندس خضر باعلام علي الاشراف عظيمة وهوان التابعة الحمدي المقدم ذكره انما كان من الشعراء الجاهلية ثم ادرك الاسلام فاسلم روي عنه انه قال اتيت النبي صلي الله عليه

وسلم

55

وسلم فانشدته قصيدتي حتي انتهيت الي قولي
اتيت الي رسول الله اذ جا بالهدي ويتلو كتابا واضح الحق نيرا
بلغنا السما مجدا وجودا وسوددا وانا لنرجوا فوق ذلك مظهرا
فقال رسول الله صلي الله عليه وسلم الي اين يا ابا ليلي
فقلت الي الجنة يا رسول الله فقال الي الجنة ان شا الله
ثم انتهيت الي قولي فيها ولا خير في حلم اذا لم يكن له
بوادر تحمي صفوه ان يكدرا ولا خير في جهل اذا لم يكن له
حليم اذا ما اورد الامر اصدرا فقال صدقت واحسنت لا يفضض
الله فاك قال فبقيت عمري احسن الناس ثغرا وعمرت
عمرا طويلا فكنت كلما سقط الي سن نبتت مكانها اخري
بدعوة النبي صلي الله عليه وسلم الباب الثاني في دولة بني
امية كانت بالشام وعدة الخلفا منهم اربعة عشر نفرا وكانت
ايامهم بمصر وغيرها ومدة ملكهم اثنان وتسعون سنة
اولهم معاوية ابن ابي سفيان رضي الله عنه
واسمه صخر بن حرب بويع له في الحجة سنة اربعين ببيت
المقدس قال الطبري لما مات الامام علي رضي الله عنه
اتفق معاوية وعمرو بن العاص علي ان يكون معاوية
بالشام وعمرو بن العاص بمصر ولا يكون لاحدهما علي
الاخر كلام ثم جعل الناس يتحرسون علي معاوية من
سائر الاقطار وهو يرضي الناس بالاموال فلما فرغ
ما عنده من الاموال كتب الي عمرو بن العاص انه قد
كثر علي وراد الحجاز ووفود العجم والروم واليمن ولم
يكن عندي شي ارضيهم فسير الي خراج مصر سنة واحدة
لاستعين به علي من يرد علي فقال عمرو بن العاص
في نفسه متي سيرت اليه ما يطلبه مني في كل
سنة فكتب له جوابا معاوية ان تدركك نفس شحيحة

فما اورثني مصر امي ولا ابي ولا نلتها عفوا ولكن شرطتها
وقد دارت الحرب العوان علي قطبه ولا دفاع الاشعري وصحبه
لا القيتها ترغوا كناقة السبيه فكتب اليه معاوية ثانيا انه
قد ورد علي كتابك بسبب خراج مصر وانك تمتنع وتدافع
ولم تسيره فسيره الي نحو لا واحدا وطلب الازما والسلام فكتب
اليه عمرو بن العاص جوابا وهي قصيدة الجلجلية المشهورة

التي اولها معاوية الفضل لا تنس لي ، وعن منهج الحق لا تعدل
نسيت احتيالي في جلق ، علي اهلها يوم لبس الحلل
وقد اقبلوا زمرا يهرعون ، ويأتون كالبقر المهمل
ولولاي كنت كمثل النساء ، تخاف الخروج من المنزل
نسيت محاورة الاشعري ، ونحن علي دومة الجندل
والعقته عسلا باردا ، وامزجت ذلك بالحنظل
الين فيطمع في جانبي ، وسهمي قد غاب في المفصل
واخلعتها منهم بالخدوع ، كخلع النعال من الارجل
والبستها فيك لما عجزت ، كلبس الخواتم في الانامل
ولم تك والله من اهلها ، ورب المقام ولم تكمل
وسيرت ذكرك في الخافقين ، كسير الجنوب مع الشمال
نصرناك من جهلنا يا ابن هند ، علي النبأ الاعظم الافضل
وكنت ولايت شرعا في المنام ، فزففت اليك ولا مهر له
وحيث تركنا النفوس اعامي ، نزلنا الي اسفل الارجل
وكم قد سمعنا من المصطفى ، وصايا مخصصة في علي
وان كان بينكما نسبة ، فاين الحسام من المنجل
واين الثريا واين الثرى ، واين معاوية من علي

فلما سمع معاوية هذه الابيات لم يتعرض له
بعد ذلك وقيل دخله قتيل بن ابي طالب

علي

علي معاوية علي معاوية وقد كف بصره وقد جلس الي جانب
سريره فقال له معاوية انتم معاشر بني هاشم تصابون في ابصاركم
فقال عقيل وانتم بني امية تصابون في بصايركم فسكت
معاوية ولم يتكلم وقيل ان معاوية قال يوما لجلسايه
ما تعدون الغريب فيكم فقالوا الذي لا احد له فقال بل
الغريب الذي مات نظراوه الذين كان يستانس بهم وانشد يقول
اذا ذهب القرن الذي انت منهم وخلفت في قرن فانت غريب
وقيل ٮمٮرد في المعني ايا جالس معشر الا شكل بينهم
واشكالي قد اعتنقوا اللحود اقيل دخل غاب العدوي
علي معاوية وعليه عباة فازدراه فقال يا امير المومنين
العباة لا تكلمك وانما يكلمك من فيها فقال معاوية ما رايت
احقر منه اولا ولا اكبر منه اخرا وقيل قال الاسكندر
لرجل دنا من مجلسه تكلم بفصاحة لتكون حسن ثيابك
كحسن كلامك فقال اما الكلام فانا قادر عليه واما الثياب
فانت تقدر عليها فخلع عليه واكرمه ذكر قدوم
عكرشة بنت الاطروش بن رواحه علي معاوية قبل
لما دخلت عليه وهي متكاة علي عكاز لها فسلمت عليه
بالخلافة ثم جلست فقال لها معاوية اليوم صرت عندك
امير المومنين قالت نعم اذ لا علي حي فقال
معاوية يا عكرشة الست يوم الصفين المتقلده
حمايل سيفك وانت واقفة تقولين ايها الناس
عليكم انفسكم لا يضركم من ضل اذا اهتديتم ان الجنة
لا يهرم من سكنها ولا يموت من دخلها فابتاعوا
بدار لا يدوم نعيمها ولا تنصرم همومها مستظهرين

بالصبر علي من طلب حقوقكم ان معاويه قد
وف عليكم بمن يختلف القلوب لا يفقهون الايمان
ولا يدرون الحكمه دعاهم بالدنيا فاجابوه واستدعاهم
بالباطل فلبوه والله الله عبادالله في دين الله
يا معشر المهاجرين والانصار امضوا علي سيركم واعلموا
ان مصيركم الي الموت كانه بكم غدا وقد لقيتم
اهل الشام كالحمر الناقره وكاني اراك علي عكازك
هذه وقد انكفي عليك العسكران يقولون هذه
عكرشه بنت الاطرش كانت كودتي تقتل اهل الشام
وكان امر الله قدرا مقدورا فما حملك علي ذلك فقالت
يا امير المومنين يقول الله عز وجل يا ايها الذين
امنوا لا تسالوا عن اشيا ان تبد لكم تسوكم وان اللبيب
اذا كره امرا لم يحب اعادته فقال لها معاويه صدقتي
اذكري حاجتك وما جيت بسببه قالت ان صدقاتنا
توخذ من اغنيايا فترد علي فقرايا وانا قد فقدنا
ذلك فما يجبر لنا كسير ولا ينعش لنا فقير ثم قالت فان
كان علي رايك ذلك فمثلك من انتبه من الغفله وراجع
التوبه وان كان عن رايك فمثلك من لا يستعين بالخونه
ولا يستخدم الظلمه فقال لها معاويه اتقي الله يا هذه
فان ينوبنا من امور رعيتنا امور تنتفق وبحور تنبثق
فقالت سبحان الله ما فرض لنا حقا وفيه ضرر لغيرنا
وهو علام الغيوب فامر لها معاويه ولمن معها برد
صدقاتهم وانصرافهم واكرامهم واعطاها خمسمايه دينار
ثم لحقتهم وانصرفت واقام معاويه في الخلافه عشرين
سنه

سنة وتوفي في رجب سنة ستين وسنه ثمانون او اربعون
سنة خلافة يزيد بن معاوية بن ابي سفيان بن حرب
بويع له يوم مات ابوه قيل جلس يزيد في بيته يأكل
الطعام فاجلس علي بن الحسين بن علي بن ابي
طالب رضي الله عنه علي ركبته اليمنى واجلس خالدا
ولده علي ركبته اليسرى وكان سن كل واحد منهما خمس
سنين فقال لعلي يا ابا الحسن ما تقوم تتصارع انت
وابن عمك خالد فتفرج عليكما فقال علي بن الحسين وما
ياتيني من الصراع يا عم اعطني سيفا واعطه سيفا وانظر
اينا اصبر قال فنظر اليه يزيد بشزر وقال والله كنت احسب
ان الضغاين تخرج من القلوب ولا تلد الحية الا حية
ثم رفعه علي ركبته وكان قبل ذلك يأكل معه في البيت
فلم يطالبه بعدها ومات يزيد في تلك السنة ومما يحكى
انه لما قتل الحسين بن علي ابن ابي طالب رضي الله
عنه ووصلت راسه الي يزيد وضعها بين يديه
وقرعها بقضيب كان معه في يده علي ثناياه ثم
امر بالراس فنصبت اياما علي باب دمشق وطلب
يزيد اهل الشام واحضرهم حوله واحضر عليه الاصغر بن
الحسين واتت معه ينظرون اليه فقال يزيد لعلي
ما اصابكم من مصيبة في الارض ولا في السما الا في
ابيك الذي قطع رحمي ونازعني في سلطاني
فسمع الله بن ست المراتب فقال ما اصاب من مصيبة
في الارض ولا في انفسكم الا في كتاب فقال يزيد
لابنه خالد اخيه عما قال فلم يقدر خالد ما يقول

فقال وما اصابكم من مصيبة فبما كسبت ايديكم ويعفوا عن
كثير وروي الطبراني ان يزيد امر لخطيب من بني
امية ان يصعد المنبر فصعد وخطب ونال من علي
ومن الحسين واطنب في ذلك فاستاذن علي بن
الحسين في ان يصعد المنبر ويذكر ما يريد فامتنع يزيد
من ذلك فالح عليه في ذلك فاذن له فصعد المنبر
وخطب خطبة بليغة حتى ابكى العيون واوجل
القلوب من جملتها ايها الناس من عرفني فقد عرفني
ومن لم يعرفني فانا اعرفه بنفسي وانا انسب اليه
حسبي ونسبي انا ابن زمزم والصفا انا ابن من حمل
الركن باطراف الردا انا ابن خير من ائتزر وارتدا انا
ابن خير من حج ولبى انا ابن خير من ركب البراق في
الهوى انا ابن خير من اسري به من المسجد الحرام
الى المسجد الاقصى انا ابن من بلغ به جبريل الى سدرة
المنتهى انا ابن من دنا فتدلى فكان قاب قوسين او
ادنى انا ابن خير من صلى بملايكة السما انا ابن محمد
المصطفى انا ابن علي المرتضى انا ابن فاطمة الزهرا
انا ابن سيدة النسا انا ابن خير الاصفيا فعند ذلك ضجت
الناس بالبكا وكادت ان تكون فتنة فنزل وخشي الفتنة
ولما قدم براس الحسين الى الشام وخرجت زينب
بنت علي بن ابي طالب في نساء من قومها ونسوة
حاسرات وكن يندبن بحسين وهي تنشد شعر
ماذا تقولون اذ قال النبي لكم ماذا فعلتم وانتم اخر الامم
بعترتي وباهلي بعد مفتقدي منهم اساري ومنهم ضرجوا بدم
ما كان هذا جزائي اذ نصحت لكم ان تخلفوني بسوء في ذوي رحمي

وقيل

وقيل ان يزيد بن معاوية قال من جاني براس الحسين
ملات ركابه ذهبا فانفرد واحد من القوم وهو على
ما قيل انه شابت بن يزيد الحميري وقيل شمر بن ذي
الجوشن وحز راسه ودفعها الى اخيه خولي وقيل عنبرة
ولما قدموا بها على يزيد فوضعها الحامل بين يديه
وانشا يخاطب اليزيد املا ركابي فضة وذهبا انا قتلت
السيد المحجبا قتلت خير الناس اما وابا وخيرهم اذ ينسبون
نسبا فقال له يزيد لما علمت انه موصوف بهذه الاوصاف
لاي شيء قدمت على قتله فامر بضرب عنقه وفاته ساعة
اسلم من الذهب والى جهنم قد ذهب وقد سيل مولانا
شيخ الاسلام الشيخ شهاب الدين احمد الرملي رحمه الله
في يزيد بن معاوية هل يجوز لعنه لانه قتل سبط رسول
الله صلى الله عليه وسلم او امر بقتله او لا يجوز وفي
عبد الرحمن بن ملجم الذي قتل عليا هل مسلم او كافر
اجاب رحمه الله لا يجوز لعن يزيد بن معاوية
كما صرح به جماعة منهم صاحب الخلاصة وغيره لانه
صلى الله عليه وسلم نهى عن لعن المسلمين ومن
كان من اهل القبلة ولا غيا لغنه تقول بعض المتاخرين
انهم اتفقوا على جواز اللعن على من قتل الحسين
او امر بقتله او اجازه او رضي به لان معناه على
وجه التعميم وهو لعن الطوايف المذكورة بالاوصاف
دون تعيينه الانسان ليكون من باب لعن الله
الخمرة وشاربها وساقيها وبايعها ومبتاعها وحاملها
والمحمولة اليه واكل ثمنها رواه ابو داود وروى ابن

ما جته بل لم يثبت انه قتل الحسين رضي الله عنه ولا امر
بقتله كما صرح به جماعة منهم حجة الاسلام الغزالي قال
في الانوار ولا يجوز لعن يزيد ولا تكفيره فانه من جملة
المسلمين امره الى الله ان شاء عذبه قاله الغزالي
والمتولي وغيرهما وقد طعنه سنان بن انس فالقاه
عن فرسه واجتز عليه خولي بن يزيد بن حمير وانزل
ليجز راسه فارتعدت يداه فنزل اخوه شبل فاحتز
راسه واعطاه الى اخيه خولي ولما اتوا بهما
على يزيد ذكروا له قتله دمعت عيناه وقال
ويحكم كنت ارضى من طاعتكم بدون قتل الحسين
لعن الله ابن مرجانة اما والله لو كنت صاحبه
لعفوت عنه ثم قال رحم الله ابا عبد الله وغفر
له ولما دخل عليه علي بن الحسين في البيت قال
خلوا عنهم واضربوا عليهم الباب ومال اليهم المطبخ
وكسا هم واخرج اليهم جوايز كثيرة ثم قال لو
كان بينهم وبين ابن مرجانة نسب ما قتلهم ثم
ردهم الى المدينة واما عبد الرحمن بن ملجم
الذي قتل عليا رضي الله عنه فهو مسلم من الخوارج
الذين يكفرون مرتكب الكباير قال الامام الشافعي
رحمه الله تعالى انه قتل متاولا لانه وكيل امراة
قطام بنت ابي قتلهما علي متاولا عند نفسه فيما كان
يرى له ان يتاول وفيما لا يحتمل التاويل يعطي كل من
جعفر يديه ورجليه فلم يجزع ثم ارادوا قطع
لسانه

لسانه فجزع فقيل له لم لا جزعت لقطع يديك و
رجليك وجزعت لقطع لسانك قال اني اكره ان تمر ساعة
من نهار ولا اذكر فيها اسم الله تعالى نكتة مضحكة
قال صاحب النوادر اللطيفة مات مأبون يقال له
قرنفل فرآه شخص في المنام فقال له كيف حالك يا قرنفل
قال لا تسألني عن شيء قال الى اين صرت صرت
يا قرنفل ويحك ومن يلوط بك في جهنم قال يزيد بن
معاوية وانا واياه اصحاب في جهنم ذكر في القاموس
في الثاني حرف الدال الدعيوث بالضم هو المأبون
قال مؤلف النفحات المسكية اجمع العلماء من
الحنفية والمالكية والحنابلة والشافعية على تحريم
اللواطة ومن قال بحل ذلك فهو كافر زنديق من غير
خلاف بين اهل السنة والكتاب قال رسول الله صلى
الله عليه وسلم من عمل عمل قوم لوط اقتلوا الفاعل
والمفعول به وعن ابن عباس رضي الله عنهما قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم من وجدتموه يعمل عمل قوم
لوط فاقتلوا الفاعل والمفعول به وعن جابر انه قال
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان اخوف ما اخاف
على امتي عمل قوم لوط فمن عمل عمل قوم لوط فاحرقوه
وقال ابن عباس حد اللواط ان يرمى فاعله من
سطح عالي ثم يرجم حتى يموت وفي رواية منكس
من مكان مرتفع وقيل يهدم الجدار عليه وعن
ابن مالك والشافعي واحمد بن حنبل يرجم في الاظهر
لقوله صلى الله عليه وسلم اقتلوا الفاعل والمفعول
به ومن استحله كفر واذا ركب الذكر على الذكر

المرشد اول من احدث اللواطة ابو مرة حكي
عن بعض اهل اللطافة قال طلعت يوما الي نحو القرافة
في تخف وتراخم لازور من فيها من الاموات واتعظ
بما فات وما هو ات واذكر هادم اللذات ومفرق
الجماعات ومبيتم البنين والبنات وارتدع عن المعاصي
والسيات فاخترقت تربتها واستعلمت محجها وجعلت
اجول بطرفي في ازهارها وعشبها واتفكر كيف ساوت
تلك البقعة بين الملك والمملوك وخالطت بين
الغني والصعلوك وكم فيها من قبر زار وكم قبر مندرس علاه
عليه الغبار فجعلت تارة اتذكر فاغرورق عليه الدموع
وتارة اعاتب قلبا لفراق الاحبة موجوع وتارة اندب
اناسا ساروا وخلفوا الاطلال والربوع وتارة ابكي لفقد
اناس كانت وجوههم امنوا من الشموع واسبح الله الذي
ارقدهم المحيي المميت الذي لا راد لامره ولا لقضايه
ممنوع فبينما انا كذلك وفي وسط الطريق سالك اذ
نظرت في كهف الجبل الي بنا منقطع وجوسق
في الجو مرتفع فمشيت الي ان وصلت اليه ونويت
الجلوس لاسقط التعب عليه واذا بصوت داخل
الي احسن من نغمات الاوتار واطيب من صوت
الهزار وتشجيع الاطيار يكرر بصوته النياحة ويندب
بنغمة اوقات الراحة بصوت يميل اليه قلوب سا
معيه لما فيه من الذكا والفصاحة يهيج الاشواق
ويفتت قلب المشتاق وتتطاول اليه الاعناق
وتهمي بسماعه الدموع من الاماق فتنشد ويقول شعر
ما انت يا قبر لا روض ولا فلك فكيف يجمع فيك الشمس والقمر

يالله

بالله يا قمر لا تنجلي بمحاسنه ومع تغير ذلك المنظر النضر
وصل بها وجهه زالت وبهجته ومع فيه بفنا نشره العطر
وبعد ثوره سراته لقربته مهات فتوعا وصعوتي بعد كدر
ثم شهقت في اثنا دمعا وتراييبي تتعب في
تردادها وتقطع قلبي بنوحي وبكايها وتعدادها التي
ان سلبت كل عضو مني واذهبت نومي عني فقلت
والله لا هجمت علي هذا الباب ولحظي بسماع هذا
الخطاب وانظر من هذا المصاب فلعلي الاحظ هذا
الذي فاته اليه فاما الهلاك واما انا سير فطرقت
الباب طرق متردد في امره حامدا لله علي زيارة
نعمه وشكره ففتح لي الباب سريعا لجوابه ثويها فاذا
هو امراة ذات حسن وجمال فايق وشكل لايق وقد
شامت صاحبة عطف ومعاطف كان تميلها سرقت
من القلب العاطف بغنج ودلال وفتور واعتدال وبها
وكما قال فيها الشاعر تشابه غصن البان والبدر
والشمس وقد طهرت من كل عيب ومن رجس وليس
لها بين البرية مشبه فسبحان من بالحسن وجهها
يكسي اذا نظرت عيناي نور جمالها تزايد بي شوقي
ووجدي مع الانس تحاكي بقد غصن البان والبدر
في الوجه وطول نهاري في محاسنها ادرس فهي
فالتي يمنن علي بوصلها فما لي سواها في حياتي
وفي رمسي ثم سالت اذ ناقي المحبوب فانعمت
وسلمت بالسلام التام واكرمت فبدات بقراة
ايات من كتاب رب الارباب وانهيت لكمال
لسان الثواب ثم غازيت بكلامي عليها وتقربت

ايها وتكلمت عليها وسالتها عن قصتها وحالها وقضيتها وما
جري لها وقلت لها من هذا الذي تندبيه وفي هذه التربة
تبليه وتنعيه اذ صيتي عنوان شانك وقتلتي نفسك بين
اترابك قالت يا اخي هذا بعلي الذي احسن الي فيما مضي
وخلفني للشقاوة والفنا فقلت لها يا اختي اشتغلي بما
بما ينفعك عنه فالموت سبيل لابد منه فابدت بكا
وعويلا ونظرت الي القبر طويلا بدمع هامل يشبه
السيول وانشدت تقول شعر يا ساكن القبر
فوق القبر ذات جوي * يرثي لها القبر من حزن ومن
شجن * تغالمت فيك احوالي لما ومنعه الي لقايك
طرقي طالب الوسن * وخالف القلب فيك العين من كمد
فاسود فالعمود ابيضت من الحزن * من بعد بعدك
بت الليل ساهرة * لم يهن لي بالهوي سكني الي سكني *
واصبحت بعدك الاطلال خالية * وكم اباد لبعلي ثم
كم منن * وكنت عونا لجمع الشابات وكم * احسنت
يا بعل لي في سالف الزمن * ثم بكت حتي غشي
عليها ومالت كليتي بالشفقة عليها واحرقت قلبي
لبكايها وحسة قلبها ونواحها فلما فرغت من البكا
مالت بجانبها الي جانبي وغازلت بالعين والكف
ونهجت علي بالحمر والردف فلما رايت ذلك من
حالها وما ابدلته من فعالها فتراسل الطمع وداخلني
مواصلتها الرجا ولم اجد من هواها سبيلا ولا غير رحبا
فقلت يا سيدتي عجبت من البكا الجمالي وخصصت
بالحسن والكمال الا ما رضيتني لك بعلا لخدمتك
بعلا لاكون اسعد الناس في سرمانك واجل الجهد

في قضا حاجتك فنظرت الى شزرا وغضبا واستلا قلبها
مني رعبا وانشدت تقول شعرا اتطلب مني الكون متزوجة
قلبي الى هذا سبيلا وبعز جبله ولم التقي زوجي لهم مثل
في الورى ولا مثله لي في البرية تزييجا فوالله لو اجتمعت
من تحت عرشه الى ان اراه من هذا القبر اخرج له فتزوجي
له قدرة وعلم وحكمة وحلم وفضل وهو للخيرية تعجبا فوالله
لو اجتمعت من تحت غبره فباسه دع هذا الكلام ولا تكرره
بقولك هذا ما بحت بهم جبله فلا زالت عزبا بغير تزوج
وربي من ضيق يكن لي معرجا شعرا فالت
وحق رب العباد الذي لبس حلة الحداد وقضى على
بالعبرات والسهاد لا كان ذلك بيوم المعاد فقلت يا ستي
اذا لم تنعمي لي بالزواج وانا في هذا الامر في ضيق
وانزعاج من التك بحق الذي يشفي كل علة واسرد
كل علة الا ما انفرقتني على ما لو كان بقبلة فقالت
لقد اقسمت علي بقسم عظيم وحلفتني بالسيد الكريم ثم
ناحت وبكت لفرقة الاحباب ونادت ما دة المصاب
وذلت بعود كما ذكرت معها في التراب وقالت ان كان
ولا بد يا شاب فلعظيم قسمك تكون القبلة فوق النقاب
فلما سمعت ذلك بادرت اليها واريت كليتي عليها ونهضت اليها
نهضة العاشق الملهوف وقبلتها تقبيل الرجل المشغوف وانشدت
اقول شعرا احباب قلبي انعموا بالخطاب ولا طفوا واغتنموا
للثواب وقد رضوا من بعد ما قد جفوا وراق لي وقتي
وراق العتاب وانعموا لي بالوفا عاجلا بقبلة قبلت فوق
النقاب وطالت الخلوة ما بيننا وناب الهجران ولا
غاب ثم قلت يا ستي بحق علام الغيوب وكاشف

المكروب الاما واصلتيني وصال محب لمحبوب فنظرت الي
عند ذلك وقالت يا شاب ان قلبي بالفراق مكسور وحالي
معزور وتطلب مني ان توقعني في محذور ويكون ذلك
بالعبور ويبقي عرضي مهتوك غير مستور وانشدت تقول
اتطلب مني الوصل في حيرة القبر وتقصد هتكي في البرية
مع ستري ونقصد فيه في المحذور يا صاح ترميني
اثمي والخطايا مع الوزر وتدفن في حيرة الاموات اعمي لخالقي
فلا كان هذا القول لو ينقضي عمري وانني معهود الله بيني
وبينه ونحن توافينا الي ابد الدهر قال فحصل لي من
ذلك الاياس وتزايد بي بسببها القلق والوسواس
وتزايدت بي الحسرات وانهملت العبرات وقلت يا ستي
بحق الله يري ولا يري وبحرمة نبي اسري به من المسجد
الحرام الي المسجد الاقصي الي السموات العلي الي سدرة
المنتهي لم وحاشا لقد سري وصلي وحج واعتمر وحلل
وحرم وتعبد في حري الا ما قضيني لي وطرا فقالت
والله لقد اقسمت علي بما يقسم العري والله لاكان
هذا ولا جرا فان كان ولا بد فيكون من ورا ثيابنا استنتم
كلامها حتى اجبتها الي ما قالت وادرتها علي جنبها
وانا وارت وقمت افعل فيها ما اشارت مهجتي من
الفرح قد طارت ففتقت عن موخر السراويل وكشفت
وسارعت في الايلاج وتركته ساعة طويلة بلا اخراج
وانا في لذه وحبور وقد نلت فرحا وسرور فلما
قضيت الحاجة وزالت عني اللجاجة انشدت اقول شعر

قد

قدوا مطوبي احباب وما كسروا قلبي من الوصل لما بين
الورا جبروا تالله ما كان احلا وصلنا عجلاه وغن في بلدة
لا نخشي الكدر والواش عنا غفولا والرقيب سماه وسارتي
عن عباس وعيهم سعروا هذا هو العيش لو دام الزمان
به لكن رساتي بعد الكلمة غيروا فلا فهم لقولي وافهم
يا اخي ثقتي قولا غريبا بحاكي في الورا سمروا فقلت
لا بد من معرفتها بعد ذلك لا فوز بقربها ومحبتها
فقلت يا سيتي بحق اسماعيل الذبيح وبحق من جعل
النار بردا لابراهيم بعد ان كان فيها طريح وعبا من اليهود
المسيح الا ما كشفتي لي عن وجهك ونعمتيني بجمالك المليح
لاكون لكي عارفا ولكلامك سامعا ولجميع اشغالك خادما
وعلي بابك لم ازل ملازما فمدت يدها بتكليف وكشفت
عن وجهها الظريف فاذا هو شيخ ذو شيبة بيضا قد
فوشت سطريني وحلكت بياض الحاجبين فملاني البكا
والنحيب والزفير والنهيب ووقعت في غم عظيم
وحزن مضني كظيم وقلت الهي بحرمة محمد ساكن
طيبة لا تختم بخير لهذه الشيبة وخيبها ابدا اعظم خيبة
يا اتعس الناس ويا انجس من الوسواس الخناس
هذه الشيبة التي لا يستحي الله من عذابها ولا يبالي
من اي باب من ابواب النار القي بها ما حملك ايها
الشيخ المنحوس على هذه الصورة وما الجاك يا مايون
الي هذه المزورة فقال لي يا قليل الادب يا من
لم يزل من ورا حجاب يا عديم الراي والتوفيق
والصواب هكذا انصاد الازباب فعلمت انه شيخ جاهل

ومختل لي بما قل وفهمت انه مرض من الامراض يختال به
علي غرض من الاغراض فتركته ودخلت المدينة وسقلتي
باكية حزينة فسالت ناسا من الاحباب والاصدقا واصحاب
عن هذا الشيخ القليل المروة الذي ستر وجهه وكشف
طيزه فقيل لي هذا محتسب الجيزة فانصرفت وانا متفكر
في هذه القضية وشوم هذه الرزية وسال اسمه من المنامتر
حكي الراغب في تذكرته قيل اول من ظهر به الابنة
العزيز صاحب يوسف الصديق عليه السلام وكان ابو
جهل مابونا واذا احزنه الدا الغم دبر وعبرا وقاله وحف
اللات والعزي لاعلاكم ذكرا وكان جالينوس مابونا
فنظر به غلام خلف حايط فطارت دجاجة ففزع
الغلام وقام عنه فقال جالينوس دعني والدجاج فما
زال يصفه للمرضي حتي انقطع اثر الدجاج من المدينة
ودخل مطبيع علي صديق له فراي فوقه غلاما
تحته آخر فقال له ما هذا فقال هذه اللذة المضاعفة
حكي صاحب النوادر رات امراة من العوام علت
في فرجها ثم ان رجلا علاها وادخل ذكره في دبرها
فصار بينهما اتعقاص وارتفاع وغير ذلك وهي تارة
تلقم شفتها لمن هو فوقها وتارة تلقم شفتها لمن هو
تحتها واستمرت علي هذ الحال الي ان تم العمل
ثم انها سيلت عن ذلك فقالت هذا انكاح المغانب
وابيا الخمرة للعتتانين والعوقانين وقيل
لمابون لم لزمته هذا الغلام قال لان في استي
حكة

خمسة اشياء من العروض الطويل والمديد والبسيط والوافر
والكامل وقيل لما يوب ان ابنك شيخ ابنتي فقال
المحتاج لا يخرج من بغي شيبته وقيل لما يوب في شهر
رمضان تعذر اشهر كسا د فقال الغني اسم اليهود والنصارى
وقال بعضهم شعرا رايته تحت عبر مات برمزه تقلت
ترضي بين الفيمت من رجال دكيف يعلوك عبيد السود
قال نعم لي اسوة باغطاط من رحل يقول المشرق ويعصو
بالوطن الملك تحتي بعد ذلك تتنام فقال وهذا في العين له
فقال فهل في للعيش للناس لذة اذا لم يكن فوق الكرام كرام
دلم اش علمنا تكتبه دهو واسع طول عمر عينه المكتبي تتبعت
هذه المحاسن تغفر ما ... فقال ... الكرام يتسع
وقال ... سمعت ان تحسنا من ذوي الاعراض ...
بي الهمه ابتلي بمرض الابنة فخشي ان شاع ذلك عنه
فيمقت عند الناس تصنع له خشبة مثل الذكر وكان اذا تحول
عليه المرض خلي بنفسه في بستان له او اخلي داره ويحكم
غلق ابوابه خوفا ان يطلع عليه احد ويعالج نفسه بالخشبة
الى ان يغيب عن وجوده ولما يفيقه يتضرع بالدعاء والابتهال
الى الملك المتعال في ازالة هذه المرض وكان يعتريه في كل
شهر ما يزيد علي اربع مرات ومدة ابتلائه بهذا المرض
وهو مصفر اللون متغير الوجه ثم انه دخل يوما من تحت باب
البستان وكان متزوجا بابنة عمه وكلما يدخل البستان يحكم
قفله يحصل لابنة عمه تكدير وتظن انه تحت له احد تواخلها
مليا خلال الناس من الغيرة وكانت ترصده عند دخول
البستان ورجاء ان تطلع علي حاله فلم يتيسر لها ذلك
فجاءت يوما فوجدت باب البستان وهو مفتوح فدخلت

فوجدت بنت عمها وهو ملقى على الارض منكبا على وجهه
مكشوف العورة وقد نزع الخشبة من دبره وهو مغشي عليه
فنظرت الى دبره وقد خرجت منه دودة لها قرنان
وهي تتقفز حول حلقة دبره على ما خرج منه من
المعفونة فانتهت الدودة من دبره فوجدته شاغل
القوة وهو لا يشعر ثم اخذتها ووضعتها في قطنة داخل علبة
صغيرة فلما افاق تضرع الى الله تعالى في سما افاقته
من بعد المرض ثم مضى ثلاثة اشهر ولم يعتريه شي
فحمد الله تعالى واثنى عليه على ذلك وعمل مولدا
فقالت له ابنة عمه ما سبب هذا المولد فقال لها
اعتراني مرض وقد عافاني الله منه فضحكت فقال
لها اعتراني مرض ما سبب هذا الضحك فقالت له
امهل فما ذاك عليها الى ان اتيانه بالخبر وجاءت
له بالعلبة التي فيها الدودة واخرجتها من القطنة
فنظر اليها فقال لها جزاك الله خيرا انتيما فعلت
واحسن الدعا لها فتعجب من عافاه مما ابتلاه
وقال بعض الحكما الابنة مرض يزول به
الجبايرة وهو اشتعال في الصدر من داخل يورث
اكله فلا يبرد عليه ما حبه الا بعلاج الذكر وتقطير
المني وقد ذكر العارف بالله تعالى الشيخ
عبد الوهاب الشعراوي في مختصره لتذكرة السويدي
يؤخذ الما الذي فيه السمك المملوح ويحتقن به صاحب
الابنة عشرون يوما كل يوم مرة فانها تذهب وكذلك
يؤخذ الشعر الذي على الفخذ الايمن من الضبع

الذكر

الذكر والانثى ويعرف ويدعى بربراوه وبرصاحب الابنه
بيراو وذكر الامام الاكمل جمال الدين محمد بن بدر الاتر
الشهلبيه في الصناعة الطبية ان هذا المرض تدبيرهم
لمن اعتاد اللواطة والابنة الشافي البرد يكون منه
كثيرا قليل الحركة وقلبه ضعيف او تستارة قليل الصلاح
الشرب والحبس والاعانة وايقاعه في همومه وغمومه
ومما كان نحوا وان يستفرغ البلغم مثل الغاريقون وشحم
الحنظل وان شرب كل يوم درهم من البسفايج نفعه
وكذلك السورنجان وذكروا ان من اكل قلب الديك
المشوي نفعه وكذلك الحمام واذا اكل من قضيب الاسد
وزن درهم نفعه وكذلك اكل الثوم واذا احتمل بالصابون
او بعرق نجم الخطمي نفعه فنسال الله رب البرية العفو
من هذه البلية عدنا الى ما نحن بصدده من امر
يزيد فانه اقام ملك سنوات وسبعة اشهر وتوفي
في رابع عشر ربيع اول او جماد اول سنة اربع وستين
من الهجرة وسنه تسع وثلاثون سنة ودفن بدمشق
رحمه الله تعالى والله سبحانه وتعالى اعلم
خلافة سيدنا عبد الله بن الزبير رضي الله عنه
هو اول مولود ولد بالمدينة المنورة بعد عشرين شهرا
من الهجرة بويع له بمكة سنة اربع وستين وخلع يزيد
ابن معاوية ولعنه واعلن بشرب الخمر ولعب الكلاب
والفهود والقتل من الدين وكثرة العبيد وقتل الحسين
وخلو المجالس من الاشراف وبايعه كثير من الانصار
وقد اخترنا السكوت بما وقع لسيدنا عبد الله من
الزبيريات واقتنه مستقصية والله يحكم بين العباد

روى السهيلي في كلامه على غزوة احد
في حديث هو لما ولد عبد الله بن الزبير نظر
اليه النبي صلى الله عليه وسلم وقال هو هو فلما
سمعت بذلك اسما امسكت عن ارضاعه فقال
لها النبي صلى الله عليه وسلم ارضعيه ولو بماء عينيك
كبش بين ذياب وذياب عليها ثياب ليمنعن البيت
اوليقتلن دونه فقام تسع سنين الا قليلا وقتله
عبد الملك بن مروان على يد عامله الحجاج الثقفي
في سادس جمادى الاخيرة سنة ثلاث وسبعين ثم
تولى معاوية بن يزيد المكنى بابي ليلى
كان رجلا صالحا صعد المنبر وشهد ان عليا ابن ابي
طالب رضي الله عنه كان احق بالخلافة من
جده وان الحسين رضي الله عنه كان اولى بها من
ابيه ثم جلس طويلا وخطب خطبة بليغة تشتمل على
الثنا على الله تعالى والصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم
ثم اختصر العبرة ثم بكى طويلا ثم قال صرت انا لك
وان احقد على الكرسي الراضي
ولا بهاب الله جلت قدرته وسالت لا احمل اثامكم
فشانكم امركم فخذوا به قبل ان تبتغلوا اوزاركم وان الذي تبعا
من اعناقكم والسلام دمشق وضيعوه فقولوه خلعت بيعتي
ولما احتضر قالوا له الا توصي بالخلافة فقام خلعته اربعين يوما
حلاوتها فتجرع مرارتها فقال ما ذقت
وكان عمره ثلاثا وعشرين سنة توفي بعد اربعين يوما رحمه الله تعالى

خلافة مروان بن الحكم ولد قبل وفاة رسول
الله صلى الله عليه وسلم بثلاث سنين وجرى ايام ... سنة
دبي

وبين نايب بن الزبير معاورة على المدينة المنورة بويع
لدبار الشام وملك مصر والشام حكي ان معاوية
كتب اليه لما بلغه قتل عثمان بن عفان وكان
مروان اذ ذاك بالمدينة المنورة اذا قرات كتابي
هذا فكن كالفهد ولا يصطاد الا بغيلة ولا يتساور الا
عن حيلة وكالثعلب لا يغلب الا روغانا واخف نفسك
منهم اخفا القنفذ عند لمس الاكف وابحث عن اخبارهم
بحث الدجاجة عن حبة المرخر عند نقلها فالحازم
في الحرب خير من الف فارس الى الفارس يقتل
عشرة او عشرين والحازم يقتل خلقا كثيرا وقال
بعضها الترك ينبغي للقايد في الحرب ان يكون فيه
شي من اخلاق البهايم والطيور شجاعة الديك وقلب
الاسد وحملة الخنزير وروغان الثعلب وصبر
الكلاب على الجراحة وحراسة الكركي وحذر
الغراب وغارة الذيب وقتيل الحمنرام ابلغ من النجدة
فاقام عشرة شهور وكان سنه ستا وثمانين سنة
وقتلته زوجته بان وضعت على وجهه مخدة محشية
ريثانيات وخلف احدهم رجلا والله تعالى اعلم

خلافة عبد الملك بن مروان بويع
له يوم مات ابوه قبل قتل عبد الله ابن الزبير
وكان من دهاة العالم واخرهم رايا حتى قيل كل والد
ولد ولدا الا مروان الاولد ولدا يرشد اليه هذا تعب
الا بعليه في اول امره واستيلا القايمين عليه
غالب ملكه حتى هلا بقي مملكته دمشق وانتظامها
بعد ذلك في اتم ملك ودخولها بعد الخروج في احزن

ملك واعظم ملك لكن كان الظلم في بداية امره واجحاف في سره وجهره حكي في سراج الملوك ان عبد الملك بن مروان ارق ليلة فاستدعي سميرا يحدثه فكان فيما حدثه بان قال له يا امير المومنين بالبصرة بومة وبالموصل بومة فخطبت بومة الموصل لابنها بومة البصرة فقالت بومة البصرة لا افعل الا ان تجعلي لي صداقها مائة ضيعة خراب فقالت بومة الموصل لا اقدر علي ذلك ولكن ان دام البنا سلمه الله تعالي سنة واحدة صيرت لك ذلك فاستيقظ عبد الملك وجلس للمظالم وانصاف الناس بعضهم من بعض وتفقد امور الولاية وفيما نقل من كتاب سفا لهذا الظرفا ان ملك الروم ارسل الي عبد الملك يطلب منه عالما من علمايهم يساله عن مسايل فارسل اليه الشعبي فلما وصل الي ملك الروم ساله عن اشيا فقال له بلغنا ان الملايكة يسبحون الليل والنهار لا يفترون ايمكن مخلوق لا يفعل فقال الشعبي سلمهم مثل النفس يصعد وينزل وانت تتكلم وتاكل وتشرب قال صدقت وبلغنا ان اهل الجنة ياكلون ويشربون ولا يتغوطون كيف ذلك قال كيف ذلك قال كالجنين يا كل ويشرب ولا يتغوط ولو تغوط داخل المشيمة لاحترق قال صدقت قال وبلغنا ان نعيم الجنة لا ينقص بالانفاق كيف ذلك قال كما السراج يقتبس منه جميع المصابيح ولا ينقص قال صدقت فانعم عليه وكتب الي الخليفة معه عجبت منكم كيف لا تجعلون رسولكم خليفتكم فلما قرا عبد الملك بن مروان ما كتب ملك الروم قال للشعبي اتدري

ما قال

ما قال عنك قال يا امير المومنين ما اراك ولو اراك لا استصغر
مني ما استكبر ولا استحقر مني ما استعظم قال لله درك
كم عطاك قال الفين ثم سكت عبد الملك لحظة وقال كم
عطاوك قال الفان فقال الم قلت اولا الفين قال لحن
امير المومنين فنا بعته باللحن ولا حببت ان اعرب وقد
لحن امير المومنين فاعجبه ذلك وقال املوا فاه جوهرا
ثم قال هذا لا يحتوا ولا ينفق فامر له بثلاثين الف درهما
وثياب فاخره فاخذها وانصرف ومما يحكى
ان ملكا من ملوك النصارى ارسل راهبا من علماء ملته
لمناظرة علماء المسلمين واجتمع بهم في المسجد الجامع ورقا
المنبر يسالهم عن مسايل فقام ابو حنيفة من بين العلماء
وقال للراهب اسايل انت ام مسيول فقال سايل فقال له
انزل مكانك الي الارض ومكانتي المنبر فصعد ابو حنيفة
المنبر وقال للراهب سل ما احببت قال ماذا قبل الواحد
قال ابو حنيفة لا شي قبله واذا كان الواحد الفاني لا شي قبله
فالله سبحانه وتعالي لا قبله شي ثم قال في اي جهة وجهه
قال ذلك نور ملا البيت دليه له جهة قال اذا كان النور
الزايل الحادث لا جهة له فوجه الله جل وعلا لا جهة له
قال بماذا يشتغل الله قال سبحان الله وتعالي عن الشغل
بما لا يليق به وانما فعله اذا كان عالم مثلك يوحد
رفعه واذا كان كافر مثلك وضعه كل يوم هو في شان
قال من شانه ان يغفر ذنبا ويفرج كربا فتنصر الراهب وتوجه
لمن يا رو ى عن ابي الدردا رضي الله عنه عن
النبي صلى الله عليه وسلم انه قال في قول الله عز وجل
كل يوم هو في شان قال من شانه ان يغفر ذنبا ويفرج كربا

ويرفع قوما ويضع اخرين وذكر البيضاوي في تفسيره في قوله تعالى كل يوم هو في شان بحوث انفاسا وتجدد احوالا على ما سبق به قضاؤه وهو رد القول اليهود ان الله لا يقضي يوم السبت شيئا انبانا محمد بن كثير الصنعاني عن محمد بن الحسن عن واصل الدمشقي قال اسر غلام من الروم وكان غلاما جميلا فلما وصل الى دار الاسلام وقع الى خليفة من خلفاء بني امية فسماه بشيرا وامر به الى الكتاب فقرا القران وطلب الاحاديث وحج فوسوس له الشيطان وذكره النصرانية فهرب مرتدا فاتى ملك الطاغية فسأله عن حاله وما الذي دعاه الى الدخول في النصرانية فاخبره برغبته فعظم في عين الملك وسيره بطريقا وكان من قضاء الله انه اسر ثلاثون رجلا من المسلمين فلما دخلوا على بشير ساءلهم رجلا رجلا عن دينهم وكان فيهم واصل الدمشقي المذكور فسأله بشير فقال له لست اجيبك اليوم فقال بشير اني سائلك غدا فاعد جوابا فلما كان من الغد بعث بشير الى واصل فقال بشير الحمد لله الذي كان قبل كل شيء وخلقه سبع سموات طباقا بلا عون كان معه من خلقه ثم دحى سبع ارضين طباقا بلا عون كان معه من خلقه فعجيب لكم معاشر العرب كيف تقولون ان عيسى عند الله كمثل ادم خلقه من تراب ثم قال له كن فيكون فسكت واصل فقال له بشير مالك لا تجيبني فقال كيف اجيبك وانا اسير بين يديك فان اجبتك بما تهوى اسخطت ربي وهلكت في ديني وان اجبتك بما لا تهوى خفت على نفسي فاعطني عهد الله وميثاقه وما اخذه الله على النبيين وما اخذه النبيون على الامم انك لا تغدر بي ولا تبغ بي باغيا

سوء وانك ان سمعت الحق تنقاد له فقال بشير فلك ذلك
اني لا اغشك ولا ابغي لك باغية سوء واني سمعت الحق
انقدت له قال له واصل اما وصفت من صفة الله فقد
احسنت والله اعظم واكبر عما وصفت ولا يصف الواصفون
صفته واما ما ذكرت من هذين الرجلين فقد اسا [illegible]
الصفة الم يكونا ياكلان الطعام ويشربان ويبولان ويتغوطان
وينامان ويستيقظان ويفرحان ويحزنان قال بشير بلى
قال واصل فلم فرقت بينهما قال بشير لان عيسى بن مريم كان
له روحان اثنان في جسد واحد روح ضعيفة وروح قوية
روح يعلم بها الغيوب وما في قعر البحار وما يسقط من ورق
الاشجار وروح يبرئ بها الاكمه والابرص ويحيي الموتى قال
واصل هل كانت القوية تعلم موضع الضعيفة منهما قال بشير
قاتلك الله ماذا تريد ان تقول ان قلت انها لا تعلم وماذا تقول
ان قلت انها تعلم قال واصل فما تغني قوتها حين لا تطرد
هذه الافات عنها وان قلت انها لا تعلم فكيف تعلم الغيوب
ولا تعلم موضع روح معها في جسد واحد فسكت بشير
قال واصل اسالك بالله هل تعبدتم الصليب مثلا لعيسى ابن
مريم انه صلب قال بشير نعم قال واصل فبرضا كان منه او بسخط
قال بشير هذه اخت ما تقدم ماذا تريد ان تقول ان قلت برضا
منه وماذا تريد ان تقول ان قلت بسخط قال واصل ان قلت
برضا منه قلت لقد قلت قولا عظيما فلم تلم اليهود واذا
اعطوا ما سال واراد وان قلت بسخط فلم تعبدون ما لا ينفع
نفسه ثم قال واصل لبشير نشدتك بالله هل كان عيسى ياكل
الطعام ويشرب الشراب ويصوم ويصلي ويبول ويتغوط
وينام ويستيقظ ويفرح ويحزن قال نعم قال واصل لمن كان

يصلي قال الله عز وجل ثم قال بشيرا اراك رجلا قد تعلمت
الكلام وانما رجلا صاحب سيف ولكن غدا اتيك بمن يخبرك
علي يديه ثم امره بالانصراف فلما كان من الغد بعث بشير
الي واصل فلما دخل عليه وهو عنده قس عظيم اللحية
قال بشير للقس ان هذا رجل من العرب له علم وعقل وقد
احب الدخول في ديننا فكلمه حتى تبصره فسجد القس
لبشير ثم اقبل علي واصل فقال له يا شيخ ما انت بالكبير
الذي ذهب عنه عقله ولا انت بالصغير الذي لم يستكمل عقله
غرّا اغطك في ماء المعمودية غطسة تخرج منها كيوم ولدتك
امك قال واصل وما هو المعمودية قال القس ماء مقدس
قال واصل من قدسه قال القس قدسته انا والاساقفة قبلي
قال واصل فهل يقدس الماء من لا يقدس قال فسكت القس
ثم قال اني لم اقدسه انا قال واصل كيف كانت القصة
اذا قال القس انما كانت سنة من عيسى ابن مريم وان يحيى
ابن زكريا اغطس عيسى ابن مريم بالاردن ومسح براسه
ودعا له بالبركة فاعبد وا عيسى خير لكم من عيسى اذا فسكت
القس واستلقى بشير على فراشه وادخل كمه في فيه
وجعل يضحك وقال للقس قم خزاك الله دعوتك الى النصرانية
فاذا انا اسلمت ثم ان امر واصل بلغ الملك فقال اما هذا
الذي بلغني عنك وعن تنقيصك ديني فهل في يدك
حجج قال واصل نعم ادعوا من شئت يحاججني فان كان الحق
في يدي كنت لا تلمني على الرد على الحق وان كان الحق
في يدك رجعت الى الحق فدعا الملك بعظيم النصرانية
فلما دخل عليه سجد له الملك ومن عنده اجمعون قال واصل
ايها الملك ما هذا قال هو راس النصرانية الذي نأخذ

النصرانية

النصرانية دينا منه قال واصل فهل له من ولد ام هل له من امراة
ام هل له من عقب قال الملك ما لك اخزاك الله هو ازكى واطهر
ان يدنس بالنسا ومن ان ينسب اليه ولد ومن ان يدنس بالحيض
قال واصل فلم انتم تزعمون ان الادمي يكون فيه ما يكون في بني
ادم من الغايط والبول والنوم والسهر قال عظيم النصرانية هذا
شيطان من شياطين العرب رمى به البحر اليكم فاخرجوه
من حيث جا قال واصل لعظيم النصرانية عيسى ابن مريم
انه لا اب له فهذا ادم لا اب له ولا ام خلقه الله بيده واسجد
له ملايكته فضموا ادم مع عيسى حتى يكون لكم الهين اثنين
وان كنتم انما عبدتموه لانه احيى الموتى فهذا حزقيل تجدونه
مكتوبا عندكم في التوراة والانجيل لا ننكره نحن ولا انتم مر بميت
فدعا الله عز وجل فاحياه حتى كلمه فضموا حزقيل مع عيسى
حتى يكون لكم ثالث ثلاثة وان كنتم انما عبدتموه لانه اراكم
العجب فهذا يوشع بن نون قاتل قومه حتى غربت الشمس
فقال ارجعي باذن الله فرجعت اثنا عشر برجا فضموا يوشع
ابن نون مع عيسى حتى يكون لكم رابع اربعة وان كنتم انما
عبدتموه لانه عرج به الى السما فمن ملايكته مع كل نفس اثنين
بالليل واثنين بالنهار يعرجون الى السما ما لو ذهبنا نعدهم
لالتبس علينا عقولنا واختلط علينا ديننا وما ازددنا في
ديننا الا تحيرا قال عظيم النصرانية اذهبوا الى الكنيسة العظمى
فانه لا يدخلها احد الا تنصر فقال الملك اذهبوا به قال واصل
ماذا يراد بي ولا حجة علي دحضت حجتي قال الملك لن
يضرك انما هو بيت من بيوت ربك يذكر فيه قال واصل
ان كان هذا فلا باس فذهبوا به فلما دخل الكنيسة وضع اصبعيه
في اذنيه ورفع صوته بالاذان فجزعوا لذلك جزعا شديدا

فبعثوا به الى الملك فقال واصل فلما ذهبوا به الى بيت من بيوت اسه فلما دخلته وذكرت فيه ربي بلسانى وعظمته قال ان كلما ذكر اسه في كنايسكم بعضهم دينكم فنزاد كراسه صغار افقال الملك صدق ولا سبيل لكم عليه قالوا ايها الملك الا ترضى حتى تقتله قال لهم واصل ان قتلتموني فبلغ ذلك ملكنا وضع يده في قتل القسيسين والاساقفة وخرب الكنايس وكسر الصلبان ومنع النواقيس فنكروا في ذلك فتركوه قال واصل ايها الملك ما عاب اهل الكتاب على اهل الاوثان بما عبدوا ما عملوا بايديهم فهذا انتم تعبدون ما عملتم بايديكم هذا الذي في كنايسكم فان كان في الانجيل فلا تشبه دينك بدين اهل الاوثان قال الملك صدق هل تجدون في الانجيل قال عظيم النصرانية لا قال فامر الملك بنقض الكنايس فجعلوا يتقنونها ويبكون قال عظيم النصرانية فاخرجوه من حيث جاء فانه قطر من دمه قطرة في بلادكم فيفسد عليكم دينكم فحملوه رجالا فاخرجوه الى بلاد الشام ووضع الملك يده في قتل القسيسين والاساقفة والبطارقة حتى هرب من بقي منهم الى الشام

رجعنا الى ما نحن بصدده من امر عبد الملك بن مروان

اخبرنا ابو العز احمد بن عبد الله السلمي فيما قراه على استاذه قال انا ابو علي بن شاذان عن ابي حاتم المتبني قال لما حضر عبد الملك بن مروان الوفاة جمع ولده وفيهم مسلمة وكان سيدهم فقال اوصيكم بتقوى اسه فانها عصمة باقية وجنة واقية وهي احصن كهف وازين حلية ليعطف الكبير منكم على الصغير وليعرف الصغير منكم حق الكبير وليعرف الكبير منكم حق الصغير مع سلامة الصدور والاخذ بجميل الامور واياكم والفرقة والخلاف فيها هلك الاولون وذلك والعز المنعوت انظروا مسلمة فاصدروا على رايه فانه بابكم

الذي عنه تفترون ومجلسكم الذي به تستجمون واكرموا الحجاج فانه
وطا لكم المنابر واثبت لكم الملك وكونوا بني ام بررة والا دب بينكم
المقادير وكونوا في الحروب احرارا والمعروف منارا والبسوا
في شده وحشوا الدخاير عند ذوي الاحساب والالباب فانه
امون لعصابكم واشكر لما يدي اليهم ثم اقبل على ابنه الوليد
فقال لا القينك اذا مت تعصر عينيك وتحن حنين الامة
ولكن شمر واتزر والبس جلد نمر وضعني على حفرتي وخلني
وشاني وعليك وشانك ثم ادعوا الناس الى البيعة فمن قال
هكذا فقل بالسيف هكذا ثم ارسل الى عبد الله بن يزيد بن
معاوية وخالد ابن اسيد فقال اتدريان لما بعثت اليكما فقالا لا
لترينا اثر ما فيه الله اياك فقال لا ولكن حضر من الامر ما ترياه
في انفسكما من بيعة الوليد والا دالله ما نرى احدا احق بها
منه بعدك يا امير المومنين قال اولا بكما اما والله لو غير ذلك
قلتما لضربت الذي فيه عينيكما ثم رفع فراشه فاذا السيف
مشهور ثم قال سلمتما اليكم والمنهاج فانكم سلمتم ملح الناس
وانه فدتم كان العاقد اسرع وقال شعر
لتذا فند الموت الحياة وقرات علي تخمسه بوما على عمعيب
قلت تكن الايام احسن مرة الي فقد عادت لهن ذنوب
اتى بعد حلو العيش حتى امره فكرب على اثار من كروب
فقال سليمان والله مات امير المومنين فكانت
مدة تصرف عبد الملك بن مروان احدى وعشرون سنة
ومات سنة ست وثمانين او سنة ستون سنة
فائدة ولد الامام الاعظم ابي حنيفة
النعمان رضي الله عنه سنة ثمانين من الهجرة ومات
ببغداد سنة خمسين ومائة وعمره سبعون سنة وولد
الامام مالك بن انس رضي الله عنه سنة اربع وتسعين

من الهجرة ودفن بالمدينة سنة تسع وسبعين ومائة وعمره
خمس وثمانين سنة وولد الامام الشافعي رضي الله عنه
سنة خمسين ومائة ودفن بمصر وعمره اربعة وخمسون
سنة وولد الامام احمد بن حنبل رضي الله عنه
سنة اربع وستون ومائة ودفن ببغداد سنة احدى
واربعين ومائتين وعمره سبع وسبعين سنة رحمة الله تعالى
عليهم اجمعين خلافة الوليد بن عبد الملك بن مروان
بويع له يوم مات ابوه سنة ست وثمانين بعهد من ابيه
ثم صعد المنبر فحمد الله واثنى عليه وصلى على النبي صلى
الله عليه وسلم ثم قال الا انا لله وانا اليه راجعون يا لها من مصيبة
ما اعظمها واوجعها واعمها واوجعها موت امير المومنين
وبالها نعمة ما اعظمها واجمعها واوجب الشكر عليها خلافته
التي ستتنيها وكان اول من عزى نفسه وهنا بالخلافة
فلما بايعه الناس جلس على ابيه وجمع اهل بيته ثم قال
شعر انفوا الضغاين والتخاذل بينكم عند المغيب وفي الحضور المشهد
فصلاح ذات البين طول بقائكم ان مد في عمري وان لم يمدد
فلمثل ريب الدهر الف بينكم بتواصل وتراحم وتودد
حتى تلين قلوبكم وجلودكم لمسود فيكم وغير مسود
حديث عن حبوكي قال ابراهيم بن هشام انه قال حدثني ابي
قال عبد الملك لروح بن زنباع يا ابا زرعة قد
محلي في الوليد بالحمى وما ظهر المشية كانه فيا ليتني عنها فلما
اذن العشا ظهر كابة وعنده الوليد وسليمان فقال روح
ما هذه الكابة يا امير المومنين لا يسوك الله ولا يريك مكروها
قال ذكرت ما في عنقي من هذه الامة والى اين اصيرها

بعدي فقال روح بن زنباع يغفر الله لك يا امير المومنين فاين
انت من الوليد سيد شباب اهل العرب فقال يا ابا زرعة
لا ينبغي ان يلي العرب الا من يتكلم بكلامها فقام الوليد ودخل
منزله وجمع اليه اصحاب النحو فاقام ستة اشهر معهم وخرج وهو
اجهل بالنحو يوم دخل وان الوليد المذكور هو الذي عمر الجامع الذي
بدمشق المعروف بجامع بني امية ذكر شيخ الاسلام العلامة
ابن الوردي في خريدته ان جملة ما انفق على الجامع المذكور
مائة الف صندوق من الذهب في كل صندوق اربعة عشر الف
دينار وما اجتمع في ترخيمه اثني عشر الف مرخم وبني بالاعمدة
العظام المحكمة والمرمر المصقول ويقال ان العمودين الذين
تحت القبة اشتراهم الوليد بالف وخمسمائة دينار ويقال ان رخام
الجامع المذكور كان يموه ولهذا وضع على الناس ذهب وفي المحراب
عمودين صغيرين يقال انهما كانا في عرش بلقيس ومنارة الجامع
الشرقية يقال ان عيسى عليه السلام ينزل عليها وعنده حجر يقال
انها قطعة من الحجر الذي ضرب موسى عليه السلام بعصاه فا
نفجرت منه اثنتي عشرة عينا وذكر صاحب سراج الملوك قال
خرج الوليد بن عبد الملك من باب الجامع الصغير فوجد رجلا
عند الحائط تحت المادنة الشرقية وهو ياكل الخبز بالتراب
فوقف على راسه وقال له ما يحملك على هذا يا رجل حيث انفردت
عن الناس فقال احببت العزلة قال وما يحملك على اكل
الخبز بالتراب قال في ذلك قنوع فلما رجع الوليد امر باحضاره
الى منزله فلما مثل بين يديه قال اصدقني يا هذا والا
ضربت عنقك فقال الرجل يا امير المومنين كنت
املي رجلا جمالا ومعي ثلاثة من الجمال حملتها قملا وافانيت
الى خربة بالشام لابول فرايت البول ينصب في شق فا
تبعته حتى كشفته فاذا فيه حفرة فنزلت فيها فرايت فيها مالا

سكوبا فانخت رواحلي وانزفت ما كان فيها من الغلال وملات
الركايب من ذلك المال وغطيت المكان الذي فيه الذهب
فاملاها من الذهب فجيت الي ذلك المكان فخفي عني فرجعت
الي الجمال فلم اجدها في المكان الذي تركتها فيه فتاسفت
علي ذلك واليت علي نفسي ان لا اكل الخبز الا بالتراب فقيل
ان الجمال التي كان عليها من الذهب اتت الي بعض عمال
الوليد وانا خفت بها فيه ثم احضرها الي الوليد وكان هذا بيام
لعمارة المسجد المذكور فقيل ان الوليد توعك فبلغه ان
اخيه سليمان شمت فيه فكتب اليه هذه الابيات

تمني رجال ان اموت فان امت ... فتلك طريق لست فيها باوحد
وقد علموا لو ينفع العلم عندهم ... لان مت ما الداعي علي بمخلد
منيته الموت تجري وحتفه ... سيلحقه يوما علي غير موعد
فقل للذي يبغي خلاف الذي مضي ... تهيا لاخري مثلها فكان قد

فكتب اليه فهمت ما كتب امير المومنين فوالله لين كنت
تمنيت ذلك تاميلا لم يخطر في النفس انني اول لاحق بموصفي
الي اهله فعلي ما اتمني زوال ملك لا البث من تمناه ولقد
بلغ امير المومنين ما لم ينطق علي لساني ولم يروه حجي ويمم
من اهل النميمة يوشك ان يسعي في فساد الباقيات ويقطع
ذوي الارحام وكتب في اخره شعرا

ومن يتبع جاهدا كل عثرة ... يجدها ولم يسلم له الدهر صاحب

فكتب اليه الوليد فهمت كتابك وانت الصادق
في المقال الكامل الفعال فما شي اشبه بك من اعتذارك ولا
ابعد منك من الشي الذي قيل فيك والسلام وفي معني
ذلك قال امير المومنين القايم بامر الله يقول هذه الابيات

شمت الي من الغرام عجايب ... خلفن قلبي في اثار وحش
خله يصدق عاذل متنصح ... ومعاند يوذي ونمام يسعي

وقال

71.

وقال ابن عطية لا استحق من الحسود نميمة فكلامه ضرب
من الهذيان ان كان خذ اوجب اليك تحرضا فالناس قد كذبوا على
الرحمن سل غيره عني لتعلم انكره واسخط عليه بالمحال زمان
لا يثبت الحق المبين بحاكم في الشرع حتى ينطق الخصمان
ومن نكت صاحب الزبدة لا باس بذكرها وان كانت خارجة
عن المقصود وهو انه كان له اخ يدعى احمد وكانا نائبا وبان
في القضا من جانب القاضي محمد بن النقيب فجاءت نوبة
الشيخ عمر واحمد مستمر فكتب الشيخ عمر للقاضي محمد شعرا
حملتني وافي بتاريخ البلاد وجعلنا مدين مختلفتين
ياحي عالم عصره وزمانه تملك التصرف في دم الاخوين
فكتب اليه جوابه ابا عمر استعد لغير هذا فاحمد
بالولاية مطمئنه قاربك فيك معرفة وعدل فاحمد
فيك معرفة وزن ثم ان الشيخ عمر الوردي رأى مناما
ازعجه واماله وعوتب فيه على ولاية القضا فاصبح جاء
الى القاضي محمد بن النقيب وحلف ايمان مغلظة ما بقا
يلي القضا مطلقا فانشد يقول خلعت ثوب القضا عمدا
ولم اكن فيه بالظلوم ان زاك جاه القضا عني فان في
الجاه بالعلوم حدث يوسف عبد الصمد بن معقل قال قيل
لوهب ابن منبه يا ابا عبد الله كنت ترى الرويا فتحدثنا
بها فما لبثت ان تراها قال هيهات ذهب ذلك عني
منذ وليت القضا وانه تولى القضا في زمن عمر بن عبد
العزيز روي عن يزيد بن المهلب انه قال لما
ولاني سليمان بن عبد الملك العراق وخراسان
وودعني عمر بن عبد العزيز وقال لي ملتزما اتق
الله فاني كنت وضعت الوليد في لحده فاذا هو يركض

في الكفانه وفي رواية قال عمر بن عبد العزيز لما
تناولناه من السراير ووقع علي ايدينا اضطرب في الكفانه
فقال ابنه ابي ابي قال قلت ويحك ان اباك يبعي
ولكنكم تلقون ما ترى وصلي عليه عمر بن عبد العزيز
لما كان ابنه سليمان غايبا ببيت المقدس والله سبحانه
وتعالي اعلم بمن تاخر وتقدم خلافة سليمان بن عبد الملك
ابن مروان بويع له يوم مات اخوه وفيل دخل ابو
حازم عليه بعد ما استخلف وكان ابو حازم راس اهل الزهد
فقال يا ابا حازم ما لنا نكره الموت قال لانكم عمرتم دنياكم
واخربتم اخراكم فتكرهون النقلة من العمران الي الخراب
قال اخبرني كيف القدوم علي الله تعالي قال يا امير
المومنين اما المحسن فكالغايب اتي الي اهله فرحا مسرورا
واما المسي كعبد ابق اتي مولاه خايفا محزونا ان
شا رحمه وان شا عذبه فبكا امير المومنين بكا شديدا
فقال رجل اسات الي امير المومنين فقال له ابو حازم
اسكت فان الله اخذ ميثاق العلما ليبينن للناس
العلم ولا يكتمونه فخرج فوصل الي منزله فبعث اليه مالا
فرده وقال للرسول قل له والله يا امير المومنين ما ارضاه
لك فكيف ارضاه لنفسي واشد في المعني
منازل دنياك شيدتها واخربت دارك في الاخره
فاصبحت ترغب في الزاير وتفزع من هذه العامره
فلو كنت شيدت دار البقا ولم ترض بالصفقة الخاسره
لبادرت سرعة من قبرها وسرت الي المنزل الطاهره
ذكر صاحب السكردان انه في زمن سليمان
ابن عبد الملك ورد كتاب من ابن هبيرة ان بخاري وقت

الهوي قعقعة عظيمة من السما ودوي كالرعد القاصف
فخطفت الحواصل تنظر وإذا فخا تخرج من السماء خرجه
عظيمة وتنزل اثنتا من ويسهم في السما وارجلهم في الارض
وقابل يقول يا اهل الارض اعتبروا باهل السما هذا من فويدل
الملك عصي ربه فعذب به فلما طلع النهار جا الناس الي
ذلك المكان فوجدوا خسفا عظيما لا يدرك له قرار يصعد
منه دخان اسود كل ذلك منبوتة علي قاضي بخاري
باريمين عد لا ر[redacted] عن زكريا التميمي قال
بينما سليمان ابن عبد الملك في المسجد الحرام اذ
اتي بحجر منقوش فاتي بوهب ابن منبه فقراه فاذا فيه
ابن ادم لو انك رايت ما بقي من عمرك لزهدت في طول
املك ولو غبت في الزيادة في عملك ولقصرت عن
حيلك وحرصك وخدمك وانما يلقاك غدا ندمك واسلمك
اهلك وحشمك فبان منك الولد ورفضك الوالد
والنسيب فلا انت الي دنياك عايد ولا الي حسناتك
زايد فاعمل ليوم القيامة يوم الحسرة والندامة
قيل ان سليمان بن عبد الملك بن مروان
كان شرها في الاكل فلما حج سنة سبع وتسعين توجه
الي الطايف طالبا للرطوبة فاتاه بعض العرب برمان
من رمان الطايف فاكل منه مائة وسبعين رمانة
ثم اتوه بزبيب فاكل منه سلتين ثم قال اطعموا لنا
خرفان الطايف فاتوه باربع وثمانين خروفا
مشوية فاكل من كل خروف جماعة وكليتيه حتي
اتي علي اخرها ثم قعد علي السماط واكل مع
الناس علي عادته فاقام سنتين وثمانية اشهر

وتوفي في صفر سنة تسع وتسعين وسنه خمس واربعون
سنة رحمه الله تعالى ونفعنا وزعمت سيانه خلافة سيدنا عمر بن
عبد العزيز رضي الله عنه بعد الاشج الذي ورد فيه الحديث
الشهيف الناقص والاشج الاعدلا بني امية وسبب شجته
ان اتانا رفسته دابة فما راوه يمسح له الدم ويقول ان كنت
الاشج بني امية وسبب شجته انك لسعيد وكان كذلك
وكان اماما عادلا لا فقيها محدثا عن جملة من العلما
وروي عنه جملة بويع له يوم مات ابن عمه
سليمان ومما يحكي ان المنصور قال لعمر بن عبيد
عظني قال بما رايت او بما سمعت قال بل عظني
بما رايت قال لما مات عمر بن عبد العزيز خلف احد
عشر ابنا وبلغت تركته سبعة عشر دينارا كفن منها
بخمسة دنانير واشتري موضع القبر بدينارين واصاب
كل واحد من اولاده تسعة عشر قيراطا من دينار
ومات هشام بن عبد الملك فخلف احد عشر ابنا واصاب
كل واحد من اولاده الف الف دينار ورايت رجلا
من اولاد عمر قد حمل في يوم واحد على مائة فرس
في سبيل الله ورايت ولدا من ولد هشام يسال
التصدق شعر في المعنى
رايت صلاح المرء يصلح اهله ويعديهم داء الفساد اذا فسد
يعظم في الدنيا لفضل صلاحه ويحفظ بعد الموت في المال والولد
وفي المعنى ايضا
لا شيء مما ترى تبقى بشاشته يبقى الاله ويفنى المال والولد
لم تغن عن هرمز يوما خزائنه والخلد قد حاولت عاد فما خلدوا

ولا

ولا سليمان اودان الشعوب له والانس والجن في حاجاته
ترد اين الملوك التي كانت لعزتها من كل اوب
اليها وافد يفد حوض هنالك مورود بلا كذب لا ابد
من ورده يوما كما وردوا وهذه الابيات من جملة ابيات
الورقة بن نوفل بن اسد بن عبد العزى بن قصي بن
كلاب بن مرة بن كعب بن مالك القرشي الاسدي
وادلها لقد نصحت لاقوام وقلت لهم انا النذير فلا
يغرركم احد لا تعبدن الها غير خالقكم فان دعوكم فقولوا
بيننا جدد سبحان ذي العرش جل الله خالقنا رب
البرية فردوا حد صمد سبحانه ثم سبحانا نعود له
وقبل سبحه الجودي والجمد مسخر كل ما تحت السماء له
لا ينبغي ان يناوي ملكه احد لا شيء مما ترى تبقى بشاشته
يبقى الاله ويفنى المال والولد وكان ورقة
قد كره عبادة الاوثان وطلب الدين في الافاق وقرا
الكتب وكانت خديجة بنت خويلد تسال عن امر
رسول الله صلى الله عليه وسلم فيقول لها ما اراه الا نبي
هذه الامة الذي بشر به موسى وعيسى وقال صلى الله
عليه وسلم لا تسبوا ورقة فاني رايته في ثياب بيض
روي عن عروة عن عايشة رضي الله عنها ان خديجة
بنت خويلد انطلقت بالنبي صلى الله عليه وسلم حتى اتت
ورقة بن نوفل وهو ابن عم خديجة اخي ابيها وكان امرا
تنصر في الجاهلية وكان يكتب الكتاب العربي فكتب بالعربية
من الانجيل ما شا الله ان يكتب وكان شيخا كبيرا قد عمي
فقالت خديجة ابن عم اسمع من ابن اخيك قال ورقة
يا ابن اخي ماذا ترى فاخبره صلى الله عليه وسلم خبر

ما راه فقال ورقة هذا الناموس الذي انزل على موسى يا ليتني
فيها جذعا اكون حيا حين يخرجك قومك قال صلى الله عليه
وسلم او مخرجي هم قال ورقة نعم لم يات رجل قط بما جيت به
الا عودي وان يدركني يومك انصرك نصرا موزرا ثم لم ينشب
ورقة ان توفي وروي عن هشام بن عروة عن ابيه
ان خديجة بنت خويلد كانت تاتي ورقة فتخبره بما يخبرها
به رسول الله صلى الله عليه وسلم انه ياتيه
حين كان ما يقول حتى انه ياتيه الناموس الاكبر ناموس عيسى
الذي يخبره اهل الكتاب ولين نطق وهو حي لابليت الله
فيه بلاء حسنا وروي ان زيد بن عمرو وورقة بن نوفل ذهبا
نحو الشام يلتمسا الدين فاتيا على راهب فسالاه فقال ان الذي
تطلبان لم يجي بعد وهذا زمانه وانه نبي هذه الامة الذي
من قبل تيما وروي عن جابر بن عبد الله انه قال
سيل النبي صلى الله عليه وسلم عن ابيه طالب هل تنفعه
نبوتك قال نعم اخرجته من غمرة جهنم الى ضحضاح فيها وسيل
عن خديجة انها ماتت قبل الفرايض واحكام القران فقال
ابصرتها في الجنة في بيت من قصب لا صخب فيه ولا نصب
وسيل عن ورقة فقال ابصرته في بطنان الجنة عليه
السندس وحكي انه ارتفع غيم في ايام خلافة عمر بن عبد
العزيز فوقع مع المطر بردة عظيمة فكسرت فخرج منها
كاغد عليه مكتوب هذه براة من الله العزيز لعمر بن عبد
العزيز من النار فاقام سنتين وخمسة اشهر وتوفي في رجب
سنة احدى ومائة وسنه تسع وثلاثون سنة ودفن بدير
سمعان بارض حمص وقبره يزار نفعنا الله به

خلافة يزيد بن عبد الملك بن مروان

بويع يوم مات عمر بن عبد العزيز فاقام اربع
سنين

سنين وشهرين وتوفي في نجران سنة خمس ومائة
في شعبان وسنه تسع وعشرون سنة ودفن بدشت وكان
عادلا آمرا بالمعروف ناهيا عن المنكر ينتصف الحق حتى انهم
سموه الناقص وهو وعمر بن عبد العزيز اعدل الخلفا بني امية
وسنه خمس وثلاثون خلافة هشام بن عبد الملك بن مروان بويع له يوم اخوه
وسنه خمس وثلاثون سنة قال بينما هو في مسيره وقنصه
اذ نظر الى ظبي تتبعه الكلاب وا رمته الى صبي اعرابي
يرعى غنما فقال هشام يا صبي دونك هذا الظبي فاتني به
فرفع راسه اليه وقال له يا جاهلا بقدر الاخيار لقد نظرت الي باستصغار
وكلمتني باحتقار فكلامك كلام جبار وفعلك فعل حمار فقال له
هشام ويلك ما عرفتني فقال قد عرفني بك سوء ادبك اذ بداتني
بكلامك دون سلامك فقال له ويلك انا هشام بن عبد الملك فقال
له الاعرابي لا قرب الله دارك ولا حيا مزارك فما اكثر كلامك
واقل اكرامك فما استتم كلامه حتى احدقت به الجنود من كل
جانب كل منهم يقول السلام عليك يا امير المومنين فقال هشام
اقصروا عن هذا الكلام واحفظوا هذا الغلام فقبضوا عليه ورجع
هشام الى قصره فاتي به فلما راى الغلام كثرة الحجاب والوزرا واهل
الدولة فلم يكترث بهم ولم يسال عنهم بل جعل ذقنه على صدره ينظر
حيث تقع قدماه الى ان وصل الى هشام فوقف بين يديه
ونكس راسه الى الارض وسكت عن السلام وامتنع من الكلام
فقال له بعض الخدام يا كلب العرب ما منعك ان تسلم على
امير المومنين فالتفت اليه مغضبا وقال البردعة الحمار منعتني
من ذلك طول الطريق ونهز الدرجة والتعويق فقال
هشام وقد تزايد به الغضب يا صبي لقد حضرت في يوم
حضر فيه اجلك وغاب فيه املك وانصرف فيه عمرك
فقال والله يا هشام لئن كان في المدة تقصير ولم يكن في
الاجل تاخير لا ضرني من كلامك لا قليل ولا كثير فقال له

الحاجب بلغ من جهلك يا اخس العرب ان تخاطب امير المومنين كلمة بكلمة فقال مهلا اضيت الجود ولا مكك الويل والهبل اما سمعت قول الله تعالى يوم تاتي كل نفس تجادل عن نفسها فعند ذلك قام هشام واغتاظ غيظا شديدا وقال يا سياف علي براس هذا الغلام فقد اكثر الكلام بما لا يخطر بالاوهام فاخذ الصبي ونزع ثوب نطعة الدم وسل سيف النقمة علي راسه وقال السياف عبدك المذلي بنفسه المتقلب في رمسه اضرب عنقه وانا بري من دمه قال نعم واستاذن ثانيا فاذن له ثم استاذن ثالثا فهم هشام ان ياذن فضحك الغلام حتى بدت نواجذه فازداد هشام تعجبا فقال يا صبي اظنك معتوها اترى انك مفارق الدنيا وانت تضحك هزوا بنفسك فقال يا امير المومنين ان كان في العمر تاخير لا يضرني قليل ولا كثير ولكن ابيات حضرت فاسمعها فان قتلي لا يفوت وان اشرت الصموت فقال هشام هات واوجز فقال

نبيت ان الباز علقت مرة عصفورة بريسا قد القدور فتكلم العصفور في اظفاره والباز منهمك عليه يطير لي في ما يغني لمثلك شبعة ولين اكلت فانني لحقير فتبسم البار المدل بنفسه عجبا وافلت ذلك العصفور قال فتبسم هشام وقال وقرابتي من رسول الله صلى الله عليه وسلم لو تلفظ بهذا اللفظ في اول وقت من اوقاته وطلب ما دون الخلافة لاعطيته

يا

يا خادم احش فاه جوهرا واحسن جائزته ومضى الى حال
سبيله ومما يناسب ذلك ما وقع لخالد بن جيلويه فانه
لما كان على بن طاهر احد قواد المامون عند ما صار
ببغداد فاحتاج الى مال بمعرفته فكتب الى المامون يطلب
مالا بمعرفته فكتب الى خالد ان يحضر ما يحتاج اليه فامتنع
خالد من ذلك فلما احضر على بن طاهر ببغداد احضر
خالدا وقال لاقتلنك اشر قتلة فبذل من المال شيا كثيرا
فلم يقبله منه فقال خالد قد قلت بيتا فاسمعه ثم شانك
وما اردت فقال على ابن طاهر هات كلامك فقال
بنيت ان الباز علق مرة عصفور بر ساقه المقدور
الى اخر الابيات المتقدم ذكرها وكان على بن طاهر يعجبه
الشعر فقال احسنت وعفى عنه واحسن ما قيل في الاعتراف
بالذنب وطلب العفو قول بن يحيى في رسالته
الا ان يكون غضب فعفوك واسع وكان لي ذنب فتفضلك اوسع
وقال بعضهم تلمست هل من شافع لي
فلم اجد سوى رحمة اعطاكها الله تشفع لقد حملت
الاجرام مني وافظعت لعفوك عن جرمي اجل واوسع
وقال اسحاق بن ابراهيم الموصلي لاشي اعظم من ذنبي
سوى املي في حسن صفحك عن جرمي ومن ذلك
وان يكن ذا وذا في القدر قد عظما فانت اعظم من
ذنبي ومن املي فاقام هشام في الخلافة تسع عشرة
سنة وتوفي بالرصافة سنة خمس وعشرين ومائة
وكان ولاة الوليد قد ختموا خزاين هشام وبيوت امواله
فلم يوجد له كفن فكفنه خادم له وهكذا حال الدنيا
والله اعلم خلافة يزيد بن الوليد بن يزيد رضي الله عنه

الدنية والله اعلم خلافة الوليد بن يزيد بويع له بالخلافة
يوم مات عمه هشام في شهر ربيع الاخر في عشر ليال خلون
منه سنة خمس وعشرين ومائة وسنه اثنان واربعون
سنة بعهد من ابيه وكان متعد بالحدود متهتكا بالقربات
والحوبات ومما حكي عنه ان له في الخلاعة والمجون
ومجافاة الدين ونظم الشعر المتضمن ركيك ومن ضلاله
وكفره ما يطول ذكره من ذلك ما ذكره العارف بن
زكريا ان الوليد تطلع الى جارية نصرانية يقال لها سفرية
فجن بها وجعل يراسلها وتابى حتى قرب عيد النصارى
وانها ستخرج فيه وكان في موضع العيد بستان
حسن وكان الناس يدخلونه فصانع الوليد صاحب البستان
فوافقه ودخلت النصرانية البستان فجعلت تمشي حتى
انتهت الى الوليد فقالت لصاحب البستان من هذا فقال
لها رجل مصاب فجعلت تمازحه وتضاحكه حتى
اشتفى بالنظر اليها ومن حديثها فقال لها صاحب البستان
ويلك تدرين من ذلك الرجل فقالت لا فقال لها انه
الوليد وانه غير حليته حتى ينظر اليك فقال الوليد
في ذلك الكلام اضحى فؤادك يا وليد عميدا صبا قديما
للحسان صيودا
من حب واضحة العوارض طفلة برزت
لنا نحو الكنيسة عيدا
ما زلت ارمقها بعيني وامق
حتى بصرت بها تقبل عودا عود الصليب فويح
نفسي ان اريه منكم صليبا مثله معبودا فسالت
ربي ان اكون مكانه واكون في لهب الجحيم وقودا
روي عن زينب بنت ام سلمة قالت دخل
علينا النبي صلى الله عليه وسلم وعندنا غلام
من

76

بنت المغيرة اسمه الوليد فقال من هذا يا ام سلمى قالت هذا الوليد حسان عمروا اسمه فانه سيكون في هذه الامة فرعون يقال له الوليد عن سعيد بن المسيب عن عمر بن الخطاب قال ولد لاخي ام سلمة زوج النبي صلى الله عليه وسلم غلاما فسموه الوليد فقال النبي صلى الله عليه وسلم سميتموه باسم فراعنتكم ليكون في هذه الامة رجل يقال له الوليد الحد وهو وحصر في نفسه فاراد استعطاف خواطر الجند الحاضرين له فلم يقبلوا اعتذاره فجلس واخذ مصحفا وقال يوما كيوم عثمان ونشر المصحف يقرا فيه فنزلوا وقتلوه في جمادى الاولى سنة ست وعشرين ومائة فكانت مدة خلافته سنة واحدة وشهرين وعشرون يوما خلافة يزيد بن الوليد بن عبد الملك بن مروان بويع له يوم قتل ابن عمه الوليد فاقام خمسة اشهر وتوفي في سنة ست وعشرين ومائة وسنه اربعون سنة والله سبحانه وتعالى اعلم خلافة ابراهيم بن الوليد بن عبد الملك بويع له يوم مات اخيه في ذي الحجة فاقام سبعين يوما وخلع نفسه في سنة سبع وعشرين ومائة ومات سنة اثنين وثلاثين ومائة والله اعلم خلافة مروان المعروف بالحمار وسمي بالحمار لان الذي يتولى بعد مائة قرن يقال له الحمار وقيل سمي بهذا الاسم لصبره على الحرب وهو ابن مروان الاول بويع له يوم خلع ابراهيم فاقام ست سنين وشهرا الى ان قتل في ناحية ابي صير من قرى مصر المحروسة في ثالث الحجة الحرام سنة اثنين وثلاثين ومائة وهو اخر خلفاء بني امية وبموته انقطعت دولة بني امية رضي الله تعالى عنهم اجمعين

الباب الثالث في الدولة العباسية وكانوا بالعراق

وعدتهم سبع وثلاثون خليفة ومدة تصرفهم بالعراق خمسمائة

سنة ثم انتقلوا الى مصر وعدتهم بها سبع عشر خليفة واستمرت

الخلافة فيهم الى سنة خمسين وتسعمائة وكان يظن بقاؤها

فيهم الى ان يسلموها للمهدي في اخر الزمان سبحان الفعال

لما يشا اولهم ابو العباس السفاح واسمه عبد الله بن محمد

ابن علي بن ترجمان القران عبد الله بن عباس بن عم

النبي صلى الله عليه وسلم بويع له رابع عشر ربيع اول

سنة اثنين وثلاثين ومائة فاقام اربع سنوات وثمانية

اشهر في سنة اثنان وثمانون سنة وتوفي المحرم سنة ثلاثين

ومائة خلافة ابي جعفر المنصور بويع له يوم

مات اخوه وسنه ثلاثون وستون سنة وهو الذي بنى

بغداد سنة اربعين ومائة وفي سنة تسع واربعين

تم بناها وبغداد عبارة عن سبع محال لا يفتقر على

هنا الى غيرها على شاطي دجلة فالاولى بالجانب

الشرقي بالرصافة بناها المهدي بن المنصور حين

ضاقت بالجند والرعية سنة احدى وخمسين والثانية

مشهد ابي حنيفة رحمه الله والثالثة جامع السلطان

والرابعة مدينة المنصور في الجانب الغربي ويسمى

باب البصرة وكان بها ثلاثون الف مسجد وخمسة الاف

حمام والخامسة مشهد موسى بن جعفر والسادسة

الكرخ والسابعة دار القز فقال ان المنصور سال

راهبا في صومعة عن مكان بعيد عنها مار اذ ان يخطها

اريد ابني هنا مدينة قال انما يبنيها ملك يقال له

ابو الدوانيق فضحك وقال انا هو وكان المنصور على

جلالته يحاسب على الدوانيق فسمي الدوانيقي وقد

ذكر

ح

ذكر ان ابا جعفر بنى اربع مدن على اخر عهده طوالع لا تخرب
ابدا الا بخراب الدنيا وهي المنصوره وهي مدينة طولها
ميل في ميل وبها خلق كثير وثمار وليس بها الا النخل
والقصب وهي مدينة حارة جدا والثانية المصيصه على
بحر الشام والثالثة بارض الجزيرة والرابعة بغداد
ذكر الشيخ عمر الوردي في خريدته ان بغداد
من العجايب الغريبة على الدجلة انفق عليها المنصور
اموالا عظيمة ونقل ابواب واسط وركبها عليها وجعلها
مدينة مدورة وجعل دورها اثنى عشر الف قصبة وبنى بها
قصرا عظيما في وسطها وبنى المهدي قصرا مقابلها في الجانب
الاخر بينهما نهر الدجلة به جسر من السفن ويقال انها لما تم
عمرت في وقت من الاوقات فكانت ستون الف حمام
قال الطبري في تاريخه كان بها ستون الف حمام يحتاج الى
الاقل الى ست نفر ومثل ليلة العيد يحتاج كل نفر الى رطل
صابون له ولاولاده وعياله فهذه ثلثمائة الف وستون
الف رطل صابون ومن المشاع ان بغداد كانت مشحونة بالعلما
والفضلا وارباب المشايخ النفيسة والان غالبها خرب
وقد تغيرت اوصافها وخلت من العلما والافاضل بناها
وفي بغداد غريب من اثق به من افاضل الرجال انه توجه
اليها وسكن بها مدة فلم يجد بها من يحرر المسايل الفقهية
والغريبة من غالب الاوقات والله يعمرها ثانيا وذكر انه
لما نبت ببغداد بالقاضي عبد الوهاب المالكي خرج منها طالبا
مصر فشيعه من اكابرها وفضلايها جماعة موفورة فقال
لهم لا ودعتم لو وجدت بين ظهرانيكم كل غداة وعشية رغيفين
ما فارقت بغداد دار الاهل المالك طيبة

والمفاليس دار الضنك والضيق افنت فيها معني على ان ساكنها كان في مصحف في بيت زنديق ذكر البيضاوي في تفسيرها في سورة الفرقان في قوله تعالي يارب ان قومي اتخذوا هذا القران مهجورا اي بان تركوه وصدوا عنه وعنه عليه الصلاة والسلام من تعلم القران وعلق مصحفه ولم يتعاهده ولم ينظر اليه جا يوم القيامة معلقا به يقول يارب عبدك هذا اتخذني مهجورا اقول ان اهل بغداد وشحهم وجبنهم وقلة مروتهم من امكنه مشهورة فانه ذكر ان القاضي عبد الوهاب لما قدم الي مصر تلقته اكابر علمايها وفضلايها بالبشر والكرامة والترحيب وانزلوه في احسن البيوت واهدوا اليه الهدايا الوافرة والارزاق المتكاثرة وصار عندهم عزيزا فقيل له ايما خيرا هل مصر ام اهل بغداد فذكر نحو ما ذكرنا وقد شاهدنا ذلك في كثير ممن وردعليهم من العلما او ما يحكي ان ابا خالد الا ابا يحيي البرمكي كان يكثر التردد علي المنصور وكان يجلسه ويدنيه ويصغي لمصاحبته فدخل عليه في بعض الايام وفي يده خاتم به فص من السموم القتالة واراد ان يجلس علي عادته فنظر اليه فرأي فيه زيادة عظيمة من غيرة ومنعه من الجلوس فقال ما السبب يا امير المؤمنين فقال تدخل علي بالسم القاتل فقال يا امير المؤمنين هاذا في صدري شي كان سبب الحمل الغضب القتال وهو ان خشيت من بعض الحسدة وسوء نية عليكم دسيسة من قبلي فربما يكون فيها الهلاك والتضييع فاذا حصل ذلك والعياذ بالله تعالي المعتق الفص واستخرج من التمثيل فاستحسن ذلك منه واجلسه علي عادته فلما كثر ودعه قال يا امير المؤمنين يا سيدي اذا دخل علي احدهم يتحرك الرمح

في

تعجب من كان حاضرا وهذا من العجايب ويحكى ان
رجلا من اهل الشام قال للمنصور يا امير المومنين من انتقم
فقد شفى غيظه ومن عفى فقد تفضل ومن اخذ بحقه لم يجب
شكره ولم يذكر فضله وكظم الغيظ حلم والتشفي طرف من الجزع
وقال زيادة تاخير جزا المحسن لوم وتعجيل العقوبة بعد
دناه والتثبت في العقوبة ربما ادى الى سلامة منها وتاخير
الاحسان ربما ادى الى ندم ولم يكن صاحبه ان يتلافاه
وحكي ان المنصور امر وزيره ان ياتيه برجل لا يساله عن
شي الا ويحسن الجواب ولا يبديه بسوال فاتاه برجل وقال
يا امير المومنين هذا ما اردت فرفع منزلته وادناه وجعله
نصب عينيه فمكث عنده مدة لا يساله عن شي الا ويحسن
الجواب ولا يبتديه بسوال قط فعظم عنده فامر الوزير ان
يدفع اليه جايزة فماطله وحدث عقب ذلك سفر المنصور
فخرج الرجل لوداعه فلما اذن له بالرجوع راحته له قال
يا امير المومنين هذه دار من دار المنصور بالوجهة
فاستدعى المنصور الوزير وقال ادفع له ما امرت به
من الجايزة فقبضها ومضى فقال الوزير يا امير المومنين
من اين علمت اني لم ادفع له فقال انه اشار الى قول الاحوص
يا دار عاتكة التي انعزل حذر العدا وبه الفواد موكل
واراك تفعل ما تقول وبعضهم مليق الحديث يقول ما لا يفعل
وحكى الربيع بن المفضل قال كنت عند المنصور
وعنده جماعة من اصحابه فقالوا له محمد بن مروان في
حبسك فان اردت ان ترسل اليه وتساله عن كلام جرى
بينه وبين ملك النوبة فبعث اليه وحضر عندنا الحديث
وقال حدثني بكلام جرى بينك وبين ملك النوبة فقال

يا امير المومنين كنا قوما ملوكا فلما انتقضت بنا المسورة
امرت بالمتاع فصير في مركب فاقتتل بنا الموج شهرا
ثم صرت الي جزيرة النوبة فامرت بالمضارب فضربت
فاقبل النوبة ينظرون الي متاعنا ويتعجبون منه فما
فاقبل ملك النوبة فاذا هو رجل طوال اصلع حافي عليه
كسا وهو متوشح به ثم سلم وجلس على الارض ولم
يجلس على بساطي فقلت لم تركت الجلوس على بساطي
فقال لاني ملك وحق لمن رفعه الله ان يتواضع
قال ثم صوب ينظر في وجهي وقال ما بالكم تطون
الزرع بدوابكم وهو محرم عليكم في كتابكم قلت
عبيد فعلوا ذلك بالجهل قال فما بالكم تشربون الخمر
وهو محرم عليكم في دينكم قلت عبيدنا واتباعنا فعلوا
ذلك بالجهل منهم قال فما بالكم تلبسون الديباج وتتحلون
بالذهب والفضة وهو محرم عليكم على لسان نبيكم قلت
انا قوما ملوكا فلما انتقضت سوتنا استعنا بجماعة اعاجم
دخلوا في ديننا كرهنا الخلاف عليهم فجعل ينظر في
وجهي ويردد الكلام عبيدنا واتباعنا واعاجم دخلوا
في ديننا كرهنا الخلاف عليهم ليس هذا يا ابن مروان
كما تقول ولكنكم قوم ملكتم وظلمتم وتركتم ما امرتم
به فاذاقكم الله وبال امركم ولله فيكم نقمة لم تبلغ
واني اخشى ان ينزل عليك بلاد وانت فيه فيصيبني
معك فارتحل عني فتزودت وارتحلت عنه
اذا وليت فاصرما تليه بحولك في الامارة بالعمارة
واغفل

وافضل مستشار كل وقت زمانك فاقتبس منه الاشارة
حدث حبيب بن سعد ان ابا جعفر المنصور كان
جالسا فالح علي وجهه ذباب حتي اضجره فقال
انظروا من بالباب فقالوا مقاتل بن سليمان فقالوا
علي به فلما دخل عليه قال له هل تعلم لماذا خلقت الله
الذباب قال نعم ليذل به الجبابرة فسكت المنصور شفا
الصدور وتاريخ بن النجار ان النبي صلي الله عليه وسلم
كان لا يقع علي جسده ذباب ذكر القرطبي في املائه
قال النجم بن فهد وفي سنة ثمان وخمسين ومائة عزم
علي الحج ابو جعفر المنصور وكان يريد قتل سفيان الثوري
رضي الله عنه فلما وصل الي بير ميمون بعث الي الخشابين
وقال لهم اذا رايتم سفيان الثوري فاصلبوه ونصبوا الخشب
وكان سفيان الثوري جالسا بفنا الكعبة وراسه في حجر
فضيل بن عياض ورجلاه في حجر سفيان بن عيينة
فقيل له يا ابا عبد الله قم فاختف ولا تشمت بنا احد
فتقدم الي استار الكعبة فاخذها وقال برئت من هذه
البنية ان دخلها ابو جعفر سالما او عاد الي مكانه فركب
المنصور من بير ميمون فلما كان بين الحجونين سقط
عن فرسه فاندق عنقه فمات في سابع الحجة وقت
السحر فحفروا له مائة قبر ودفنوه في احدهم ليعموا قبره
من الناس وتدبر الله فيهم عبده سفيان فانظر الي عباد
الله المخلصين وادلالهم علي جناب رب العالمين وكيف
حال اهل الدنيا المغرورين وكيف تضمحل عظمتهم
في سلطان السلاطين وما احقر سلطنة المخلوقين من ملك

مهين وما اسرع زوالهم ومصيرهم عبرة للناظرين ان في
ذلك لعبرة لاولي الالباب — قال البحتري
ان المتوكل ولي سالم بن حامد دمشق وكان بها جماعة
من العرب لهم قوة وسطوة فقتلوا سالم في يوم جمعة على
باب دمشق فغضب المتوكل وقال من يكون للشام فيكون
في صولته كصولة الحجاج فقال افريدون التركي انا لها
يا امير المؤمنين فامره وجهزه اليها في سبعة الاف فارس
واطلق له النهب والقتل ثلاثة ايام فسار ونزل في بيت
لهيا ولما اصبح قال يا اهل دمشق ابشروا بكم اليوم وقدمت
له بغلة وما ليركبها فلما وضع رجله في الركاب ضربته
بالزوج في صدره فسقط ميتا وقبره معروف بها وذلك
في حدود الاربعة ومايتين — وقال بن فريدون
في رسالته وقد يكون منية المتمني في امنيته — اورد
الشيخ امين الدين ابو البركات محمود الشيرازي القائمة
للفتنة الفاتنة ان عين العابدين مهروان قال كنت
عند سفيان الثوري ثم التفت الي شيخ فقال حدث
القوم بحديث الحية والصلاة فقال هو شيخ عبد
الجبار بن حمدين حميرا انه خرج الى متصيدة فتمثلت
بين يديه حية فقالت اجرني اجارك الله في ظله
يوم لا ظل الا ظله فقال وممن اجيرك فقالت من
عدو يريد ان يقطعني اربا اربا فقال ومن اين انت
فقالت من اهل لا اله الا الله قال وفي اي اخباك
قالت في جوفك ان كنت تريد المعروف قال ففتح
فاه وقال لها هاك فدخلت جوفه واذا رجل معه صمصامه

فقال

فقال يا ابن حميرا بت الحية فقال ما ارى شيا فذهب الرجل
فاطلعت الحية راسها وقالت يا ابن حميرا غشى الرجل
فقال لا فذوّ هب فقالت فاختر احدى الخصلتين اما ان انكت
قلبك نكتة او افرق كبدك قال والله ما لها فيتبينى قالت تصنع
المعروف عند من لا يعرفه قال امهليني حتى اتي سفح
هذا الجبل فامهد لنفسي موضعا فبينما هو كذلك اذ هو بفتى
حسن الوجه طيب الرايحة حسن الثياب فقال يا شيخ مالي
اراك مستسلا للموت ليسا من الحياة قال من عدو في جوفي
يريد هلاكي فاستخرج شيا من كمه فدفعه اليه وقال لي كلمه
فتفلت فاصابني مغص شديد ثم ادلي اخرى فما لا اتافرميت
بالحية من اسفل قطعا قطعا فقلت من اين انت يرحمك
الله فقال انا المعروف فان اهل السما لما راو اغدر الحية
بك اطربوا فكل سالوا الله ان يعينك فقال الله عز وجل
يا معروف ادرك عبدي قال الشاعر
لا يقنع المعروف في ساقطه فذاك صنع ساقط ما يبع
وقال اخر متى تسد معروفا الى غير اهله
ذريت ولم تظفر باجر ولا حمد وقال العجاج
تعصف ما اصنع الاشيا قال مطر جود في ارض سبخة
لا يجف ثراها ولا ينبت مرعاها وسراج يوقد في الشمس
وجارية حسنا تزف الى عنين اعمى ومنصيد تهدى
الى من لا يشكرها قال بعض الحكما اسل كل عداوة
اصطناع المعروف الى اللئام وقالوا الاحسان الى اللئيم
اضيع من الرسم على بساط الما والخط على بساط الهوى
وقالوا لا تشرف اللئيم من اذا رفع انكر اباه وجفا اهاه
واستخف بالاشراف ونقل عن شيخنا الشيخ نور الدين

الزيادي الشافعي انه سئل عن تعريف اللئيم فقال من ليس له فعلة تحمد
ولا خصلة تشكر وقال ومن يصنع المعروف مع غير اهله يلاقي
الذي لاقا مجير ام عامر اعد لها لما استجارت ببيته احاليب البان
اللقاح الدرايرة واسمنها حتى اذا ما تمكنت فرته بانياب لها
واظافر فقل لذوي المعروف هذا جزاء من يجود بمعروف على
غير شاكر وقال الشاعر ايضا زرعنا جميلا مع الناس فانكروا
جميلنا يوما وما حفظوا الثرا ومن يصنع المعروف مع غير اهله
كمن قلد الخنزير درا وجوهرا وقال الشاعر ايضا
لعمرك ما المعروف في غير اهله وفي اهله الا كبعض الودايع
فمستودع ضاع الذي كان عنده ومستودع ما عنده غير ضايع
وما الناس في شكر الصنيعة عندهم وفي كفرها الا كبعض المزارع
فمزرعة طابت واضعف نبتها ومزرعة اكدت على كل زارع
رجعنا الي ما كنت بصدده واقام المنصور في الخلافة اثنين
سنة وتوفي سنة خمسين ومائة خلافة المهدي
ابن المنصور بويع له يوم مات ابوه وسنه اثنان واربعون
سنة فجمع الناس فخطبهم ثم حمد الله واثنى عليه وصلى
على رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم قال ان امير المومنين
عبد دعي فاجاب وامر فاطاع ثم ذرفت عيناه وقال
لقد بكى رسول الله صلى الله عليه وسلم بفراق الاحبة
ولقد فارقت عظيما وتقلدت جسيما فعند الله احتسب
امير المومنين وبه استعين على تقليد امور المسلمين
ونزل فبايع الناس وقد جمع ابو دلامة الشاعر بين
تهنية وتعزية فقال عيناي واحدة ترى مسرورة
باميرها جذلى واخرى تذرف تبكي وتضحك تارة
ويسوءها ما انكرت ويسرها ما تعرف فيسوءها موت

الخليفة

الخليفة بعرساه ويبرها ان قام بعدا بخلفه ما ان رايت كما
رايت ولا اري شعرا اسرحه واحرنتنه بعدا حياه
الله فضل خلافته ولذاك جنات النعيم تزخرف وكان
المهدي يقول ادخلوا علي الملح والقضاه ولا حضروهم
عندي فلو لم يكن من حضورهم الا رد المظالم حيا منهم
لكان ذلك كثيرا ومكث في الخلافة عشرين
سنة وتوفي في المحرم سنة تسع وستين وماية والله تعالى اعلم

خلافة ابي محمد الهادي بن المهدي بويع له يوم مات
ابوه وكان سنه اربعة وعشرين سنة بعهد من والده
واخذ له البيعة شقيقه هارون الرشيد ذكر صاحب
السكردان ان الهادي كان يوما في بستان يتنزه على حمار
ولا سلاح معه وبحضرته جماعة من خواصه واهل بيته
فدخل عليه حاجبه واخبره ان بالباب بعض الخوارج له
باس ونكاية وقد ظفر به بعض القواد فامر الهادي بادخاله
فدخل عليه بين رجلين قد قبضا على يديه فلما ابصر الهادي
الخارجي وهم ان يعلوه بالسيف او ما جذب يده من الرجلين
واختطف سيف احدهما وقصد الهادي ففر كل من حوله وبقي
وحده وهو ثابت على حماره حتى دنا منه الخارجي وهم
ان يعلوه بالسيف اومأ الى وراء الخارجي واوهمه ان غلاما
وراءه وقال يا غلام اضرب عنقه فظن الخارجي ان غلاما
وراءه فالتفت الخارجي فنزل الهادي سريعا عن
حماره فقبض على عنق الخارجي وذبحه بالسيف الذي
كان معه ثم عاد الى ظهر حماره من فوره واتباع الهادي
يتطلعون اليه ويتسالون عليه وقد طلبوا منه حياء
ورعبا فما عتبهم ولا خاطبهم في هذا بكلمة ولم يفارق

السلاح بعد ذلك اليوم ولم يركب الا جواد من الخيل
فانظروا الي هذا المقدار في ثبات جاش الملوك فانه
قل من يفعل ذلك وهذه مرتبة لم يصل اليها احد الا نادرا
عبد الحق انه قال مما ابتلي به الهادي من المحبة
انه كان مغرا بجارية تسمي غادر او كانت من احسن
النساء وجها واطيبهن غنا اشتريها بعشرة الاف دينار
فبينما هو يشرب مع ندمايه اذ فكر ساعة وتغير لونه وقطع
الشراب فقيل له ما بال امير المومنين قال قد وقع في قلبي
ابي اموت فاراد اخي هارون يلي الخلافة ويتزوج
غادرا فامضوا واتوني براسه ثم رجع عن ذلك وامر
باحضاره ثم رجع وحكي له ما خطر بباله فجعل هارون
يترفق به في ذلك فقال لا ارضي حتي تحلف لي
بكل ما احلفكه بما دامت لا تتزوج بها فرضي بذلك
وحلف ايمانا غليظة ودخل الي الجارية وحلفها ايضا
علي مثل ذلك فلم يلبث بعد ذلك سوي شهرين
ومات وولي الخلافة هارون الرشيد فطلب الجارية
فقالت يا امير المومنين كيف تصنع بالايمان فقال اكفرت
عني وعنك ثم تزوج بها ووقعت في قلبه موقعا عظيما
وافتتن بها اعظم من اخيه الهادي حتي كانت تسكر
وتنام في حجره فلا يتحرك ولا يلتفت فبينما هي في بعض
الليالي في حجره نايمة اذا انها انتبهت فزعة مرعوبة
فقال لها ما بالك فديتك قالت رايت اخيك الهادي
الساعة في النوم وانشدني هذه الابيات
اخلفت عهدا بعد ما جاوزت سكان المقابر

82

وشيبني وملئت فيه ايمانك الزور النواحر نعم
ونمت غادرة اخي مرق الذي سماك غادر
لايهنك الالف الجديد ولا تدر عنك الدوائر
ولحقتني قبل الصباح وصرت حيث غدوت صاير
قالت ثم ولى عني فكانت هذه الابيات مكتوبة في قلبي
ما نسيت منها كلمة فقال هذا الكلام الشيطان فقالت كلا
والله يا امير المومنين ثم شربت بين يديه وماتت في تلك
الساعة ولا تسال عن هارون الرشيد وما لقي بعدها فكانت
مدة الهادي سنة وشهرا ونصف شهر وتوفي في شهر ربيع
الاخر سنة سبعين وماية والله تعالى اعلم بالصواب

خلافة الهادي بويع له يوم مات الهادي وسنه
ثنتين وعشرين سنة ومولده بالري لما كان ابوه المهدي اميرا
عليها وكان فصيحا اديبا بليغا كثير العبادة وكان يحج عاما ويغزوا
عاما وقد جمع بينهما وكان يصلي في خلافته كل يوم ماية
ركعة لا يتركها الا لعلة وكان يتصدق كل يوم يتصدق كل يوم
بالف درهم ويحب العلم واهله ويعظم حرمات الاسلام
وبلغه عن بشر المريسي انه كان يقول بخلق القرآن
فقال لين ظفرت به لاضربن عنقه وكان ياتي بنفسه
الى بيت فضيل ابن عياض ويعظمه وكان قاضيه
الامام ابو يوسف وكان يجله كثيرا ويمتثل امره وكانت
ايام الرشيد ايام خير وله اخبار في اللهو واللذات
مشهورة ومما يحكى عنه انه قال يوما لجلسايه
من اعز الناس عيشا فقالوا امير المومنين فقال
لهم كلا انا لا اعواد المنبر هيبة وان لقيتهم بجام
البريد يفزعه وان اعني الناس عيشا رجل له دار يسكنها

وزوجتنا يا ربي ايمانى كفافا من العيش لا يجرفنا ولا نعرف
كان من عرفنا وعرفناه افسدنا عليه دينه ودنياه. وحكي
المنقودي في شرح المقامات قال اخبرنا العقيد ابو العز احمد
ابن الشكري في كتابه بسنده عن ايوب الوزان قال قال
الفضل دخلت علي الرشيد وبين يديه طبق ورد وعنده
جارية مليحة اديبة شاعرة قد اهديت اليه فقال يا مفضل قل
في هذا الورد شي يشبهه فقلت
كانه خد محبوب يقبله ؛ فم الحبيب وقد ابدي به خجلا
فقالت الجارية كان لون خدي حين تدفعني ؛ كف الرشيد
لامر يوجب الغسلا فقال الرشيد قم يا مفضل اخرج فان
هذه الماجنة هيجتنا فقلت واحد يا امير المومنين لا اقوم
علي قدماي والامر لي بجايزة فاخذتها وخرجت وارخيت السور
فضحك الرشيد حتي استلقا
علي وحكي عن هارون الرشيد انه خرج يوما هو وابو
يعقوب النديم وجعفر البرمكي وابو نواس والاصمعي واذا
بشيخ في الصحرا علي منكيا علي حمار له فقال هارون الرشيد
لجعفر سل هذا الشيخ من اين هو فقال له جعفر من اين
جيت قال من البصرة قال والي اين تريد قال بغداد
قال وما تصنع فيها قال التمس دوا لعيني فقال له هارون
مازحه فقال جعفر اخاف منه ان اسمع ما اكره فقال
بحقي عليك الا ما مازحته فقال جعفر للشيخ ان وصفت
لك دوا ينفعك ما الذي تكافيني به فقال الله تعالي
يكافيك بما هو خير من ذلك فقال اسمع هذا السحر
الذي لا اصفه لاحد غيرك خذ لك ثلاث اواق من شعاع
الشمس وثلاثة اواق من زهو القمر وثلاثة اواق

من حبوب الريح وثلاثة اواق من نور السراج واجمع
الجميع في موضع بلا تمر واجعلهم في الريح ثلاثة اشهر ثم
اجعلهم في قصبة جمل فذ خذ فاذا فعلت استعملت هذا الدوا
في كل يوم ثلثها يتيسر عشر التين ودم علي ذلك ثلاثة اشهر
فانك تتعافي ان شا الله تعالي فلما سمع الشيخ كلامه انبطح
علي حماره وضرط ضرطة منكرة وقال خذ هذه مكافيتك
ايها الطبيب الحاذق فاذا استعملت هذا الدوا وعافاني
ربي اخذت لك جارية تخدمك في حياتك خدمة
يقلع الله بها عينيك فاذا امت وعجل الله بروحك الي
النار سخمت وجهك جزاك امر فهنا تلطم عليك
قال فضحك الرشيد منه استلقا علي قفاه ورسم
له بثلاثة الاف درهم ومما حكي ان هارون الرشيد
حصل له في بعض الايام حال من الاحوال وضيقة
صدر فاخذ بعض الخدام وخرج يتفرج علي العامة
فكان شخص يقال له ابو الحسن ابن تاجر من التجار
وكان والده صاحب اموال كثيرة واماكن واعتقارات واملاك
وضياع فتوفي والده وحاز جميع ما خلفه والده ثم انه في كل
يوم يخرج الي الجسر فاول رجل يمر عليه يدعوه الي الضيافة
فمر عليه في ذلك اليوم الرشيد فتعلق به وقال له يا سيدي
هل لك في طعام وشراب فاجابه الرشيد وقال له
امض بنا ولم يعلم ابو الحسن من هو فمضيا وصار
الي ان وصل منزل ابو الحسن فلما دخل الرشيد وجد به
قاعة ان نظرت الي حيطانها رايت العجب وان رايت
الي مجاريها رايت شاذروانا مصفحا بالذهب فلما

استقوبه الجلوس استدعا ابو الحسن جارية كانها قضيب
بان واخذت عودا وانشات تقول هذه الابيات شعر
يا مقيما مدا الزمان بقلبي وبعيدا اشخصه عن عياني
انت روحي اذ كنت لست اراها فهي ادني اليها من كل داني
فلما سمع الرشيد من الجارية هذه الابيات قال لها
احسنتي بارك الله فيكي واعجبه منطقها وتعجب من
ابي الحسن وعزه شانه فقال يا ابا الحسن هل من خدمه
تروم فعلنا ها او هل من شهوة تشتهيها فقال ابو الحسن
ان بجوارنا مسجدا وله امام وارجو شايخ وبجوار المسجد
صاحب ربع وكلما سمعوا نغمه او شي من اللهو هموا الوالي
ولو تمكنت منهم اضرب كل واحد منهم الف سوط واطلب صاحب
الربع واستريح من كثرة اذاهم فقال الرشيد يبلغك الله مرادك
ثم ان الرشيد غافل ابا الحسن ووضع قرص بنج في قدح
وناوله له فلم يستقر في جوفه حتي نام لوقته فقام الرشيد
الي الباب فوجد غلمانه ينتظروه فامر الرشيد بحمل ابي
الحسن علي بغله وسار الي دار الخليفة وهو سكران
لا يفيق ولا يشعر بنفسه فلما استقر بدار الخلافة استدعي
الوزير جعفر وعبد الله بن طاهر والي بغداد وبعض
خدمته الخواص وقال لهم اذا كان غداة غد ونظرتموا هذا
هذا الغلام جالسا علي سرير الملك اعطوه الطاعة وسلموا
عليه بالخلافة واي شي امر به فافعلوه ثم دخل بعد ذلك
الي جواريه وامرهن بخدمته وان يخاطبوه بامير المومنين
فلما افاق ابو الحسن وجد نفسه جالسا علي سرير الملك
والوزير والخدام والوالي واقفون وهم يقبلون الارض

بيه

بين يديه فاحتار ابو الحسن في نفسه ووضع راسه في عبه
وجعل يفتح عينيه قليلا قليلا وجعل يضحك ويقول ايش هذا
الامر الذي انا فيه ثم انه رفع راسه ونادى بعض الجوار
فاجابته لبيك يا امير المومنين فقال لها ما اسمك فقالت
شجرة الدر فقال اتدري في مكان انا ومن هو انا فقالت
انت امير المومنين جالس في قصرك على سرير الخليفة
فقال لها اني حاير في امري وقد خرج روحي وما كاني الا
نايم ولكن ايش اقول في ضيفي البارحة وما اظن الا انه
كان شيطان او ساحر لعب بعقلي فبقي حيرانا باهتا الى الصباح
فلما اصبح اتاه الخادم وقال له اسعد الله صباح امير المومنين
ثم ناوله تاسومة منقبة مشبكة بالفصوص واليواقيت فاخذها
وتاملها طويلا ثم وضعها في كمه فقال له الخادم هذه مشاية
تدخل بها بيت الخلا فقال لم اعرفت ما وضعتها في كمي
حتى لا تتوسخ ثم اخرجها من كمه ووضعها في رجله فلما قضى
حاجته وخرج قدموا له خلعة سنية ونظر الى نفسه وهو
جالس على السرير وقال كلما انا فيه خيال وضلال من
الجان فبينما هو جالس واذا دخل عليه بعض المماليك وقال
يا امير المومنين ان الحاجب بالباب يستاذنك في الدخول
فقال ابو الحسن يدخل فدخل وقبل الارض بين يديه
وقال السلام عليك يا امير المومنين فقام ابو الحسن من
السرير ونزل الى الارض فقال الحاجب اسعد يا امير المومنين
لا ينبغي لك القيام لاحد ثم قيل له ان بالباب جعفر البرمكي
وعبد الله بن طاهر واكابر المماليك يستاذنونك في الدخول
فاذن لهم فدخلوا وقبلوا الارض بين يديه وجعل كل منهم يخاطبه
يا امير المومنين ففرح بذلك ورد عليهم السلام ثم نادى الوالي

فدنا منه وقال لبيك يا امير المومنين فقال له اذهب في هذه
الساعة الي الدرب الفلاني وامسك صاحب الربع وامام المسجد
والاربع مشايخ واضرب كل واحد الف سوط فاذا فرغت من ذلك فاكتب
عليهم قسامة انهم لا يسكنون في الدرب بعد تجريسهم والمناداة عليهم
هذا جزاء من يوذي جاره ثم اطلب صاحب الربع واياك ان تتهاون
فيما امرتك به ثم ان ابا الحسن التفت الي الحاجب والي بقية
الخدام وقال لهم انصرفوا ثم استدعي بخادم كان قريبا منه
وقال له اني جيعان وقصدي شيا اكله فقال له سمعا
وطاعة واخذ بيده الي ان اجلسه بمجلس الطعام وقد مد
بين يديه مايدة من الاطعمة الفاخرة وقام علي راسه عشر
جوار نهد ابكار فالتفت الي جارية منهن وقال ما اسمك
قالت قضيب البان قال لها من انا قالت انت امير المومنين
فقال تكذبي والله يا قحبة انتن تضحكن علي فقالت خف
الله يا امير المومنين هذا قصرك والجوار جواريك فقال
في نفسه ما هو كثير علي الله تعالي ثم ان الجوار اخذت
بيده الي مجلس الشراب فراي شيا يذهب العقل وصار
يقول في نفسه ان هولاء من الجان ويكون هذا الذي ضافني
من ملوك الجان وما راي مكافات ومجازات ما فعلت معه
من الجميل الا انه امر اعوانه يقولوا يا امير المومنين وهولاء
كلهم من الجان الله يخلصني منهم علي خير فبينما هو يحدث
نفسه واذا بجارية من تلك الجوار ملات له كاسا من الخمر
فتناوله منها وشرب ثم ان الجواري تكاثرت عليه بالشراب
وطرحت له احداهن قرص بنج في القدح فلما استقر في
جوفه وقع وصار لا يعي ولا يفيق فعند ذلك امر الرشيد

بحمله

بحمله الي منزله فحملوه ووضعوه علي فراشه وهو لا يعلم بنفسه
فلما افاق من سكرته اخر الليل نظر نفسه في الظلام فصاح
فقبب الباب خيزران فلم يجبه احد فسمعت امه وهي
بنادي بهذه الاسما فقامت اليه وقالت له ايش جرا عليك
يا ولدي وما الذي اصابك انت مجنون فلما سمع كلام امه
قال لها انت يا عجوزة النحس حتي تقابلي امير المومنين
بهذه الالفاظ فقالت له انا امك يا ولدي فقال لها
تكذبي انا امير المومنين صاحب البلاد والعباد فقالت
له اسكت وجعلت ترقيه وتقرا عليه وتقول يا ولدي
كانك رايت هذا في المنام وهذا كله من وساوس الشيطان
ثم قالت ابشرك ببشارة تنشرح بها قال لها وما هي فقالت
ان الخليفة امر بضرب الامام والمشايخ وصاحب الربع
وكتب عليهم قسامه ان لا يكثروا الفضول علي احد فلما سمع
ابو الحسن من امه هذا الكلام زعق زعقة كاد ان يفارق
الدنيا وقال انا لله وانا اليه راجعون انا الذي امرت بضرب
المشايخ وصلب صاحب الربع ونفيهم وانا امير المومنين فنزل
الي الزقاق في الليل ونادي باعلي صوته فما شعر الناس
من كان له دكوش او قلاسه فقلبه بهذه الدار نزيح وانا المستر
وتنظر مني خصوصمتنا فقال فاتاه كل من في الزقاق ومسكوه
الي ان طلع النهار وجيروه الي ان ادخلوه الي البيمارستان
وصاروا كل يوم يضربوه ويسقوه الادوية الكريهة
ويضربوه بالسياط وعملوه مجنونا بالغصب مدة عشرة
ايام فجات امه تسلم عليه فشكا اليها فقالت له يا ولدي
خف الله في نفسك لو كنت امير المومنين كنت في
هذا الحال فلما سمع والدته قال لها والله صدقتني

ما كان الا كنت نايما فرايتهم عملوني خليفة وجعلوا لي خداما وجواري
فقالت له يا ولدي الشيطان يعمل اكثر من هذا قال صدقتي وانا
استغفر الله مما اقترحوه مني فاخرجوه من البيمارستان وادخلوه
الحمام فلما اصابه العافية عمل ماكولا ومشروبا وجعل ياكل فلم
يطيب له وحده فقال لها يا اماه لم يطيب علي عيشي والاكل
وحدي فقالت له ان كنت تريد تفعل ما ترغب وتختار فرجوا
عده الى البيمارستان اقرب فلم يلتفت الى كلامها وتمشي
الى الجسر ينظر له نديما فبينما هو جالس واذا بالرشيد قد جا اليه
في صفة تاجر وكان من حين فارقه وهو كل يوم ياتي الجسر
فلم يجده فلما راه ابو الحسن قال له اهلا وسهلا ومرحبا بملك
الجن فقال له الرشيد ايش عملت معك قال الداش بقيت
تعمل معي اكثر مما عملت يا اوسخ الجن اكلت الضرب ودخلت
البيمارستان وعملوني مجنون كل ذلك منك جيت بك الى
منزلي واطعمتك خيار ماكلي وبعد ذلك سلطت علي شياطينك
داعوانك يلعبوا بعقلي من المسا الى الصباح روح عني
في حال سبيلك فقال له الرشيد قد بلغت مقصودك من
الامام والمشايخ وصاحب الربع ولعل ياتيك ما يبلغ اكثر
اعظم من ذلك فقال له ابو الحسن ايش مقصودك مني
قال مقصودي اكون ضيفك في هذه الليلة فقال ابو
الحسن على شرط ان تحلف لي بالذي على خاتم سليمان
ابن داود عليهما الصلاة والسلام ما تخلي عفاريتك
يلعبوا بي فقال الرشيد سمعا وطاعة فاخذه ابو الحسن
الى منزله وقدم الطعام والشراب الى الرشيد واتباعه
فاكلوا بحسب الكفاية فلما فرغوا من الاكل قدموا الشراب
والمزهات الى ان راى الرشيد مرحه قد فتح فرص بنج

في قدح

86

في قدح ابي الحسن فلما شربه صار لا يفيقه فامر الرشيد بحمل ابي الحسن
الي دار الخلافة وامرهم ان يرقدوه علي سريره فلما افاق ابو الحسن
اخر الليل جعل ينادي يا اماه فاجابوه الجوار لبيك يا امير المومنين
فلما سمع ذلك قال لا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم ادركوني
في هذه الليلة فهذه الليلة اشمي من الذي تقدمت ثم
جعل يطير الطرف الذي حوله ويقول هؤلا كلهم من الجان
في صفة الادميين امري الي الله تعالي ثم التفت الي
مملوك بجانبه وقال عضني في اذني يا ترى هل انا نايم
ام يقظان فقال له المملوك كيف اعضك في اذنك وانت
امير المومنين فقال له افعل ما امرتك والا ضربت عنقك
فعضه في اذنه فقال الغني الناب علي الشاب فزعق
زعقة عظيمة هذا والرشيد خلف الستارة داخل يخدع
وكلمن كان حاضرا انقلبا من الضحك وهم يقولون
للمملوك انت مجنون تعض اذن الخليفة فقال لهم
ابو الحسن ما يكفي يا قحاب الجن ما جري علي ما لكم
ذنب الذنب لكبيركم الذي خلفتم ثمان اليمين واخرجكم
في صفة الادميين وانا استعين عليكم في هذه الليلة
باية الكرسي والاخلاص والمعوذتين ثم ان الرشيد
كان من ورا الستارة وقال اهلكتنا يا ابا الحسن فقبل
الارض بين يديه ودعي له بدوام العز والبقا
ثم ان الرشيد البسه خلعة سنية ودفع له الف
دينار وجعله من اعز ندمايه قال فدخل الاصمعي
علي الرشيد فقال يا امير كان لي ضيعة حاصلة
في ضيعة كذا وكلفتني ما كاد يقتلني قال وما هو
قال بينما انا في وسط البير واذا بشخص قبض علي

جنابي ولمرارة فقلت من انت يرحمك الله قال انا من
شعرا الجن فقلت له وما تطلب مني قال اريد منك
ان تقف لي في هذا الوقت ما اطيب الارض وما اخبثها
وامنيها واوسعها فقلت اوحسن ذلك وانت قابض
على جناني فاطلقني واردت ان اعجزه وقلت له
لا تقل لي باعشره على التكلم الا بالجايزة العظيمة فقال
اتطلب مني كثيرا فقلت الف دينار فقال اثبت مكانك
فوقفت يسيرا واذا ببصرة سقطت في الهوى فاخذتها
دفدو وضعتها في كمي وقلت هذه الابيات شعر
من لم يكن بين اقوام يسر بهم فكلما وقاته نقص وخسران
فاطيب الارض ما للنفس فيه هوى سم الخياط مع الاحباب ميدان
واخبث الارض ما للنفس غير اذى خضر الجنان مع الاعداء نيران
فقال لي الاعتراف انصاف فقد اعجبتني حتى يريبنك
ولكن صف هذه الارض من الاراضي فقلت له
ان لم تحرمني هذه الجايزة فهي اخبث الارض وامنيها
فضحك كالبرق الخاطف فارتعدت منه فقال لي ما بالك
ارتعدت وقد انبسطت معك اليوم فقلت له اذا كان
هذا اسلك يردعني فكيف آمن منك فضحك اكثر من
الاول وقال اذهب يا اصمعي يحق للملوك ان يدنوك
من مجالسهم فقال الرشيد اريني الصرة فاظهرتها له
فقال الرشيد هذه من خزايني وعليها ختمي هو امن
سراق الجن فسبحان من نجاك منه وحكي ان الاصمعي
قال دخلت ببعير احتم حيث في طلبه فدخلت حلة عرب
وجماعة يصطلون نارا وبينهم شيخا ملتفا بقطيفة عباه

وهو

وهو يرعد ويقول يا رب ان اليوم اصبح كما ترى وانت
بحالي عالما لا اعلم فان كنت يوما مدخلي جهنم ففي هذا
اليوم طابت جهنم فعجبت من فصاحته فلمت عليه
وقلت لاي شي يضحك جهنم فقال لقلة صلاتي فقلت
له لا تصلي فانشا يقول بهذه الابيات
ايرجو ربي ان اصلي عاريا ويكسو غيري جبة البرد والحر
فوالله لا صليت عمري عليه عشا ولا وقت المغيب ولا الوتر
ولا الصبح الا يوم شمس دفيئة وان غيمت فالويل للظهر والعصر
وان يكسني ربي قميصا وجبة اصلي بها اعشى من العمر
فعجبت من فصاحته واعطيته قميصا وجبة وقلت له
صل فلبسهما واستقبل القبلة يصلي بلا وضوء قاعدا فقلت
ما تشتهي ادخل بعكنا اما انشد وجعل يقول وعن
دائم نصلي على ركبي الاصول شعر
اليك اعتذاري من صلاتي قاعدا على غير طهر مومئا نحو قبلتي
فما لي ببرد الماء يا رب طاقة ورجلاي لا تقوى على ثني ركبتي
ولكنني استغفر واقضيها ثانيا واقضيها يا رب في وسط صيفتي
قال انا لم افعل فدونك ما حكم بما شئت من صفعي ومن نتف لحيتي
فتركته وانصرفت متعجبا وحكي عن ابي العتاهية قال
بينما انا في حبس الرشيد اذ دخل علينا رجل ذو شيبة وهيبة ووسامة
فجلس وسلم لا ينطق ساعة فقلت اصلحك الله ان المسجونين
استروحا الى الاخبار وتطلعا الى الحديث وقد دخلت
علينا فلم تخبرنا بشي من امرك فقال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم للقادم دهشة فابسطوه بالانس
فلم تبتدوني بالبسط والتانيس فقلت صدقت وقص
كل واحد ما قصته ثم اخرجت سفرا كان معي واحتبيته
فبينما هو يشرب اذ دخلوا عليه الاعوان فقالوا انتم

فقد امر بقتلك فارتعدنا وهو ساكن الجاش طيب النفس
حتي استتم السقا فقال انا ها منرموت عيسي بن عبد الله
ابن الحسن الذي يقول هذه الابيات
اذا انا لم اقبل من الدهر كلما تكرهت منه طال عتبي علي الدهر
الي الله اشكو الامر في الخلق كلهم وليس الي المخلوق شي من الامر
تعودت نفي الصبر حتي الفته فاسلمني حسن الامر الي الصبر
وصيرني ياسا من الناس راجيا لسرعة لطف الله من حيث لا ادري
واوسع صدري للاذي كره الاذي وقد كنت ايام ايضيق به صدري
وقوي ياسي الاناة في بعض حالة ويا تيه لطف الله من حيث لا يدري
ثم نهض غير مرعوب ولا مذعور فلم نعرف له بعد ذلك خبرا
ثم اني لقيته بعد سنين في الوقت فتعرفت اليه وقلت
له ما شانك وخبرك بعد ما فارقتنا قال لما دخلت علي
الرشيد امر من مد النطع وجرد السيف وعصب عيناه
وامر بقتله فراي شفتاي يتحركان فقال بم تحركت شفتاك
فقلت بدعا علمنيه مولاي فقال اخبرني به فقلت
اللهم يا من لا يرد فتضاده عن كل سلطان منيع ولا يدفع
بلاده عن كل ذي مجد رفيع يا كاشف الهم عن البايس
الضعيف عند معضل الخطب ودافع الغم عن المضطر
اللهيف عند منقطع الكرب اسالك يا اجل الوسايل
واقرب الرسايل اليك محمد خاتم النبيين واهل بيته
اجمعين اهل طهويس صلي الله عليه وعلي اله
اجمعين ان تجعل لي من امري هذا فرجا ومن
محنتي مخرجا انك سميع الدعا جزيل العطا فما
لما انتشا الفهم غرغرت عيناي الرشيد بالدموع
وقال حلوا وثاقه وادفعوا اليه زاده وراحلته

والمتوه

والحموه باسمه لرجعت من فوري ومما افاده الجلال
السيوطي في كتاب الارج في الفرج ان امير المومنين هارون
الرشيد لما اشتد غضبه على الامام الشافعي رحمه الله تعالى
نادى وزيره ليلا وقال اذهب بنفسك الى محمد القرشي
فادخله علي بغير اذن واتيني به على غير مضي قال فذهبت
اليه وقد تحققت من امير المومنين هارون الرشيد قتله
فدخلت عليه وقلت الرشيد مولاك فقال في مثل
هذا الوقت وبغير اذن فقلت بهذا امرت فقال امض
الي ان قرب من الدخول تراءيته يحرك شفتيه ولا ادري
ما يقرا فلما دخل على الرشيد هابه واجلسه واكرمه وامر له
اموال فخرجت معه وقلت بالله عليك الا ما اخبرتني
ما قلت عند دخولك فوالله ما جئت الا وانا اعرف
موضع السيف من رقبتك فقال الامام رضي الله عنه
حدثني فلان عن فلان ان رسول الله صلى الله عليه
وسلم لما دهمه امر الاحزاب فعلمه جبريل هولاء الكلمات
فكتبها الوزير وحفظها وحملها وكان يتعوذ بها وهي هذه
اللهم انت غياثي فبك اغوث وانت ملاذي فبك
الوذ يا من ذلت له رقاب الجبابرة وخضعت له مقاليد
الفراعنة اجرني من خزيك وعقوبتك واحفظني
في ليلي ونهاري ونومي وقراري لا اله الا انت
تعظيما لوجهك وتكريما لسبحات عرشك اكفني شر عبادك
واحفظني في سرادقات حفظك وعنايتك وعد علي
بخير يا ارحم الراحمين حكي عن احمد بن الخطيب عن
ابي سليمان من اهل الكتاب قال دخلت يوما على امي

وكان يوم اضحى فرايت عندها عجوزا في اطمار رثة ولها منطق وبيان
فقالت لي سلم على خالتك فقلت من هذه فقالت هذه عيانة
ام جعفر بن يحيى فقلت لا اله الا الله اما رايك الدهر اليه ما ارى
فقالت يا بنى انما كانت الدنيا عارية ارتجعها معيرها وحلّه
سلبها سالبها فقالت ما اعجب ما لقيت فقالت يا بنى لقد
مر على اضحى مثل هذا اليوم وعلى راسى اربعمائة وصيفة
وقد ظننت مع ذلك ان ابنى عاق ثم صرت لكم اليوم اطلب
جلدى شاة احدهما دثارا والاخر خمارا فقلت ما اعجب
ما رايت فانشدت هذه الابيات
كل المصايب قد تمر على الفتى ۞ فتهون غير شماتة الحساد
ان المصايب تنقضي ايامها ۞ وشماتة الاعداء بالمرصاد
قلت لها ثم ماذا قالت الموت قلت او ذقتي الموت
قانشدت تقول ۞ لا تحسبن الموت موت البلا
لكنما الموت سوال الرجال ۞ كلاهما موت ولكن ذا
اشد من ذاك لذل السوال ۞ ومن كلام بعضهم
لا تظهرن لعاذل او عاذر ۞ حالتك في السراء والضراء
فلرحمة المتوجعين حرارة ۞ في القلب مثل شماتة الاعداء
ولبعضهم ايضا ۞ اياك اشمارى قصرت عنى
ليت الذي جهل الجميل تجملا ۞ ما لي شكوت اليك
تارجوا الحي ۞ تكون مطعنا ما فكنت المشمللا
المصايب جمع مصيبة وهو ما يصيب الانسان
من حوادث الدهر ونوازله والشماتة هي التشفي
والبيت الاول الذي انشدته عيانة المذكورة
من جملة ابيات قالها عبد الله بن محمد بن
ابي عقبة يعاتب بها ذا الشيبين منها لهذا
من

من بلغ عني الامير رسالة محصوصة عندي من الانشاد
كل المصايب قد تمر على الفتى فتهون غير شماتة الحساد
واظن في فيها اليك خبيثة ستكون عند الزاد احسن زاد
يا بي اذى امري لو بك كانه من ثقله طود من الاطواد
فسئل لايوب عليه السلام اي شي كان في بلايك اشد
عليك قال شماتة الاعدا وقال ابن الكتم لا يفرح بنكبة
الانسان الا من لوم اصله ومما يناسب ذلك ان
عليا بن عبد الجبار قال زوجت سيدة النسا بنت
طولون لعبت من ليهما انفقت في وليمتها مايتة
الف دينار فلم تلبث حتى رايتها تتعرض للسوال ببغداد
فراها بعض الاغنيا فعرفها فقال لها اين ما كنت فيه
قالت خانتنا الدنيا قالت فما تشتهين الان قالت
ملو بطني طعاما فقال لها هذا وكيلي خذي منه ما اردت
وانصرفت الى منزلك فاكلت شيا فامر لها بعشرة الاف
درهم فقالت عليك سلامك كانت عندنا اكثر منه فما بقي
دولت فياليت تتحول نعوذه الابيات
دع الدنيا لما شئتها
ارى الدنيا وان موحت سيصبح من ذا يجيها
فلا يغررك رايحة تنفس على قفا يحها
تفيك من روايحها
ومما يحكى ان جعفر البرمكي لما صلب امر
هارون الرشيد ان كل من بكاه او رثاه صلب
فكف الناس عن ذلك ثم ان اعرابيا كان ببادية
بعيدة وفي كل سنة ياتي بقصيدة الى جعفر
المذكور فيعطيه الف دينار وجايزة فيا خذها

وينصرف ويتم ينفق منها على قيام اوده الى اخر العام فلما جاء
الاعرابي بالقصيدة وجد جعفر مصلوبا فجاء الى المحل المصلوب
به واناخ راحلته وبكا بكا شديدا وحزن حزنا عظيما وانشد
القصيدة ونام فراي جعفر في المنام فقال له انتبت نفسك
وجيتنا فوجدتنا كما رايت لكن توجه الى البصرة واسال
عن رجل اسمه كذا من خواجات البصرة وقل له جعفر يقرؤك
السلام ويقول لك بامارة الفوله اعطيه الف دينار فتوجه
الاعرابي الى البصرة فوجد الخواجا واجتمع به فوجده وبلغه
ماقال له جعفر فبكي بكا شديدا حتى كاد ان يفارق الدنيا
ثم انه اكرم الاعرابي واجلسه عنده واحسن مثواه ومكث
عنده ثلاثة ايام مكرم واعطاه الف وخمسماية دينار
قال له الالف المامور لك بها والخمسماية دينار كرامة
مني اليك ولك في كل سنة الف دينار فلما اخذها
الاعرابي واراد ان ينصرف قال للخواجا بالله عليك
الا ما اخبرتني اصل الفوله فقال له كنت في ابتدا امري
فقير الحال اطوف بالفول الحار كي ابيعه في شوارع
بغداد فخرجت في يوم بارد ماطر وليس على بدني
شي يقيني البرد فتارة ارعد من شدة البرد وتارة اقع
في ما المطر وانا في حاله مهوله تقشعر منها الابدان
وكان جعفر جالس في مكان عال مشرف وعنده خواصه
ومحاضيه فوقع نظره فرق لحالي وارسل اخذني
عنده وقال لي بع ما معك من الفول على طايفتي
فاخذت اكيله بمكيال كان معي فكل من اخذ كيلة فول

ملاها

بهلاك ما ذهب فافترقنا ما كان معي ولم يبق معي شي
من المول وجمع الذهب مرة واحدة ثم قال هل بقي معك
شي من المول ففتشت القفة فلم اجد فيها سوي قوله
واحدة فاخذها مني جعفر وقطعها نصفين واخذ نصفها
واعطي النصف الثاني لاحدي بما منيه وقال لها بكم
تشتري نصف هذه القوله فقالت بقدر هذه
الصرة فقال جعفر وانا اشتري النصف الثاني بقدر
الصره مرتين فبهت وصرت متحيرا في امري وقلت
هذا لي محال فقال جعفر خذ ثمن قولك فتوقفت
ثم امر احد حشم امه فجمع المال جميعا ودفعه في قفتي
فاخذته وانصرفت ثم رحلت الي البصرة واتجرت
بما معي من المال فوسع الله علي دنياي ولله الحمد
والمنة فاذا اعطيتك في كل سنة الف دينار فهي
من بعض احسانه فانظر الي مكارم اخلاق جعفر
والثناء عليه حيا وميتا رحمه الله تعالي واقام
هارون الرشيد في الخلافة ثلاثا وعشرون سنة
وتسعة عشر يوما ولما جرت المنية وسعي الحمام علي
راس هارون ومزقت ثياب رشد الرشيد
ريب المنون وخلعت عنه الخلافة والسلطان
وغسلته بماء الدموع بماء الاكفان راي مناما
انه يموت بطوس فلما وصل الي طوس غلب
عليه التوهم فتيقن بالموت وبكي واختار
لنفسه مدفنا وقال احفروا لي قبرا في هذا المحل

فحفروا له قبرا فقال قربوني الي شفيره فحملوه في قبة
فسالت عبرته وزادت عبرته وقال يا ابن ادم الي
هذا تصير ولا بد من هذا المصير ما اغني عني ماليه
هلك عني سلطانيه فمات وماتي عليه ولو صالح
والحد في القبر المذكور لثلاث مضين من جمادي الاولي
من شهور ثلاث وتسعين ومائة رحمة الله عليه
خلافة محمد الامين بن هارون الرشيد بويع له يوم مات
ابوه وكان مليح الصورة ابيض اللون جميلا لكن
كان سيي التدبير وضعيف الراي لا يصغي الي قول
مشير ولما ولي الخلافة اتخذ اللهو شعارا وشرب الخمر
دثارا وخلع العذار في المعارك واشترى عود عمه
ابراهيم المهدي بعشرين الف دينار واحتوى جارية بنت عمه
المنقبة بمائة الف دينار واحتوى جارية بنت عمه
دخلع اخاه المامون وكان والده هارون الرشيد عهد
له ولاخوه فجعل ولده عبد الله المامون ولي عهد
بعد الامين وولاه ممالك خراسان باسرها وكتب
بذلك صحيفة ووضعها في الكعبة المشرفة وحمل الناس
من الشعرا جملة قصايد من جملتها قال والشا
اسد قلد هارون خلافته دهرا فاظهر فينا العدل
وقلد الامر هارونا الرافته بنا امينا وماموناً وموتمنا
تتمة ان محمد الامين عزم على انتزاع العهد من
اخيه عبد الله المامون وكان اذ ذاك مقيما بخراسان
فنصحه عن هذا العهد حازم بن خزيمة فقال يا امير
المومنين

91

المومنين الغدر مشوم والناكث مغلوب وجرت عادة
الله بنصر المظلوم فابي الامير وشنو كلامه وعمل برايه السقيم
وصمم علي ذلك اشد تصميم فكتب الي الامين يستدعيه
ويذكر له حاجة الي لقايه ويفاوضه في مهم عظيم فبحث
عنه الكتب واكد في تعجيل القدوم عليه وكان للمامون جواسيس
ببغداد فكتبوا اليه ان اخاك يريد تحويل الخلافة عنك
الي ولده موسي فاطلع المامون خواصه علي ذلك فاشاروا
عليه بالثبات وانتظار الفرج والاعتذار الي اخيه في
التخلف فكتب اليه يعتذر بشغب اهل خراسان وعن
يتطلول اليها في ملوك الكفار فلم يقبل عذره وكتب اليه
ثانيا يامره بالقدوم عليه ويخوفه معرة التهاون فشاور
اصحابه فثبتوا علي رايهم في مفارقة خراسان فبلغ الامين
عنه ذلك وامر بالقبض علي من في بغداد من حشم المامون
ووكلايه واموالهم وارسل اخذ البيعة من مكة المشرفة وفرقها
ودعي الناس الي خلع المامون من عهد الخلافة والبيعة
لابنه موسي وكان اذ ذاك طفلا فاجابه الناس الي ذلك
وبايعوه وسمي موسي الناطق بالحق قالوا ولم يكن موسي
يومئذ ينطق بحق ولا باطل واستكفل له علي بن عيسي
ابن ماهان وكان متوليا خراسان قبل ذلك فاستعطفوه
اليها لاجل انهم قتلوا اعناق الرجال لانه كان شانه
بخراسان عظيم فاستشاره الامين في شان خراسان
فضمن له ما يريده منها واخبره لم يختلف عليه منها اثنان
فجهزه عليها فاحسن جهازه وولاه كل بلد يتقدم عليها واعطاه
اموالا جزيلة وجهز معه جنوده واصحابه بالسلاح والكراع
وارسل معه جيشا عدتهم اربعون الفا فبلغ المامون ذلك
فاضطرب امره وعلم عجزه عن مقاومة علي بن عيسي

تركب الي يوما الي منتزهه ليجتمع بخواصه وبينا وربهم في اسره
فعرض لهم شيخ مجوسي من الفرس فناداه مستغيثا من ظلمه فلما
نظر اليه والي كبر سنه رق له وامر بحمله وامر بحمله علي دابة
الي الموضع الذي يقصده المامون فلما استقر به الجلوس امر
بادخال الشيخ عليه فلما دخل امره بالجلوس في ناحية المجلس
ثم اقبل علي خواصه وعرفهم بما وصل اليه وامرهم بادار والراي
فقال بعضهم تفتقر الي الامين وتنقاد الي ما يريده وننتظر
نصر الله تعالي فيما بين ذلك وقال بعضهم نستجير بملك الترك
علي هذا الغادر القاطع وما زالت الملوك تفعل هكذا فركن
المامون علي ذلك ثم تفكر وقال كيف اجعل للترك علي
حرب المسلمين سبيلا ثم قال قومي عني فقاموا فدعا
الشيخ الفارسي وقال له ما حاجتك فقال له بالعربية
جيت الي حاجة تعرض لي ما هو اكون فيها فقال المامون
وما هي قال اني لما دخلت علي امير المومنين وانا غير
متصف له بالمحبة ثم القيت محبة له في قلبي وقد
نظافرت علي ايها الامير ثلاث فنون من الرق المحبة
ورق الاصطناع ورق الاتباع فان رايت ان اقول ما
عندي في ذلك مفوض اليه تنفيذك فاطرق المامون فقال
الشيخ ايها الامير لا يصدنك عني حقارة قدري فاي برهمي
من ولد البراهميين سيد ملوك الفرس والمتوسط
بينهم وبين الاوايل فايدة ذكر الجيلي في كتابه
الانسان الكامل واما البراهمة فانهم يعبدون الله
تعالي مطلقا لا من حيث نبي ولا من حيث رسول
بل يقولون ان ما في الوجود شي الا وهو لله تعالي
فهم مقرون بوحدانية الله تعالي في الوجود لكن
منكرون الانبيا والرسل فعبادتهم لله تعالي نوع

من عبادة الرسل قبل الارسال وهم يزعمون انهم اولاد ابراهيم
عليه السلام ويقولون ان عندهم كتاب كتبه ابراهيم من نفسه
من غير ان يقول انه من عند ربه في ذكر الحقايق وهو خمسة
اجزاء يبيحون قراته لكل احد الا الجزء الخامس لا يبيحونه الا لاحادهم
لقوا اشتهر بينهم ان من قرا الجزء الخامس من كتابهم لابد وان يوول
امره الى الاسلام فيدخل في دين محمد صلى الله عليه وسلم
وهذه الطايفة اكثر ما يوجدون ببلاد الهند وثم اناس يتزيون
بزيهم ويدعون انهم براهمة وليسوا منهم وهم معروفون بينهم
بعباد الاوثان فمنهم من عبد الوثن فلا يعدل عنه
الى ما غيره بجهده فقال المامون ايها الشيخ ان انتقلت
من ملتك الى ملتنا الحقناك بنا شعارا فقال الشيخ ان الباعث
من نفسي الى ذلك شديد ولا افعله الان ولعلي افعله بعد
فقال المامون قد سمعت كلام الوزراء فان كان عندك راي
فتكلم فقال كلهم يجتهد في الاصابة ولست ارضى شيا مما
ذهبوا اليه واني لا اجد في الحكم الذي اخذتها ابائي
عن ابائهم انه ينبغي للعاقل اذا دهمه امر لا قبل له به ان يسلم
نفسه بالتسليم لاحكام واهب العقول وقاسم الحظوظ ولا
يتبع مع ذلك نفسه من الدفاع بقدر طاقته فان لم يحصل له
على الظفر حصل على العذر فقال المامون انه كان يقال
الراي لكذوب وقد سمعت لك انتسابا بالثقة والطمانينة
من غير امتحان وماذا الا لانا نختار اصابة الحزم لكننا نحب
احيانا ان نذيقك ثمرة حبنا بالمكاشفة الدالة على القبول
وما هي فخبرك ان هذا المتوجه الينا على بن عيسى
لا يمكننا اتقاؤه ومنه لانه املك منا للبلاد والاموال والرجال
فقال الشيخ ينبغي ان تمحو اهواءك نفسك بالكلية وان تصمم

لما انطلق به فانه لا اكثر لمن كثر البغي ولا قوة لمن قواه الظلم
ولا مسك على ملكه الغضب وها انا احدثك حديثا ان هذه
مسالة نطقت مثاله فقال المامون هات قال الخشنوار ملك
الهياطلة مصقلها اسر فيروز بن يزدجرد ملك الفرس واراد
اطلاقه اخذ عليه عهدا انه لا يغزوه ولا يقصده بمكروه وجعل
في اقصى تخوم الهياطلة صخرة وحلف فيروز انه لا يتجاوزها
بجيشه ولا يغيره كانه جعلها حدا ثم اطلقه فرجع فيروز الى دار
ملكه فلما استقر عزم على الغدر واراد ان يغزو الخشنوار واطلع
وزراه وخاصته على ذلك فحذروه الغدر وخوفوه مما فيه
المكر فما رد عن ذلك ولا ازدجر فذكروه ايمانه وعهوده التي
حلف بها للخشنوار وان لا يتعدى تلك الصخرة فقال لهم
انا عاهدته ان لا اتجاوزها وانا امر بحملها على فيل بين يدي
الجيوش فلا يتجاوزها احد منهم فلما علموا ان البغي والغدر
تمكنا منه امسكوا عنه واجمعوا ان لا يراجعوه في ذلك قال
فجمع فيروز مرازبته وهم اربعة تحت يد كل واحد منهم
خمسون الفا مقاتلين وامرهم بالتجهيز لحرب الهياطلة
فسار ورايات بين يدي فيروز وهم جنود لا يطيق لها عدا العبا
وكان الخشنوار يضعف عن مقاتلة فيروز فبلغه عن مرزبان
من مرازبته فلما توجه له حافظ دينهم قال له لا تفعل
ايها الملك فان رب العالم لم يمهل الملوك على الجور
مالم يا خذوا في هدم اركان الدين فلا تتعرض لهم بشي
فلم يلتفت فيروز الى مقالته ثم قال ايها الشيخ فسار
فيروز بجنوده حتى انتهى الى الصخرة فحملها على فيل
عظيم وصيرها بين يدي الجيوش فشاهد بيراحق اثناء
الجزائر بعض اساورته قتل رجلا ظلما وجاء اخو المقتول
مستغيثا

مستغيثا من قاتل اخيه فاسر له فيروز بمال عظيم ليصالح عن القاتل
فقال لا ارضي الا بقتل قاتل اخي فامر فيروز بطلوعه فجا الي ذلك
الاسوار ليقتله فحرك الاسوار فرسه هروبا وانتهي خبره الي
فيروز فعجب كيف هرب منه فجا افضل وزراه ونزل من
دابته واخبره انه يحتاج الي الملوك فضرب له قبة في ذلك
المكان وخلا بوزيره فقال الوزير ايها الملك ملكت الاقاليم
السته وقهرت من الملوك الماضيه لقد ظهرت عجايب
الرب الاعلا باصغر سوك المثل في مثل هذا الاسوار العظيم
الذي غشيه الخوف من الجبن في هربه من هذا المسكين
مع ضعفه وتلف تمامه وما ذاك الا لبغيه وتعديه فقال
الملك انه لم يهرب لجبنه بل لخوفه منا وعقوبتنا فقال
الوزير يبان قولي بظهور مبارزة الاسوار للمسكين
تلاعبه الي ذلك فرما الاسوار رواسن المسكين وقال لو
رايت لو امرتك ان تبارز الاسوار فقتلته اترضي
بذلك في دم اخيك وان قتلك ذهب دمك هدرا فقال
نعم دعوتني واياه فانه على فرس الغدر لابس درع
السكر مقاتل بسيف البغي وانا على فرس البصيرة
لابس درع الثقة مقاتل بسيف الحق فقال الوزير
ان كلام هذا المسكين ابلغ في الموعظة والظفر ثم
تقدم كل منهما الي صاحبه وليس مع المسكين سوي خنجر
فسبق سيف الاسوار الي المسكين كاثر فيه اثرا
يسيرا وتحصل على فرس الاسوار ثم جره اليه ورماه
ومال عليه فذبحه بالخنجر فقال الوزير ايها الملك م
هذا مثل ضربه الله لكن فبات فيروز في مكانه يدبر امره
فيه رجوعه او ذهابه ثم انه انقاد لهطو كان يقال الهوا

بالنار اذا استحكم ايقادها عسر اخمادها قال الشيخ ولما
بلغ الخشوار قصد فيروز شتت امره ووكل اليه الرب الاعلا
شولان فيروز انتهك حرمة الخشوار ووطي بلاده واغار علي
ارضه ولما وصل الي مقر الخشوار نزل اليه واستعان
عليه بالرب الاعلا فانكسر فيروز منهزما فاستولي الخشوار
علي جميع امواله ورجاله فغنم الاموال وقتل الرجال وجد
في طلبه فيروز حتي ظفر به واسر اهل بيته وحماة مملكته
فلما سمع المامون كلام الشيخ سر بذلك وقال ان كمل سروري
بما دعوتك اليه من التوحيد صادفت مقالتك قبولا
فقال انا الان اشهد ان لا اله الا الله وان محمدا رسول الله فارسل
المامون علي بن عيسي بن طاهر فقال خروج احمد
في كمه دراهم يفرقها علي الضعفا فنهي واسبل كمه فتبددت
فتطير من ذلك فقام شاعره وقال
وذهابه فيها ذهاب الهم ثم يكون الهم نصف حروفه لاخر
في اسالكم في الكم فتفال لذلك وخرج لقتال علي بن عيسي
ومعه اربعة فقاتلوهم فانهزم علي بن عيسي وقتل
ذبح وتشتت عساكره وجاء طاهر براس علي بن
عيسي الي المامون كم من فئة قليلة غلبت فئة كثيرة باذن
الله والله مع الصابرين فقوي قلب المامون وكثرت اتباعه
وجمع الجموع وسار الي بغداد لقتال اخيه الامين ولا زال
المامون يحسن تدبيره ويضعف امر الامين الي ان حوصر
الامين في بغداد وتفرقت جنوده وهربوا الي المامون
قال محمد بن راشد اخبرني ابراهيم بن المهدي انه
كان مع الامين لما حوصر قال طلبني الامين في ليلة
مقمرة فقال ما تري في حسن هذه الليلة وضوء هذا

القمر

التمر فاشرب معي نبيذا فقلت نعم فسقاني وطلب جارية اسمها
ضعف فتطير وتشام فغنيت شعر النابغة الجعدي قال
كليب لعمري كان اكثر ناصرا وايسر جرما منك ضرج بالدم فتطير
من ذلك وقال لها غني غير هذا البيت فغنت ابكي فراقهم
يوما فارقني ان التفرق للاحباب بكاء ما زال يعدوا
عليهم ريب دهرهم حتي تفانوا وريب الدهر عداء فقالوا لها
لعنك الله اما تعرفين غير هذا البيت فقالت
اما ورب السكون والحركه ان المنايا كثيرة الشرك
ما اختلف الليل والنهار ولا دارت نجوم السما في الفلك
الا لنقل سلطان من ملك قد زال سلطانه الي ملك
وسلطان ذي العرش دايما ابدا ليس بفان ولا بمشترك
فقال لها قومي لعنك الله فعثرت في كاس بلور فكسرته
فازداد تطيره فقال يا ابراهيم ما اظن امري الا وقد
اقترب واذا بصوت سمعناه من الناس يقول قضي
الامر الذي فيه تستفتيان فقتل الامير وجزت راسه
وطيف بها في بغداد وينادي عليها هذه راس
المخلوع حتي سكنت الفتنة وتم علي الامين ما تم
وكان ذلك علي اسم زبيده اشهرا ثم وزبيده بنت
جعفر بن المنصور وكان جدها المنصور يرقصها
وهي طفلة ويقول لها انت زبيدة فاشتهرت
فاشتهرت به وكانت من الخيرات ولها ما اشتهر
اليه الان منها اجراء عين حنين الي مكة وهي
واد قيل لا امطار بين جبال سود عاليات خاليات
من المياه والنباتات فنقبت زبيدة الجبال الي ان سلكت الما

من ارض الحل الي ارض الحرم فلما تم عملها اصبح المباشرون والعمال لديه واحرجوا وفاترهم لاخراج الحساب علي ما اصطلحوا ليخرجوا من عهدة ما تسلموه وكانت في قصر عال مشرف علي الرجلة فاخذت الرفاتر ورمتها في الرجلة وقالت تركنا الحساب ليوم الحساب وانفقت علي عملها الف الف وسبعماية الف مثقال من الذهب وقالت ان بقي لديه شي اعطيناه والبستهم الخلع السنية رحمها الله تعالي واسكنها الفردوس في اعلا علييين عجيبة قال الجوهري وقال لهم انشا من طويس ثم خنث بالمدينة يقول يا اهل المدينة توقعوا خروج الدجال ما دمت حيا بين ظهرانيكم فاذا مت فقد امنتم لاني ولدت في الليلة التي مات فيها النبي صلي الله عليه وسلم وفطمت في اليوم الذي مات فيه ابو بكر رضي الله عنه وبلغت الحلم في اليوم الذي مات فيه عمر وتزوجت في اليوم الذي قتل فيه عثمان رضي الله عنهما وولد لي في اليوم الذي قتل فيه علي رضي الله عنه وكان اسمه طاووسا فلما تخنث جعلوه طويسا وسمي عبد النعيم وقال في نفسه انني عبد النعيم وانا طاووس الجحيم وانا اشام من يمشي علي ظهر الحطيم انا حاء ثم لام ثم قاف حشو ميم الي حشو سين وحشو الميم اليطانه قال انا خلقني كان يقال اشام الناس حدث الامام مالك عن عبد الله ابن عمر ان النبي صلي الله عليه وسلم قال ان يكن الخير في شي ففي ثلاث المراة والدار والفرس وفي مسند ابي داوود الطيالسي عن عايشة رضي الله عنها انه قيل لها ان ابا هريرة يقول قال رسول الله صلي الله عليه وسلم الشوم في ثلاث المراة والدار والفرس فقالت عايشة لم يحفظ ابا هريرة لانه دخل

ورسول

ورسول الله صلى الله عليه وسلم يقول قاتل الله اليهود يقولون
الشوم في ثلاث الدار والمراة والفرس فسمع اخر الحديث ولم
يسمع اوله قال جماعة من العلما شوم الدار ضيقها وشوم المراة
عدم ولادتها وسلاطة لسانها وتعرضها للريب وقال الامام
علي رضي الله عنه الحسنة في الدنيا المراة الصالحة وفي
الاخرة الحور العين وعذاب النار المراة السوء وشوم الفرس
حرانها وغلو ثمنها دان لا يغزي عليها وشوم الخادم سوء خلقه
وقلة تعهده لما فوض اليه وقيل الشوم عدم الموافقة فايدة
الايام النحسة في كل شهر سبعة ايام اليوم الاول الثالث
من الشهر قتل قابيل اخيه هابيل اليوم الخامس من الشهر
فيه اخرج الله ادم من الجنة وفيه ارسل الله العذاب على
قوم يونس وفيه طرح يوسف في الجب اليوم الثالث عشر
من الشهر فيه اسلب الله ملك ايوب فارسل عليه البلا
وفيه سلب ملك سليمان وفيه قتلت اليهود الانبيا اليوم
السادس عشر من الشهر فيه خسف الله بقوم لوط وفيه مسخ على
ستماية نصرانية وجعلوا خنازير ومسخت اليهود قردة وفيه
شقت اليهود زكريا بالمنشار اليوم الحادي والعشرين فيه ولد
فرعون وفيه الغرق وفيه ارسل على قوم فرعون بالايات
وهي الطوفان والقمل والجراد والضفادع والدم اليوم
الرابع والعشرون شق النمرود بطن سبعين امراة وطرح
الخليل عليه الصلاة والسلام في النار وفيه عقرت ناقة صالح
اليوم الخامس والعشرون من الشهر فيه ارسل الريح على
قوم هود وهذا مما بطل الايام النحسة من كل شهر
محكي يرضي لمواله خاله نعود ليالي بعشر الامانات
فما لهان سقوطا بدائعه وما كان سهولا فمر حصل
واقام الامين في الخلافة اربع سنين وثمانية اشهر وكان

قتل في المحرم سنة ثمانية وتسعين ومائة والله سبحانه وتعالى
اعلم بالصواب واليه المرجع والمآب

خلافة عبد الله المأمون بن هارون الرشيد

امه جارية سوداء اسمها مراجل من جواري المطبخ ماتت
في نفاسها وحكايتها مشهورة مع زبيدة وكانت زبيدة قد استولت على
عقل الرشيد وتتصرف فيه كما تحب وتريد بويع له بالخلافة
يوم قتل اخيه وكان من رجال بني العباس حزما وعلما وعقلا
ودهاء سمع الحديث على جماعة وبرع في فنون التاريخ
والادب واعتنى بالعلوم الفلسفية وعلوم الاوائل حكي انه فتح
موبنة من موابث النصارى فبلغه ان بنيتها كتب اليونان
فطلبها من النصارى فتوقفوا في اعطائها وراجعوا رهبانهم
وعلماء ملتهم فاشاروا عليهم بارسالها اليه وقالوا لهم ما دخلت كتب
اليونان في ملة الا وافسدتها فلما وصلت اليه سر بها
واشتغل بها فضل واضل وحمل الناس بالقول بخلق القرآن
ولولا ذلك لكان من اكمل الخلفاء وكان يضرب به المثل ذكر
العلامة ابراهيم الدمشقي في كتابه الكوكب الوقاد ان ابراهيم
بن المهدي وهو اخو هارون الرشيد لما آل الامر الى ابن اخيه
المأمون لم يبايعه وذهب الى الري وادعى الخلافة لنفسه
واقام مالكها سنة واحدة واحد عشر شهرا واثنا عشر يوما وبين
اخيه المأمون يتوقع منه الرجوع الى الطاعة والانتظام في سلكه
فلما ايس من عوده ركب بخيله ورجله ودخل الري فلما
وسعه الا انه جاء الى بغداد واختفى على دمه فجعل المأمون
لمن دل عليه مائة الف دينار قال ابراهيم فخفت على نفسي
وتحيرت في امري فخرجت من داري وقت الظهيرة وانا لا ادري
الى اين توجهت فدخلت شارعا غير نافذ فرايت في صدر الحار

عبدا

عبدا اسود قايما علي باب داره فتقدمت اليه وقلت له
هل عندك موضع انعم فيه ساعة قال نعم وفتح الباب فدخلت
الي بيت نظيف ثم انه بعد ان ادخلني اغلق الباب ومضي
فتوهمت انه سمع الجعالة في وانه خرج ليدل علي فبقيت
علي مثل النار وانا متفكر في امري فبينما انا كذلك اذ
اقبل ومعه حمال عليه كلما يحتاج اليه ثم التفت الي وقال
جعلني الله فداك قال ابراهيم وكان لي حاجة الي الطعام
فطبخت لنفسي قدرا ما اذكر اني اكلت مثلها فلما
قضيت اربي قال ليس من قدري ان احادثك فان رايت
ان تشرف عبدك فلك علو الراي فقلت له وما اعلمك انه
يحسن ومن اين لك اني احسن المسامرة فقال يا سبحان
الله مولانا اشهر من ذلك انت سيدي ابراهيم المهدي
الذي جعل فيك المامون لمن دل عليك مائة الف دينار
قال ابراهيم فلما قال ذلك عظم في عيني وثبتت
مروته عندي فتوافقت علي بغيته منه ومر بخاطري
فراق اهلي وولدي فقلت وعسي الذي
اهدي ليوسف اهله واعزه في السجن وهو اسير
ان يستجيب لنا فيجمع بيننا والله رب العالمين قدير
قال فلما سمع ذلك مني قال يا سيدي اتاذن لي
ان اقول بما يسنح بخاطري فقلت له هات فقال
شكونا الي احبابنا طول ليلنا فقالوا لنا ما اقصر الليل عندنا
وذاك لان النوم يغشي عيونهم سريعا ولا يغشي لنا النوم اعينا
اذا ما دنا الليل المضر بذي الهوي جزعنا وهم يستبشرون اذا دنا
فلو انهم كانوا يلاقون مثل ما نلاقي لكانوا في المضاجع مثلنا
قال ابراهيم فوالله لقد حسنت بالبيت وقد سلب
وذهب عني كلما اجد من الجزع ثم غنا ابيات سانثه

تعيرنا انا قليل عدادنا فقلت لها ان الكرام قليل
وما ضرنا انا قليل وجارنا عزيز وجار الاكثرين ذليل
وانا لقوم ما نرى القتل سبة اذا ما راته عامر وسلول
يقرب حب الموت اجالنا لنا وتكرهه اجالهم فتطول
قال ابراهيم سامعنا قد داخلني من الفكرة
في نفاسة هذا الحجام وحسن ادبه وظرفه ثم اخرجت
خريطة كانت معي فيها دنانير لها قيمة فرميت
بها اليه وقلت
له استودعك الله فاني ماض من
عندك واسالك ان تصرف ما في هذه الخريطة في
بعض مهماتك ولك عندي المزيد ان امنت
من خوفي قال ابراهيم فاعاد الخريطة الي وقال يا سيدي
ان الصعاليك منا لا قدر لهم عندكم واخذ علي ما وهبه
الزمان من قربك وحلولك عندي ثمنا والله لئن راجعتني
لقتلت نفسي قال ابراهيم فاعدت الخريطة الي كمي وقد
اثقلني حملها فلما انتهيت الي باب داره قال يا سيدي
هذا المكان اخفى لك من غيره وليس في مؤنتك ثقل ع
فاقم عندي الي ان يفرج الله عنك فسالته ان ينفق
من ذلك الخريطة فلم يفعل فاقمت عنده اياما علي تلك
الحالة ثم تزييت من الاقامة وتزييت بزي النساء
بالخف والنقاب وخرجت
فلما صرت في الطريق داخلني
من الخوف امر شديد وجئت لاعبر الجسر فاذا انا بموضع
مرشوش فبصر بي جندي ممن كان يخدمني فعرفني
وقال هذه حاجة المامون فتعلق بي فدفعته وفرسه
في الجسر فصار عبرة وتبادرت الناس اليه فاجتهدت
في مشيي حتى قطعت الجسر ودخلت دارا فوجدت

باب

باب دار وامراة في دهليزه فقلت يا سيدة انا اعتني دمي فاني
رجل خايف فقالت لا باس عليك واطلعتني الي غرفه وفرشت
لي وقدمت لي طعاما وقالت لي اهدي روعك فبينما هي كذلك
واذا بالباب دق دقا عنيفا فخرجت وفتحت الباب واذا انا بصاحبي
الذي دفعته علي الجسر وهو مشدود الراس ودمه يجري علي
ثيابه وليس معه فرس فقال يا هنا ما دهاك فقال ظفرت
بالغنا وانفلت مني واخبرها الحال فاخرجت خرقه
وعصبت بها راسه وفرشت له ونام عليلا وطلعت وقالت
اظنك صاحب القضيه فقلت نعم فقالت لا باس عليك
ثم جددت الكرامه فاقمت عندها ثلاثة ايام ثم قالت
اني خايفة عليك من هذا الرجل لئلا يطلع عليك فينم بك
فانج بنفسك فسالتها المهلة الي الليل ففعلت فلما دخل
الليل لبست زي النسا وخرجت من عندها فاتيت الي
بيت مولاة كانت لنا فلما راتني بكت وتوجعت الي
الله علي سلامتي وخرجت كانها تريد السوق للاهتمام
بالضيافة فما شعرت الا بابراهيم الموصلي في خيله
ورجله والمولاة معه حتي سلمتني اليه وحملت بالزي
عليه فلما دخلت عليه سلمت بالخلافه فقال لا سلمك
الله ولا حياك فقلت علي رسلك يا امير
المومنين ان ولي الثار محكم في القصاص والعفو اقرب للتقوي
وقد جعلك الله فوق كل عفو كما جعل ذنبي فوق
كل ذنب فان تاخذ فبحقك وان تعفوا فبفضلك ثم
قلت ذنبي اليك عظيم وانت اعظم منه

فعفوك عنك اولى واصنع بحلمك عنه ان لم اكن في فعالي
من الكرام فكنه قال ابراهيم فرفع المامون
راسه فبدرت اليه وقلت اتيت ذنبا عظيما
وانت للعواصل فان عفوت فمن وان جزيت فعدل
وفي المعنى قول الشريف العقيلي يا طاغي بعتاب
لاذ بتعتوفي لو لم اكن لايبادر عالا بادر احلم على حدسيد
من ندا كن فقد رقمت بالمعز ما خرقته بالمحاسن
وفي المعنى قول بعض المحدثين فان عاتبتني
بسو فعلي وما اظلمت عقوبة مستفيد فان تغفر
فاحسان جديد دعوت به الى شكر جديد قال
ابراهيم فرق المامون واسترو حت منه رايحة الرحمة
منه ثم اقبل على بن عمه واخيه ابي اسحاق وعلى جميع
من حضر من خاصته وقال ما ترون من امره فكل اشار
بقتلي الا انهم اختلفوا في القتلة كيف تكون فقال المامون لاحمد بن خالد
فقال ما تقول يا احمد فقال يا امير المومنين ان قتلته وجدنا مثلك
قتل مثله وان عفوت وجدنا مثلك عفى عن مثله فنكس
المامون راسه وانشد قومي هم قتلوا اميم اخي فاذا
رميت يصيبني سهمي وقال شوقي في المعنى
ان الكريم اذا تمكن من اذاء جاءتك اخلاق الكرام فاقلعا
وترى اللئيم اذا تمكن من اذاء يطغى فلا يبقي لصلح موضعا
قال ابراهيم فكشفت المقنعة عن راسي وكبرت
تكبيرة عظيمة وقلت عفى الله يا امير المومنين قال
لا باس عليك يا عم فقلت ذنبي يا امير المومنين
اعظم من ان اتفوه معه بعذر وعفوك اعظم
من

من ان انطق معه بشكر ولكني اقول

ان الذي خلق المكارم حازها في صلب ادم للامام السابع

مليت قلوب الناس منك مهابة واظل تكلوهم بقلب خاشع

ما ان عصيتك والغواة تمدني اسبابها الا بنية طامع

فعفوت عمن لم يكن عن مثله عفو ولم يشفع اليك بشافع

ورحمت اطفالا كافراخ القطاه وحنين والده بقلب جازع

قال المامون لا تثريب عليك اليوم قد عفوت

عنك ورددت مالك عليك وضياعك فقلت

رددت مالي ولم تبخل علي به من قبل ردك مالي قد حقنت دمي

فلو بذلت دمي ابغي رضاك به والمال حتى اسل النعل من قدمي

ما كان ذاك سوى عاريه رجعت اليك لو لم تكن ما كنت لم تلم

فان جحدتك ما اوليت من نعم اني الى اللوم اولي منك بالكرم

قال المامون ان من الكلام درا نثرا حسنه

وخلع علي وقال يا عم ان ابا اسحاق والعباس قد

اشارا بقتلك فقلت انهما نصحا لك يا امير المومنين

ولكن اتيت بما انت اهله ودفعت ما خفت بما

رجوت فقال المامون حقدي اماته حياة عذرك

وقد عفوت عنك ولم اجرعك مرارة الشامتين ثم

سجد المامون طويلا ورفع راسه وقال يا عمي اتدري

لما سجدت شكرا لله الذي ظفرك بعدو دولتك فقال

ما اردت ذلك ولكن شكرا لله الذي الهمني العفو عنك

قال ابراهيم فشرحت له صورة امري وما جرى لي مع

الحجام والمراة والجندي والمولاة التي نمت علي فامر المامون

باحضار المولاة وهي في دارها تستغفر الجارية فقال ما حملك
على ما فعلت مع سيدك فقالت الرغبة في المال فقال لها هل
لك ولد او زوج فقالت لا فامر بضربها مائتي سوط وخلد
بحبسها ثم امر باحضار الجندي وامراته والحجام واحضروا
قال الجندي عن السبب الذي حمله على ما فعل فقال
الرغبة في المال فقال المامون يجب ان تكون حجاما ووكل
به من يلزمه الحوانيت في دكاكين حجام ليعلمه الحجامة واكرم
زوجته واوجبها العفو وقال هذه امراة عاقلة تصلح للمهمات
ثم قال للحجام وقد ظهر من مروتك ما يوجب المبالغة في اكرامك
وسلم اليه دار الجندي بما فيها وخلع عليه وامر له برزق الجندي
وزيادة الف دينار حديث
محمد الوصافي قال كنت
احد من وقعت عليه النميمة ايام الواثق بالله بمصر فطلبني
طلبا شديدا حتى ضاقت علي الارض برحبها فخرجت
من البلاد مستترا قاصدا رجلا عزيزا اعوذ به وانزل عليه حتى انتهيت
الى بني شيبان ابن ثعلبة فجئت الى بيت مشرف يظهر الرابية
والى جانبه فرس مربوط ورمح مركوز يلمع سنانه فنزلت
عن فرسي وتقدمت فسلمت على اهل الخباء فرد علي السلام
من وراء السجف بصوت كصوت الظباء فقالت
احدا من اطلبت يا حضري فقلت ابغي المطلوب اوبابه
المرعوب وقل ما يغزو من السلطان طالبه والخوف غالبه
دون ان ياوي الى جبل يعصمه او معقل ان يمنعه فقالت
يا حضري لعمري ترجم لسانك عن قلب صغير وخطب كبير
فنزلت بفناء بيت لا يضام فيه احد ولا يجوع فيه كبير
ما دام لهذا الحي سيوف ولبوا اصحاب بيت الامرون فنزلت
اخو ... واعمام شبان صعلوك الحي في ساكن وسيد عمم

ئج

في فعاله لايواني دله الجوار وموقد النار وطلب الثار
فقلت الان ذهبت عني وحشتي وسكنت روعتي فاني
لي به فقالت يا جارية اخرجي فنادي مولاك فخرجت
الجارية فما لبثت الا هنيهة حتى جاءت وهو معها في جمع
من بني عمه فرايت بهلا ما حين اخضر شاربه واختط
عارضه فقال اي التميمي علينا فبادرت المراة وقالت يا ابا
مرهف هذا رجل نبت به اوطانه وازعجه سلطانه واوحشه
زمانه وقد رغبت في ذمتك وقد ضمنا له ما يضمن لمثله مثلك
فقال بل الله فالك فاخذ بيدي وجلس وجلست ثم قال
يا بني ابي وذوي رحمي اشهدكم ان هذا الرجل في ذمتي
وجواري فمن اراده فقد ارادني ومن كاده فقد كادني
وما يلزمني من امره في حال الا ويكون لكم مثله فيسع الرجل
منكم ما يسكن اليه قلبه وتطمين اليه نفسه فما رايت جوابا قط
احسن من جوابه بالجميع ما هي اول سنة سننت بها علينا
ولا اول بيت بيضنا طوقتنا بها وما زال ابيك قبلك في بنائه
المعروف لنا ودفع الذم عنا نفديه انفسنا واموالنا بين يديك
ثم ضرب لي قبة الى جانب بيته فلم ازل مقيما الى ان
نحى لي السلطان مسالته وانصرفت الى اهلي امنا
وحكي عن المامون انه خرج يوما لمتنزه فبينما هو
يسير اذ راى صبية معلق كتفها قربة وقد اثقلتها وهي
تنادي يا ابت ادرك فاها غلبني فوها لا طاقة
لي بفيها فعجب المامون من فصاحتها على صغر سنها
فقال لها يا هذه تعرفين من العربية شيا قالت او لست
من العرب قال فمن ايها قالت من اليمن قال فمن ايها
قالت من قضاعة قال فمن ايها قالت من كلب قال فانك

من كلاب قالت لا ولكن قريبا يدعي كلبا اما انا فتدوسيا لتني
عن حبي ونسبي فانسمعته لك ولكن ممن تكون انت قال
ممن تبغضه اليمن كلها قال فاذا انت من مصر فمن ايها
قال ممن تبغضه مصر كلها قالت فاذا انت من قريش فمن
ايها قال ممن تبغضه قريش كلها قالت فاذا انت من بني
هاشم فمن ايها قال ممن تحسده بنوا هاشم قالت فاذا انت
المامون ورب الكعبة ووثبت قايمة وانشدت تقول
مامون يا ذا المنن الشريفة وصاحب المرتبة المنيفة
وقايد العساكر الكثيفة هل لك في ارجوزة لطيفة
اظرف من فقه ابي حنيفة لا والذي انت له خليفة
ما ظلمت في حيا ضعيفة بما لنا مونته خفيفة
اللص والتاجر في قطيفة والزيب والعجز في شقيفة
قال فتعجب المامون من حسن بديهتها على
صغر سنها فقال ابيا احب اليك ماية الف مومجلة ام عشرة
الاف معجلة فقالت الماية الف المومجلة لا تمنعك انت الملي
بالموفي لها فاعطاها الماية الف فاخذتها وانصرفت
ومما يحكي ان المامون راي رويا في منامه ونسيها
فاصبح مشوها فاحضرا الكرماني المعبر فقال اراك رويا
نسيتها فقال نعم يا امير المومنين رايت كانك طلعت
الي جبل عالي ونزلت الي صحرا واسعة وصرت الي بير
ما لحة ثم صرت الي جبل فيه كسفات ثم صرت الي بيت
عذبا ونزلت الي اجمة قصب فانتبهت وانت تقول
لا اله الا الله قال له المامون صدقت فمن اين عرفتها
قال لاني نظرت عينيك وشفتيك ويداك عليه ايتك ثم امر له
علي

علي وجهك فقلت اشهد ان لا اله الا الله فقلت الراس علي
جبل عالي والجبين صحرا واسعه والعينين بير مالحه والانف
جبل وصرت الي بير مالحه ثم صرت الي جبل فيه كهفان ثم صرت
الي بير عذب بين كثيفين والفم بير عذب واللحيه اجمه فنسب
فانتبهت وانت تقول لا اله الا الله وروي عن انس
ابن مالك عن النبي صلي الله عليه وسلم لا تقصها الا علي
حبيب او لبيب وعن النبي صلي الله عليه وسلم
انه قال الرويا الصالحه من الله تعالي والحلم من الشيطان
فاذا حلم احدكم حلما يخافه فليبصق عن يساره وليتعوذ
بالله من شرها فانها لا تضره وروي ان الرويا
تتمد الي اثنين وعشرين سنه وبيان ذلك ان سيدنا
يوسف الصديق عليه الصلاة والسلام راي الرويا
وهو ابن سبعة عشر سنة واشتراه العزيز في تلك السنة
ولبث في منزل العزيز ثلاث عشرة سنة ومكث في السجن
سبع سنوات واجتمع بابيه وخالته بعد سنتين من نصره
فتكون الجملة اثنين وعشرين سنة
تعالي حكاية عن يوسف ثلاثة عشر قال الله
من قبل قد جعلها ربي حقا يا ابت هذا تاويل روياي
خططه قال قال ابو وهما حكاه المقريزي في
مصر ان غلاما ابو سعيد عبد الرحمن احمد بن يونس في تاريخ
لابيه سعيد الخشاب اخبر انه راي رويا عجيبا
بينما هو جالس في حانوت استاده واذا بابن الصانع
المشهور معه رجل من اهل الريف يطلب عمود خشب
لطاحون فاشتري منه عمود طاحون بخمسة دنانير
فجاءه جماعة من اهل السوق يقصون عليه منامات راوها
فعبرها لهم فذكرت له رويا رايتها فقال لي مني وقد

اي وقت من الليل فقلت انتبهت بهو رويائي في وقت كذا فقال لي هذه رويا لست اخبر ما الا بدنانير كثيرة فالححت عليه فقال استاذي لابن العمال هذا غلام ضعيف فقير لا يملك شي فقال لست اخذ الا عشرين دينارا فلم يزل حتي قال والله لا اخذ اقل من ثمن العود فقال لابن عقيل ان صحت ثم صح الرويا دفعت اليك العود عندك الي مثل هذا اليوم قال بن عقيل فقد انصرفت فلما كان مثل ذلك اليوم فقد كان استاذي واستلقيت علي ظهري افكر فيما قال بن العمال ومن اين نصير الالف دينار فقلت لعل سقف المكان ينفرج يسقط منه هذا المال وجعلت اجول بفكري الي ان اذ وقف علي جماعة من اعمال الاستاذ ابي علي بن زنبور وطلبوني الي ديوانه فقلت وما يصنع بي قالوا اذا جئته سمعت كلامه فقلت ما اقدر امشي فقالوا اكتري لك حمارا تركبه ولم يكن معي ما اكتري به الحمار فنزع تكة سراويلي ددفعتها علي درهمين لمن اكترى منه الحمار ومضيت معهم فجاد ابي الي ديوان ابي علي بن زنبور فلما دخلت قال انت بن عقيل فقلت لا انا يا سيدي انا غلام في حانوته فقال اتحسن قيمة الخشب فقلت بلي قال فاذهب مع مولاي مخنوم لنا هذا الخشب وانظر بحيث لا يزيد ولا ينقص فمضيت معهم فجاد ابي الي شط البحر الي خشب كثير من اثل حبا فوسط وغيرها فما يصلح للمراكب وقالوا انظر الي هذا الموضع الاخر فاذا هو اكثر من الاول فقومته بالفي دينار فاعملوني ولم اضبط قيمة الخشب ثم ردوني الي ابي علي فقال قومت الخشب

كما

كما سومتك فقلت نعم قال بكم قومته فقلت بالف دينار فقال
انظر لا تغلط فقلت هو قيمته فقال خذه بالفي دينار فقال
انا فقير ولا املك دينارا فقال لي اعطيه تدبيره فقلت لي
قال لي خذه ونحن نصبر عليك الى ان تبيع شيا فشيا فكتبته علي
ورجعت الى الخشب لا اعرف عوضه واوصيت به الحراس فوافيت
جماعة من اهل سوقنا وشيوخهم فدللتهم الى الخشب فقالوا قومت
الخشب فقلت بالفي دينار وهو يساوي اضعاف ذلك فقالوا
اسكت لا يسمعك احد فقال بعضهم لبعض نعطيه ربحه وتسلموه انتم
فقال قائل نعم اعطوا ربحه خمسمائة دينار فقال لا والله لا اخذ
اقل من الف دينار فاخذتها بخط الصيرفي وميزانه وشددتها
في وسطي ومضيت معهم الى ديوان ابي علي وعرفت اسماهم
كان اسمي ورجعت الى استاذي فقال قبضت الالفي دينار
فقلت نعم وتركت الدراهم بين يديه وقلت خذ ثمن خشب
العود فقال والله ما اخذت منك شيا وجاب المال لك خذ
العود وانصرف حكي شهريار بن رستم الديلمي قال كنت
صديقا لابي شجاع بويه الديلمي وكان فقيرا وله ثلاثة اولاد
وهم عماد الدولة وركن الدولة ومعز الدولة وكان بويه يصطاد
السمك ويحتطب بنوه فماتت زوجته وخلفت اولادها المقدم
ذكرهم فحزن عليها حزنا شديدا فدخلت عليه يوما فعذلته
علي كثرة حزنه وقلت له انت رجل تحتمل الحزن وهولاء
المساكين اولادكم يهلكهم الحزن وسليته جهدي واخرجته
هو واولاده الى منزلي لياكلوا طعاما فبينما نحن كذلك اذ اجتاز
بنا رجل يزعم انه منجم ومعبر للمنامات فاحضره ابو شجاع
فقال له رايت في منامي كاني ابول فخرج من ذكري
نار عظيمة واستطالت وعلت حتى كادت تبلغ ثم انفرجت

تلك النار فصارت شعبا وتولد من تلك الشعب عدة شعب فاضاءت الدنيا
بتلك النيران ورايت البلاد والعباد خاضعين لتلك النيران فقال
المنجم هذا منام عظيم لا افسره الا بخلعه وفرس فقال ابو شجاع والله
لا املك الا الثياب الذي علي جسدي قال اخذتهم بقيت
واحدا فليف عشره فاعطاه ما تيسر وقال المنجم اعلم انه
يكون لك ثلاثة اولاد يملكون بلاد كثيرة وممالك شهيرة
ويعلوا ذكرهم كما علت تلك النار ثم يكون من سلالة كل
واحد منهم عدة ملوك بقدر ما رايت من تلك الشعب فقال
ابو شجاع للمنجم اما تستحي تسخر بنا انا رجل فقير واولادي
هولاء فقرا مساكين كيف يصيرون ملوكا فقال اخبرني
بوقت ميلادهم فاخبره فعمل حسابه ثم قبض علي يد عماد
الدولة فاغتاظ ابو شجاع منه وقال اصفعوه هذا افرط
السخرية بكم فقال المنجم لعماد الدولة واخويه اذكروا هذا
اذا قصدتكم وانتم ملوك فضحكوا منه فخرج وتركهم فخدموا
بقال ملها ابن كالي في بلد طبرستان وما زالت الاحوال
تنقلب بهم الي ان حصل لهم من الاموال شيا كثيرا واشتهر
امرهم وحسنت سيرتهم واجتمع عليهم من الجند خلقا كثير
وملكوا غالب البلاد وتملكوا بغداد من الخلفا العباسيين
وصاروا ملوكا وانتشرت شهرتهم بدولة بني بويه وصار
المورخون يذكرون دولتهم في تواريخهم كما يذكرون دولة
من تقدمهم من الدول وهذا امر عجيب واتفاق غريب
والله يفعل ما يشا وذكر لي من اثق به انه سمع
ان بعض ملوك الاسلام راي في منامه ان احدي
رجليه وصلت الي السما فقص ذلك علي معبر حاذق
فقال

فقال تحت بطانة احدى خفيك رقعة من قوم فيها ابي بكر
وعمر ففتقه فوجد الرقعة كما قال فقبض على متاعه فاقر
بالرفض ووجد كل خف عمله على الشكل فقتل الرافضي
اشد قتله واحسن الى المعبر بعشرة جزيلة وافرة ومما
يحكى ان شخصا من بغداد كان صاحب نعمة وافره
ومال كثير فنفد من يده وصار لا يملك شيا ولا ينال قوته الا
بجهد جهيد فنام ذات ليلة وهو مغموم مقهور فراى في منامه
قايلا يقول له رزقك بمصر فاتبعه وتوجه اليه فسار الى
مصر فلما وصلها ادركه المسا فنام بمسجد وكان بجوار
المسجد بيت فقدر الله تعالى ان جماعة من اللصوص
دخلوا ذلك المسجد وتوصلوا منه الى البيت المذكور فقام
اهله الصياح فانهم الوالي باتباعه فهربت اللصوص ودخل
الوالي المسجد فراى الرجل البغدادي فقبض عليه وضربه
بالمقارع ضربا مولما اشرف منه على الهلاك وسجنه فمكث ثلاثة
ايام في السجن ثم احضره وقال له من اين انت قال له من بغداد
قال وما جابك الى مصر قال له اني رايت في منامي قايلا
يقول له رزقك بمصر فتوجه اليه فلما جيت مصر وجدت المقارع
رزقي الذي نلته فضحك الوالي حتى بدت نواجذه وقال
يا قليل العقل ثلاث مرات وانا ياتيني في المنام يقول لي
بيت في بغداد بخط كذا ووصفه كذا بحوشه شجرة توت
تحتها فسقية مال له جرم فتوجه اليه فخذه فلم اتوجه وانت
من قلة عقلك تحضر من بلد الى بلد برويا هي اضغاث
احلام واعطاه دراهم وقال له استعن بها على عودك
الى بلدك فاخذها واعاد الى بغداد ومع ذلك ان البيت
الذي وصفه الوالي ببغداد هو بيت ذلك الرجل فلما وصل

تزله حفرة تحت الشجرة فرايي مالا كثيرا فاخذه ووسع الله
عليه وهذا اتفاق عجيب سئل بعض العلماء عن قوله
صلي الله عليه وسلم من راني في المنام فقد راني حقا فقال
السايل هو في الليلة الواحدة بل في الساعة الواحدة يراه
جماعة في اماكن شتي من اطراف الارض فقال نعم هو
كالشمس في كبد السماء وهو ما يفي البلاد مشارقا ومغاربها
ونحوه ماخوذ من قول بن الرومي
كالشمس في كبد السماء محلها وشعاعها في ساير الافاق
ومما من الله سبحانه وتعالي علي مولف هذه الرسالة
انه رايي في منامه النبي صلي الله عليه وسلم مرتين
وسيدنا عيسي بن مريم عليه الصلاة والسلام مرة
واحدة وسالته الدعا فدعا له بالصلاح والتوفيق
وسيدنا ابراهيم الخليل وولده اسماعيل عليهم الصلاة
والسلام وسيدنا يوسف الصديق عليه الصلاة والسلام
وسيدنا عمر بن الخطاب وسيدنا علي بن ابي طالب
رضي الله عنهما وراي ايضا حرم النبي صلي الله عليه
وسلم وقبره الشريف وجبل عرفات ومحل الموقف راتين يقظة
ونسال الله السلام الذي من علينا برويته محمد صلي
الله عليه وسلم في المنام ان يمن علينا برويته في اليقظة
فانه عليه الصلاة والسلام قال من راني في المنام فسيراني
في اليقظة ولا يتمثل الشيطان بي لطيفة حكي
ان رجلا رايي في منامه انه كان سايرا في بعض الاوقات
فراي حفرة فنزل بها فوجد فيها مالا كثيرا فنزع ثيابه
وملاه ذهبا فاراد حمله فاثقله فاحدث فانتبه من
نومه ظانا ان الذهب بين يديه فلم يجد شيا ووجد
ثيابه

ثيابه وفراشه متضمخين بالنجاسة من بول وغايط ويقال
من نكوا الدنيا ان الانسان يرى في منامه انه اصاب مالا او
جوهرا وظفر بخير فاذا انتبه ولم يجد من ذلك شيا وربما
احدث فاذا انتبه وجد الحدث يقينا قال الشاعر
اري في المنام كل خير يسوني ورديا يبدو الندم ادهي وافجع
فان كان خيرا كان اضغاث حالم وان كان شرا جا من قبل اصبح
وقال ابو العلا احمد المعري شعر
الي الله اشكوا انني كل ليلة اذا نمت لم اعدم خواطر اوهامي
فان كان شرا كان لا بد واقعا وان كان خيرا كان اضغاث احلام
وقال الاحنف العكبري نظم شعر
واحلم في المنام بكل خير فاصبح لا اراه ولا يراني
وان ابصرت شرا في منامي رايت الشرمن قبل الاذان
رجعنا الي ما نحن بصدده من اخبار المامون حكي
عنه انه كان كثير الجهاد وقيل انه ختم في شهر رمضان ثلاثا
وثلاثون ختمة وكان العلما يمتحنون في ايامه بخبرهم
علي القول بخلق القران فدعوا عليه فاهلكه الله ويقال
انه في موته انه اشتهي اكل سمكة تسمي الرعادة اذا لمسها الانسان
اخذته الرعدة فلما اكلها مات لوقته واقام في الخلافة
عشرين سنة وخمسة اشهر وكانت وفاته لثنتي عشرة ليلة بقيت
من رجب سنة ثماني عشرة ومايتين ودفن بطرسوس وكان سنه
ثمانية واربعين سنة والله سبحانه وتعالي اعلم بالتحقيق
في جميع الامور خلافة ابي اسحاق محمد المعتصم بن هارون الرشيد
وهو يعرف بالمثمن ولد سنة ثمان وثمانين في ثامن
شهرها الثمان عشرة ليلة خلت من رمضان وهو ثامن
اولاد الرشيد وثامن الخلفا من بني العباس وفتح ثمان فتوحات

ووقف ببابه ثمان ملوك وقتل ثمانية اعداء وكان عمره ثمانية
واربعين سنة وخلافته ثمان سنين وثمانية اشهر وخلف
ثمان بنين وثمان بنات وثمانية الاف دينار وثمانية الف فرس
وثمانية الاف خيمة وثمانية الاف عبد وثمانية الاف جارية وبني
ثماني قصور ونقش علي خاتمه الحمد لله ثمانية احرف وكان
غلمانه الاتراك ثمانية عشر الفا ومما اتفق انه قاعدا في
مجلس انسه والكاس في يده فبلغه ان امراة شريفة في الاسر
عند علج من علوج الروم في عموريه وانه لطمها يوما علي
خدها فصاحت وامعتصماه فقال له العلج ما يجيء اليك الا علي
ابلق فختم الكاس وناوله لساقيه وقال والله لا اشربه الا بعد
فك الشريفة من الاسر وقتل العلج فلما اصبح الصباح نادي
الرحيل الي غزوة عموريه وامر لعسكره ان لا يخرج احد منهم
الا علي ابلق فخرج في سبعين الف ابلق فلما فتح عموريه دخلها
وهو يقول للشريفة لبيك لبيك وطلب العلج صاحب الاسيرة
الشريفة وضرب عنقه وفك قيودها وقال للساقي ايتيني
بالكاس فاتاه به ففك ختمه وشربه وحكي الراغب
في تذكرته في باب المكتسبين بالضراطات رجلا جاء الي
باب المعتصم وقال قولوا علي الباب ضراط فقيل له
اذهب فعندنا حاتم المدبر وهو احذق الضراطين
فقال عندنا ما ليس عنده فاستاذن له فلما دخل قال له
المعتصم ما عندك قال اضرط ضرطة تنطفي السراج
فقال ان فعلت ذلك فلك مائة دينار وان عجزت فمائة
سوط ففعل واخذ الدنانير وحكي عن رجل انه
كان يصفق الباب بضرطه وكان سعيد بن حميد يضرط
علي ايقاع العيدان وسمعت من شخص من الموالي انه

حضر

حضرني مجلس وكان به عواد فقام رجل من وسط المجلس ووضع
يديه على الارض ورفع رجليه في الهوي فصار منكسا راسه
في الارض ورجلاه الي فوق وصار يحرك رجلاه على ايقاع العيدان
فكلما حركه رجلاه ضرط ضرطه واستمر على ذلك الي فروغ العواد
وفي المثل اشهر من ضرطه وهب وما احسن قول الرومي يعتذر
لوهب فتواكثر الناس في وهب وضرطته في الذاكرين ولا عجب
كما عطا يا وهب لا تنكرين العايبين لها فانما انت غيث ربما
رعدا وقيل ان بعضهم وقعت في رجله شوكة فارادت
زوجته قلعها فلما حركتها بالابرة ضرط فقال لها رايتيها قالت لا
ولكن سمعت صوتها وقيل ان امراة جا تفطت بكلام
تضرطت ثم ارادت تحترم على كعجها اولا فقالت له ما ثمن هذا
الكسا قال مايه وسدام ضراطك فيها لا اشتاري درهما ودخل
البديع الهمداني على الصاحب بن عباد فتزحزح له واجلسه
على السرير معه فحبق البديع حبقه واراد ان ينفي عن نفسه التهمة
فقال يا مولاي ان هذا صرير التخت فقال الصاحب شعرا
قل للبديع لا تخجل على خجل من ضرطه اشبهت نايا على عود
فانها ريح لست تملكها اذ انت لست سليمان ابن داود
لغيره في ضرطه ومولودة لم يعرف الطبت اسمها
وليس لها روح ولا متحرك يقهقه منها القوم من غير روية
وما جهامن عمار يمايه يضحك وقال آخر
انفلتت منه ضرطة سمعت تكاد منها يحتجب العرف
فانشقت في غيرنا عليها وما ظننت الصراط يلتوف
حديث واحد ابو بكر عن مجاهد قال وجد النبي صلى
الله عليه وسلم ريحا فقال ليقم صاحب هذا الريح فاستحيى
فلم يقم الرجل صاحب الريح ان يقوم فقال النبي صلى الله

عليه وسلم ان الله لا يستحيي من الحق فقال العباس يا رسول الله افلا
تقوم كلنا قال قوموا كلكم فقوموا قيل لبعض الاعراب وقد اسن
كيف انت اليوم قال ذهب الاطيبان الشباب والنساء وبقي
الارطبان السعال والضراط رجعنا الي ما نحن بصدده قال
الطغويه كان المعتصم من اشد الناس قوة وبطشا كان يجعل
زند الرجل بين اصبعيه فيكسره ذكره الحافظ السيوطي وتلك
قوة عظيمة ما وصل اليها احد ومما اتفق ان ملك الروم وهو
اذ ذاك اكبر ملوك النصاري ارسل كتابا الي المعتصم يهدده
كاغتاظ غيظا شديدا وامر بجوابه فكتب له الجواب فلم
يرض شيئ مما كتب ومزق الكتاب الذي ورد اليه من
ملك الروم وامر ان يكتب في قطعة منه بسم الله الرحمن الرحيم
الجواب ما تراه لا ما تسمع وسيعلم الكافر لمن عقبي الدار
وتجهز من ساعته فمنعه المنجمون وقالوا ان الطالع نحس
فقال هي نحس عليهم لا علينا وسار من يومه وتلاقت
به العساكر ووقع حرب عظيم فقتل كثير من النصاري ستين
الفا وقتل بعد ذلك ملك النصاري وكان ذلك فتحا عظيما
من اعظم فتوحات الاسلام وقد مدحه الشعرا بقصايد
كثيرة واحسن ما قيل قصيدة الامام ابي تمام التي اولها هذا الكلام
السيف اصدق انباء من الكتب في حده الحد بين الجد واللعب
بيض الصفايح لا سود الصحايف في متونهن جلاء الشك والريب
والعلم في شهب الارماح لامعة بين الخميسين لا في السبعة الشهب
اين الرواية بل اين النجوم وما صاغوه من زخرف فيها ومن كذب
لم يغز قوم ولم ينهض الي بلد الا تقدمه جيش من الرعب
فتح تفتح ابواب السما له وتبرز الارض منه في اثوابها القشب

تدبير

تدبير معتصم بالله منتقم في الله مرتقب بالله مرتغب
لم يغز قوما ولم ينهض الى بلد الا تقدمه جيش من الرعب
حتى تركت عمود الشرك منعفرا ولم يعرج على الاوتاد والطنب
ان الاسود اسود الغاب همتها يوم الكريهة في المسلوب لا السلب
خليفة الله جازى الله سعيك عن جرثومة الدين والاسلام والحسب
وبين ايامك اللاتي نصرت بها وبين ايام بدر اقرب النسب
ومما يناسب ذلك ان بعض الملوك عزم على الغزو لغزو
عدو له فمنعه المنجمون وقالوا الدائرة القمر في العقرب والحركة
مذمومة فدخل على الملك وهو جالس مع ندمائه بعض
المماليك والحسان الوجوه وهو متوشح بقوس فوقفت بين
يدي الملك فنظر اليه بعض الندما وقال للملك يا مولاي هو القمر
حل في القوس حقيقة فاستقرا الملك لو قمر فلم ير احسن من
تلك الغزوة وظفره الله بعدوه وعاد وهو محظوظ ومما يناسب
ذلك ان سلطانا كان له عدو وبلغه عنه امور تقتضي محاربته
فجهز نفسه وجميع عساكره باسلحتهم وراياتهم ورتبهم في داره وخرجوا
قاصدين القتال وكان بدهليز دار السلطان ثريه معلقة
فاصابها راية من الرايات فانكسرت فتطير السلطان وقصد
ابطال العسكر فقال له شخص من احضار دولته يا مولانا راياتكم
بلغت الثريا لما سمعت ذلك وانزاح عنه الوهم فسافر
فظفر الله بعدوه وعاد فرحا مسرورا رجعنا الى ما نحن بصدده
وكان المعتصم من اعظم الخلفا الذين الزموا الناس بخلق القرآن
وعده من اعظم خلاله الرسم مع انه كان عاريا لا حظ له
من الكمالات العلمية بل حمله ذلك مجرد الجهل ولما
احتضر قال اللهم انك تعلم اني اخافك من قبلي وارجوك من
قبلك لا من قبلي يا من لا يزول ملكه ارحم من زال ملكه

وانشا يقول هذه الابيات شعر تمتع من الدنيا فانك لا تبقى
وخذ صفوها ما صفت ودع الرتقه ولا تامن الدهر اني امنته فلم
يبق لي حالا ولم يرع لي حقا فتكت صناديد الرجال ولم ادع
عدوا ولم امهل على حسد خلقا واخليت دار الملك عن كل نازل
دفرقتهم غربا ومزقتهم شرقا فلما بلغت النجم عزا ورفعه ودانت
رقاب الخلق اجمع لي رقا رماني الردا سهما فاخمد جمرتي فها
انا ذي حضرتي عاجلا ملقى واهدرت دنياي وديني شقاوة
فمن ذا الذي مني بمصرعه اشقا فيا ليت شعري بعد موتي ما ارد
الى رحمة الرحمن ام ناره القا وتوفي ليلة الخميس لاحدى عشر ليلة
بقيت من ربيع الاول سنة سبع وعشرين ومايتين والله سبحانه وتعالى
الموفق للصواب واليه المرجع والماب خلافة ابي جعفر هارون
الواثق بن المعتصم بويع له بالخلافة يوم مات ابوه وسنه ست
وثلاثون سنة وكان ماجد ما حاذقا شاعرا حياك بالنرجس والورد
ممتلى القامة والقد فالهبت عيناي نار الجوى وزاد في
اللوعة والوجد املت بالملك وصلا فصار ملكي سبب البعد
مولاي تشكى الظلم من عبده فانصفوا المولى من العبد فاقام
خليفة خمس سنين وتسعة اشهر ومات يوم الاربعا
لست بقين من ذي الحجة سنة اثنين وثلاثين ومايتين
ولما مات ترك وحده واشتغل الناس بالبيعة فيما حررت
فاستل عينيه فاكلهما من دون اعضايه وبعض من غيرا ابو بكر
فسبحان العزيز المتعال الذي لا يزول ملكه ولا يعتريه زوال
لا اله الا هو الكبير المتعال خلافة جعفر المتوكل بن المعتصم بويع
له يوم مات ابوه وسنه احد واربعون سنة وكان كريما سنيا
سنيا اظهر السنة واكرم علما الحديث واماتت البدعة ومنع
القول بخلق القران وشنع على المعتزلة والمعتزله
واستنابه بمصر انه علاق لحيته قاضي مصر محمد بن ابي الليث

ديطوف

ويطوف به الاسواق لانه كان معتزليا يقول بالجهة وخلق القران
فعمل به وكتب به الى ساير الافاق برفع المحنة واظهار السنة ولم
يزل الواعي المعتزلة في قوة وعلا الى ايام المتوكل فعدوا اذكر
البيضاوي في تفسيره في سورة الانعام في قوله تعالى ان الذين
فرقوا دينهم بدده فامنوا ببعض وكفروا ببعض وافترقوا فيه
قال عليه الصلاة والسلام افترقت اليهود احدى وسبعين فرقة
كلها في الهاوية الا واحدة وافترقت النصارى على اثنين وسبعين
فرقة كلها في الهاوية وستفترق امتي على ثلاث وسبعين فرقة
كلها في الهاوية الا واحدة والمعتزلة جنس يطلق على فرق
منهم الواصلية والهذلية والنظامية والبشرية والمعمرية والثمامية
والهشامية والجاحظية والجبائية ومن مشاهيرهم
الجاحظ وابو الهذيل العلاف وابراهيم النظام وواصل بن عطا
وكان يلثغ بحرف الراء فالتزم باسقاط حرف الراء من كلامه حتى
ضرب به المثل قال بعض الشعراء هذه الابيات
اجعلت وصل الراء لم ينطق به وقطعتني حتى كانك واصل
فلا تجعلني مثله همزة واصل ويلحقني حذف ولا انا واصل
وقال ايضا كانه في الزمان اسم صحيح جرى فتغير كنت
في العوامل منه في بنيه كرا وعمرو وبلغت الحذف كرا واصل
قيل ان بعضهم كتب رقعة ووقع فيها امر امير المومنين
ان تحفر بير في الطريق يشرب منها الشارد والوارد ودفعها الواصل
المتوكل وهو بحضرة امير المومنين ليعيده فلما فتحها ونظر
ما فيها اجابه فورا وقال حكم خليفة الله ان ينبش قليب في
الفلاة يستقي منها الصادي والبادي ولم يتلعثم وواصل بن
عطا هذا توفي سنة احدى وعشرين ومائتين ومن
مشاهير المعتزلة ايضا احمد بن حايط وبشر بن المعتمد ومعمر بن

عباد السلمي وابو موسى بن عيسى الرداد المعروف براهب المعتزلة
وثمامة بن اشرس وهشام بن عمرو الفوطي وابو الحسين بن عمرو
الخياط وابو علي الجبائي هولاء رؤس مذاهب الاعتزال وهم
اساطين هذه البدع واليهم ينسب هذه الفرق ومن
فضلا المعتزلة ابو الحسن البصري والكعبي والقاضي عبد الجبار
الرماني النحوي وابو علي الفارسي واقضى القضاة الماوردي
وهذا غريب ومن المعتزلة الصاحب بن عباد الزمخشري
صاحب الكشاف وذكر بن خلكان عن بعض الفضلاء ان
الزمخشري اوصى ان يكتب على قبره هذه الابيات
يا من يرى مد البعوض جناحها في ظلمة الليل البهيم الاليل
ويرى عروق نياطها من نحرها والمخ في تلك العظام النحل
امنن علي بتوبة تمحوا بها ما كان مني في الزمان الاول
وتوفي الزمخشري ليلة عرفة سنة ثمان وثلاثون وخمسماية
والسيرافي من فضلاء المعتزلة ايضا وفي ايام المتوكل
ماجت النجوم في السما وجعلت تتطاير شرقا وغربا كالجراد
المنتشر من غروب الشمس الى طلوع الفجر ولم يقع مثل
ذلك الا في ميلاد النبي صلى الله عليه وسلم وللمتوكل
محاسن منها انه وضع على قبر الامام احمد بن حنبل رخامه
بيضا ما للوح وتنقش عليها هذا قبر امام اهل السنة وزين هذه
الامة العالي الهمة الذي لا تاخذه في الله لومة لايم ابي
عبد الله احمد بن محمد الشيباني وقيل للامام احمد
ابن حنبل ما تتمنى قال سندا عاليا وبيتا خاليا وقيل
لبعض الكتبة ما تتمنى قال قلما مشاقا وحبرا براقا
وجلودا رقاقا وقيل لبعض الصوفية ما تتمنى
قال ذوقا ودلقا ولا اريد رزقا فايدة نقل

القرطبي

قوم
عن الامام ابو بكر الطوسي رحمهما الله انه سيل عن
المتصوفة يقرؤون القران ثم ينشد لهم منشد اشيا من الشعر فيرقصون ويطربون
ويضربون بالدفوف والشبابة هل الحضور معهم حلال ام لا
فقال مذهب الصوفية بطالة وجهالة وضلالة وما
الاسلام الا كتاب الله وسنة رسوله صلي الله عليه وسلم
اما الرقص والتواجد فاول من احدثه اصحاب السامري
لما اتخذ لهم عجلا جسدا له خوار قاموا يرقصون حوله ويتواجدون
فهو دين الكفار وعباد العجل واما كان النبي صلي الله عليه
وسلم لما يجلس مع اصحابه كانما علي رؤسهم الطير مع الوقار
فينبغي للسلطان ونوابه ان يمنعوهم من الحضور مع اهل الصفة
في المساجد وغيرها ولا يحل لاحد يومن بالله واليوم الاخر
ان يحضر معهم ولا يعينهم علي باطلهم هذا مذهب مالك والشافعي
وابي حنيفة وغيرهم من المسلمين ذكر الملاح المغربي
في كتابه غنام المتون شرح رسالة ابن زيتون انه اتفق في ان
نهتز جمهور علماء ابن زيتون فاستعظم برسالة من حملها قوله
سبب انه عكفت علي العجل يشير بذلك الي قوله تعالي واتخذ
قوم موسي من بعده من حليهم عجلا جسدا له خوار الم يروا
انه لا يكلمهم ولا يهديهم سبيلا لما وعد الله موسي عليه الصلاة
والسلام الميقات وهو ان يعطي بني اسرائيل قوم موسي لما استعادوا
وحملوا اموالهم ولم يكن لهم كتاب ولا شريعة فوعد الله موسي
ان ينزل عليهم التوراة فقال موسي لقومه اني ذاهب الي ربي
اتيكم بكتاب فيه بيان ما تاتون وما تذرون وواعدهم
اربعين ليلة ثلاثين ذي القعدة وعشرا من ذي الحجة
واستخلف عليهم اخاه هارون فلما جاء الموعد اتي جبريل
علي فرس الحياة لا يمر علي شي الا حيي فلما راه السامري

وكان من بني اسرايل من قبيلة يقال لها سامره فراي موسي مع الى ... وكان
شا فقال من قوم يعبدون البقر فقال ان لهم الها انا ناخذ قبضة
من تربة حافر فرس جبريل والقي في روع السامري انه اذا القي
في شي صار له شانا وكان بنوا اسرايل قد استعاروا حليا كثيرا
من قوم فرعون لعرس لهم ولما اهلك الله فرعون وقومه
بقيت تلك الحلي في ايديهم فقال السامري لبني اسرايل
ان الحلي الذي استعرتموها لا تحل لكم فاحفروا حفرة وادفنوها
حتى يرجع موسي من ميقات ربه فيري رايه فلما اجتمعت
الحلي صاغها السامري في ثلاثة ايام ثم القي القبضة التي
اخذها من اثر حافر فرس جبريل عليه السلام فخرج عجلا
من الذهب مرصعا بالجواهر من احسن ما يكون وخار خورة
وكان يمشي ويجوز فقال السامري هذا الهكم واله موسي الذي نسيه
عاما وكان بنوا اسرايل قد اخلفوا الموعد وعدوا اليوم
والليلة حتي مضت عشرون فلم يرجع موسي فوقعوا في الفتنة
فعكفوا علي عبادة العجل وكان الذي عكف منهم علي العجل
ثمانية الاف يعبدونه سوي هارون مع اثنا عشر الفا واوحي الله
الي موسي ان قد فتنا قومك فرجع اليهم غضبان اسفا فقال
يا قوم انكم ظلمتم انفسكم باتخاذكم العجل فتوبوا الي باريكم
فاقتلوا انفسكم ذلكم خير لكم عند باريكم فتاب عليكم انه هو التواب
الرحيم ومن محاسن الامام احمد بن حنبل رضي الله عنه
انه بلغه ان رجلا من وراء النهر عنده احاديث ثلاثة فرحل
الامام احمد اليه فوجده شيخا يطعم كلبا فسلم عليه
فرد عليه السلام ثم اشتغل باطعام الكلب فوجد الامام
احمد في نفسه شيا اذ اقبل علي الكلب ولم يقبل عليه فلما
فرغ الشيخ من طعم الكلب التفت الي الامام احمد وقال

كانك

كانك وجدت في نفسك اذا اقبلت علي الكلب ولم اقبل عليك
قال نعم قال حدثني ابو الزناد عن الاعرج عن ابي هريرة
ان النبي صلي الله عليه وسلم قال من قطع رجاء من ارتجاه
قطع الله رجاءه يوم القيامة فلم يلج الجنة ثم قال ارضنا
هذه ليست بارض كلاب وقد قصدني هذا الكلب فخفت
ان اقطع رجاءه فقال الامام احمد هذا الحديث يكفيني ثم
رجع ومن محاسن المتوكل انه ارسل عاملة بمصر
هو الامير يزيد ابن عبد الله ان يبطل ما كان بمصر من
المقاييس المتقدمة ويبني مقياسا للزيادة النيل فبناه
في اول سنة اربع واربعين ومايتين براس جزيرة
الفسطاس وسماه المقياس الجديد وهو الموجود الان وكان
بمصر عدة مقاييس منها ما بني في ايام سليمان بن عبد
الملك الاموي وبني الامير احمد بن طولون مقياسا بجزيرة
الفسطاس وبني بن عبد العزيز مقياسا بحلوان صغير
الذراع وبني المامون مقياسا بمروان فهذه المقاييس
التي بنيت في صدر الاسلام واما المقاييس التي بنيت
قبل الاسلام فهو ما وضعه يوسف عليه الصلاة والسلام
فوضع مقياسا بمنف وهو اول من اتخذ مقياس النيل
بالاذرع واستمر هذه ثم ان دلوكة العجوز وضعت مقياسا
بانصنا ووضعت مقياسا اخر باخميم وان القبط وضعوا
مقياسا بقصر الشمع واثاره باقية هناك الي الان ولما ان
بني الامير يزيد المقياس المذكور بطلت حكمة المقاييس
المذكورة المذكورة التي كانت قبل وان الامير يزيد لما بني
المقياس الجديد المذكور كان طوله نحو من الفين مركبا حيث
اساسه علي البحر ويشتمل هذا المقياس علي

فقيه مربعة يدخل فيها الماء من سعارب وفي وسطها عامود
من رخام ابيض وفوقه دائرة من خشب وصنوان العمود
مفصولا اصابع وهي عبارة عن قراريط مقسمة على اذرع
يعلم منها ما يزيد النيل في كل يوم من اول السنة زيادة وجعل
ساعة الذراع الى ان يبلغ اثنا عشر ذراعا فيكون الذراع ثمانية
وعشرون اصبعا ومن اثنا عشر ذراعا الى فوق يكون الذراع
اربعة وعشرون اصبعا وكانت ارض مصر كلها تروى بالري
الكامل من ستة عشر ذراعا الى سبعة عشر ذراعا وما زاد
على هذا يعمل به العشر قال بعض الحكماء
لو لا ما جعل الله من نيل مصر حكمة الزيادة في زمن الصيف
على التدريج حتى يتكامل ري البلاد وهبوطه اذا ما عند
ريه الزراعة لفسد اقليم مصر ولتعذر سكناه لانه ليس
فيه امطار كافية ولا عيون جارية وهو من القاصية ثم
وافقا لهذا النيل اي عجيبة بكر بمثل حريثها لا يسمع
بلغتي الشرائع العام وهو ساله حتى اذا ما قل عما هو دع
مستقبلا لهلال فيزمره ابدا يزيد كما يريد ويرجع
وقال اخر كان النيل ذوا عقل لبسه لما ابدوا اعمال
الناس منه خيانة حيث حاجتهم اليه ويعني حين يستغنون
عنه وروي بن عبد الحكم بن عمر رضي الله عنهما
انه قال نيل مصر سيد الانهار سخر الله له كل نهر في المشرق
والمغرب فاذا اراد الله ان يجري نيل مصر امر كل نهر ان
يمده فتمده الانهار بمائها وفجر له الانهار والارض عيونا
فاذا انتهت جريته الى ما اراد الله عز وجل اوحى الى كل
ماء ان يرجع الى عنصره وعن يزيد بن حبيب ان معاوية
ابن ابي سفيان سال كعب الاحبار هل تجد لهذا النيل

في

في كتاب الله خيرا فقال والذي فلق الحبة وفلقت الجبل لو كنت
لا اجد في كتاب الله عز وجل ان الله تعالى يوحي الى النيل
علم سوى انه يوحى اليه عند جريه ان الله يامرك ان تجري
فيجري بما كتب الله له ثم يوحى اليه بعد ذلك يا نيل مصر
عد حميدا قال ابن عبد الحكم كان في زمن الاقباط يتولى
قياس النيل جماعة من النصارى فلما بنى الامير يزيد هذا
المقياس عزل النصارى من قياس النيل واستمر لشخص من
المسلمين يقال له عبد الله بن عبد السلام الرداد وكان اصله
من البصرة وكان يقيم بالجامع الاموي فاختاره الامير يزيد على
قياس النيل الى ان توفى سنة ست وستين ومائتين وكان
ديانا خيرا من اهل الصلاح والدين وله حال مع الله واستمر
القياس لاولاده الى يومنا هذا قلت وفي زماننا هذا
قد تعطلت الاراضي واهمل امرها من عدم جرف الترع والمدات
واصلاح الجسور فصارت الان الاراضي لا يحصل لها الري
الكامل الا اذا زاد على ستة عشر ذراعا ومن لطائف
المتوكل انه كان في زمن الورد لا يلبس الا الثياب الموردة ولا
يفرش الا الفرش الموردة وكان في زمن الورد لا يرى الورد
الا في مجلسه وكان يقول انا ملك السلاطين والورد ملك
الرياحين وكلانا اولى بصاحبه وكان يقول مما طابا للورد
عار على باب بيتك ساقطا
اوان تراه نواظر البخلاء
وبالجملة فمحاسن الورد كثيرة وانواره مستنيرة وقد
ورد انهم لما القوا سيدنا ابراهيم الخليل عليه الصلاة والسلام
في النار لم تعمل النار سوى وثاقه ولما استقر فيها اخرج من
الملائكة اصبعه واجلسوه على الارض واذا هو بين ازهار
عشب وروضة مشتملة ورد احمر حكى القاضي شهاب
الدين بن فضل الله عن علي بن محمد الانصاري انه رأى

في نهاوند وردا احمر في الورده الف ورقه قال المقريزي كانت كذلك
قال ان اعطر الزهور ورد وذكر القاضي شهاب الدين ايضا انه
رأى وردة نصفها احمر قانى ونصفها ابيض ناصع البياض والورده
كانها مقسومة بقلم وكان ابراهيم الخواص رحمه الله يتنظف
للعبادة في ايام الورد ويقول في زمن الورد يغلب على ظني كثره
من يعصي الله في زمن الورد وانا استغفر الله واسأله المسامحة
قال ان اعطر الزهور ورد جور ونفسج الكوفة ونرجس
جرجان ومنثور بغداد قال المولي كان في قصر المتوكل
اربعة الاف سرية ما بين روميات ومولدات قال الحافظ
المعري عبد الله بن طاهر للمتوكل اربعماية جارية من مولدات
البصرة وفيهم جارية يقال لها محبوبه وكانت فايقة في الحسن
والجمال وكانت تضرب بالعود وتحسن الغناء تنظم الشعر
وتكتب خطا جيدا فافتتن بها المتوكل وكان لا يصبر عنها ساعة
واحدة فلما رأت ميله اليها شمخت عليه وابطرتها النعمة
فغضب عليها وهجرها ومنع اهل القصر من كلامها فمكثت
علي ذلك اياما وكان للمتوكل اليها ميلا فاصبح ذات يوم
وقال لجلسايه قد رأيت هذه الليلة في منامي كاني صالحت
محبوبه فقالوا نرجوا من الله ان تكون يقظة فبينما هم
في الحديث واذا بخادم قد اقبل واسر الي المتوكل حديثا
فقام من المجلس ودخل الي دوار الحريم وكان الذي
اسره اليه ان قال سمعنا من حجرة محبوبة غنا وهي
تضرب بالعود ولم ندري سبب ذلك فسمعها تغني
على العود هذه الابيات ادور في القصر لا اري
احد اشكو اليه ولا يكلمني حتي كاني ركبت معصية
ليس لها توبة تخلصني فهل لنا شافع الي ملكي قد

زارني

زاد بي في الحشا وصالحني اذا ما الصباح صاح لنا عاد الي هجره

وقاطعني فلما سمع المتوكل هذه الابيات تعجب من هذا

الاتفاق العجيب الغريب حيث سرات محبوبته مناكما راي

فلما دخل الي حجرتها بادرت بالقيام اليه واكبت على اقدامه

تقبلها وقالت والله يا سيدي لقد رايت هذه الواقعة ليلة

البارحة في المنام فلما انتبهت من النوم نظمت هذه الابيات

فقال المتوكل والله رايته مثل ذلك مناما فعند ذلك اعطاها

صلة جيدا واقام عندها سبعة ايام بلياليها وكتبت محبوبة

علي خدها بالمسك اسم المتوكل وهو جعفر فلما راه المتوكل

انشا يقول هذه الابيات وكاتبه بالمسك في الخد جعفرا

لنفسي لخط المسك من حيث اثرا لان كتبت في الخد سطرا بكفها

لقد اودعت قلبي من الهوا سطرا فيا من سوا ها في البرية جعفر

سقا الله من سقيا ثنايا كه جعفرا ولما مات المتوكل سلاه

ما كان له من الجوار الا محبوبة فانها لم تزل حزينة عليه حتى

ماتت ودفنت الي جانب قبره فائدة قال بعض الحكما

يجب ان تكون في المراة اربعة سود شعر الراس والحاجبان

واشفار العينين والحدقة واربعة بيض اللون وبيض

العين والاسنان والساق واربعة حمر اللسان والوجنتان

والشفتان واللثة واربعة مدورة الراس والعنق والساعد

والعرقوب واربعة طوال الظهر والاصابع والذراعان

والساق واربعة واسعة الجبهة والعينين والصدر والوركان

واربعة دقيقة الانف والحاجب والشفتان والاصابع واربعة

غليظة العجز والفخذان والعضلتان والركبتان واربعة

صغيرة الاذنان والثديان واليدان والرجلان واربعة

طيبة الريح والفم والانف والفرج واربعة عفيفة الطرف

والبطن واللسان واليد حدث البحتري الشاعر قال كنت عند
المتوكل مع الندما فتذاكروا السيوف فقال بعض من حضر
يا امير المومنين وقع عند رجل من البصرة سيف من الهند
ليس له نظير فامر المتوكل بالكتاب الي عامل البصرة يشتري
له السيف الموصوف فاشتراه بعشرة الاف درهم فسر المتوكل
بوجوده وقال لوزيره الفتح بن خاقان اطلع غلاما تثق
بنجدته وشجاعته وادفع هذا السيف اليه ليكون واقفا على
راسي كل يوم ما دمت جالسا فلم يستتم كلام المتوكل حتي دخل
باغر التركي فدفع اليه المتوكل السيف قال البحتري فوالله ما اخرج
السيف المذكور من غمده الا لقتل المتوكل ووزيره الفتح بن خاقان
والي هذا المعني اشار ابن زيدون في رسالته بقوله وتكون
منية المتمني في امنيته ومن شعر الحافظ ابي
بكر احمد خطيب بغداد فقال لا تغبطن اخا الدنيا
بزخرفها ولا للذة وقت عجلت فرحا فالدهر اسرع
شي في تقلبه وفعله بين للخلق قد وضحا كم شارب عسلا
فيه منيته وكم تقلد سيفا من به ذبحا وكان
السبب في قتل المتوكل انه عهد الي ولده محمد المنتصر
بالخلافة اولا ثم وقع بينه وبين ابنه شيا فرجع عن عهده
له وبدا له ان يعهد الي اخيه الصغير معتز المعتز وكان
يميل الي ابنه الصغير اكثر من ابنه الكبير فلما بلغ الجند ذلك
تغيرت خواطرهم عليه قاطبة ثم ان جماعة من الجند اتفقوا
مع المنتصر علي قتل ابيه فلما دبروا امر ذلك ندبوا الي
قتله باغر التركي المذكور وكان موصوفا بالشجاعة
فلما جا نصف الليل هجم عليه عشرة من الاتراك ومعهم باغر
فوجدوه قد سكر ونام وعنده الوزير بن خاقان فتقدم

اليه

اليه باغر وضربه بالسيف علي عاتقه فمات من وقته وصاح
عليه الفتح بن خاقان ويلكم يا كلاب كيف تقتلون خليفة الله فقتلوا
الفتح بن خاقان ايضا ثم لفوهما في بساط ودفنوهما غبت الليل
ولم يشعر بهما احد قال عمرو بن سفيان رايت في الليلة التي
قتل فيها المتوكل قايلا يقول بهذه الابيات شعر
يا نايم العين في اقطار جثمان * افض دموعك يا عمرو بن عثمان
اما ترى الفتية الارجاس ما فعلوا * بالهاشمي والفتح بن خاقان
فابكوا علي جعفر ابكوا خليفتكم * تبكيكم جميع الانس والجان
وقال يزيد * كانت منيته والعين هاجعة * هلا
لانته والقنا ارصده * خليفه لم ينل ما ناله احد * ولم يضيع
مثله روح ولا جسد * وكان البحتري كثيرا ما يذكر المتوكل
والفتح بن خاقان في شعره ويرثيهما في ذكرهما ابدا قال في قصيدة
تداركني الاحسان منك ونالني * علي فاقة ذاك الندا والتطول
ودافعت عني حين لا الفتح يرتجا * لدفع الاذي عني ولا المتوكل
وكان المتوكل اول خليفة قتل سيد الاتراك فظهر بذلك
صدق الحديث النبوي وابن مسعود قال قال رسول الله صلى
الله عليه وسلم اتركوا الترك ما تركوكم فانه اول ما يسلب ملككم
ما خولكم الله بنو قنطورا فاقام المتوكل في الخلافة اربعة
عشر سنة وتسعة اشهر الي ان قتل باغر باشارة ولده محمد
المنتصر في نصف شوال سنة سبع واربعين ومايتين
ولا عجب في ذلك فان الولد قد يكون ضررا علي ابيه كما قيل
اري ولد الفتي ضررا عليه * لقد سعد الذي امسي عقيما
فاما ان يربيه عدوا * واما ان يخلفه يتيما
واما ان يوافيه حماما * فيبقي حزنه ابدا مقيما
شعر في المعنى * اذهب ولدك نائبا علي رشد

ولا تقتل معوطفل غير محتلم ، فرب شق براس غير مستقيمة ، وقس
على شق راس البهم والثم ، وفي المعني ايضا كان
ابو يايزيد البسطامي عالما فاضل في البلد لا سفنت حكمة الاله ، يعتبر
من له وله ، ومن الفردوس عن انس بن مالك رضي الله
عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ياتي على الناس
زمان لا يربي احدكم جرو كلب او خنزير خير له ان يربي ولدا
من صلبه ، ومن الفردوس ايضا قال صلى الله عليه
وسلم ياتي على الناس زمان يشاركونهم الشياطين فيها ولادهم
قال بقلة الحيا وبقلة التبرحم وعن بن عمر رضي الله عنهما قال
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فيكم مغربين ذلك يا رسول الله
قال ثم قالوا كيف نعرف اولادنا من اولادهم قال بقلة الحيا وبقلة
التبرحم وعن بن عمر رضي الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم لو ان احدكم اذا اتى اهله قال بسم الله اللهم جنبنا
الشيطان وجنب الشيطان ما رزقتنا فرزقا ولدا لم يضره
الشيطان ، وعن الحسن قال قال رسول الله صلى
الله عليه وسلم لعلي بن ابي طالب لا تجامع اهلك في النصف
الثاني من الشهر فانه يحضره الشياطين ، ويروى
عن النبي صلى الله عليه وسلم قال اربعة لا ينظر الله اليهم
يوم القيامة عاق ومنان ومدمن خمر ومكذب بقدر
وقال صلى الله عليه وسلم كل شي بينه وبين الله
حجاب الا شهادة ان لا اله الا الله ودعوة الوالدين ، وقال
صلى الله عليه وسلم ثلاث دعوات مستجابات لا شك
فيهن دعوة المظلوم ودعوة المسافر ودعوة الوالد على ولده
وقال صلى الله عليه وسلم ما اكرم شاب شيخا
لسنه الا قيض الله له من يكرمه عند سنه وقال
صلى الله عليه وسلم لا تقوم الساعة حتى يكون الولد
غيظا

غيظا والمطر قيظا ويفيض اللئام فيضا ويغيض الكرام غيضا
ويجترئ الصغير على الكبير واللئيم على الكريم فصل
لبعض الحكماء لاي شي تغضب اولادنا وهم لا يحبوننا قال لانهم
منا ولسنا منهم قال الشاعر شعر من كان يعلم ان
ذلك ملكه مالك من بعد عينك لا يحب بقاك ذكر
الصادي في تفسيره عند قوله تعالى كما ربياني صغيرا
روي ان رجلا قال لرسول الله صلى الله عليه وسلم
ان ابوي بلغا من الكبر اني الي منهما ما وليا مني في الصغر
فهل قضيتهما قال لا فانهما يفعلان ذلك وهما يريدان بقاك
وانت تفعل ذلك وانت تريد موتهما وروي عن جابر
ابن عبد الله قال جا رجل الى رسول الله صلى الله عليه
وسلم فقال يا رسول الله ان ابي اخذ مالي فقال له رسول الله
صلى الله عليه وسلم اذهب فاتني بابيك فنزل جبريل
عليه الصلاة والسلام فقال ان الله عز وجل يقرؤك السلام
ويقول لك اذا جاءك الشيخ فاسأله عن شي قاله في نفسه ما
سمعته اذناه فلما جا الشيخ قال له النبي صلى الله عليه
وسلم ما بال ابنك يشكوك اتريد ان تاخذ ماله فقال له سله
يا رسول الله هل انفقه على احدى عماته او خالاته
او على نفسي فقال له النبي صلى الله عليه وسلم دع من
هذا اخبرني عن شي قلته في نفسك ما سمعت اذناك فقال
الشيخ والله يا رسول الله ما زال الله يزيدنا بك يقينا قال
لقد قلت في نفسي شيا ما سمعته اذناي قال قل فانا اسمع فقال
غذوتك مولودا وعلتك يافعا تعل بما اجني عليك وتنهل

اذا ليلة ضاقت بك السقم لم ابت * لسقمك الا ساهرا اتململ كاني
انا المطروق دونك بالذي * طرقت به دوني فعيناي تهمل
تخاف الردي نفسي عليك وانها * لتعلم ان الموت وقت موجل
فلما بلغت السن والغاية التي * اليها مدي ما كنت فيه اؤمل
جعلت جزاي غلظة وفظاظة * كانك انت المنعم المتفضل
فليتك اذ لم ترع حق ابوتي * فعلت كما الجار المجاور يفعل
قال فحينئذ اخذ النبي صلي الله عليه وسلم بتلابيب ابنه
وقال انت ومالك لابيك قتل اسمه المسانت بعفلت ان
يزيد ناوبيرزقناو رنية صالحة موفقة خلافة محمد المنتصر
ابن المتوكل بويع له يوم قتل ابيه علي كره وسنه اربع وعشرون
سنة ولم يتهنى بالخلافة لاستيلاء المماليك الاتراك علي
المملكة وكانوا علي حذر منه وكان علي حذر منهم ويقول
هولاء قتلة الخلفا وارادوا قتله فلم يمكنهم الاقدام عليه
لشدة ما ذرته منهم ذكر ان المنتصر جلس يوما اللهو
وامر ان يفرش بساطا من ذخاير الخزينة تداولته الملوك
فراي فيه صورة فارس علي راسه تاج وعليه كتابة بالفارسية
فطلب من يستخرج تلك الكتابة فاحضر له رجل من الفرس
فقرا وعبس عند قراتها فساله المنتصر عنها فقال لمعني
هذه الكتابة انا الملك شيرويه بن ابرويز بن هرمس
قد قتلت ابي في طلب الملك فلم امكث بعده الا ستة
اشهر فاستغرب المنتصر وتطير من ذلك وتذكر ما صنع
بابيه وحم جسمه وطلب ابن طيفور المزين ليفصده
فلما احس بذلك طايفة الاتراك دفعوا الي بن طيفور
الف دينار وقالوا اذا طلبك المنتصر لمداواته فافصده
بمبضع

بمبضع مسموم وان المنتصر لما بات في توعكه انتبه فزعا
مرعوبا وهو يبكي فسالته امه ما يبكيك قال افسدت
ديني ودنياي رايت ابي في هذه الساعة وهو يقول قتلتني
يا محمد لاجل الخلافة والله لا تتمتع بها الا اياما قلايل
ثم مصيرك الي النار فلما اصبح طلب ابن طيفور ففصده
بالمبضع المسموم فمات قال عمر بن عثمان رايت
المتوكل بعد قتله لستة اشهر في المنام فقلت له ما فعل الله
بك فقال غفر لي بتعصبي للسنة بان القران غير مخلوق
فقلت وما تصنع بابنك قال جئت انتظر ابني محمد حتي
اخاصمه بين يدي الله فلما اصبح اشيع بين الناس موت
المنتصر واقام المنتصر في الخلافة ستة اشهر وتوفي
في ربيع الاخر سنة ثمان واربعين ومايتين حكي
ان ابن طيفور المذكور لما فصد المنتصر بالمبضع المسموم مكث
قليلا بعد موت المنتصر ومرض فقال لتلميذه افصدني
فلا ياتي له الا بالمبضع المسموم ففصده فمات لوقته وكان
كما قال افعاله ردت اليه بما جناه قال الدهر قد جازاه
من جنس العمل فخلافة ابي العباس احمد المستعين بالله بن المعتصم
عم المنتصر اخو المتوكل بويع له يوم مات المنتصر
وسنه احدى وثلاثون سنة قدمته الاتراك واختاروه
وعدلوا عن اولاد المتوكل لانهم كانوا قتلوه فخافوا ان يلي
الخلافة احد من اولاده فياخذ ثار ابيه فاختاروا من
اولاد المعتصم المستعين بالله وكان الامر جميعه لوصيف
وباغر حتي قيل خليفة في قفص بين
وصيف وبغا يقول ما قالا له كما تقول الببغا [illegible]
ومما افاده الدماميني في كتابه عين الحياة ان الشيخ

جمال الدين الاذرعي ذكرني ترجمة محمد بن محمد النصيبي القومي
الفاضل المحدث الاديب اخبرني انه حضر مرة عند عز الدين البلادي
الحاجب بتوصف وكان له مجلس يجتمع فيه الروسا والفضلا والادبا
فضلا الشيخ علي الحريري وحكي انه راي دره تقرا سورة يس فقال
النصيبي وكان غراب يقرا سورة السجدة فاذا حال علي السجود
سجد ويقول سجد لك سوادي وامان بك فوادي وسمعت
من شخص من كتبت بيت المال المعمور بمصران امراة ماتت
من اولاد امرا الدولة العثمانية وليس لها وارث الا بيت المال
فضبطت تركتها وكان من جملة مخلفاتها درة ذكرانها تقرا
القران من اوله الي اخره فانتقل خبرها بمحمد باشا الوزير
حال تصرفه بمصر فطلبها من وكيل بيت المال فاعطاها له
فامتحنت في القراة فقرا شخص بحضورها سورة من القران
واستقل من اية الي اية مغلطه لها فردته فتعجب من كان
حاضرا وهو امر من العجب وكان المستعين فاضلا مطلعا
علي التواريخ وهو اول من اتخذ الاكمام العراض فجعل اكم
ثلاثة اشبار ولما ابي المستعين عن العود الي الاتراك خرج
من دار الخلافة وهو مختف وتوجه الي مدينة واسط
فاقام بها وكاتبه الامرا والجند بان يرجع الي بغداد فامتنع
من ذلك فارسلوا اليه من قبض عليه بواسط وحبسه ثم ان الجند
احضروا المعتز وبايعوه بالخلافة وصار العسكر فرقتين
فرقه مع المستعين وفرقه مع المعتز فقويت شوكة المعتز
وتمت له الخلافة فارسل سعيد بن صالح الي واسط ثم
قتل المستعين بعد ان اقام في السجن سبعة اشهر وكان
قتله في ثالث شوال سنة احدي وخمسين ومايتين
وكانت خلافته ثلاث سنين وتسعة اشهر خلافة المعتز
محمد ابي عبد الله بويع له يوم خلع احمد المستعين في سنة
ثلاث

114

ثلاث وعشرون سنة وكان يدبع الحسن وكان مستضعفا وكان صالح بن وصيف مستوليا على المعتز وهو خايف منه فاجتمع الجند على المعتز وطلبوا منه ارزاقهم ووعدوه بالشدة اذا انفقت عليهم ركبوا معه على صالح بن وصيف وقتلوه ويصفوا له الملك فلم يكن في خزاينه ما ينفقه ما يصرفه اليهم وطلب من امه شيا من المال وكانت تركيه واسمها قبيحة لفرط جمالها بيت المال كابت وشحت بالمال على ولدها وهو خليفة فانفق الاتراك على خلعه وركب عليه صالح بن وصيف وجماعة من بغداد اتباعهما واتوا الى دار الخلافة ودهموا على المعتز وجروه برجله واوقفوه في الشمس وعذبوه حتى خلع نفسه ومنعوه من شرب الماء الى ان مات عطشا وكانت مدة تصرفه ثلاث سنين وستة اشهر واما صالح ابن وصيف صادر قبيحة المذكوره وعذبها حتى اخذ منها الف الف دينار ونصف اردب لولو ومثله زمرد وسدس اردب ياقوت احمر ثم خرجت الى مكة واقامت بها الى ان ماتت واقبل الناس الترحم عليها خبرهم عند ما سعد المال وشحت على ولدها وهو خليفة خلافة عبد الله المهدي بويع له يوم خلع المعتز وسنه تسع وثلاثون سنة وكان كثير العباده ليس له من الامر شي وكان قد ابطل الملاهي ومنع الظلمه من الظلم فبينما دخل عليه رجل وقال عندي نصيحة يا امير المومنين فقال له لمن هي الشا امر لعامة المسلمين ام لنفسك قال لك يا امير المومنين قال ليس الساعي باعظم عورة ولا اقبح حالا ممن قبل سعايته ولا تخلوا من ان تكون حاسد انعمة فلا تشفي عليك او تكن عدو فلا نعاقب لك عدوك ثم اقبل على الناس فقال لا يسعني لنا الا ما فيه رضا الله تعالى وللعامة فيه صلاح فان سالتنا الد

1

الابدان ولهم القلوب ومن استتر لم نكشفه ومن نادانا طلبنا
توبته ومن اخطا اقلنا عثرته اني اري النصح ابلغ من العقوبة
والسلامة مع العفو اكثر منها في المعاجلة والقلوب لاتبقي لوال
اذا استعطف لايتعطف ولا يعفو اذا قدر ولا يغفر اذا ظلم ولا يرحم
اذا استرحم ولا يخفي ان حظوظ النفوس تنشا في الغالب من الحسد
وهو تمني زوال النعمة عن المحسود وهو من الكباير كما قاله العلما ومن
وهو داء لا دواء له وعداوة لايرجا زوالها كما اشار اليه امامنا
الشافعي رضي الله عنه في قوله من ابيات كل العداوة قد
يرجي ازالتها الا عداوة من عاداك من حسد حكي
عن ابي العباس احمد القادر انه بينما هو ذات ليلة في
اسواق بغداد اذ سمع شخصا يقول لاخر قد طالت علينا دولة
هذا المشوم وليس لاحد عنده رزق فاسرها دماكان ممن يتوكل
عليه وعينه بين يديه فلما حضره بين يديه ساله عن مقالته
فقال اني كنت من السعاة الذين يستعين بهم ارباب هذا
الامر علي معرفة احوال الناس فمنذ ولي امير المومنين
اقصانا واظهر الاستغنا عنا فتعطلت معيشتنا وانكسر جانبنا عند
الناس فقال اتعرف من في بغداد من السعاة فقال نعم
فاحضر كاتبا وكتب اسماءهم ثم احضرهم ثم اجري لكل واحد
معلوما ونفاهم الي الثغور القاصية ورتبهم هناك عيونا علي
اعداء الدين ثم التفت لمن حوله وقال اعلموا ان هولاء ركب
ركب الله فيهم شرا وملا صدورهم حقدا علي العالم ولا بد لهم
من افراغ ذلك الشر فالاولي ان يكون ذلك في اعداء الدين
ولا ينقص بهم علي المسلمين شيء فقوم هم اكبر البليات في
وسهله عرض البلا بهم علي وطالاله يتالمون منفعته
وخيانته ويرون لهم الغافلين ملالة وهم فراش الشر يوم

ملامة

115

ملامة يتهافتون تهافتا وخيالا وهم عرايا الحريف اذا غضوا
شرا تقطر منهم اوساخا ومما يحكي ان السلطان محمد بن قلاوون
رحمه الله اخبره وزيره الامير علا الدين مغلطاي بن تاج الدين
كاتب المماليك ذكر عنده اناسا بكل قبيح والتشهير ثم جلت ما لك
من الذهب اذا مسود ر وا اخرجت دخلا بينهم فقال السلطان
للوزير احضر تاج الدين المذكور فلما حضر بين يديه دمع كلامه
فقال هل لك باحد في القاهرة يعرف شيا من هذه الاحوال فقال
نعم جماعة وعوهم فقال الوزير خذ عنها واحتفظ عليه واحسن
اليه واذا احضر اليه كل هولا الذين ذكرهم عرفني فخرج من عندهم
وذكر له جماعة وموضعهم الي ان يبقى منهم احد ودخل الي السلطان
وعرفه بهم فقال اخرج الان في هذه الساعة وجهز الجميع الي قبرس
ولا تدع احدا منهم في القاهرة وان هولا المشايخ يراخون الناس
تغا لعم شعر اقول وطرف النرجس الغض شاخص الينا والمنام
حولي الماء ايا رب حتى في الحدايق اعين علينا وحتى في الرياحين
نمام وكتب بعض الاهواز الي الوزير ابي الفرج محمود بن
فاضل في فلان وخلف خمسين الف دينار اعيانا ولم
يكلف غير طفلة فان رايت استقرار من المال الي ان تبلغ الطفلة
في مقدارها مقارها او املاكها الفاشية توقيع على ظهرها الطفلة
جبرها الله والمال ثمرة الله والساعي لعنه الله لا حاجة للسلطان
بالمال عن ابي بردة انه قال قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم يبعث الله قوما من قبورهم افواههما تتاجج نارا قيل
من هم قال الم تر ان الله يقول ان الذين يأكلون اموال اليتامى ظلما
انما ياكلون في بطونهم نارا حكي انه لما ولي عبد الملك بن عبد
الملك دمشق ولم يكن في امية الب منه في حواشيه
فقال اهل دمشق هذا غلام شاب ولا علم له بالامور وسمع فقام
اليه رجل فقال اصلح الله الامير عندي نصيحة فقال له ليت شعري

اعلم ان النصيحة التي ابتداتني من غير ستر مني اليك قال
جادلي عاصي فقال له ابقيت الله ولا الزمت اميرك ولا حفظت
جارك ان شيت نظرنا فيما تقول فان كنت صادقا لم ينفعك
ذلك عندنا وان كنت كاذبا عاقبناك قال اقلني قال اذهب
حيث لا صحبك الله بخير اني اراك شرا رجلا وروي ان
معاوية رضي الله عنه قال يوما للاحنف بن قيس في امر بلغه
عنه فانكر الاحنف فقال معاوية الثقة بلغني قال الثقة لا يبلغ
وقد جا في السنة النبوية احاديث كثيرة في ذم النميمة منها
ما رواه حذيفة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلي الله
عليه وسلم لا يدخل الجنة نمام وقد جا عنه عليه افضل الصلاة
والسلام قال لعن الله المثلث قيل له يا رسول الله وما المثلث
قال الذي يسعي بصاحبه الي سلطانه فيهلك نفسه وصاحبه
وسلطانه وعن الفضيل بن عياض رضي الله عنه قال قال
رسول الله صلي الله عليه وسلم من اظهر لاخيه الود والصفا
واضمر الحقد والبغض اعماه الله واعمي بصر قلبه وقال
صلي الله عليه وسلم الا اخبركم بخياركم قالوا بلي قال الذين
اذا روا ذكر الله الا انبيكم بشراركم قالوا بلي قال المشاوون بالنميمة
المفرقون بين الاحبة الباغون للبراء العيب وقال شر
الناس عند الله منزلة من تركه الناس اتقا فاحشه وقال
ان من شر الناس عند الله منزلة ذا الوجهين الذي ياتي
هولاء بوجه وهولاء بوجه وقال ان من شر الناس منزلة
عند الله عبدا ذهب اخرته بدنيا غيره وروي عن عمار بن
ياسر رضي الله عنه عن النبي صلي الله عليه وسلم انه
قال من كان له وجهان في الدنيا كان له يوم القيامة
لسانان

لسانان من نار رواه ابو داود وصححه ابن حبان واخرج
الطبراني من حديث انس بلفظ من كان ذا لسانين جعل الله
له يوم القيامة لسانين من نار وقال ابن زيدون في رسالته
الهمازون المشاؤون بنميم يعني هولاء الذين ذكرهم الله تعالى
في القران العظيم في قوله تعالى هماز مشاء بنميم الهماز هو المغتاب
الذي ياكل لحوم الناس بالطعن والغيبة وقال الحسن هو الذي يطعن
شدقه في اقفية الناس والنم والنميمة واحد هو نقل الكلام الذي والمعنى
انه فتان يسعي بين الناس بالنميمة ليفسد فيما بينهم قال صلى
الله عليه وسلم لا تغتابوا المسلمين ولا تتبعوا عوراتهم ووصت
اعرابية ابنها وقد اراد السفر فقالت اي بني اياك والنميمة
فانها تزرع الضغينة وتفرق بين المحبين واياك والتعرض
للعيوب فتتخذ غرضا وفي المثل النميمة اربثة المراق ومما
احسن قول الشيخ شهاب الدين محمود رحمة الله عليه
يا ملزمي بذنوبي ما احطت بها علما ولا خطرت يوما على فكري
صرفت في اباطيل الذنوب وكم كذبت فيك يقين السمع والبصر
وقال ابن الرعاد ايناك ان الحارثين تحدثوا فينا بشر
حديثنا الاخيره فاحذر فديتك ان يكون جليسهم حتي يخوضوا
في حديث غيره ومن امثال العرب اياك وكل مستغرث فانه
يطلع كل اكمة ويجري مع كل ريح وقال وهب بن ورد قد خالطت
الناس منذ خمسين سنة فما وجدت رجلا غفر لي زلة ولا اقال لي
عثرة ولا ستر لي عورة ولا امنته اذا غضب رجعنا الي ما نحن
بصدده من امر عبد الله المهدي فانتقض الاراك على خلعه
وركبوا عليه فخرج عليهم وقاتلهم بنفسه الي ان مسكوه باليد وعصروا
علي بطنه الي ان مات فكانت ايامه وكانت خلافته سنة
الا خمسة عشر يوما خلافة المعتمد علي الله تعالى احمد بن المتوكل جعفر

يوبع له يوم بن عمه المهدي في شهر رجب سنة خمس وخمسين
ومائتين وكان لذا نهما كثير عليه اللهو واللذات فقدم اخاه طلحه
ولقبه الموفق بالله وجعله ولي عهده وولاه المشرق والحجاز وفارس
وطبرستان وسجستان والسند وكان للمعتمد ولد امير اسمه
جعفر لقبه المفوض الي الله وولاه المغرب والشام والجزيرة وعقد
لواء بين ابيض واسود وعقد البيعة وشرط علي اخيه الموفق
اذا حدث به ريب المنون وولده صغير كان الموفق ولي
عهده وان كان حينئذ ولده كبير كان ولده ولي عهده وكتب
بذلك مصاقفة كتب كل منهما خطه عليها وكان الموفق عاقلا
مدبرا مشتغلا بامور المملكة وكان اخوه المعتمد مكبا علي لهوه
ولذاته مهملا لاحوال الرعية فكرهه الناس واحبوا اخوه طلحة
وظهرت لغايب كثيرة وكان ظهر في ايام المعتمد علي الله
طايفة من الزنج وتغلبوا علي المسلمين وكان لهم راس اسمه
مهلول يدعي علم المغيبات وقتل في المسلمين ذكر انه
قتل الف الف وخمسماية الف وكان يتاسر النسا ويبيعهن
وكان ذلك من اعظم المصيبات في الاسلام وتملك هذا الكافر
مداين اخذها من المسلمين واستاصل اهلها
مملكته واصل فانتدب لقتاله الموفق بنفسه وحمل داس
عسكره بخيله ورجله وجنوده الي ان التقت الفيتان وجمع الجموع
فبهتت السودان من لمعان السيوف وانهزموا ما بين ماسور ومقتول
الي قتل كبيرهم مهلول ونجوه عساكره واستردت المدن
التي اخذها كواسط وغيرها واطمانت المسلمون وكافة العباد
ولقبوه الناصر لدين الله ودعا حينئذ له لعقاب ودخل
بغداد في عظم وعلو شان وراس مهلول الكافر علي رمح
ورووس كبار عساكره علي رماح ودعا له المسلمون واستمر
اخوه المعتمد علي حاله منكبا علي لهوه ولذاته ولـه

اسم

اسم الخلافة وجميع الامور يتلقاها بصدره وكان ابو
نجيب يدعي احمد ابا العباس جعله الموفق ولي عهده
واستمات بدني حروبه واحواله وظهرت له نجابته
وقوته نخشي الموفق منه علي نفسه وعلي ولد اخيه
نخبه ووكل من يثق به في امره واستمر محبوسا الي
ان وقعت الوحشة بين المعتمد والموفق وتباعدت
قلوبهما وتشاحنت صدورهما فان الرياسة لا تقبل الاشتراك
والغيرة علي الملك اقرب شي ثم ان الموفق مرض واشتد
عليه الحال وتحقق علي انه مات فبادروا الي الحبس فكروه
واخرجوا منه ولده داووه وجاوا به الي والده فلما اراه
ايقن بالموت وتحقق وقال له يا ولدي لهذا اليوم خباتك
دفوض اليه واوصاه ببيعة المعتمد وكان ذلك قبل موته
بثلاثة ايام وكانت وفاته في سنة ثمان وسبعين
ومائتين وشمت فيه اخوه المعتمد وظن انه استراح من
الموفق وما علم انه عما قليل به يلحق فكانت
وفاته في سنة ثمان وسبعين ومائتين وشمت فيه اخوه
المعتمد خلافة المعتمد ثلاثا وعشرين سنة وتوفي سنة
تسع وسبعين ومائتين والله سبحانه وتعالي اعلم
خلافة احمد المعتضد بن طلحة الموفق بالله بويع له يوم
مات عمه وسنه ست واربعون سنة وكان ملكا
مهابا ظاهر الجبروت وافر العقل شجاعا يقدم علي الاسد
وحده وكان اسقط المكوس في ايامه ورفع الظلم عن
الرعية وجدد ملك بني العباس بعد ما وهي ووهن
وكان يسمي السفاح الثاني وفيه يقول ابن الرومي
رحمه الله تعالي هنيئا بني العباس ان امامكم امام الهدي

والجود والناس احمد، كما باب العباس ايضا يجود، اسلم بطل الانس يشكوا فراقه، تاسف ملهوف وشتاقه عنده وفيه يقول ايضا عبد الله بن المعتز اما تري ملك بني هاشم، عاد عزيزا بعدما ذللا يا طالب الملك كن مثله، تستوجب الملك والافلا، وكان مع سطوته يراعي الحق وقد نقل الحافظ السيوطي عن عبد الله بن حمدون قال خرج المعتضد يوما وانا معه فمر بمقاثه فعلت بعض جنوده فيها فصاح صاحبها واستغاث بالمعتضد فاحضره وساله عن صياحه فقال ثلاثة انفار من غلمانك نزلوا المقاثه فاخربوها فامر بعبيده باحضارهم فحضروا وضرب اعناقهم ومضي بعد شي فقال اصدقني يا عبد الله ما الذي يذكره الناس من احوالي فقلت له تسفك الدما كثيرا فقال ما سفكت دما حراما قط فقلت له وباي ذنب قتلت احمد ابن ابي الطيب قال انه دعاني الي الالحاد وظهر الحاده فقلت له والثلاثة الذين نزلوا المقاثه الان بما استحللت من دماهم ولاي شي قتلتهم فقال والله ما قتلتهم وانما احضرت ثلاثة من قطاع الطريق واوهمت الناس انهم هم الذين نزلوا المقاثه فامرت بضرب اعناقهم ثم احضر صاحب الشرطه فامره باحضار الثلاثة الذين نزلوا المقاثه فاحضرهم بانفسهم وشاهدتهم ومما يناسب ذلك ما حكاه ابن ابي حجله في سكردان ان سوادياتي الي السلطان ملك شاه وهو يبكي فساله عن سبب بكايه فقال اشتريت بطيخا بدرهمين لا املك غيرهما فلقيني ثلاثة من الاتراك فاخذوه مني ومالي سواهما وكان ذلك في ايام قدوم البطيخ فقال له امسك فاستدعي فراشا وقال له قد تاقت نفسي اي البطيخ فطف في العسكر وانظر

من عنده شي فاحضره فنادا الفراش ومعه بطيخ فقال
له عنده من لقيته قال عند الامير فلان فاحضره وقال له
من اين هذا البطيخ فقال جا به الغلمان فقال اريد هم
الساعه وقد عرفت نية السلطان فنادا اليه وقال له الستم
احضرهم فالتفت السلطان الي صاحب البطيخ وقال له هولا
مملوكي وقد وهبته لك حيث لم يحفظوا الغلمان الذين
اخذوا متاعك والله لين خليته لا امون بعقلك فاخذه
بيده وخرج من بين يدي السلطان واشترى الامير لنفسه
بثلاثة الاف درهم قال له ارضيت قال نعم قال اذهب مع
السلامة فكانت مدة خلافة المعتضد تسع سنين وتسعة
اشهر ونصفه وتوفي يوم الاثنين لثمان بقين من ربيع
الاخر سنة تسع وثمانين ومايتين وخلف من الذكور اربعه
واحد عشر بنتا والله سبحانه وتعالى اعلم بالصواب واليه
المرجع والماب خلافة علي بن المكتفي بالله بن المعتضد احمد بن طلحة بويع
له يوم مات ابوه وسنه احد وثلاثون سنة واخذ له
البيعة الوزير ابو الحسن عبد الله فانه والده عهد اليه قبل
موته بثلاثة ايام وكان المكتفي بالرقة فلما وصل اليه كتاب
الوزير بادر وحضر من الرقة الي بغداد في سابع جمادى
الاولي وكان يوم وصوله مشهودا ونزل دار الخلافة وخلع
علي الوزير المذكور سبع خلع وكان المكتفي حسن الصورة
يضرب بحسنه المثل ولهذا قال عبد الله بن المعتز يخاطب
الدنيا فقال رحمه الله تعالى ٭ صرت بين جمالها وفعالها
فاذا الملاحة بالقباحة لا تفي ٭ والله لا اخترتها اولوانها كالبدر
او كالشمس او كالمكتفي ٭ فقرنه بالقمر والشمس في الجمال
وقوا شارب سنا الملك الي هذا في قوله

وحلية بالحسن
يخزو جسمه بالبدر يهزو ريقها بالقرقف
لا ارتضيه بالشمس تشبيها لها والبدر بل لا اكتفي بالمكتفي
وقال ايضا في موضع اخر بابيات ستكون المكتفي
فكما الوجه له كالمقتدي قال الصولي سمعت
المكتفي يقول في علته والله ما اسفي الا على
سبعمائة الف دينار صرفتها من مال المسلمين في ابنية
ما احتجت اليها وكنت غنيا عنها فكانت مدة تصرفه
ست اعوام ونصفا وانتقل الى دار الخيرات والبقاء ليلة
الاحد لثنتي عشرة ليلة خلت من ذي القعدة سنة
خمس وتسعين ومائتين رحمه الله تعالى واسكنه الجنة
خلافة جعفر المقتدر بن المعتضد بالله تعالى بويع له
بالخلافة يوم مات اخيه وعمره ثلاث عشرة سنة ولم
يلي الخلافة قبله اصغر سنا منه وولي الخلافة ثلاث مرات
هذه الاولى ولم يتم له فيها امر لصغره فقلب عليه الجند
واتفقوا على خلعه فخلعوه والله تعالى اعلم
خلافة عبد الله بن المعتز بن المتوكل بويع له يوم خلع
المقتدر ولقبوه الغالب بالله وبايعوه لعشر بقين من
ربيع الاول لسنة ست وتسعين ومائتين وهو اشعر
بني العباس بل اشعر بني هاشم على الاطلاق واكثرهم
فضلا وادبا ودخولا ومعرفة بعلم الموسيقى واشعر الشعراء
في التشبيهات المبتكرة المرضية المخترعة قال
المعافا بن زكريا لما بويع لابن المعتز دخلت على شيخنا محمد
ابن جرير الطبري العالم الكبير المفسر فقال ما الخبر قلت بويع

بالخلافة

119

بالخلافة لعبد الله بن المعتز قال فمن توشح لوزارته قلت محمد بن
داود قال فمن قاضيه قلت ابو المثنى فاطرق قليلا ثم قال
هذا امر لا يتم قلت ولم لا يتم قال كل واحد ممن ذكرت ذوات
عظيم متقدم في علمه وفضله والدنيا موليه وان الزمان
مدبر ولا ما نسبه لاحد ممن ذكر برياسه في مثل هذا الزمان
ولا ارى هذا العقد الا الى الانحلال والاضمحلال فقد رى ابيه
انهم خلعوه في ذلك اليوم وتلاشى امره قال عبد الله بن المعتز
لما عقد له بالخلافة ارسل الى المقتدر يامره بالخلا دار الخلافة فلما
جا الرسول الى المقتدر وبلغه الرسالة قال ليس له عندي جوابه
الا السيف ولبس السلاح وركب معه جماعة قليله من خدمه
وهم مستلمون للقتل في غاية الخوف وهجموا على عبد الله
بن المعتز فهاله ذلك والقى الله في قلبه الرعب فانهزم هو
ووزيره وقاضيه وكل من في ديوانه وقبض المقتدر على عبد
الله بن المعتز وعلى الامرا والفقرا وقتل منهم من اراد وجنق
عبد الله بن المعتز حتى اخرج من الحبس ميتا رحمه الله
وكانت خلافته ساعة من النهار وحيث انجر الكلام
فلا باس بايراد شي من اشعاره المستظرفة منها هذا
الموشح الذي يصلح وشاحا للجوزا واكليلا للثريا سارت به
الركبان وتناقلته الرواه بالسنة الزمان وهو هذا
الموشح الظريف ايها الساقي اليك المشتكى قد دعوناك
وان لم تسمع ونديم همت في غرته وشرب الراح من راحته
كلما استيقظ من سكرته جذب الزق اليه واتكا وسقاني
اربعا في اربع ما لعيني غشيت بالنظر انكرت بعدك ضوء القمر
واذا ما شيت فاسمع خبري غشيت عيناي من طول البكا

وبكا بعضي على بعض مني غصن بان مال من حيث التوى
مات من يهواه من فرط الجوى خفق الاحشاء موصوف القوى
كلما فكر في البين بكا ويحه يبكي لما لم يقع ليس لي صبر
ولا لي جلد يا لقومي عذلوا واجتهدوا انكروا شكواي مما
اجد مثل حالي حقها ان يشتكي كمد الياس وذل الطمع
كبدي حرا ودمعي يكفه يعرف الدمع ولا يعترف ايها المعرض
عما اصفه قد وضي حبك بقلبي ورنا لا اقل في الحب اني ادعي
لما رايت سامري قمرا اسما وعبالي قمر بغير سماء حمدت
ذي ساعة السعد التي جمعت لي القمرين في الخضراء

ومن انشائه ايضا هذه القصيدة ويتوطف
يسعى الى الندماء بعقيقة في درة بيضاء والشمس
مالت للغروب كانها دينار يلعب في قرار الماء والبدر
في افق السما كدرهم ملقى على ديباجة زرقاء ومهفهف
عقد الشراب لسانه فكلامه بالرمز والايماء كلمته سحرا
وقلت له انتبه يا فرحة الجلساء والندماء فاجابني
والجفن يخفض صوته بتلجلج كتلجلج الفافاء اني لا افهم
ما تقول وانما غلبت على سلافة الصهباء دعني افيق
من الخمار الى غد واحكم بما تختار يا مولاي وله
في الثلث خليلي طاب الراح من بعد طبخها وقد
عرت بعد السكر والصود احمد فهاتا عقارا من قميص
زجاجه ياقوته في درة تتوقد يصوغ عليها الماء شباك
فضة لها حلق بيض تحل وتعقد وقتني من نار
الجحيم بنفسه وذلك من احسانها ليس تجحد وله
من التصانيف كتاب الزهر والرياض وكتاب مخالطة
الاخوان وكتاب الصيد والجوارح وكتاب اشعار

الملوك

الملوك وكتاب طبقات الشعرا وديوان شعر جيد ومن
كلامه البلاغة البلوغ الي المعني ولم يطل سفر الكلام ومن
كلامه العلما غربا لكثرة الجهال النصح بين الملا تقريع علامة بر
الكتب جراية البين واشعاره البليغة وتشبيهاته الغريبة
كثيرة شهيرة ثم عاد المقتدر ثانيا واستقام له الحال
واستمر في الخلافة الي سنة اثني عشر وثلثماية ذكر
الحافظ السيوطي في تاريخ الخلفا في ولاية المقتدر في سنة
ثلثماية ادبغلة ولدت فلوا وبعد تمام تاليف هذا
التاريخ المبارك اليموت انقل بعلم مولفه عفي الله عنه
من الثقاة ان جماعة من العراجيه من اهل منف عندهم
بغلة زرقا ولدت بغلا سمرا في اول سنة احدي واربعين
والفا فسبحان القادر علي كل شي والله سبحانه وتعالى اعلم بالصوا
خلافة ابي المنصور محمد القاهر بن المعتضد بايعه يونس
والامرا ولقبوه بالقاهر وفوضت الوزراه الي علي
ابن مقلة الكاتب ثم ان العسكر يطلبون منه انعام الجلوس
فارتفعت الاصوات فمنعهم الحاجب من الوصول الي الخليفة
ثم مالوا الي دار يونس واخرجوا المقتدر من الحبس وحملوه
علي اعناقهم الي دار الخلافة فجلس علي السرير واتوه
باخيه محمد القاهر وهو يبكي ويقول الله الله روحي
يا اخي فاستدناه المقتدر وقبل بين عينيه وقال يا اخي
لا ذنب لك وانت مغلوب علي امرك والله لا ينالك
مني ما تكره قطب نفسا وقر عينا ولما زال روعه ادني
اليه اخاه قال اني انا اخوك فلا تبتئس بما كانوا يعملون
وبذل المقتدر الاموال للجند وارضاهم والله سبحانه
وتعالي اعلم بالصواب واليه المرجع والماب ومن بيع

الحساب ثم عاد المقتدر ثالثا الثالث ثابت منه فمن محاسن
المقتدر انه ابطل المكوس من ديوانه واستخدام اهل الذمة
من اليهود والنصاري وابطل تصرفاتهم في الاموال وكان
يفرق في يوم عرفة في كل عام من الابل والبقر اربعين
الف فارس ومن الغنم خمسين الفا وكان يصرف فيه كل
سنة في طريق مكة ولاهل الحرمين الشريفين ثلثمائة
الف دينار وكان في داره احد عشر الف خصي غير الصقالبة
والروم والسود وقدمت عليه رسل الروم فعمل موكبا
لارهاب العدو واقام مائة وستين الفا من المقاتلين
بالسلاح واقام بعدهم الخدم وهم سبعمائة الف خادم ثم
الحجاب وهم سبعمائة الف حاجب وكانت الستور التي نصبت
علي الحيطان بدار الخلافة ثمانين الف ستر من الديباج
وكانت البسط الفاخرة التي فرشت اثنين وعشرين الف
بساط وكان من جملة ذلك مائة سبع في ثلاثة سلاسل
الذهب والفضة وبعدما ماله مع ذهب الدولة وضعفها فكيف
رئيتها في ايام قوتها فسبحان من لا يزول ولا يزال ولا يفني
ملكه ولا يعتريه زوال وفي ايامه ظهرت الطائفة
الملعونة التي تسمي القرامطة لهم اعتقاد فاسد يودي
الي الكفر اول من ظهر منهم ابو طاهر القرمطي وبني دارا
في هجر واراد نقل الحج اليها لعنه الله واخزاه فكثر قتله في المسلمين
وكثرت طايفته واشتدت شوكته وجاء ابو طاهر القرمطي
في عسكر جرار بالات وسلاح الي المسجد الحرام يوم التروية
ووضعوا السيف في الطايفتين والمصلين وفي مكة وشعابها
وقتلوا ما يزيد علي ثلاثين الف نفر وكان ابو طاهر سيفه مشهورا
في يده وعسكره راكب فرسه ودخل المطاف الشريف

نبالت

فبالت فرسه وراثت وطلع الي الكعبة وهو يقول انا بالله وبالله
انا يخلق الخلق وافنيهم انا فاقام بمكة احد عشر يوما وقيل ستة
ايام وقلع الحجر الاسود واخذه معه يريد ان يحول الناس الي مسجد
ضرار واستقر الحجر الاسود عند القرامطة اثنين وعشرين سنة
الا اربعة ايام وهذه مصيبة من مصايب الاسلام وابتلي ابو
طاهر القرمطي بالمرض فما زال يتقطع لحمه بالدود ومات اشقي ميتة
ولولا خوف الاطالة لذكرنا نبذه من اخبار القرامطة الملاحدة
فكانت خلافة المقتدر اولا وثانيا وثالثا خمسا وعشرين
سنة وقتل لثلاث بقين من شوال سنة عشرين وثلثمائة
خلافة القاهر بامر الله محمد بن المعتضد بامر الله بويع له
يوم قتل اخيه وسنه اثنان وخمسون سنة فاقام سنة
وستة اشهر ثم خلع وكحل في جمادي الاولي سنة اثنين وعشرين
وثلاثماية وتوفي سنة تسع وثلاثين وثلاثماية والله سبحانه
وتعالي اعلم بالصواب واليه المرجع والمآب

خلافة محمد الراضي بن المقتدر بالله بويع له يوم
خلع عمه القاهر وسنه اثنان وثلاثون سنة فاقام
ست سنين وعشرة ايام وتوفي سنة تسع وعشرين وثلثماية
والله تعالي اعلم بالصواب باذن الله تعالى
رحمه الله بويع له يوم مات الراضي وسنه ستون سنة
فاقام سنتين واحد عشر شهرا وكحل في صفر سنة ثلاث
وثلاثين وثلثماية والله اعلم خلافة المكتفي ابراهيم بن المعتضد
باذن الله تعالى بويع له يوم خلع المكتفي وسنه ست واربعون
سنة فاقام سنة واحدة واربعة اشهر وخلع في جمادي الاخرة
سنة اربع وثلاثين وثلثماية وتوفي سنة ثمان
وثلاثين وثلثماية والله سبحانه وتعالي اعلم بالصواب

الباب خلافة الفضل المطيع لله بن المقتدر بالله بويع له
يوم خلع المستكفي وسنه ثلاث وسبعون سنة وفي ايامه
رد الحجر الاسود من هجر الي مكانه من المكان الشريف وكانت
خلافته تسعا وعشرون سنة واربعة اشهر وخلع نفسه في ذي
القعدة سنة ثلاث وستين وثلثماية والله تعالي اعلم
خلافة عبد الكريم الطايع لله بن المطيع
يوم خلع ابيه بويع له وكان مغلوبا عليه من قبل امرائه وما كان
له الا الخطبة قال الشريف الرضي يخاطب الطايع
مهلا مهلا امير المومنين فاننا في دوحة
خلع خلع ابيه بويع له يوم العليا لا نتفرق
ما بيننا يوم الفخار تفاوت ابدا كلانا في المعالي معرق
الا الخلافة ميزتك فانني انا عاطل منها وانت مطوق
وقيل ان الطايع لما بلغه ذلك قال علي رغم انف الراضي
وقيل ان الراضي كان يوما عند الطايع وهو يعبث
بلحيته ويرفعها الي انفه فقال له الطايع اظنك تشم منها
رايحة الخلافة فقال بل رايحة النبوة وكان الطايع كبير
الانف فقال الشاعر خليفة في وجهه روشن
وانفه قد صعد المنبرا عهدي به يمشي علي رجله
خرشفه قد ظلل العسكرا فاقام الطايع سبع عشرة سنة
وتسعة اشهر وخلع نفسه سنة احدي وثمانين
وثلثماية ومات سنة ثلاث وتسعين وثلثماية
والله سبحانه وتعالي اعلم خلافة ابي العباس احمد القادر
بالله بن اسحق بن المقتدر بويع له في الخلافة في عاشر رمضان
سنة احدي وثمانين وثلثماية وكان في غاية الديانة
والفضل وصنف كتابا في الرد علي القايلين بخلق

القرآن وعده بن الصلاح في علماء الشافعية وذكره
في طبقاته وطالت مدته حتى بلغت احدى واربعين
سنة وثلاثة اشهر وتوفي في ذي الحجة سنة اثنين
وعشرين واربعماية والله سبحانه وتعالى اعلم بالصواب
واليه المرجع والماب خلافة القايم بامر الله بن القادر بالله
تعالى بويع له يوم مات ابوه فاقام اربعا واربعين سنة
وثمان شهور وتوفي في شهر شعبان سنة سبع وستين
واربعماية والله سبحانه وتعالى اعلم بالصواب
خلافة المقتدي بامر الله بن القايم بامر الله تعالى بويع له
يوم مات جده وسنه ست واربعون سنة وكانت
المبايعة بحضرة الاستاذ الكيا ابي اسحاق الشيرازي احد
اركان ايمة الشافعية وكان خيرا دينا من نجبا خلفا بني
العباس ومن جملة صلاحه ان السلطان ملك شاه قصد
ان يتحرك عليه فارسل اليه يقول له لا بد ان تترك بغداد
وتذهب الى اي بلد شيت فارسل الى الخليفة يتلطف
في ذلك فابى وقال ولا ساعة فارسل اليه وزيره
فاستمهله عشرة ايام فصار الخليفة يصوم النهار ويقوم
الليل ويتضرع الى الله ويضع خده على التراب ويناجي
رب الارباب فنفذ دعاه في ملك شاه نفوذ السهم
المسموم في كبد الظالم من المظلوم فهلك ملك شاه
قبل مضي عشرة ايام وعدت هذه الكرامة للخليفة
المقتدي رحمه الله من قال هذه الابيات شعر
وكم لله من لطف خفي يدق خفاه عن فهم الذكي
وكم يسر اتي من بعد عسر وفرج لوعة القلب الشجي

وكم من تائب صباحا، وتاتيك المسرة بالعشي، اذا ضاقت
بك الاحوال يوما، فثق بالواحد الصمد العلي، توسل
بالنبي وكل عبد، يغاث اذا توسل بالنبي، فاقام في
الخلافة تسع عشر سنة وخمسة اشهر وتوفي في محرم سنة
تسع عشر سنة وخمسة اشهر وثمانين واربعماية خلافة المستظهر بالله
ابو العباس احمد بويع له بالخلافة يوم مات ابوه وسنه
اربع واربعين سنة وكان كريم الاخلاق حسن الخط
لا يقاومه احد في الكتابة حافظا للقران عالما فاضلا
فكانت مدة خلافته اربعا وعشرون سنة وثلاثة اشهر
وتوفي لست بقين من ربيع الاخر سنة اثنا عشر وخمسماية
والله اعلم خلافة ابي الفضل منصور المسترشد بالله بويع
له بالخلافة يوم مات ابوه وسنه ثلاث واربعون سنة
وكان شجاعا دينا مشغولا بالعبادة وحفظ الحديث
وخرج الى قتال مسعود ملك شاه السلجوقي فلم
يقاتل معه احد فقاتل وحده الى ان قتل وكانت
خلافته تسع عشرة سنة وقتل في ذي الحجة سنة تسع
وعشرين وخمسماية والله سبحانه وتعالى اعلم بالصواب
خلافة ابي جعفر منصور الراشد بالله بويع له
بالخلافة يوم قتل ابيه فاقام سنة واحدة وقبض
عليه السلطان مسعود السلجوقي وخلعه من
الخلافة يوم الاثنين لثنتي عشرة ليلة بقيت
من ذي الحجة سنة ثلاثين وخمسماية والله
سبحانه وتعالى اعلم بالصواب خلافة المقتفي لامر
الله محمد بن المستظهر بويع له بالخلافة يوم خلع عمه

وكان عالما بجا ... قال ابن الجوزي قرات
بخط الشيخ ابي الفرج ابن حسين الحراد قال حدثني من اثق
به ان المقتفي راي في منامه قبل ان يستخلف بستة ايام
راي رسول الله صلي الله عليه وسلم وهو يقول له سيصل اليك
هذا الامر فاقتف بي فلقب المقتفي لامر الله فاقام خمسا
وعشرين سنة وتوفي يوم الاحد لليلتين خلتا من ربيع
الاول سنة خمس وخمسين وخمسماية والله سبحانه وتعالي
اعلم بالتحقيق خلافة المستنجد بالله يوسف بن المقتفي
بويع له يوم مات ابوه وسنه ثمانون سنة يحكي
انه قبل ان يصير خليفة راي في منامه ان ملكا نزل من
السما وكتب في كفه ثلاث هاات فلما اصبح سال
المعبرين عن منامه فقالوا انك تلي الخلافة سنة
خمس وخمسين وخمسماية فاقام احد عشر سنة وتوفي
في تاسع ربيع الاول سنة ست وستين وخمسماية
والله سبحانه وتعالي اعلم بالصواب خلافة المستضي
بنور الله محمد ابو الحسن بن المستنجد بويع له يوم وفاة والده
وكان حسن السيرة اسقط المكوس في ممالكه وكثر ثنا
الخلق عليه وكان سنه اثنين واربعين سنة وهو
الذي خطب له صلاح الدين يوسف ابن ايوب بمصر
فاقام تسع سنين وشهرا واحدا وتوفي سنة خمس
وسبعين وخمسماية والله سبحانه وتعالي اعلم بالصواب
واليه المرجع والماب خلافة الناصر احمد بن المستضي بنور
الله بويع له يوم مات ابوه وسنه تسع وثلاثون سنة

فاقام سبعا واربعين سنة وتوفي في سنة اثنين وعشرين
وستمائة وخطب له بالصين والاندلس خلافة محمد الظاهر
ابن الناصر احمد بويع له يوم مات ابوه بعهد منه فاظهر العدل
والاحسان وابطل المكوس حتى حكي عنه انه فرق في ليلة
العيد على الفقراء مائة الف دينار فلامه الوزير على ذلك
فقال دعني افعل الخير فما ادري كم اعيش فما لبث
ان اوفاه الله بالكيل الاوفى فعاش حميدا ومات سعيدا
وكانت خلافته تسعة اشهر وتوفي في سنة ثلاث وعشرين
وستمائة رحمه الله تعالى وغفر له وللمسلمين خلافة ابي جعفر
المستنصر بالله بويع له يوم وفاة والده نشر العدل وبذل
الانصاف وقرب اهل العلم والدين وبنى المساجد والربط
فكانت خلافته سبع عشرة سنة وتوفي سنة تسع وثلاثين وستمائة
والله سبحانه وتعالى اعلم خلافة المستعصم بالله بن المستنصر
بويع له يوم مات ابوه وهو اخر خلفاء بني العباس
وبزواله زالت دولة بني العباس كما جرت عادة الله
بانقراض الدول والله الباقي عز وجل وكان سبب زوالها
استيلاء ... عليهم واموالهم
اليهم واهمالهم عليهم وتفويض امور المملكة
ومصيرهم غاية الامتهان الى ان صاروا اسما بلا مسمى
وصاروا بحيث لا يعرف غير الدعوة والاثبات ومن
اعظم اسباب زوالها ان مؤيد الدين العلقمي كان وزير
المستعصم وكان رافضيا مستوليا على المستعصم عدوا
لاهل السنة يداريهم في الظاهر ويباينهم في الباطن
كان يريد ان ينقل الخلافة من بني العباس واعادتها
الى العلويين وطمس اهل السنة واطفاء نورهم
وتقوية اهل البدع فصار يكاتب التتار ويطمعهم
في

في مملكة بغداد ويطالعه باخبارها ويخبره عن صورة اخذها
وضعف الخليفة واختلال العسكر عنه وصار الوزير يحسن
للخليفة توفير الخزينة وعدم الصرف على العسكر فقطع
ارزاقهم وشتت شملهم بحيث انه اذن مرة لعشرين الف
مقاتل ان يذهبوا ومن علوفاتهم في الخزينة واظهر للخليفة
انه وفر من علوفاتهم العسكر اموالا عظيمة في بيت المال
واعجب المعتصم رايه وكان يحب المال ويجمعه ولا يعلم انه
يجمعه لغيره مفرد يخبركم انه ناصح وفي نفسه ذنب التقى
قال صلى الله عليه وسلم ثلاثة من كن فيه
فهو منافق وان صام وصلى وزعم انه مسلم من اذا حدث
كذب واذا وعد اخلف واذا ايتمن خان ومما يروى
ان اعرابيا قال اللهم اني اعوذ بك ممن لا يلتمس خالص
مودتي الا باتباع الموافق لشهوتي وقيل
لفيلسوف ما الصديق قال اسم على غير معنى حيوان
غير موجود مفرد لسانك لي حلو وقلبك علقم
وشرك مبسوط وخيرك ملتوي اذا انت فتشت القلوب
وجدتها قلوب اعادي في جسوم اصادقه ولبعضهم
ايضا لي صديق لديه وده ونصحه غيرات الرياح فيه
مزمنة فاذا ما سعى ليرفع عني في الملمات صار عون
الملمه ليته كف خيره واذاه ورعا بذاك حادم ديمه
وقال الطغرائي وهبوا الزمان وان منوا الكه ظالعا
يوما صود الك ظالعا اعمروقا وقال ايضا
ومن يكه اصله ما وطينا بعيدا عن جبلته الصفاء

وقال الجنيد رحمه الله دخلت على السري فقلت له اوصني فقال
لا تكن مصاحب الاشرار ولا تشتغل عن الله بمصاحبة الاخيار
وكان بعض الاعراب يقول في دعائه اللهم اني اعوذ بك من
الصاحب الردي، شعر قل للذي لست ادري من تلونه
انا صبر ام علي غش مراجيني، تقاربني عند اقوام وتمدحني
في اخرين وكل منك ياتيني، وفي المعنى شعر
واخوان وثقت بهم فانهمي، اذا هم يعتريني كل حينة ولما
ان اسات الظن بهم لقواه فوا عجباه من ظن يقيني، شعر
دعوتهم الاخا على الاخا كثيره، بل في الشدايد تعرف الاخوان
وفي المعنى شعر وزهدني في الناس معرفتي بهم
وطول اختياري صاحبا بعد صاحب، فلم ترني الايام خلا
تسرني مباديه الا ساني في العواقب، ولا قلت ارجوه
لدفع ملمة من الدهر الا كان احدى النوايب، ومما
احسن قول ابي دلف هل راينا او سمعنا من نهب
رجلا عنه قمه موفاتني
يرعها ونقاطيه اخته بل اذا عوتب في سيته لم، وقال الكندي الاخوان على
ثلاث طبقات طبقة كالغذا لا يستغنى عنه ابدا وطبقة
كالدوا يحتاج اليه حين بعد حين وطبقة كالدا لا يحتاج
اليه ابدا، وقالوا الاصدقا على ثلاث مراتب العليا
وهو الصديق الكريم ذو المروة والمرتبة الوسطى
وهو الصديق الحليم ذو التجارب والسفلى
الصديق العاجز وهو ان يتوجع لشكواك فان خلا
الصديق من احدى هذه المراتب كان وجوده وعدمه
سوا بل عدمه خير من وجوده قال الصفدي

اذا انت لا علم لديك تفيدنا ولا انت ذو جود فنرجوك
للفقرا ولا انت ممن يرتجى لكريهة جعلنا مثالا لاميش
تخمك في الخرا قال الشاعر اذا انت لا علم لديك
تفيدنه ولا انت ذو دين فنرجوك للدين ولا انت ممن
يرتجى لكريهته جعلنا مثالا لاشك تخمك في الخراء وقال
بعض الحكما يجب على الملك ان لا يغفلوا عن خمس مما تكل
يتحصن بها اولها وزير صالح يتحصن برايه في الشدة
والرخا وثانيها سيف قاطع يتحصن بحده وثالثها فرس
سابق يتحصن بظهره اذا لم يمكنه الثبات ورابعها
قلعة منيعة يتحصن بها اذا احيط به خامسها امراة
حسنة يتحصن بها بصره قال صلى الله عليه وسلم
الحرائر صلاح البيت والاما هلاك وكان يقول عرفتك
منذ كذا وحكم الضرين التنافر والتدابر والتناجي والتباين
ومن كلام الحكما تحذر على حذر من الكريم اذا اهنته
ومن اللئيم اذا اكرمته ومن العاقل اذا احرجته ومن
الاحمق اذا مازحته ومن الفاجر اذا عاشرته وكان
يقال اذا لم تخدم من الخدم الا من اساء ادبه فاخدم
نفسك ولا تستخدمه لا تحمل على قلبك من الاذى اضعاف
ما يحمله عن بدنك بخدمته من العنا وكان يقال
عقل من زعم انه يجد راحة اذا شارك في سره غيره
لغير ضرورة لا مشقة الانفراد فيه بالسر وترك المشاركة
فيه اقل من مشقة الندم من انتشاره بسبب المشاركة
بعض مشقة الحذر قال الطغرائي في لاميته
ديا خبيرا على الاسرار مطلعا اصمت ففي الصمت منجاة
من الزلل قال عمرو بن العاص رضي الله عنه
ما استطعت ستودعت رجلا سرا فافشاه لاني كنت

اضيق صدرا بسره حيث اودعته اياي * شعر
اذا ضاق صدري من حديثي فانشته الرجال فمن اللوم
وقد نقل عن بني امية بعد ذهاب ملكهم ما الذي كان
سببا في الزوال لملككم فقالوا اقوامنا اعتمونا علي المال
واستهونا بالرجال فاخذ العدو مالنا وتقوي به علينا
وابعدنا الصديق وقربنا العدو فصار الصديق عدوا
بالاعداء والمعتصم ومن معه في غفلة لاحتمال ابن العلقمي
ساترا الاخبار الي ان وصل هولاكو لبلاد العراق واستاصل
علي من بها وتوجه الي بغداد فما استيقظ الخليفة من نوم الغرور
دونه علي غفلة حيث لا ينفع الندم
وبرز الي قتال هولاكو ووقع المصاف ورجع من قوي عليه
من اقبال الغبراء وانهزم القتال واستمر
اشر الانكسار ادبار اهلها فعجزوا عن الاصطبار سوا انكروا
منهم كثير في الرحلة فعدلوا الاديار بعد ما اغني عنهم الغنا بعد عرف
ونهبوا الخزاين والاموال وقتل النهم والشر وقتلوا وسبوا النساء والاطفال
واتوا بهم الي هولاكو واسر المعتصم واولاده وجماعته
هولاكو واسر الخليفة اذ لاقيمات المعز المنزل فاستبقيا
دقاينه الي ان استنفذ خزاينه ثم امر رقاب اولاده واموالهم
وامرات بوضع الخليفة وذريته وستعلقيه
يموت في عرارة وترفس بالارجل الي ان
وكانت مدة خلافة المعتصم سبعة عشر
سنة واستشهد رحمه الله تعالي في يوم الاربعا الاربع
عشر ليلة خلت من صفر سنة ست وخمسين وستماية
فانما ازال الله تعالي ملكهم وملكهم حيث انعزوا ابطال نثرة
جورهم ومعلوم ان الله تعالي اذا اراد بملك سوءا قيض الله
تعالي له قرنا السوء ولله در القايل حيث قال في هذه
الابيات عن الجور لابتلاء واستعمل من قريبه فكل قرين
بالمقارن يقتدي * اذا كنت في قوم فصاحب خيارهم ولا
تصحب

تعجب الاوردي نتردي مع الردي ولم ينل الملقب ما اراده من نقل
الخلافة لمن اراد وذاق من اثنا الذل والهوان وكان حسن لهواه ان ينصبوا
خليفة علويا فلم يوافقوه وسار معهم فيه صورة بعض الغلمان ومات
كمدا لارحمه الله وعملت الشعرا قصايد في بغداد فقال بعضهم
بادوا واعلوا مما فيوتهم بيتا مولانا الوزير خراب
وقال بعضهم يا عصبة الاسلام نوحي واندبي حزنا علي ما تم للمستعصم
دست الوزارة كان قبل زمانه لابن الفرات فصار لابن العلقمي
ثم نقلت الخلافة الي الديار المصرية فكان اول خليفة بمصر
المستنصر وصل الي مصر في سنة تسع وخمسين وستمايه واجتمع
بالملك الظاهر بيبرس فاثبت نسبه من قضاة الشرع وبايعه بالخلافة
واجري له نفقه وليس له من الامر الا اسم الخليفة واولاده من
بعده الي هذا المنوال ويأتون السلطان الذين يريدون توليته
ويتولون وليتك السلطنه هكذا كانوا بالقاب الخلفا واحدا بعد
واحد وكان سلاطين الاقليم تتبرك بهم ويرسلون اليهم احيانا يطلبون
السلطنة باللسان فيكتبون لهم تقليدا وكان اخر الخلفا
بمصر ابو عبد الله محمد بن يعقوب ولقب المتوكل ولما دخلت
الدولة العثمانية وافتتحت مصر وزالت دولة الجراكسة وصار
مقر السلطنة الشريفة القسطنطينية العظمي اخذ المرحوم
السلطان سليم فاتح مصر الخليفة المذكور تبركا فلما مات السلطان
سليم الي رحمة الله تعالي عاد الخليفة المذكور الي مصر واستقر
بها الي ان توفي في ثامن عشر شعبان سنة خمسين وتسعماية
زمن المرحوم داوود باشا وبموته انقطعت الخلافة العباسية
وكان المتوكل هذا فاضلا اديبا له شعر جيد منه قوله شعر
لم يبق محسن يرجي ولا حسن ولا كريم اليه يشتكي حزن
وانما سادة قوم غير ذي حسب ما كنت اوثر ان يمتد بي زمن
فرحم الله تلك الارواح الطاهرة ومتعها بالنظر الكريم الي وجهه

في الاخرة فلقد زالوا وما زالت اخبارهم تروي واحاديثهم
الحسنة علي السنة الرواة لا تنطوي شعر كانوا ملوك الارض
في ايامهم كبرا كل مدينة ومكان، فتمزقوا وتفرقوا فهنالكمو
تحت الثرا يبلون في الاكفان واسه وارث كل حي بعدهم
وله البقاء وكل شي فان الباب الرابع فيمن ولي مصر P.١٧.
من نواب الخلفا الراشدين وبني امية والدولة العباسية
وما داخلها من بني طولون والاخشيدية اول من
تقرر واليا بمصر المحروسة فتحها عمرو بن العاص رضي
الله عنه ذكر المقريزي في خططه ان عمرو بن العاص
فتح مصر يوم الجمعة سنة عشرين من الهجرة فاختط
الفسطاس بنيانا وتولي نيابة مصر واقليمها وحده طولا
من العريش الي اسوان وعرضا من ايلة الي برقة ذكر
في فتوح مصر ان عمرو بن العاص ارسل الي سيدنا عمر بن
الخطاب رضي الله عنه كتابا يذكر فيه ان الفلاحين بقي
عليهم جملة من المال فارسل سيدنا عمر بن الخطاب جوابا
يعرفه فيه اما بعد ان اعلمك ايها الامير اذا كان زمن
التغير وكتب عليهم محلات بتقرير فلا تغير وما كتب
عليهم والحذر من ايصال المضرة اليهم فنحن القادرون
عليهم في الدنيا وخصما وانا في الاخرة وكل راع مسول
عن رعيته واعلم ان الظلم باب لعن الله الداخل فيه
والعدل شي نعتمده ونعمل فيه فاتبع امرنا ولا تخالف
حكمنا وانا منك بعيد واسه مطلع عليك وشهيد وقد
اتصل بنا كتابك وانت تذكر ان الزراعين بقي عليهم
جملة من المال كبيرة فلا تبع من موجودهم شيا فترديهم
الي العدم ويحل بهم النقم وحط علي زرعهم كل شقد

واسه

وادين واذا عرفت انها محفوظه مصونه فواسيهم بشي
من المونه وجوز الايام غوز وسيعلم الذين ظلموا اي منقلب
ينقلبون وصرف عمرو بن العاص عن ولاية مصر في
خلافة سيدنا عثمان بن عفان رضي الله عنه ثم تولي
عبد الله بن ابي سرح من قبل سيدنا عثمان بن عفان رضي الله
عنه وفي ولايته فتحت الاسكندريه عنوة الفتح الثاني
ومكث عبد الله اميرا علي مصر ولاية سيدنا عثمان بن
عفان وكان محمود افي ولايته وغزا ثلاث غزوات كلها لها
شان وغزا افريقية وقتل ملكها جرجير وغزا غزوة الاساورة
حتي بلغ دمقله وغزوة الصواري ولما جبي خراج مصر
بلغ اربعة عشر الف الف دينار فنظر سيدنا عثمان الي
عمرو بن العاص قال له وقد علمت ان اللقحه درت بعدك
قال نعم ذلك اجاعت اولادها والذي حياه عبد الله بن ابي
سرح انما هو علي الجماجم حار جابه الخراج وغيره من الاموال
ومات عبد الله بن ابي سرح بعسقلان في رجب سنة
خمس وثلاثين بعد ان استخلف عقبة بن عامر الجهني فكانت
ولايته احد عشر سنه ونصف تقريبا ثم تولي قيس
ابن سعد بن عبادة الانصاري فاقام بها ومات ثم
تولي محمد بن ابي بكر الصديق رضي الله عنه من قبل سيدنا
علي بن ابي طالب رضي الله عنه فوصل الي مصر في
منتصف رمضان سنة سبع وثلاثين فهدم دور شيعة
عثمان ونهب اموالهم وسجن زراريهم فبلغ ذلك معاويه
فبعث عمرو بن العاص في جيوش اهل الشام الي مصر
في وقت واقتتلوا قتالا شديدا وانهزم اهل مصر ودخل
عمرو بن العاص الي مصر وتغيب محمد بن ابي بكر فظفر

به معاوية بن خديج فقتله ثم جعله في جيفة حمار ثم
واحرق بالنار لاربع خلون من صفر سنة ثمان وثلاثين فكانت
ولايته خمس شهور ثم ولي عمرو بن العاص ثانيا من
قبل معاوية بن ابي سفيان وجعل له مصر طعمة ذكر المقريزي
في خططه ان عمرو بن العاص قال للقبط ان من كتم كنزا عنده
فقدرت عليه لاقتلنه وان قبطيا من اهل الصعيد يقال له
بطرس ذكر لعمرو ان عنده كنزا فارسل اليه وساله فانكره
وجحد فحبسه وصار يسال عنه هل كلم احد فقالوا له لا ولكن
سمعنا يسال عن راهب في الطور فارسل عمرو الي بطرس
فنزع خاتمه ثم كتب الي ذلك الراهب ان ابعث الي بما عندك
وختم الكتاب بختم بطرس فجا الرسول بكتاب بقلة شامية
مختومة بالرصاص ففتحها عمرو فوجد فيها مكتوب مالكم
تحت الفسقيه الكبيرة فحبس الما عنها فوجد فيها اثنين
وخمسين اردبا ذهبا فضرب راس بطرس واخذ المال
جميعا فمن ذلك اخرج القبط كنوزهم شفقا على انفسهم
ثم توفي عمرو بن العاص ليلة الفطر سنة اثنين واربعين
وغسله عبد الله بن عمرو واخرجه الي المصلي فلم يبق
احد شهد العيد الا صلي عليه وكانت ولايته منذ افتتحها
الي ان انصرف عنها اربع سنين وشهرا ثم تولي عامر
ابن عقبة الجهني من قبل معاوية وصرف عنها في عشر من
ربيع الاول سنة سبع واربعين وكانت ولايته سنتين
واربعة اشهر ثم تولي مسلمة بن مخلد الانصاري
من قبل معاوية وتوفي في ولايته سنة اثنين وستين
بعد وفاة معاوية بسنتين وكانت ولايته خمس عشر
سنة واربعة اشهر ثم تولي سعيد بن ابي يزيد

ابن علقمة الاسدي من اهل فلسطين من قبل يزيد بن
معاوية في مستهل شهر رمضان سنة اثنين وستين الي ان عزل
في رجب سنة اربع وستين فكانت ولايته سنة واحدة
واحد عشر شهرا ثم تولي عبد الرحمن بن عتبة بن
جحدم من قبل سيدنا عبد الله بن الزبير فوصل في شعبان
فاقام تسعة اشهر ثم تولي عبد العزيز بن مروان من
قبل ابيه في رجب سنة خمس وستين فكانت ولايته عشرين
سنة وثلاثة عشر يوما ثم تولي عبد الله بن عبد الملك
ابن مروان من قبل ابيه عبد الملك في جمادي الاولي سنة
ست وثمانين وصوابه سبع وعشرون سنة فكانت ولايته
ثلاث سنين وعشرة ايام ثم تولي قرة بن شريك العبسي
من قبل الوليد بن عبد الملك بن رفاعة من قبل سليمان بن
عبد الملك سنة ست وتسعين الي ثمانية عشر سنة تسع وتسعين
فكانت ولايته ثلاث سنين ثم تولي ايوب بن شرحبيل
ابن الصباح من قبل عمر بن عبد العزيز في ربيع اول سنة تسع وتسعين
ومات لسبع عشر ليلة خلت من رمضان سنة احدي ومائة فكانت
ولايته سنتين ونصفا ثم تولي بشر بن صفوان الكلبي من
قبل يزيد بن عبد الملك في رمضان سنة احدي ومائة وفي ولايته
استوت علي الروم علي تنيس في شوال سنة اثنين ومائة ثم
تولي حنظلة بن صفوان الكلبي من قبل يزيد بن عبد الملك
ولما بويع هشام بن عبد الملك صرف حنظلة المذكور في شوال
سنة خمس ومائة فكانت ولايته خمس سنين ثم
تولي محمد بن عبد الملك بن مروان من قبل اخيه في شوال
سنة خمس ومائة فوقع الوبا بمصر فخرج منها ولم يليها الا
نحوا من شهر ثم تولي الحر بن يوسف بن يحيي
ابن الحكم قبل عبد الملك في ذي الحجة وفي ولايته

وفي ولايته رابط بدمياط ثلاثة اشهر وصرف عن
ولايته في ذي القعدة سنة ثمان ومايتين باستعفائه لها ومنه
بينه وبين عبد الله بن الحبحاب وكانت ولايته ثلاث سنين
ثم تولى الحفص بن الوليد الحضرمي من قبل هشام
ابن عبد الملك ثم صرف بعد جمعتين يوم الاضحى بكوي
من الحبحاب ثم تولى عبد الملك بن رفاعة فقدم
في المحرم سنة تسع ومائة وصرف في المحرم فكانت ولايته
خمس عشرة ليلة ثم تولى الوليد بن رفاعة باستخلاف من
اخيه فاقره هشام بن عبد الملك فتوفي في جمادى الاخرة سنة
سبع عشرة ومائة وكانت ولايته تسع سنين وخمسة اشهر ثم
تولى عبد الرحمن بن خالد باستخلاف من الوليد فاقام سبعة اشهر
ثم تولى حنظلة بن صفوان ثانيا من قبل هشام بن عبد الملك في
المحرم سنة تسع عشرة ومائة فحصل بينه وبين القبط محاربة فبلغ
ذلك هشام فصرفه عنها وولى افريقية وخرج في ربيع الاخرة سنة
اربع وعشرين ومائة فكانت جملة ولايته خمس سنين وشهرين
ثم تولى حفص بن الوليد الحضرمي ثانيا من قبل هشام في
شعبان سنة اربع وعشرين ومائة ولما مات هشام استخلف
من بعده ولد اخيه الوليد بن يزيد الى ان عزله مروان الاخير
فاقام حفصا ثم صرف عنها في شوال سنة خمس وعشرين ومائة
فكانت جملة تصرفه سنة واحدة وشهرين ثم تولى عيسى
ابن عطا من قبل الوليد بن يزيد الى ان عزله مروان الاخير
ابن مروان الاول بسنة ست وعشرين ومائة فكانت جملة
ولايته خمسة اشهر ثم تولى حسان بن عتاهية من قبل
مروان المذكور وعزل في سنة ثم تولى حفص بن
الوليد ثالثا على كره فاقام رجب وشعبان ثم عزل
في محرم سنة ثمان وعشرين ومائة ثم تولى بن سهل

هو وتره ابن عجلان الباهلي من قبل مروان المذكور في محرم سنة
ثمان وعشرين ومائة واجتمع الجند على سعد فأتى عدا اليهم حفص
وابى عليهم هو ثوه وسالوه الامارة فامتنعهم وترك الفسطاط وقد
اظهاين والبه فاشتغل طلب من كان سبب الفتنة فجمع امواله تقرب
امتنانه ثم صرف من ولايته في جمادى الاولى سنة احدى
وثلاثين ومائة وبعثه مروان الى العراق فقتل فكانت ولايته
ثلاث سنين وستة اشهر ثم تولى المغيرة بن عبد الله من قبل
مروان في شهر رجب سنة احدى وثلاثين ومائة وتوفي في جمادى
الاول سنة اثنين وثلاثين ومائة وكانت جملة ولايته عشرة اشهر
ثم تولى عبد الملك بن مروان من قبل مروان فكان اخر
نواب دولة بني امية وهي سنة اثنين وثلاثين ومائة وجملة
من تولى منهم بمصر ستة عشر نفرا والله سبحانه وتعالى اعلم

a.h. ذكر الدولة العباسية سنة اثنين وثلاثين ومائة

132. فكان اول نوابها بمصر صالح بن علي بن عبد الله بن
عباس من قبل امير المؤمنين ابي العباس السفاح وقدم مصر
في المحرم سنة اثنين وثلاثين ومائة فقتل كثيرا من شيعة
بني امية وجهز طائفة منهم الى العراق فقتلوا ثم ورد كتاب
من السفاح الى صالح المذكور بامارة فلسطين والاستقلال على
مصر من شاء فكانت مدة تصرفه سبعة اشهر ثم تولى
ابا عون بن عبد الملك الجرجاني في مستهل شعبان سنة اثنين
وثلاثين ومائة ثم فتح دبا بمصر فهرب ابو عون واستخلف على بنيه
ابن عمرو خرج الى دمياط سنة خمس وثلاثين ومائة فكانت
مدة تصرفه سنة واحدة وسبعة اشهر ثم ورد كتاب من
السفاح بولاية صالح ثانيا على ولاية مصر في ربيع اول
سنة ست وثلاثين ومائة ومات السفاح في ذي القعدة
واستخلف امير المؤمنين عبد الله المنصور فاقر صالحا على ولايته

ثم صرف عنها فكانت مدة ولايته خمس سنوات ثم
تولي ابو عون ثانيا من قبل المنصور في ربيع اول سنة
احدي واربعين ومائة ثم صرف عنها فكانت ولايته هذه
ثلاث سنين وستة اشهر ثم تولي موسي بن كعب
ابن عيينة من قبل المنصور في ربيع الاول سنة احدي واربعين
ومائة فكانت ولايته ست اشهر ثم تولي محمد بن اشعث
الخزاعي من قبل المنصور في ذي الحجة سنة احدي واربعين
ومائة ثم صرف عنها فكانت ولايته نصف عام ثم
تولي حميد بن قحطبة من قبل المنصور فدخلها لسبع عشرين
الي من الجند في شهر رمضان سنة ثلاث واربعين ومائة ah
ثم صرف في القعدة سنة ست واربعين ومائة فكانت ولايته 146.
ثلاث سنوات وتسع شهور ثم تولي يزيد بن حاتم
المهلب من قبل المنصور في نصف القعدة سنة ست واربعين
ومائة وهو اول من خطب بالسواد وصرف عنها في رمضان
سنة اربع وخمسين ومائة فكانت ولايته سنتين وشهرين
ثم تولي محمد بن عبد الرحمن ابن معاوية باستخلاف
اخيه عبد الله فاقره المنصور ومات في نصف شوال
فكانت ولايته ثمانية اشهر ونصف ثم تولي موسي
ابن علي بن رباح باستخلاف من محمد بن عبد الرحمن ولما
مات المنصور وبويع لولده محمد المهدي اقر موسي المذكور
الي ذي الحجة سنة احدي وستين ومائة فكانت ولايته
سنتين وشهرين ثم تولي عيسي بن لقمان بن محمد
الجمحي من قبل المهدي في ذي الحجة سنة احدي وستين
ومائة وصرف عنها في جمادي الاولي سنة اثنين وستين
ومائة فكانت ولايته اربع شهور ثم تولي واضح مولي

ابي

ابي جعفر من قبل المهدي في جمادي الاولي سنة اثنين وستين
ومائة وصرف في رمضان من السنة المذكورة فكانت ولايته اربعة
شهور ثم تولي منصور بن يزيد الرعيني وهو خال المهدي من قبل
المهدي في رمضان سنة اثنين وستين ومائة وصرف في رمضان
من السنة المذكورة فكانت ولايته اربع شهور ثم تولي نصف
القعدة وكان مقامه شهرين وثلاثة ايام ثم تولي يحيي ابو
داود من خراسان من قبل المهدي سنة اثنين وستين ومائة
وكان ابوه تركيا من اشد الناس واعظمهم هيبة واقدمهم علي
دم ومنع غلق الدروب بالليل ومن غلق الحوانيت ومنع
حراسة الحمام ان يجلسوا فيه وقال من ضاع له شي فعلي اداوه
وكان الرجل يضع ثيابه في الحمام ويقول يا ابا داود احرسها
وكانت الامور علي هذا المنوال واستمر الي محرم سنة
اربع وستين ومائه وكانت ولايته قريبا من سنتين
ثم تولي ابراهيم بن صالح بن عبد الله بن عباس
من قبل المهدي في محرم سنة خمس وستين ومائة
وفي ولايته خرج دحية بن مصعب بن مروان بالصعيد
ودعي لنفسه بالخلافة فتراخي ابراهيم ولم يحفل بامره
حتي ملك عامة الصعيد فسخط عليه المهدي وعزله
عنها لافريقيا في ذي الحجة سنة سبع وستين ومائة فكانت
ولايته ثلاث سنين ثم تولي موسي بن مصعب من
قبل المهدي في ذي الحجة سنة سبع وستين ومائة
فتوجه بعسكره الي بلاد الحوف لقتالهم فلما التقوا انهزم
اهل مصر باجمعهم وقتلوه من غير ان يتكلم وكان قتله
في شوال سنة ثمان وستين ومائة فكانت ولايته

عشرة اشهر وكان ظالما غاشما سمعه الليث يقرا في خطبته
انا اعتدنا للظالمين نارا احاط بهم سرادقها فقال الليث
اللهم لا تمقتنا ثم تولى عمامة بن عمرو باستخلاف
موسى بن مصعب وبعث الى دحية جيشا مع اخيه
بكار فحارب يوسف بن نصير وابو علي جيش دحية
فتطاعنا فوضع يوسف الرمح في خاصرة يوسف فقتلا
معا ورجع الجيشان منهزمين واستمر الى سلخ محرم
سنة تسع وستين ومائة ثم تولى علي بن سنان
من قبل المهدي سنة تسع وخمسين ومائة ولما مات
المهدي واستخلف هارون الرشيد فاقر يوسف
المذكور فاظهر الامر بالمعروف والنهي عن المنكر
ومنع الملاهي وامر بهدم الكنائس المحدثة بمصر فبذلت
النصارى في عدم هدمها ما يزيد على خمسين الف دينار
فلم يقبل وكان كثير الصدقات فاثنت الناس عليه خيرا
بل اشاعوا انه يصلح للخلافة فسخط عليه هارون الرشيد
وعزله في ربيع اول سنة احدى وسبعين ومائة ثم تولى
عيسى بن موسى العباسي فاذن للنصارى في بناء
الكنائس التي هدمها علي بن سنان فبنيت بمشورة الليث
ابن سعد وعبد الله بن لهيعة ثم عزل من مصر الى سنة
اثنين وسبعين ومائة فكانت ولايته سنة واحدة وخمسة
اشهر ثم تولى مسلمة بن يحيى البجلي من خراسان من قبل
الرشيد ثم عزل ثماني شعبان سنة ثلاث وسبعين ومائة
فكانت ولايته احد عشر شهرا ثم تولى محمد بن زهير الازدي
من قبل هارون الرشيد في شعبان المذكور فثار عليه الجند ولم
يستقم حاله فصرف ثمان في غاية الحجة سنة ثلاث وسبعين ومائة
فكانت ولايته خمسة اشهر ثم تولى داود بن يزيد بن

حاتم

حاتم المهلبي وقدم سوادا براهيم لاخراج الجند الذين قاموا على
محمد الازدي فدخلا مصر في محرم سنة اربع وسبعين ومائة
فاخرج الجند القديم الي المغرب واستقام الحال وسكنت
الفتنة ثم صرف داوود المذكور عنها ولايته في محرم سنة
خمس وسبعين ومائة فكانت ولايته سنة ونصف ثم
تولي موسي بن عيسي العباسي من قبل الرشيد في شهر
صفر سنة خمس وسبعين ومائة وصرف في شهر صفر سنة
ست وسبعين ومائة فكانت ولايته سنة واحدة ثم
تولي ابراهيم بن صالح ثانيا من قبل الرشيد في غرة ربيع
الاول سنة ست وسبعين ومائة وتوفي في ولايته فكان
مقامه بمصر شهرين وثمانية عشر يوما واقام بعده بالامر ابنه
صالح مع صاحب شرطته عسامة بن يزيد ثم تولي عبد الله
ابن المسيب من قبل الرشيد سنة ست وسبعين فكشف امر
الخراج وزاد على المزارعين زيادة اجحفت بهم فخرج عليه اهل
الحوف فحاربهم فقتل كثيرا من اصحابه فكتب الي الرشيد بذلك
فجهز اليه جيشا وبعثه الي اهل الحوف فتلقوه بالطاعة وازعنوا
وقاموا بالخراج كله ثم صرف عبد الله المذكور في شهر رجب
سنة ثمان وسبعين ومائة فاشار عليه الرشيد بالمسير الي
افريقيه فكان مقامه شهرين ونصف ثم تولي عبد
الله بن صالح العباسي من قبل الرشيد فلم يدخل مصر
واستخلف عبد الله بن المسيب وصرف في سلخ ثمان وسبعين
ومائة فكانت مدته شهرا واحدا ونصفا ثم تولي عبد
الله من قبل اخيه الرشيد في محرم سنة تسع وسبعين ومائة
فاستخلف بن المسيب وصرف في رمضان فكانت ولايته
تسعة اشهر ثم تولي عيسي بن موسي ثالث مرة
من قبل الرشيد فارسل ابنه يحيي خليفته عنه في رمضان

سنة تسع وسبعين ومائة وصرف في جمادي الاخرة سنة
ثمان وثمانين ومائة فكانت ولايته سنة واحدة وثلاثة اشهر
ثم تولي اسماعيل بن صالح من الرشيد في رمضان
فاستخلف عون بن وهب الخزاعي في جمادي الاخرة سنة
اثنين وثمانين ومائة فكانت ولايته تسع شهور ثم تولي
اسماعيل في رمضان سنة اربعة فكانت ولايته ثلاثة شهور
ثم تولي الليث المذكور سعود من اهل بيرود من قبل الرشيد
في رمضان من السنة المذكورة وقدوم مصر في شوال فجار
المال والهدايا والتحف واستخلف اخاه الفضل وتوجه بالمال
والهدايا الي الرشيد ثم عاد وتوجه ثانيا بالمال واستخلف
هاشم بن عبد الله فلما غلب عليه وخرج من حسابها توجه
الي الرشيد ومعه الحساب ثم صرف عن مصر في جمادي الاخرة
سنة سبع وثمانين ومائة فكانت ولايته اربع سنين
وسبعة اشهر ثم تولي احمد بن اسماعيل العباسي من
قبل الرشيد في جمادي الاخرة سنة سبع وثمانين ومائة
ثم صرف في شهر رمضان سنة تسع وثمانين ومائة فكانت
ولايته عامين وشهرا ونصفا ثم تولي عبد الله بن
محمد بن ابراهيم العباسي من قبل الرشيد في شوال سنة
تسع وصرف في شوال سنة تسعين فكانت ولايته عشرة
اشهر ثم تولي الحسين بن جميل من قبل الرشيد في رمضان
سنة تسعين ومائة وصرف في ربيع الاخرة من السنة
المذكورة فكانت ولايته سبعة اشهر ثم تولي
دلهة الكلبي من قبل الرشيد في ربيع الاخرة سنة
اثنين وتسعين ومائة وصرف في صفر سنة ثلاث وتسعين
ومائة فكانت ولايته عشرة اشهر ثم تولي الحسن

التمتاح

التختاح من قبل الرشيد في ربيع اول سنة ثلاث وتسعين
ومائة فمات الرشيد واستخلف ولده الامين فشغب
الجند ووقعت فتنة عظيمة فجهز الحسن مال مصر فوثب
اهل الرملة لاخذه فبلغ الحسن فسار من طريق الحجاز
فسار على طريق الشام وكان مسيره في ربيع الاول سنة اربعة
وتسعين ومائة فكانت ولايته سنة واحدة وخمسة اشهر
ثم تولى حاتم بن اشعث الطائي من قبل الامين
وكان لينا فلما حدثت فتنة الامين والمامون قام السري ابن الحكم
ممنا المامون ودعا الناس الى خلع الامين واجابوه وبايعوا
المامون لثمان بقين من جمادى الاولى سنة ست وتسعين
ومائة واخرجوا حاتم الاشعث فكانت ولايته سنة واحدة
ثم تولى عبادة بن محمد بن حسان بن ابي سفيان من قبل
المامون في رجب سنة ست وتسعين ومائة فبلغ الامين
فكان بمصر وكتب الى ربيعة بن قيس رئيس الحوف ولاية
مصر ذلك الى جماعة نقاوا ونشر بيعة الامين وخلع المامون
ولما قتل الامين صرف عبادة في شهر صفر سنة ثمان وتسعين
ومائة فكانت ولايته سنة وستة اشهر ثم تولى
المطلب بن عبد الله الخزاعي من قبل المامون في ربيع
الاخرة سنة ثمان وتسعين ومائة ثم صرف في شوال
فكانت ولايته تسعة اشهر ثم تولى العباس بن موسى
العباسي من قبل المامون في ذي القعدة سنة ثمان وتسعين
ومائة وعزل سنة تسع وتسعين ومائة فكانت ولايته
سنة واحدة ثم تولى المطلب ثانيا من قبل المامون
في محرم سنة مائتين وعزل في شعبان من السنة
المذكورة فكانت ولايته ثمانية اشهر ثم تولى السري
ابن الحكم من قبل المامون في مستهل شهر رمضان سنة

مائتين وتوفي السري المذكور سنة اربع ومائتين وهي السنة
التي مات فيها الشافعي رضي الله عنه ثم تولي محمد بن
السري المذكور من قبل المامون ثم توفي في شعبان سنة
ست ومائتين فكانت ولايته اربعة عشر شهرا ثم تولي عبد
الله بن السري باجماع من الجند وعزله عبد الله بن طاهر سنة
احدي وعشر ومائتين ثم تولي عيسي بن يزيد الجلودي وذلك
باستخلاف عبد الله بن طاهر الي سابع عشر المحرم سنة ثلاث
عشر ومائتين ثم تولي الامير ابو اسحاق بن هارون الرشيد
وهو المعتصم فاقر موسي علي الصلاة فشمل وجعل صالح بن
شيراز علي الخراج وظلم الناس فحاربوه وقتل اصحابه في
صفر سنة اربع عشر ومائتين ثم تولي عمير بن الوليد
التميمي باستخلاف ابي اسحاق بن هارون الرشيد فخرج
لقتال الحوف في ربيع الاخرة سنة اربعة عشر ومائتين فكانت
ولايته شهرين ثم تولي عيسي الجلودي ثانيا باستخلاف
ابي اسحاق بن هارون فخرج لقتال الحوف في جمادي الاخرة
سنة اربع عشرة ومائتين بالمطرية ثم انهزم فاقبل ابو اسحاق
في اربعة الاف من اتراكه فقاتل اهل الحوف وقتل اكابرهم
وخرج الي الشام في غرة محرم سنة خمس عشرة ومائتين في
اتراكه ومعه الاساري ثم تولي عبدويه بن جبلة من
قبل ابي اسحاق فاستمر الي غاية خمسة عشر ومائتين وتوجه
الي بركة ثم تولي عيسي بن منصور الرافعي من
قبل ابي اسحاق المذكور في اول سنة ست عشرة ومائتين
في اتراكه ومعه الاساري ثم تولي فاختلف عليه
عرب مصر وقبطها في جمادي الاول من السنة المذكورة
فخلعوا الطاعة فقاتلهم وقتل منهم وكانت حروب

عظيمة

عشليتاب ان قدم عبد الله بن المامون الي مصر سنة سبع عشرة
ومايتين فسخط علي عيسي المذكور وحل لواه ونسب هذه الفتنة
اليه ثم ان المامون جهز الجيوش لاهل الفساد وقتل منهم
من قتل وسبا من سبي وان المامون اراد الوقوف علي
الاهرام ففتح ثلمة من الهرم الكبير انتهي فيها الي عشرين
ذراعا فوجد مطهرة فيها ذهب مضروب وزن كل دينار اوقية
من اواقينا وكانت الف دينار فتعجب المامون من جودة
ذلك الذهب وحسن حمرته وقال ارفعوا حساب ما انفقتموه
علي هذه الثلمة فحسبوه فوجدوه بازا ذلك المال لا يزيد ولا ينقص
فتعجب من ذلك غاية العجب وقال كان هولاء القوم بمنزلة
لا ندري لها نحن ولا امثالنا ثم رحل المامون لثمان عشر ليلة
من هذه سنة عشرين ومايتين قال ـــــ بن وصيف في
اخبار مصر وعجايبها ان سوريد احد ملوك مصر قبل
الطوفان هو الذي بني الهرمين العظيمين الكبيرين الذي
ينسبوين الي شداد بن عاد وسبب بنايهما انه قبل الطوفان
بثلثماية سنة راي سوريد في منامه كان الارض انقلبت
باهلها وكان الناس قد هربوا علي وجوههم وكانت
الكواكب تتساقط ويصطدم بعضها بعضا باصوات
هايلة فاغمه ذلك ولم يذكره لاحد وعلم انه سيحدث امر
عظيم ثم راي بعد ذلك بايام بان الكواكب الثابتة نزلت
الي الارض في صورة طيور بيض وكانها تخطف الناس
وتلقيهم بين جبلين عظيمين وكان الكواكب المنيرة مظلمة
مكسوفة فانتبه نزعا مرعوبا فامر عند ذلك ببناء الاهرام
ولما شرع في بنايها امر بقطع الاسطوانات العظام واستخراج

الرصاص من ارض المغرب وامر باحضا والعمود من ناحية اسوان نبني
بها اساس الاهرام الثلاثة الشرقي والغربي والملونه وكانوا يعدون
البلاطة ويثقبوها ويجعلوا بوسطها سيخاس حديد قايم ثم يركبون
عليها بلاطه اخري مثقوبة ويدخلون القطب فيها ثم يذاب الرصاص
ويصبه في الثقب حول البلاطة الي ان كملت وجعل ارتفاع كل
واحد مائة ذراع بالذراع الملكي والذراع الملكي خمسة اذرع بذراعنا
الان وجعل طول كل واحد من جميع جهاته مائة ذراع بذراع
العمل فلما فرغت كسا ديباجا ملونا من فوقها الي اسفلها
وقد انشد بعضهم يقول شعرا بعينيك هل ابصرت
اعجب منظره علي طول ما ابصرت من هرمي مصري بناها
باعنان السما واشرفا علي الجو اشراف السماك علي النسر
وقال آخر خليلي ما تحت السما بنية تماثل
في اتقانها هرمي مصر بنا يخاف الدهر منه وكلما
ظاهر الدنيا يخاف من الدهر وذكر القبطي في كتبهم ان
عليها كتابا منقوشا تفسيره بالعربية انا سوريد الملك بنيت
هذه الاهرام في وقت كذا وكذا وانتهت بنادها في ست
سنين فمن اتي بعدي وزعم انه ملك مثلي فالهدمها في
ستمائة سنة وقد علم ان الهدم اهون من البنا وانيه
كسيتها عند فراغها بالديباج فليكسها بالحصر رجعنا
الي ما تحت بصدده ثم ان المامون ولي مصر
ابا عبد الله الصفدي المدعو الهد ماتت المامون
سنة ثمان عشرة ومايتين بعد ان استخلف ابنه المظفر
ثم تولي بن ابي العباس من قبل المعتصم في مستهل
رمضان سنة تسع عشرة ومايتين وكانت ولايته سنتين
واربعة اشهر ثم تولي كيدر بن عبد الله الصفدي

من قبل المعتصم وبويع للواثق اخوه الي شهر ذي الحجه
سنة ثمان وعشرين ومايتين ثم تولي عيسي بن منصور
ثانيا من قبل الواثق سنة تسع وعشرين ومايتين ولما بويع
المتوكل صرف عيسي المذكور في شهر ربيع الاول سنة ثلاث
وثلاثين ومايتين ثم تولي منصور بن المتوكل من قبل
ابيه المتوكل وضم اليه الشرق والغرب واستمر الي سنة احدي واربعين
ومايتين وهو الذي بني المقياس الموجود الان ولما مات
المتوكل وبويع لولده محمد المنتصر اقر يزيد المذكور ولما مات
المنتصر وبويع للمستعين اقر يزيد المذكور وصرف عنها سنة اثنين
وخمسين ومايتين فكانت ولايته عشر سنوات ثم
تولي احمد بن مزاحم من قبل المعتز واستمر الي سنة اربع
وخمسين ومايتين والله سبحانه وتعالي اعلم بالتحقيق

ذكر الدولة الطولونية علي التمام والكمال اولهم

احمد بن طولون تولي من قبل المعتز في شهر رمضان سنه
اربع وخمسين ومايتين ولما تسلم مصر وكان علي خراجها
احمد ابن المدبر وكان من دهاة الناس وشياطين الكتاب اهدي
الي احمد ابن طولون هدايا قيمتها عشرة الاف دينار وكان احمد
ابن طولون راي عند احمد ابن المدبر مائة غلام قد انتخبهم
وصيرهم عدة له وكان لهم خلق حسن وباس شديد
وعليهم اقبية ومناطق ثقال عراض وبايديهم مقارع
غلاظ علي طرف كل مقرعة من فضة محكمة وكانوا يقفون
بين يديه في حافتي مجلسه واذا ركب ركبوا بين يديه
فيصير له هيبة عظيمة في صدور الناس فتخطط ابن المدبر
الموضع ابن طولون وقال من كانت هديته هذه لا يومن

علي طرف من الاطراف فما فيه ذكره المقام صح في مصر وانفقت
مع شفيع الخادم صاحب احمد المبرد علي مكاتبة الخليفة بازالة
احمد ابن طولون فلم تكن غير ايام حتي بعث احمد بن طولون
الي احمد المبرد ويقول له قد كنت اعرفك اسلاما صدقا لنا عند
وقع الاستغنا عنها فرددنا ما طلبك ونحب ان تجعل العوض
عنها الغلمان الذين رأيتهم بين يديك فانا اليهم احوج منك
فقال المبرد لما بلغته الرسالة هذه اخري اعظم مما تقدم ولم
يجد له بدا من بعثهم اليه فتحولت نعمته بن المبرد الي احمد
ابن طولون ونقصت نعمة بين المبرد بعدما رقة الغلمان فكتب
ابن المبرد الي الخليفة يعرفه علي ما نزل بي طولون فبلغه
ذلك وكتمه في نفسه ولم يبده وانفقت موت المعتمد في
رجب سنة خمس وخمسين ومايتين واقام المهدي
بامه ابن الواثق فاقر احمد ابن طولون وزاده اعمال
علي مصر من جملتها الاسكندرية وسلمها ولم يزل يتاصل
الامور شيا فشيا الي ان قويت شوكته ونمت مما كره
ونقلت سلطانا بمصر وتحولت من دار النيابة بقصر
الشيخ ونبي بناء بين مصر وجامعه وسماه القطايع وهو
اول من تسلطن بمصر وكان حكمه يعم الشام والعراق
والمغرب وكان يشتغل بالعلم والحديث وامره علي الجامع
المعروف به الان مايه الف دينار وعشرين الف دينار وللنفقة
برسم الصدقة كل يوم الف دينار ورتب للعلما وارباب البيوت
كل شهر عشرة الاف دينار فيما يحكي عنه انه تساقطت
النجوم في ايام فراغه ذلك فاحضر من كان عنده من
المنجمين والعلما وسالهم فما احيا واشي فدخل الشاعر

الجمل

الجبل المصري وهم في الحديث فانشد قالوا تساقطت النجوم
لحادث فظ عسيره فاجبت عنه مقالهم بجواب معتنك خبير
عنوني النجوم تساقطت في رجمهم اعداء الامير وقتال
ابن طولون واستشهد وامر له بخلعة وخلعه سنية وقال
للجماعة اصلحات نكم من يحسن ما قال هذا وتوفي
احمد بن طولون ليلة الاحد لعشرين خلون من ذي القعدة
سنة سبعين ومايتين ودفن خارج باب القرافة وكانت
مدة سلطنته عشرين سنة وشهرين وخلف ثلاثة وثلاثين
ولدا منهم سبعة ذكور وخلف من الذهب عشرة الاف دينار
ومن المماليك عشرة الاف ومن الغلمان اربعة وعشرون
الفا ومن الخيل عشرة الاف ومن البغال والحمير ستة الاف
عشرة الاف ومن المراكب الحربية مائة مركب وقيل
انه راي في المنام فقيل له ما فعل الله بك فقال اما البلاد
على من ظلم من لا ناصر له الا الله وما على وسار الويل
اشد من الحجاب لطالب الانصاف قال بعضهم
كنت اري شخصا يقري شيئا على قبره ثم تركه فسئل
عن ذلك فقال كان له علينا بعض احسان فاحببت ان
اصله بالقران فقال لا تقرا علي شيا فانه لا يمر اية الا
قيل لي اما سمعت هذا ثم تولى بعده ولده خمارويه تاسع
الجمعة لعشرين خلون من ذي القعدة سنة سبعين ومايتين
وانه تجنب ما كان يفعله من الخيرات والماكولات والرفاهية
والهيبة وزاد على ذلك واخذ الميدان وجعله كله بستانا
وزرع فيه انواع الرياحين واصناف الشجر وحكي عن
خمارويه انه شكي الي طبيبه كثرة السهر فاشار عليه
بالتمرغ فانف وقال لا اقدر على وضع يدي على بدني

فقال له تعمل لك بركة خمسون ذراعا طولا وخمسون ذراعا
عرضا وتملا بعدها من الزيبق فانفقت على ذلك اموالا عظيمة
وجعل في اركان البركة سككا من فضة وجعل في السكك زنانير
من حرير محكمة الصنعة وجعل فراشا من ادم يحشى بالريح
حتى ينتفخ وينام على الفرش فما يرتج ويتحرك بحركة الزيبق
ما دام عليه فكانت هذه البركة من اعظم ما سمع بها من همم
الملوك وكان يرى لها في الليالي المقمرة منظر عجيب اذا تالف
القمر بنور الزيبق ولقد اقام الناس مدة بعد خراب البركة
يحفرون لاخذ الزيبق من شقوق البركة وبنى ايضا
في داره دار السباع في بيت سبع ولبوته وعلى تلك البيوت ابواب
تفتح من اعلاها ولكل بيت مفروش بالرمل في جانب كل بيت
حوض من رخام يصب فيه الماء وكان من جملة تلك السباع سبع
ازرق العينين يقال له زريق وقد انس بخمارويه وصار
مطلقا بالدار لا يؤذي احدا فاذا نصب خمارويه مائدته اقبل زريق
ووقف بين يديه فيرمي اليه بدجاجة او لحم او غير ذلك مما
على المائدة فيبلعه وكان له لبوة لم تانس كما انس فكانت
في مقصورة لها وقت معروف يجمع بينهما فاذا نام خمارويه
جاء زريق يحرسه فاذا نام على السرير ربض عنده زريق
ما دام نائما واذا كان على الارض اقام قريبا منه وينظر من
يدخل او يقصد خمارويه ولا يغفل عن ذلك لحظة واحدة
وكان قد الف ذلك وكان في عنق زريق طوق من ذهب
وكانه لا يقدر احد من الدنو من خمارويه ما دام نائما لمراعاة
زريق له وحفظه حراسته حتى اذا اراد الله انفاذ قدره
في خمارويه امرنا بما المراعاة زريق له وحراسته حتى اذا
اراد الله انفاذ قدره في خمارويه كان نائما ودعيه ببشنت

وزريق

درزيت بعمها ذلا يغني حذر من قدر ومما افاده الكمال الدميري في حياة
الحيوان ان السبع له اسما كثيرة وكنى وان المتكلمون على طبايع الحيوان
يقولون ان الانثى لا تضع الا جروا واحدا فتضعه لحمة لا حس فيه
ولا حركة فتحرسه ثلاثة ايام ثم ياتي ابوه بعد ذلك فينفخ فيه المرة
بعد المرة حتى يتحرك ويتنفس ويتشكل ثم تاتي امه فترضعه ولا
يفتح عينيه الا بعد سبعة ايام من تشكله فاذا مضت عليه ستة اشهر
اتت بالتعليم وله صبر على الجوع وقلة الحاجة الى الماء ما ليس لغيره
من الحيوانات ولا ياكل من فريسة غيره واذا شبع من فريسته تركها ولم
يعد اليها ولم يشرب من ماء ولغ فيه الكلب ومع افراط شجاعته يفزع من
صوت الديك ونقر الطشت ومن السنور ويتحير عند رؤية النار ومن
وضع جلده على شي من جلود السباع تساقط شعرها ومن علقت عليه
قطعة من جلده بشعرها امن من الصرع قبل البلوغ فان اصابه
الصرع بعده لم ينفعه ومن لطخ بشحمه جميع بدنه نفرت منه السباع
ولم ينله مكروه واذا احرق شعره في موضع هرب منه جميع السباع
ولحمه ينفع من الفالج واذا وضعت قطعة من جلده في صندوق
ثياب لم يقربها سوس ولا ارضة ومما يناسب ما تقدم من
حراسة السبع ان شخصا مغربيا اخبرني شفاها ان شخصا من اهل قرية
من قرى جزائر الغرب ذكر له ان شخصا من قرية
الاودية فرأى جروا مع سبع مزرور العينين فتوهم انه قط فالتقطه وجاء
به الى قريته وكانت زوجته مرضعة ومعها ولد فالقمت الجرو
ثديها فالتقمه ورضعه واستانس بها فصار الولد والجرو كالتوءمين
ولما كبر الولد وانشا وبلغ الرجل كبر الجرو في المشي والدخول والخروج فكان
الجرو يتبع الولد اينما سار واينما نام ينام بازائه واذا خرج لغنمه
يتبعه ويراعيه اذا نام الى ان صار الولد رجلا والجرو سبعا
فقدر الله ان الولد عشق بنتا من بنات قرية قريبة من قرية
الولد فكان يتوجه لها ليلا وهو راكب السبع واذا قرب من القرية

الذي بها البنت يقول للسبع اجلس ها هنا حتى اقضي مرادي واعود اليك
فجلس السبع خارج القرية الى ان يعود الولد فاتفق ان اهل البنت
ظفروا بالولد المذكور فقبضوا عليه وقتلوه فاقام السبع ينتظره الى ان
طلعت الشمس فلم يحضر فظن السبع ان الولد توجه الى امه فكر راجعا
الى منزل الولد فلم يجده فقالت ام الولد للسبع يا ميشوم ابن صاحبك
قد رقد هنا بالموضع فكر راجعا على اثره للقرية التي كان بها الولد
فقتل بها في ساعة واحدة ما يزيد على عشرين نفرا وكلما دخل
السبع منزل الولد يجد امه تبكي يعود الى القرية ويقتل من اهلها
من يظفر به الى ان قتل جملة من اهلها ثم ان الذين بقوا من
اهل القرية اشتكوا امرهم لحاكم الولاية فاستشار الناس في قتله
فاشاروا عليه بان لا يمكن قتله الا ان تحضر ام الولد فيستانس بها
فاذا استانس بها يضرب ببندقة فيقتل بها ففعل بهم ذلك وقتل
السبع بتلك الحيلة رجعنا الى ما نحن بصدده من امر خمارويه
فانه لما تكامل عمره وانتهى امره توجه الى دمشق فقتل بها على
فراشه ذبحه بعض جواريه في ذي القعدة سنة اثنين وثمانين
ومايتين وحمل في صندوق الى مصر وكان دخوله يوما عظيما ومن
كلام الحكماء ان بطانة الرجل واهله اذا خانوه فسد حاله وكانت
ولايته اثني عشر سنة وثمانية عشر يوما ثم تولى ابو العساكر ابن
خمارويه في عاشر ذي القعدة سنة اثنين وثمانين ومايتين
بدمشق فسار الى مصر واشتمل على اسوء سيرة وقتل في جمادى
الاولى سنة ثلاث وثمانين ومايتين فكانت ولايته ثمانية
اشهر واثني عشر يوما ثم تولى ابو موسى ابن خمارويه
فابتدا بتغافله باللهو واللذات فاجتمع عماه شيبان وعدي
ابنا احمد بن طولون على قتله ثم دخلا عليه ليلا فذبحاه وعاش
صفر سنة اربع وتسعين ومايتين فقتلاه وكان سنه اثنين وعشرين
سنة

سنة وولايته ثمان سنين وثمانية اشهر ثم تولى ابو المغازي
شيبان بن احمد بن طولون في اواخر صفر سنة احدى وتسعين ومائتين
فانكر عليه قواد هارون بن خمارويه وبعثوا الى محمد بن
سليمان الكاتب لولو غلام احمد بن طولون فجا الى مصر في عسكر جرار
فخاف شيبان فطلب الامان فامنه محمد بن سليما وقبض عليه في خامس
ربيع الاول سنة اثنين وتسعين ومايتين فكانت ولايته اثني
عشر يوما ودخل محمد بن سليمان في اوايل ربيع الاول من السنة المذكورة
فالقى النار في القطايع ونهب اصحاب القطايع وكسر السجن واخرج
من فيه واباح الحريم وافتض الابكار وساق النسا وفعل كل قبيح واخرج
بقية اولاد احمد بن طولون وقوادهم في اعانه وذلك ولم يبق منهم
احد وخلت منهم الديار والدواير الدمارة فكانت جملة ولاية الدولة
الطولونية سبعة وثلاثون سنة وسبعة اشهر وعشرون يوما فسبحان
المعز المذل ولما خربت القطايع انشد ابن هاشم يقول
يا منزلا لبني طولون قد دثرا ه سقاك صوب الغوادي القطر والمطرا
بالله عندك علم من احبتنا ه ام هل عهدت لطهر من عشرتنا خبرا
ثم عادت الدولة العباسية بمصر في خلافة المكتفي
وفي ذلك يقول احمد بن محمد الحبيشي ه الحمد لله اقرارا بما وهبا
قد كان من قبل نصب الجن فانشعبا ه الله اصدق هذا الفتح لا كذبا
فسوء عاقبة المين كذبا ه فتح به فتح الدنيا محمد عاد ه وفرج الظلم
والاظلام والكربا ومنها لما اطاد بنو طولون خطتهم
بين المطلوب وعافت منهم الخطبا ه عادت بهارون من ذكراك
يتغير وشتت اهل الملك شيبان وما رعبا ه فاصبحوا الاثر الا
مساكنهم كانها في زمان غابر ذهبا ثم تولى عيسى
النوشري من قبل المكتفي وقدم الى مصر في سابع جمادى الاخرة سنة

اثنين وتسعين ومائتين فتصرف خمس سنوات وشهرين ونصفا
الى ان توفي في مصر وحمل الى بيت المقدس ودفن في شعبان
سنة سبع وتسعين ثم تولي تكين الحرمي من قبل المقتدر
في حادي عشر شوال سنة سبع وتسعين ومائتين وفي ولايته
جا حباسة بن يوسف من قبل المهدي عبد الله الفاطمي صاحب
افريقية واستولى على برقة ثم سار الى الاسكندرية في زيادة
من مائتي الف وذلك في محرم سنة اثنين وثلثمائة فخرجت
العساكر من العراق مع التكين وبرزت العساكر وكانت وقعة
حباسة مشهورة فقتل فيها الاف من الناس ورجع حباسة ولم
يبلغ مراده وكانت مدة تكين خمس سنين وشهرين وعزل
في اخر اثنين وثلثمائة ثم تولي ابو الحسن بن ذكي الاعور
الرومي من قبل المقتدر في ثالث عشر صفر سنة ثلث وثلثمائة
ثم ارسل المهدي صاحب افريقية بعسكر صحبة ابي القاسم
فدخل الاسكندرية في ثامن صفر سنة سبع وثلثمائة وفر الناس
الى مصر برا وبحرا وخرج ذكي الاعور بالجند الى الجيزة وحفروا
خندقا ثانيا واقبلت مراكب المغرب فظفر بها وتقدم يونس
الخادم من بغداد في عدة ثلثمائة الف فكانت حروب بين اصحاب
المهدي بالفيوم والاسكندرية ورجع ابو القاسم تابع المهدي
الى برقة واقام تكين سنة واحدة وشهرا ثم تولي هلال بن
بدر من قبل المقتدر فبعث الجند على هلال وكثر النهب
والقتل بمصر فصرف عنها في ربيع الاخرة سنة احدى عشرة
وثلثمائة ثم تولي احمد بن كيغلغ من قبل المقتدر
في رجب سنة احدى عشرة وثلثمائة وعزل في القعدة ثم
تولي تكين ثالث مرة من قبل المقتدر في محرم سنة اثني عشرة وثلثمائة
وقتل المقتدر في شوال سنة عشرين وثلثمائة وبويع لابي

المنصور

المنصور القاهر فاقر الى ان تمكن الى ان توفي سنة احدى وعشرين وثلثماية
وحمل الى بيت المقدس ودفن فكانت ولايته تسع سنين وشهرا لشهر
تولى الاخشيد واسمه محمد بن طغج الفرغاني المدعو بابي بكر من
قبل القاهر في رمضان المكرم سنة احدى وعشرين وثلثماية فاقام
سنة واحدة تمكث اثنين وثلاثين يوما ثم تولى احمد بن كيلغ
ثانيا من قبل القاهر في رمضان المكرم سنة احدى وعشرين
وثلثماية فاقام شهر واحد وبويع للراضي بالله تعالى

ذكر الدولة الاخشيدية

ثم ان الاخشيد تغلب واخذ مصر قهرا
على الراضي في سنة اربع وعشرين وثلثماية وقدم ابو الفتح بن جعفر
ووقع حروب وانهزم اتباع ابي الفتح الى برقة وسار والي القاسم
بامر ابيه محمد بن المهدي بالمغرب وحرضوه على اخذ مصر ثم
ورد كتاب من بغداد الى الاخشيد بزيادة في اسمه ودعي له بذلك
على المنبر في شهر رمضان سنة سبع وعشرين وثلثماية ولما بويع
المتقي بالله اقر الاخشيد ولما خلع المتقي وبويع المستكفي اقر
الاخشيد وتوفي الاخشيد في ثالث عشر الحجة سنة اربع وثلاثين وثلثماية
فمدته احدى عشرة سنة وثلاثة اشهر ثم تولى ابو القاسم ولد
الاخشيد من قبل المطيع والكلام لكافور الاخشيدي وفي سنة
ثلاث واربعين وثلثماية وقع حريق عظيم في سوق البزازين
وقيسارية العسل ودخل الليل والنار دعي على حالها تتقير
وبات الناس على خطر عظيم فركب كافور وامر بالنداء من جاء
بقربة او كوز فله درهم فكان مبلغ ما صرف عشرة الاف درهم
وكان من جملة ما احترق غير البضائع والامتعة الف وسبعماية
دار فاقام ابو القاسم اربع عشرة سنة وعشرة اشهر وتوفي
في ذي القعدة سنة تسع واربعين وثلثماية لعشر ثم
تولى ابو الحسن علي ولد الاخشيد فاقام سنتين والكلام لكافور

الاخشيد والله اعلم ثم تولى كافور المكنى بابو المسك الاخشيدي
كان خصيا اسود ابيع بثمانية عشر دينارا وقد سبقت له السعادة من
قبل الله تعالى كما قيل واذا العناية صادفتك غير الشرا
نمت على سادات احكامه اي والله توفي في شهر صفر
الخير سنة ست وخمسين وثلثمائة وكان عظيم العطا الجزيل
اتفقت انه وقع في ايامه زلزلة فدخل محمد بن عاصم الشاعر
وانشد شعر ما زلزلت مصر من امر يراد بها لكنها رقصت
من عدله فرحا فامر له بالف درهم ومما اتفقت ايضا ان رجلا
دخل على كافور ودعا له تعالى في دعايه الامام اسعد ايام مولانا
فقام رجل من وسط الناس فتحدث جماعة من الحاضرين في ذلك فما بوي
وانشد من عقلا شعر
لا عذر ان لحن الداعي لسيدنا او غص من دهش بالريق او بهر
فتلك هيبته حلت جلالتها بين الاديب وبين الفتح بالحصر
وان يكن خفض الايام من غلط في موضع النصب لا عن قلة النطق
فقد تفاالت من هذا لسيدنا والفال نؤثره عن سيد البشر
ان ايامه خفض بلا نصب وان اوقاته صفو بلا كدر
فاجازه بجائزة عظيمة وهذه الحكاية الثانية حين ان احمد بن حسين
المتنبي المجيء الى كافور ذكر صاحب القاموس
ان المتنبي خرج الى بني كلب ثم ادعى النبوة فشهد عليه بالشام فحبس
طويلا ثم استتيب واطلق وكان المتنبي مع كثرة عطاه واخذه
الجوائز العظيمة على جانب من البخل وكان يقف بين يدي كافور
بخفين ومنطقه ويحضر سماطه ويجي معه غلام اسود ومعه
فرس مزخرف ياخذ فيها فضلات الطعام حكي عن المتنبي
انه طلب من كافور ان يعمل له جيابا واقام عنده مدة ايام فاعطاه سبعة
قراريط ذهب فصعب ذلك عليه فقال له كم ظننت ان اعطيك

فقال

فقال له سبعة دنانير فقال المتنبي واسمه لو ومنعت رجلا عحي
طوريا ورجلا علي طور زيتا وتناولت قوس قزح وقايمة العرش
ونتفت قطن الغمام علي جناح الملايكة ما اعطيتك دينارا فضلا
ان اعطيك سبعة دنانير واتى المتنبي طالما استمدح كافور
بقصايد طنانة ثمن عشر قصايده فجاءت يداه ان عيننا بما نسبه
وخلت عيوننا خلفها وماتيا فواصر كافور بجوايز عظيمة فاتفق
ان المتنبي دخل علي كافور في وقت من الاوقات وطلب منه شيا
وكان الوقت غير لايق للطلب فحصل من كافور تراخي وتغافل فلم
فخرج المتنبي من عنده مغضبا وهجاه فقال
من علم الاسود المخصي مكرمة ، اباوه السود ام اجداده الصيد
وذاك ان الفحول البيض عاجزة ، عن الجميل فكيف الخصية السود
العبد ليس لحر صالح باخ ، لو انه في ثياب الحر مولود
لا تشتري العبد الا والعصا معه ، ان العبيد لانجاس مناكيد
روي عن وهب بن منبه انه قال اذا سمعت الرجل
يمدحك بما ليس فيك فلا تامنه ان يذمك بما ليس فيك ومن
اعجب ما اتفق للمتنبي مع عبد اسود لسعيد بن مهنا وهو
ان العبد جاء الي عطار ليطلب منه شيا من البضايع وكان
المتنبي جالسا بحانوت العطار المذكور فقال له المتنبي انت
عبد من فقال انا عبد سعيد وسعيد بن مهنا ثم ان العبد
سال من العطار عن المتكلم فقال له هذا المتنبي فتقرب اليه
وقال يا نسمة المسك يعجبني ، علي تقفا المتنبي ، ويا اقتفاه
تراناه حتى نفير بغربي ، ويا بدر اي امتداه طرطف طرطق طبي
ان كنت انت نبي ، فالقرد لا شك ربي ، فلم يجبه المتنبي وقال
عن العبد يموت بعد ثلاثة ايام لشدة حزقه وكان الامر كذلك
ومن حسن الي ما نحن بصدده من اخبار كافور حكي
عنه انه كان جالسا في بعض الايام علي تخت سكر دار باب

دولته وخدمه واقفون بين يديه فسمع سماعا بالات مطربة وايقاع مستقيم فحرك كتفه على ايقاع السماع ففطن به ارباب الدولة فخشي من انتقادهم عليه فانخذ سماعا ذاك الى ان مات ولا عجب في ذلك فقد قيل لو ترك زنجي من السماء لنزل على الايقاع

فصل الملك السودان لحوم القردة فاورثتهم الرقص والغالب على السودان من رجال ونسا التحلع والتطبع في حركاتهم وفي جميع ما تهم وعلى الخصوص اجتماعهم في الافراح والزفاف ورقصهم على طبلهم وطنبورهم وذلك مستمر الى الان بمصر

نمدة تقرر سنتين واربع شهور وتوفي في جمادا الاخرة سنة سبع وخمسين وثلثماية ودفن بالقرافة وله قبر مشهور رثم

تولي ابو الفوارس احمد بن علي الاخشيد وعمره اثنا عشر سنة فاقام سنه واحدة وزالت دولة الاخشيد بية وكانت مدة مقسمهم اربعا وثلاثين سنة وعشرة اشهر واربعا وعشرين يوما

والبعيد سبحانه وتعالى اعلم

الخامس في ذكر الفواطم ويقال لها العبيديون واختلف المورخون في نسبهم وهم ينسبون الى فاطمة الزهرا رضي الله عنها وطعنوا فيهم بانهم من اولاد الحسين بن محمد بن احمد القداح وكان القداح مجوسيا وكان اول ظهورهم عبيد الله بن المهدي وثانيهم المنصور وثالثهم المعز لدين الله وهو الذي استقلت بلاد المغرب الى مصر وملكها من الاخشيديين وكان السبب في ملكها انه لما مات كافور الاخشيدي جهز جوهر القايد بعسكر عظيم ومعه الف حمل من السلاح ومن الخيل ما لا يوصف فملك مصر وكمل المعز بها في خطبه ان مصر قبل انتشار كرسي الامارة منها كان بها من المساجد ستة وثلاثون الف مسجد وثمانية الاف شارع مسلوك والف وماية وسبعون حماما واربعة الاف جمل ثم

ا

بالفوا فتر ما كان يتوصل اليها الا بجهد عناء من الزحام وان
قبالتها في كل يوم خمسمائة درهم وكان بها من الجهة الشرقية
حمام من بلاد الروم فدخله شخص وطلب ما يغسله فلم
يجد ما يغسله فشعر غدا ان مع كل صانع اثنين او ثلاثة فسأل كم فيها
من الصناع فاخبر ان بها سبعين ما انها اقل من سبعة
دون ثلاثة سوى من قضى حاجته وخرج ثم طاف غيرها فلم
يجد من يخدمه الا ربع حمامات وقيل ان الاسطالات
التي كانت بالطاقات المطلة على النيل كانت عدتها ستة عشر
الف سطل ترخى وتملا ولا يتعجب مما صار عليه الان من الخراب
ودثور الاماكن وان ماء النيل لا يتوصل الى الاماكن المطلة
على النيل كان عدتها ستة عشر الف سطل ترخى وتملا ولا عجب
الا ان الزيادة فسبحان المحيي المميت لا اله الا هو وان
جوهر القائد لما انتظم حاله ضاقت مصر بالجند والرعية
فاختط سور القاهرة وبنى بها القصور فلما قدم المعز الى
مصر بنت المنيرة وان غيرها وسماها القاهرة والسبب في
ذلك ان جوهر القائد لما قصد اقامة السور جمع المنجمين
وامرهم ان يختاروا طالعا لحفر الاساسات وطالعا لرمي
الحجارة فجعلوا قوائم من خشب بين القائمة والقائمة
حبل فيه اجراس وافهموا البنائين ان ساعة تحريك الاجراس
يرمون بالاساس ما بايديهم من الطين والحجارة فوقف
المنجمون لتحرير هذه الساعة واخذ الطالع فاتفق وقوع
غراب على خشبة من تلك الاخشاب فظنه الموكلون بالاجراس
ان المنجمين حركوها فالقوا ما بايديهم من الحجارة والطين
في الاساس وصاح المنجمون لا لا الطالع في القاهر فمضى
ذلك وفاتهم ما طلبوه وكان الغرض ان يختاروا طالعا

لا تخرج السلطنة عن نسلهم فوقع ان المريخ كان في الطالع وهو
يسمى عند المنجمين القاهر فعلم ان الاتراك لا بد ان يملكوها فلهذا
سماها القاهرة وغير اسمها الاول وباني الله الامارات الدوات
جوهر القايد ديار مصر اربع سنين وبني الجامع الازهر
وكان نهاية بنايه في سابع رمضان سنة احدي وستين وثلثماية
وتوفي المعز سابع ربيع الاخرة سنة خمس وستين وثلثماية
ودفن بالقاهرة بقصره وكان قد حمل توابيت ابايه واجداده
ودفنهم في قصره فمدة تشرفه بالقاهرة ثلاث سنوات والله
سبحانه وتعالي اعلم ثم تولي المعز ابو النصر بن نزار المعز
فاقام احد وعشرين سنة ونصفا وتوفي في شهر رجب سنة ست
وثمانين وثلثماية ثم تولي الحاكم بامر الله ابو علي المنصور
وكان جبارا عنيدا وشيطانا مريدا وكان من امره يدعي الالاهية
كما ادعاها فرعون قال الشيخ عماد الدين بن كثير ولهذا كان الحاكم
امر الخطيب اذا ذكر اسمه علي المنبر ان يقوم الناس علي اقدامهم
صفوفا اعظاما الاسمه وكان يفعل ذلك في ساير الممالك حتي في
الحرمين الشريفين وكانت اموره متضاده لانه كان عنده شجاعة
واقدام وجبن واحجام ومحبة للعلما وينتقم من العلما وميل الي
الصلاح وعدو الصلحا ويميل بالقليل ويقتل من العلما ما لا يحصي
وامر بسب الصحابة رضي الله عنهم ومنع صلاة التراويح مدة ثم اباحها وكان
يميل الحسبة بنفسه فيدور في الاسواق علي حمارة فمن وجده
غش في امره امر عبدا اسود معه يقال له مسعود ان يفعل به
الفاحشة العظمي وامر النسا ان يلطمن علي اعناقهن الغفارات
وامر ان يجعل طول الصليب ذراعا وزنته خمسة ارطال
وامر ان يجعلوا في اعناق اليهود الجرس العتب وان يلبسوا العمايم
السود وصنف له بعض الباطنية كتابا وكتب ان روح ادم
انتقلت الي علي وان روح علي انتقلت الي الحاكم وقرئ هذا
الكتاب

اكتاب عجايب القاهرة فقصر الناس فتلمه منه قصيره الحاكم الي جبال الشام واستماد الناس عليه واعطاهم المال واباح لهم الخمور والزنا حتي ان جماعة يعتقدون رجوع الحاكم ولابدان يعود ويعيد لهم الارض وتلك خيالات كاذبه وظنون فاسدة واكتاب بجبال الدوروالي الان ذكر الحافظ شمس الدين الذهبي في تاريخه ان الحاكم لما زاد ظلمه عن لمه ان يدعي الربوبية فادعي علم الغيبات وكان يقول فلان فعل في بيته كذا وكذا والمال كذا وكذا وكان ذلك باتفاق امه مع العجايز الذين يدخلون بيوت الامرا وغيرهم فوقعت اليه في اثنا ذلك رقعة فيها مكتوب بالجور والظلم قد رضينا وليس بالكفر والحماقة ان كنت اوتيت علم غيب بين لنا كاتب البطاقة فحين راها سكت عن الكلام في الغيبات وكانت هو في اسلافه بمصر يدعون الشرف يريدون الافتخار علي بني العباس خلفا بغداد فيقولون ابونا علي وامنا فاطمه بنت النبي صلي الله عليه وسلم وكان الحاكم يقوله ذلك علي المنبر فوقعت اليه رقعة فيها انا سمعنا نبا منكرا يتلي علي المنابر في الجامع ان كنت فيما قلته صادقا فسف لنا نفسك في الطايع اوكان حقا كلما تدعي فاعدد لنا بعد الاب السابع او فدع الانشا مستورة وادخل بنا في النسب الواسع فرماها ولم يتب فيما بعد اقول وما عليه بعض الناس اللان وقبل الان من الدخول في الانساب الشريفة والانتفا من الانساب الخبيثه وقد شاهدنا كثير من الناس ممن هو ليس بشريف ولا اخذ الشرف لا عن ابيه ولا عن جده وادعوا الشرف وعلقوا علي روسهم العصايب الخضر بل العمايم الخضر فقويت شوكتهم وزادت شرتهم وصار كل منهم يقول انا من ابنا الرسول يتصرفون بذلك الرفعة وهم في الحقيقة موضوعون فانا لله وانا اليه راجعون شعرني المعني فنال له انساب فخر تناول غير نسبه والديه ويرضي ان يقال له شريف ومن يرضي اذا كذبوا عليه

روى عن عمرو بن شعيب عن ابيه عن جده قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم كفر بالله من تبرأ من نسب وان دق وادعا نسبا لا يعرف رواه احمد والطبراني في الصغير روى عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من ادعى الى غير ابيه لم يرح رائحة الجنة وان ريحها ليوجد من مسيرة خمسمائة عام وعن عبد الله بن عباس رضي الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من ادعى الى غير ابيه او تولى غير مواليه لعنة الله والملائكة والناس اجمعين وعن انس رضي الله عنه يقول سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من ادعى الى غير ابيه او انتمى الى غير مواليه فعليه لعنة الله متتابعة الى يوم القيامة وعن ابي بكر الصديق رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من ادعى نسبا لا يعرف كفر بالله او انتفى من نسب وان دق كفر بالله رواه الطبراني في الاوسط ولولا خوف الاطالة لذكرنا هنا من العجائب التي بسطنا القول الى الغاية في ذيلنا وردناه كفاية والله اعلم بحقيقة الحال وفي سنة ثمان واربعمائة ظهرت سمكة بدمياط طولها مائتان وستون ذراعا وعرضها مائة ذراع وكانت حمير الملح تدخل في جوفها موسوقة فتفرغ وتخرج ووقف خمسة رجال ومعهم المجاريف يجرفون الشحم من جوفها ويناولونها الناس واقام اهل تلك النواحي سنة ياكلون من لحمها ذكر ذلك المقريزي في خططه عند ذكر دمياط اقول اذا ضربت عرض هذه السمكة في طولها بطريق المساحة فتبلغ مساحة ستة وعشرون

الف ذراع فيكون ذلك ستة اميال ونصف فان الثلاثة اميال فرسخ والميل
الف ذراع والبريد اربعة فراسخ فتكون طولها ثلاثة ارباع بريد فسبحان
الخالق المصور لا اله الا هو فصل كان في زمن الحاكم بمصر رجل
يسمى وردان وكان جزارا متعيشا في اللحم الضان وكان كل يوم تاتيه
امراة بدينار مصري تقارب زنته دينارين ونصف وتقول له
اعطني خروف وبعث معها حمالا فينقص وتاخذه وتروح الي ثاني يوم
وقت الضحي فكان يكسب عليها كل يوم دينارا فاقامت مدة طويلة
فتفكر وردان يوما في امرها وقال هذه المرة كل يوم تشتري مني
بدينار ما غلطت يوما بدرهم هذا امر عجيب فسال وردان الحمال
في غيبة المراة فقال له انت كل يوم تروح مع هذه المراة الي اين
فقال انا في غاية العجب منها كل يوم تحملني خروف من عندك
وتشتري الحوايج والفاكهة والنقل والشمع بدينار اخر وتاخذ من
شخص نصراني مروقتين نبيذ وتعطيه دينارا اخر وتحملني الجميع
الي بساتين الوزير ثم تعصب عيني بحيث اني لا انظر موضع احط
رجلي وتاخذ بيدي فما انظر اين تذهب ثم تقول لي حط هذا
وعندها قفص اخر فتعطيني الفارغ وتعود تمسك بيدي الي
موضع شدت عيني بالعصابة فتحلها وتعطيني عشرة دراهم
فقلت له والله يكون في عونها وقد تزايد عندي الفكر وزاد الوسواس
وبت في قلق عظيم فلما اصبحت اتتني على العادة واعطتني
الدينار واخذت الخروف وحملته للحمال فمشت واوصيت
صبيي على الدكان وتبعتها بحيث انها لا تراني وانا اعاينها
الي ان خرجت من مصر وانا اتوارى خلفها حتى وصلت
الي بساتين الوزير فاختفيت حتى شدت اعين الحمال
وتبعتها من مكان الي مكان الي ان وصلت الجبل فوصلت
الي مكان فيه حجر كبير وحطت عن الحمال وصبرت الي

ان عادت بالجمال ورجعت ونزعت جميع ما عليها بالقميص وغابت
ساعة ثم اتت ذلك الحجر فاجرته فبان لي طبق نحاس مفتوح ودرج
نازلة فنزلت اليه ملكة الدرج قليلا قليلا فوصلت الى دهليز طويل
فمشيت فيه وهو كثير النور حتى رايت صحن باب قاعة فركنت
في زوايا الباب فوجدت صفة لها سلالم خارج باب القاعة
فتطلعت فيها الى صفة صغيرة بها طاقات فتشرف على القاعة
تطلعت على القاعة احد المراة قد اخذت الخروف وقطعت
منه اطايبه وعملته في قدر ورمت الباقي الى دب كبير عظيم
الخلقة فاكله عن اخره وهي تطبخ فلما فرغت اكلت كفايتها وقدمت
الفاكهة والنقل وحطت النبيذ وصارت تشرب بقدح بلور وتسقي الدب
جلسة من ذهب حتى انتشت فنزعت لباسها ونامت فواقعها
الدب وهي تعطيه من احسن ما يكون لبني ادم حتى فرغ وجلس
ثم وثب اليها حتى فعل عشر مرات ووقع ووقعت وهما مغشيات
عليهما لا يتحركان فقلت هذا وقتي ايش انتظر فنزلت ومعي
سكين تبري العظم فاخذتهما الاثنين بان بعرف لما فترنا لهما
الشدة فلم اقتدر ان جعلت السكين في نحر الدب وانكبيت
عليه خلعت راسه عن بدنه فصار له شخير قلب المكان فا
تنبهت المراة مرعوبة فلما رات الدب مذبوحا وانا واقف
والسكين بيدي فزعقت زعقة ظننت ان روحها قد خرجت
وقالت يا وردان هذا جزاء الاحسان فقلت لها يا عدوة نفسها
عدمت الرجال حتى تفعلي هذا الفعل الذميم فاطرقت الى
الارض لا ترد جوابا وتاملت الدب وقد نزعت راسه فقالت
يا وردان ايما خير لك ان تسمع الذي اقول لك ويكون سبب
سلامتك وغناك الى اخر الدهر واهلك فقلت قولي فقالت
تذبحني كما ذبحت هذا الدب وخذ من هذا الكنز حاجتك وروح

فقلت

فقلت لها انا خير من هذا الدب فارجعي الى الله وتوبي
وا تزوج بكِ واعيش باقي عمرنا بهذا الكنز فقالت يا وردان هذا
بعيد بقيت اعيش بعده والله متى لم تزوجني الا تلفني روحك
فلا تراجعني تتلف والسلام فقلت الى خلف ستر وجدتها
بصمها وذبحتها ووجدت من الذهب والفصوص واللولو
ما لا يقدر عليه احد فاخذت قفص الحمال وملاته من الذهب
ما لا اطيق حمله وسترته بقاشي الذي كان علي وطلعت ولم
ازل ساير الى باب بيتي واذا بعشرة من رسل الحاكم والحاكم بوسطهم
فقال يا وردان انك قتلت الدب قال قتلت الدب والمراة فقلت
نعم قال حط عن راسك وطيب قلبك فلك هذا الاشيا لا يعارضك فيه
احد فحطيت القفص بين يديه فكشفه ورآه وقال احدثني بما انك
حاضر محمد انت بجميع ما جرى وهو يقول صدقت يا وردان فقم
سلم الي الكنز فاتيته به اليه فوجدت الطابقة مغلقة فقال الحاكم
شيله يا وردان هذا الكنز لا يقدر احد يفتحه غيرك فهو باسمك بفتحه
فقلت والله لا اطيقه فتقدمت اليه وسميت الله تعالى ومددت
يدي الى الطابقة فاشلتها اخف ما يكون فقال الحاكم انزل واطلع
ما فيه فانه لا ينزله الا من هو باسمه وهذا علي اسمك من حين
وضع وقت لهو الاه على يديك وهو مؤرخ عندي وكنت انتظره
حتى وقع قال وردان فنزلت فنقلت له جميع ما في الكنز ودعى
بالدواب وحمله واعطاني قفصه بما فيه فاخذته وعمرت به
السوق المعروف بسوق وردان ثم عاش وردان في ارغد عيش
وهذا اتفاق عجيب ورق من عجايب يوسف بن يعقوب
الكندي ان ابا عبيدة وردان مولى عمرو بن العاص كان
روميا وقال انه من سبي اصبهان ويقال انه من روم
ارمنيه ويقال من روم الشام ويقال من روم ملطيه المغربية

حين فتح مصر واختط دار عمرو بن مروان واختط له دار في الفضاء ومما يحاذيها سوقا وعرف بفضاء السوق يعرف بسوق وردان ومما يحكى عن الاصمعي كان عمرو بن العاص ذات يوم عند معاوية ويعسوب وردان مولاه فقال معاوية لعمرو ما بقي من لذتك يا ابا عبدالله قال ما بقي احد اعرف ما حوت علي من لذتك قال التقرابي وجه كريما ما بقيت لكنه فاستطعت وردان بالبرلس سنة ثلاث وخمسين قتلته الرومي في خلافة معاوية بن ابي سفيان وعقبه بمصر ولعل وردان صاحب الكنز الجزار المتقدم ذكره من عقب وردان مولى ابن العاص والله اعلم ذكر في حياة الحيوان ان الدب يجب العزلة اذا جاء الشتاء فلم يخرج حتى يطيب الهوي واذا جاع مص يديه ورجليه فيندفع عنه الجوع ويخرج في الربيع اسمن مما كان وفي طبعه فطنه عظيمة لقبول التاديب لاكنه لا يطيع معلمه الا بعنف وضرب شديد ومن خواصه اذا القي ناب في لبن المراة المرضع وسقي الصبي نبتت اسنانه بسهولة دخمه يزيل البرص طلا واذا اكتحل الي مرارته مع الراذنج دعوا الشمار ذهب ظلمة البصر واذا حشي بشحمه الباسور فانتقص يكار رتها ودامت النكاح وكانت لا تصبر عنه ساعة واحدة فنكحت اسرها لبعض الفقرا ما انه قد اخبرتها ان لا شي ينكح اكثر من القرد فانتفعت ان جاء قرا دعت طاقلتها بقرد كبير فاسفرت عن وجهها ونظرت الي القرد وتمدحته بعينيها فنطح

القرد

القرود وشاقتهم وطلع لها قاخبانته في مكان عندها وصار عنده ليالي
ونهارا على اكل وشرب ونكاح فخطن ابوها لذلك واراد قتلها فتزينت
بزي المماليك وركبت فرسا واخذت لها بغلا وحملته من الذهب
والمعادن ما لا يوصف وحملت القرد معها الي ان وصلت
الي مصر فنزلت في بعض البيوت وصارت كل يوم ترسله
شابا جزارا لها لكنها لا تشتري الا بعد الظهر وهي مصفرة اللون
فقال الجزار من امرها فتبعه من حيث لا تراه وهو لا تراه
يتوارى من محل الي ان وصل الي مكانها الذي بالمحل
فتسلق عليه من بعض جهاته فلما استقر الشاب بمكانه
اوقد النار وطبخ اللحم واكل منه كفايته وقدم الباقي للقرد
كان عنده فاكل منه كفايته ثم ان الشاب نزع اثوابه ولبس
افخر ما يكون من ملابس النساء قال الجزار فعلمت انها انثي
ثم انها احضرت خمرا وشربت منه وسقت القرد الي
ان انتشيا ثم بعد ذلك اضطجعت للقرد فتناولها نحو عشر
مرات ثم ان القرد انشد عليها ملاءة حرير وراح الي محله
فنزل الجزار الي وسط الدار فلما احس به القرد اراد افتراسه
فبادره بسكين كانت معه فقد كرشه فانتبهت الصبية
فزعة مرعوبة فرات القرد على هذه الحالة فزعقت
زعقة كادت ان تزهق روحها ثم افاقت وقالت للجزار
ما حملك على ذلك لكن بالله اما تلحقني به فقال الجزار
كلا لست الا طوعا اذا عملت لها ان اقوم بما قام به القرد
من كثرة النكاح الي ان سكن روعها وتزوجت بها
وانت هما سنة ثم مرت على ذلك فكونت امركب

بعض العجائز وذكرت لها ما كان من امرها فالتزمت لي بتدبير
هذا الامر وقالت ائتني بقدر وتملاه من الخل البكر وتحضر
قدر رطل من عود القراح فاحضر لها ما طلبته ثم علقت القدر
على النار والخنث العود القراح على الخل الذي بالقدر وغلت
ذلك غليا قويا ثم امرت الجزار بنكاح الصبية فنكحها الى ان
غشي عليها فحملتها العجوز وهي لاتشعر والقت فرجها على فم
القدر فصعد دخانه الى فرجها فنزل من فرجها شي في القدر
وطقت طقة مسموعة ثم بعد ذلك تنزل من فرجها شي اخر
فاذا هما دودتان احدهما سوداء والاخرى صفراء فقالت
العجوز الدودة الاولى من القرد والاخرى من العبد فلما
افاقت من غشوتها مكثت مدة لم تطلب النكاح فاخبرتها
بما فعلت وصرف عنها تلك ومكثت مع الجزار في ارغد
عيش واتخذت الصبية العجوز مكان والدتها ذكر
في عجائب الحياة ان القرد حيوان زكي الفهم سريع وان ملك
النوبة اهدى الى المتوكل قردا خياطا واخر صائغا وهذا
الحيوان شبيه بالانسان في غالب حالاته فانه يضحك ويطرب
ويتناول الشي بيده ويقبل التلقين والتعليم ويانس بالناس
وله غيرة كبيرة على الاناث وفي عجائب المخلوقات
ان من تصبح بقرد اتاه السرور ولا يكاد يحزن واتسع رزقه
واحبه الناس حبا شديدا ذكر القاضي ناصر الدين
البيضاوي في تفسيره في قوله تعالى فلما عتوا عما نهوا
عنه قلنا لهم كونوا قردة خاسئين ان الناهين لما
ابوا من اتعاظ المتعظين كرهوا مساكنتهم فقسموا القرية
بجدار وفيه باب مطروق فاصبحوا يوما ولم يخرج اليهم
احد من المعتدين فقالوا ان لهم لشانا فدخلوا عليهم فاذا هم

قردة

قردة فلم يعرفوا انسابهم لكن القردة تعرفهم فجعلت تثب
وتاتي انسابهم باكيه وتدور حولهم ثم ماتوا بعد ثلاث ويحكى
ان بعض الناس دخل على شخص ولي الوزارة فاظهر سرورا
مفرطا حتى رقص وصفق بيديه ايماء لغلبة الفرح
فامر ذلك الوزير باخراجه واهانته وقال لجلسائه انما اراد
قولهم ارقص القرد في دولته وقال بعضهم ارقص للقرد
السوء في زمانه ودار ما دمت في مكانه ذكر في كتاب
رجوع الشيخ الى صباه ان الكمان الغمزني المسمى كاريادزنه
يمد عشر عصيرة ينقش عليها صغيرة ويجلس على
قرافيصه مما يمسك احليله بيده وينقش ثوقتبعده الاحرف
وهي ا ه ط م ف ش د ثم يجعل الفص تحت لسانه وقت ا
لجماع فانه يرى عجبا من قوة الجماع ويحكي عن بعض
الملوك انه كان عنده ثلثمائة وستون جارية وكان لكل واحدة
منهن يوما في السنة فكان يحضر عنده يوما في السنة فلا تحضر
عنده ذات يوم باجمعهن وكان عنده يوم عيد فصف الجميع
بين يديه واستدعى بالشراب فشرب وسكر فغنى من
جواريه من غنى ورقص من رقص وطاب المجلس فقال
الملك لجواريه ويحكن تتمنى على ما تشتهي كل واحدة ما في
نفسها خلا واحدة منهن فانها قالت ايها الملك تمنيت
عليك ان اشبع نكاحا قال فغضب الملك غضبا شديدا وامر
كل من في العسكر من الغلمان والمماليك ان يجامعوها فكانت
عدة من جامعها الف رجل فلم تشبع ثم ان الملك استدعى بعض
الحكما وقص عليه قصة الجارية فقال ايها الملك اقتل
هذه الجارية والا فلا تامن على بنتك فان هذه قد انعكس
احقاقها فلو نكحت مدة حياتها ما شبعت ولا رويت وكانت

مايعرض ذلك للجوار والروميات والنساء اللاتي اعينهن زرق فانهن
يحبون النكاح ذكر البيضاوي في تفسيره في سورة طه وغيره المجرمين
يومئذ زرقا العيون وصفوا بذلك لان العيون الزرق اسوا الوان
العين وانقصها الى العرب لان الروم كانوا اعداءهم وهم زرق العيون
ولذلك وصفوا العدو اسود الكبد ازرق العينين فقيل
لما فات الاعرابية كم نفشتين فقالت ثلاثون الشاكل بوم
احجم وما في فوادي احد منهم يبتغي وقيل ان سقراط
خرج مسافرا فراى امراة قد خرجت معه فقال اما اذا افتقر
عرفت القرينين فما بال هذه قالوا زنت وهي محصنة قال
الان تزوجت تمري القضية قالوا كيف ذلك قال الى العجب
المراة كيف تزني وانما العجب ان تعف لانها مغلوبة بطباع الشهوة
قال بعض الحكماء ان الرجل كلما طعن في السن ضعفت
حركته وبطلت شهوته وعزمه خلاف طباع المراة
بخلاف طباع الرجل وقال جالينوس المراة كلما طعنت في السن
تزايدت شهوتها وطلبت النكاح لانوثتها فقيل ان
جماعة من اللصوص دخلوا بيتا يعتقدون ان فيه كسبا
فلم يجدوا فيه حيث دخلوه سوى شيخ وعجوز وشاة
فتقدموا يتشاورون فيما يفعلون وقد خاب املهم فقال
بعضهم لبعض نروح لغير هذا المكان وقال بعضهم نذبح
هذا الشيخ والشاة ونشوي لحمها وناكله وننكح هذه
العجوز بامجمعنا الى وقت السحر فسمع الشيخ والعجوز يقولون
كلامهم فقال الشيخ للعجوز سمعتي ما قالوا قالت نعم
قالت كيف العمل قالت نصبر لقضا الله قال لها سا
انتي تصبري لمصلحتك وانا والشاة ما انصبر يا عجوز
الحمد قال فخرج اللصوص وضحكوا وتركوهم فانظر

نعزه

هذه المحبوبة من شدة شهوتها للنكاح لم تكترث بتزوج زوجها؟
ولا شغلها ذلك عن بلوغ وطرها فيعمل شفاها خرقة
فنيتر وعشيقها فقالت المتمنية جرى انعم من كفيه على حجر
من خفي ابيض نقي شفاف عن جنب السوالف والاكتاف
اوطى املس ماني ناعم اصلح افترع مولود من جنسي
فوركسي عيصه الاير انعم من لعلقة حرير فورك حرار
ماني بمسار اكبر من عمامة قاضي قرملا بين افخاذك
من عظمه فج سيقانك ومن قوته حركت فخذيك نطلبي
ما اتلقاني متقبلين عملي عليها الحانات
التي كانات بمص مص الكاسات قد جمع صفات
اديب من كل فن في زمن الشتا احمي من كانون الحراسة
فقال
كشفت عن ركبه واحسنت لكن حسب المشيف قد
عمك اشيا اما علمت اني لي ايرها اشيا وغابت
من زنار طويل اسطار واعظم من فيلة حلقة زيرا قويه
سيد الانقباض كانه مترامي فوي هما رهيجر الراس
كانه جراحة بعرق بيع عشرون نوى العروق مسود الخزوق
وصل السحاب دخرف الثياب ولوكانت مبلولات قام
الاسد الوثاب ان حمل بعروات ويسرق من الباب كا سنه م
ولا عند فراشه دخل سد بغرغ كلما عن
ينفض يسكي بيتوم من عمره وعو اطولهم دكتاب
شهوتر مثل النتاب سالم من جميع العلل والافات
قد جمع المتركانات ومن ابين ما يدل على شهوة
البنات الجارية يربيها ابوها صغيرة وبيوجها كبيرة
هذه المحتوفة مع وجود عقلها بل انها تمتنا من تزييد
لشهوتها وتصطفي لبنتها على ابويها وهي تعلم نزعة
حقوق الوالدين وكثير ممن تزنوف النعم الجليلة

والاحوال المسنة تركت ذلك وتسنت الاوطان وسافرت البلدان ونكست العمايم
وتجبرت علي المظالم والقت نفسها للقتل كل ذلك متابعة لشهوتها واتبعت
تتمول من الاسباب والحلي والطيب فتفضح نفسها المتن الوضيع القذر فترمي
نفسها عليه وعندما شاهدوني تمادت فسلط اسلها العزيز الفخار ابن
بيتها ان زرتها امنه علي ما يشا قويره احب بنيتي واودجهدي تكون
بنيتي في قبر لحدي وماعي بغضه فهلو تكن مخافة ان تتقاسي
الذل بعدي اذا عاشت وفاز بها لئيم فيلعن والدي ويسب جدي
وان يظفر بها رجل غني يراني عنده في زي عبده وان يك زوجها
رجلا فقيرا انه قيد فيها ويبقي الهم عندي
يجي بمسكر من بيته جندي وان صادف الاجال قمر
الناس عندي رجعنا الي ما نحن بصدده سالت الله يا خيرتها قريبا وان كانت اعز
وتعالي بهلاك الحاكم وكان السبب في ذلك انه فلما اراد الله سبحانه
سيدنا الملوك وصار يرسل لها المتوات لغانه بلغها انه اراد قتل اخته
وقال لبعض فترسلنا تهددا لكن نجمعنا الجموع ويدخلن الرجال
ولابد من قتلك جميعا وتكرر هذا القول منه فعلمت اخته
انه يقتلها لا محالة فاخذت في تدبير الحيلة والعمل علي قتال
اخيها الحاكم وخرجت ليلا واتت الي دار الامير يوسف سيف
الدولة ابن دواس وكان الحاكم قد توعد بعلي قتله فدخلت عليه
خفية فاختلت به فاكرمها وعظمها فقالت له انت تعلم ما جري
من اخي في سفك الدما وقتل وجوه الدولة وقد صمم علي
قتلي دفتتك فقال لها كيف الحيلة في قتله فقالت له الراي
عندي ان تجهز له رجلا لا يفتلوه عند خروجه الي حلوان فانه
يتفرد بنفسه واتت بلكت المدبرله قبيلا دولتة ولده عثمان فاتفقا
علي ذلك ومضت الي قصرها فلما كانت صبحة النهار خرج
الحاكم علي عادته وانفرد بنفسه في المنظر وكان سيف الدولة

فدا حضروا عشرة من العبيد واعطي كل واحد منهم خمسماية دينار
وعرفهم كيف يقتلونه وسبق الي الجبل وخرجوا عليه فقتلوه
بالقرب من حلوان فخرج الناس على عادتهم يلتمسون رجوعه
ومعهم دواب الموكب ففعلوا ذلك سبعة ايام وخرجوا في طلبه
فبينما هم كذلك اذا ابصروا حماره الاشهب المدعو بالقمر وقد
قطعت يداه وعليه سرجه ولجامه فتتبعوا اثره الي ان انتهوا
الي العقبة التي شرقي حلوان فوجدوا ثيابه وهي مزرورة فيها
اثار السكاكين وكان ذلك في سابع شوال سنة احدي وعشرة
واربعماية فتصرف خمسا وعشرين سنة وشهرا واحدا وبني
الجامع المعروف الكاين بالقاهرة فيما بين بابي النصر والفتوح
وهو الموجود الان وله ابيات فقصد قطع الخطبة بالجامع الازهر
فقدر الله انه لم خطب فيه الا الولد من بعده وانشد بعض
الادبا بسوال لسان الجامع المذكور فقال

للجامع الحاكم اسمع

فقال يا سامع اننا الذي قد ظهر نوري على الاسامع
يوالي الذكر دايم للعدا قامع والفتح والنصر عمدي منهم جامع
ثم تولي الظاهر ابو الحسن علي بن الحاكم فتصرف خمسة عشر سنة وثمان شهور وتوفي بالقنطرة
بتلك المغس سنة سبع وعشرين واربعماية والله سبحانه
وتعالي اعلم بالصواب ثم تولي المستنصر بالله ابو تميم معد
بن الظاهر فاقام ستين سنة بتقديم السين المهملة علي التا
المثناة واربع شهور وفي زمنه في سنة خمس وخمسين
واربعماية حصل بمصر غلا شديد وعم مع الغلا وبا عظيم
فاقام سبع سنين والنيل يمتد وينزل فلم يجد من يزرع
وانقطعت الطرقات برا وبحرا وصار الحال الي ان ابيع الرغيف
الذي وزنه رطل من الخبز باربعة عشر درهما وابيع الاردب
القمح بثمانين دينارا واكلت الناس الكلاب والقطاط ثم تزايد

الي ان الاّت الناس بينهم بعضا ذكر ذلك المقريزي في خططه
[illegible] توفي المستنصر في شهر الحجة سنة سبع وثمانين واربعماية
وكان ايام سلطنته ستين سنة وخمسة اشهر وفي ايامه بني امير الجيوش
بدر الجمالي الارمني باب زويلة الموجود الان والله اعلم
ثم تولي المستعلي بامر الله ابو القاسم احمد بن المستنصر وكان الكلام
في مملكته لله تفضل امير الجيوش بن بدر الجمالي المذكور
وهو الذي بني الجيوشي بسفح المقطم وبني جامع الجيزة وكان للمستعلي
سنيا وفي ايامه اخذت الافرنج بيت المقدس في ضحوة يوم
الجمعة سنة اثنين وتسعين واربعماية وكانت مدة
المستعلي سبع سنين وتوفي سنة خمس وتسعين واربعماية
والله سبحانه وتعالي اعلم بالتحقيق ثم تولي الامر باحكام الله
ابو علي المنصور بن المستعلي وفي ايامه بني الجامع الاقمر
وكانت مدة الامر تسع وعشرون سنة وثمانية اشهر الي ان
قتل بالجيزة سنة اربع وعشرين وخمسماية والله سبحانه وتعالي
اعلم ثم تولي الحافظ لدين الله عبد المجيد فاقام نحو من
عشرين سنة وتوفي في سنة اربع واربعين وخمسماية ثم تولي الظافر
بامر الله اسمعيل بن الحافظ وفي ايامه عمر الجامع المعروف
بالفاكهيين داخل باب زويلة الموجود الان وهو من
[illegible] ومقام الشعاير الاسلامية قيل ان السبب في عمارته ان محله
كان حوانيت يذبح فيه الاغنام وبوسطها حجرة يجتمع فيها ما
من نخالات الذبايح وكان للامير من امراء الظافر قريب يجاور
الحجرة وبه علم فجاء جزار يجر خروفين فذبح الاول
ودخل ليذبح الثاني فنظرت طارق بابه الحجرة فوضع الجزار
سكينه عند الخروف الذي لم يذبح وتوجه للباب ينظر طارقه
فاخذ الخاروف السكين بفمه فالقاه في بركة الماء فانفقات
الامير

الامير بن البيت المذكور كان جالسا بالمكان المشرف على الجزيرة
وهو ينظر الخروف وهو يا هذا الشي وبايع في الماذلها جاء الجزار فلم
يجد سكينه فاراد ان يذبح الخروف بسكينه كانت معه فقال
له الامير امسكه بيدك ولا تذبح الخروف وتوجه الى الظافر واخبره
بذلك فتعجب ثم استاذن في عمارة الجزيرة جامعا فاذن له فعمر
الجزيرة جامعا فكانت مدة الظافر اربع سنين وسبعة اشهر الى
ان قتل بدار الوزارة المعروف باليوسفية الموجودة الان بباب الزهومة
سنة تسع واربعين وخمسمائة والله تعالى اعلم بالصواب
ثم تولى الفايز عيسى بن الظافر باعدا الله تعالى وعمره
خمس سنوات وفي ايامه تولى الوزارة الملك الصالح طلايع
ابن رزيك الذي بنى الجامع خارج باب زويلة واقام الفايز
ست سنوات ونصف ومات سابع شهر رجب سنة خمس
وخمسمائة والله تعالى اعلم ثم تولى العاضد عبد الله بن
يوسف بن الحافظ فاقام احدى عشر سنة وخلع ومات في
عشر محرم سنة سبع وستين وخمسمائة وبموته انقطعت دولة
الفاطميين كما انقطعت دولة بني امية قبلهم فتغرقهم مايتا سنة
ومايتان سنين وخمسة اشهر ولله در القايل حيث قال
وبادروا جميعا فلا خبر ولا اثر واجميعا فصح الخبر
من كان ذو عبرة فاليكن فطنا في من مضى معتبر
الباب السادس في الدولة الايوبية
الشتية الشتية اصحاب الفتوحات اولهم الملك الناصر صلاح
الدين يوسف بن ايوب وكان سلطانا مهابا من الله عليه بالفتوحات
وكثير من الكفار واعظم ما افتتحه بيت المقدس يوم الجمعة
ثالث عشر رجب سنة ثلاث وثلاثين وخمسمائة بعد ان استولت
الفرنج عليه احدى وتسعين سنة ومنها فتح الشام كلها
واقتادها من يد الافرنج ذكر صاحب الانس الجليل ان السلطان

صلاح الدين لما فتح حلب سرحه محيي الدين زكريا قاضي دمشق بقصيدة منها وفتحكم حلبا بالسيف في صفر مبشر بفتوح القدس في رجب وكان كما قبل وهذا اتفاق غريب وان السلطان صلاح الدين لما بنى خانقاه سعيد السعدا وقلعة الجبل وبير الحلزون وسور باب الوزير والمدرسة التي بجوار تربة الامام الشافعي وسور باب الوزير والمدرسة التي بجوار البحر وسواقي القلعة وله الخيرات الكثيرة الي يومنا هذا وفي ايامه ظهر خارجي استولي علي بلاد اليمن وكان يدعي مذهب القرامطة وينتمي الي صاحب مصر الفاطمي وبين تربة الاسلام فقتل خلقا كثيرا وشق بطون الحوامل وذبح الاطفال فمات وملكه ولده بعده فصار اشد منه فقتل ابوه وبني علي قبر ابيه قبة عظيمة منها حيطانها الذهب والجواهر وعلق بها قناديل الذهب والستور الحرير التي لم يعمل مثلها في الدنيا ومنع اهل اليمن من الحج وامرهم ان يحجوا الي القبر وكانوا يحملون اليها من الاموال ما لا يحصى ويطوفون بها ومن لا يحمل شيا قتله واقام علي الفسق والفجور وذبح الاطفال وسبي النساء وسفك الدماء فكاتب اهل اليمن السلطان صلاح الدين يوسف فسير لهم اخاه شمس الدولة فتملك اليمن وقتل الخارجي وكان اسمه عبد النبي بن المهدي وهدم القبة واخذ ما فيها من الاموال والجواهر وكانت جملة ما اخذه ستماية حمل ونبش القبور واخرج عظام الخارجي واحرقها حكى الشيخ عماد الدين في تاريخه

البداية والنهاية ان السلطان صلاح الدين بن ايوب
لما استعرض حواصل القصر بمصر وفاة العاضد وانقراض
دولة الفواطم وجد بالحاصل استمتع الاثاث وملابس
وثياب فاخرة واثاث باهرة واسرا بالاس جملة ذلك
طبل اذا ضرب عليه احد من حصل له ريح في جوفه فيخرج
ريح من دبره وينصرف ما يجده من القولنج فاتفقت ان بعض
الاكراد اخذه بيده ولم يدر شانه فلما ضرب عليه حبقت والقاه
من يده فانكسر وبطل اسره فكانت مدة تصرفه اثنين وعشرين
سنة وشهرين والله تعالى اعلم بالحقايق واليه المآب
لم تولى العزيز عماد الدين ابو الفتح عثمان سنة ، فتصرف في
الملك خمس سنين وعشرة ايام وتوفي في المحرم سنة خمس
وخمسماية ودفن بالقاهرة ثم نقل الى تربة الامام الشافعي فدخل
بنا القبة ومما يحكى ان العزيز كان يميل الى القاضي الفاضل
في حياة ابيه فاتفقت ان العزيز يهوى قينة شغلته عن مصالحه
فبلغ ذلك والده فامره بتركها فشق ذلك عليه فلما طال ذلك
بينهما ارسلت مع بعض الخدام قطعة عنبر مرسوم فكسرها
فوجد فيها زر ذهب فلم يفهم المقصود فاطلع القاضي الفاضل
على ذلك فانشا في ذلك يقول شعر
اهدت لك العنبر تخميره زر ذهب كدا استترا في الظلام
وفي زمن العزيز قدم بن عنين الشاعر من عند
الملك العزيز سيف الدين بن شادي ملك اليمن وقد اجزل
حبايه عند ما وصل اليه فلما قدم الى مصر بما قدم من المتجر
طالبوه بالزكاة فقال في ذلك ما كل من يتسمى بالعزيز لها
اهلا ولا كل برق سحب غدق بين العزيزين فرق في فعالهما
هذا ايعطي وهذا ياخذ الصدقه ثم تولى الافضل نور الدين على

ابن السلطان صلاح الدين يوسف وكان متنادبا حسن السيرة
قل ان عاقب على ذنب يكتب الخط الحسن وله المناقب الجميلة
وهو اكبر اخوانه ما صفا له الدهر ولا هناه بالملك ثم تعصب
عليه عمه العادل ابو بكر واخوه عثمان فاخرجاه من دمشق
وفي ذلك كتب الي الناصر ببغداد هذه الابيات
مولاي ان ابا بكر وصاحبه ، عثمان قد غصبا بالسيف حق علي
وهو الذي كان قد ولاه صاحبه عليهما واستقام الامر حين ولي
فخالفاه وحلا عقد بيعته والامر بينهما والنص فيه جلي
فانظر الي حظ هذا الاسم كيف لقي ، من الاواخر ما لاقا من الاول
فكتب الناصر الجواب اليه يقول ، شعر
وافا كتابك يا ابن يوسف معلنا بالصدق يخبر ان اصلك طاهر
غصبوا عليا حقه اذ لم يكن ، بعد النبي له بيثرب ناصر
فاصبر فان غدا عليه حسابهم وابشر فناصرك الامام الناصر
ولم ينصره بل توفي الافضل فمات رحمه الله واما اقام سنة
واحدة وشهرين وعزل في حادي عشر شوال سنة تسعين
وخمسماية ، شعر ، اقول لدهر قد توالت صروفه الى
لهذا يا زمان زوال ، فقال اصطبر كم دولة قد تغيرت ، لكل
زمان دولة ورجال ثم تولي العادل سيف الدين ابو
بكر بن ايوب ودعي له ولولده الكامل في الخطبة
وفي ايامه انتقلت السلطنة من دار الوزارة الاصغر
الي قلعة الجبل في سنة اربع وستماية واول من سكنها
الكامل نايبا عن ابيه احدي عشر سنة ثم توفي العادل
في جمادي الاخرة سنة خمس عشرة وستماية فكانت مدته
تسع عشرة سنة واربعين يوما ثم تولي الملك الكامل ابو
الفتح ناصر الدين محمد فعمر قبة الامام الشافعي والمدرسة
التي

التي بين القصرين المعروف بالكاملية قال نور الدين ابن
المغرف ان صاحب حمص كيفما لما جا الشتا ببروده وهجم علينا
بخيله وجنوده وقوس الشتا يرشق بسهام القطر من جوها
والريح يزمزم وكلما دقت طبولنا الرعد من جوها والثلج قد نتفت
رياشه وحل الارض فراشه والجليد قد اذاب الاجسام وما ذاب
وكلما مات الشمس توارت بالحجاب وبيننا فارغ من المآكل فقال
يشكوا حاله للملك الكامل يقول ـــ احن الي الرز المفلفل
بالمقلم ويشتاق قلبي للبسابيس بالعسل وارتاح اذ هبت
رياح قوارح وان حضر اللحم السمين فلا تسل اذ تمر من كف
بخمس اصابع وابعثه فيه الي ابين ما وصل وان قرصوا بخوخ
خروف ما سن الشوي ترى فيه وقمة فيه ولا وقمنا بالجمله اميل الي
الاطراف سيلة بعاشهم وانزل في الاصلاع مع كل من نزل
وامحل في الكشكا اذا ازداد دهنها ويا قوم من حيا علي خير ذا العمل
واهي قلبي شربي الدجاج ازورها هو المنزل لكن بالمعصره بيار قد رحل
ورقاصه في الصحن تطربنا اذا نعلت لنا من عارف السمن والعسل
ولوزينج مثل البروق فروهه وكم من هلال في المشبك ما اكتمل
وان جنبي افترع حرزتم صلوا ثمينة حسبنا هواه قد انصطل
سكنت بظل الكهف والبرد جاير فيا ليت شمس الافق عادت الي الحمل
وكم رست منها نظرة فتقول لن تراني بهذا الفصل وانظر الي الجبل
وما لي سوي ملك بيابك نعلم معالي وما شتى قال شيا لكن فعل
فاحساره ويجهز لي جميع ما طلب فقال
اتاك الذي ترجوا ويقصدك قد حصل وما تبغيه نوالملك قد وصل
فما ارتد الشمس لا تستطيع انت بحرها بوما بمثالك الجمل
فدونك مهنا ثروة قد بطيته ثلاثه الشتا بوما كما يلتقي البطل
وفي زمنه في شهر شوال سنة اربع وعشرين وستمائة

احضا امراة من الاسكندرية امراة خلقت من غير يدين وفي موضع
يديها مثل الحلمتين فعجب بها بيت سيدي الوزير رضوان فعرفته
انها تعمل برجليها ما تعمله الناس بالايدي من خط ورقم وغيره ذلك فاحضر
لها دواة فتناولت برجلها اليسرى قلما فلم ترض شيا من الاقلام المبرية
التي احضروها فاحضرت السكين وبرت لنفسها قلما وشقته
وقطته واخذت ورقة فامسكتها برجلها اليمنى وكتبت باليسرى
احسن مما تكتب الناس بايديهم وناولت الرقعة للوزير فاذا فيها
السوال بالزيادة في راتبها فردها وعادها الى بلدها وقد
اخبرني شخص ان لها قبرا مشهورا بمدينة الاسكندرية بين الناس
ومقام عظيم وهو موجود الان بباب رشيد على يمنة
الداخل يعرف بمقام بنت خداوردي ولها اوقاف واطيان
ويصرف لها من ديوان الاسكندرية في كل سنة ثلاثة الاف نصف
فضة ذكر كثير وغيره انه كان بطرابلس بنت تسمى نفيسة
تزوجت ثلاثة ازواج ولا يقدرون عليها يظنون ان بها رتقا
فلما بلغت خمس عشرة سنة عارضها الم ثم جعل يخرج من محل
الفرج شي قليلا قليلا الى ان برز منه ذكر قدر الاصبع والانثيان وكبر
بذلك بمصر وقد ذكر الشيخ عبد الوهاب سيف في كتابه عين
الحياة قال كان لنا جار له بنت اسمها صفية بلغت من العمر
خمس عشرة سنة ثم طلع لها ذكر ونبتت لها لحية وكان لها فرج
ذكر وفرج انثى ومما شاهدناه ان بتف شخصا يدعى الشيخ
عمر ابو دية يقرا القران ويحفظه حفظا جيدا وهو دون الاطفال
له يدان كل يد نحو شبر وغاية ما يبلغ بهما من حسيرة وجهه
وصدره واما استنجاوه فباصبعي رجليه ورزقه الله ولدان
احدهما يداه مثل يدي ابيه والثاني بلا يدين وهم موجودين
الى الان وكلهم شاهدهم يحسنون عليهم بالصدقات ومن عجيب
في صنع الله فاقام الكامل عشرين سنة وشهرين وتوفي في

رجب

رجب سنة خمس وثلاثين وستمائة ودفن بالشام والله تعالى
اعلم ثم تولى الملك العادل ابو بكر بن الملك الكامل ذكر
ان عبد الله بن ظافر كان هو وبعض الزهاد بايوان العادل فقال
عبد الله للزاهد كم تبقى هذه الدولة فيها وتدوم فيما بيننا فقال
عبد الله للزاهد ما دام بساط العدل مبسوطا في هذا الايوان ثم
تلى قوله تعالى ان الله لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بانفسهم وذكر
الشيخ احمد بن عبد السلام المنوفي في كتابه النصيحة بما ايدته
الشريعة قال رايت في كتاب ادب القضاء لابن ابي الدم ما اتفق
لقاضي القضاة شمس الدين محمد بن عين الدولة لما تولى القضاء
بالديار المصرية فيما حكاه السبكي في طبقاته ان الملك العادل شهد
عنده وهو في دست ملكه في واقعة هو راوا القاضي يتوقف
في قبولها ففطن العادل لذلك فقال له تقبلني ام لا فقال له
ما اقبلك وكيف اقبلك وفلانة تطلع بجنكها اليك كل ليلة وتنزل
ثاني يوم تتكفى على يد الجواري وفلانة تنزل من عندك باخس
مما تطلعت فتناوله الملك العادل بكلمة شتمه فردها عليه في
وجهه ثم عزل هو ونزل الى بيته معزولا فخشي العادل فنشي من
رد شهادته بسبب فسقه فيشتهر بسبب ذلك عند غيره من
الملوك ووجوه الناس فترك نفسه الى القاضي وترضاه واعاده
الى القضاء وذكر ايضا من كتاب النصيحة ان عبد الملك الرشيق
ناب في القضاء عن ابن عمرون بدمشق ثم تولى قضاء دمشق
استقلالا وان تداعا لديه خصمان كما احدهما بكتاب العادل
بوصيه عليه فلم يتفقه وظهر الحق لخصم حامل الكتاب فقضى
عليه ثم فتح الكتاب وقراه ورمى به الى حامله وقال
له كتاب الله قد حكم على حامل الكتاب فبلغ ذلك العادل فقال
صدق كتاب الله اولى من كتابي وذكر القطبي

نعم اعلم مما ان الامام العالم ابو حازم وهو من العلماء المجتهدين والمشـ
هورين من اكابر اهل الدين والتقوى كان قاضيا من بعض
تعلقاته في الدين ان شخصا انكسر عليه مال كثير وثبت ذلك
عند القاضي المذكور فامر بتوزيع ماله على غرمائه بالمحاصة
وكان قد انكسر على المديون مال للخليفة المعتضد فارسل المعتضد
الى القاضي اي القاضي يقول لم تشركني مع غرماء هذا المديون
بالمحاصة فان لي مالا لابد منه فاجعلني كاحد غرمائه فقال ابو
خازم لا احكم لمدع بدون بينة عادلة فارسل وكيلا وبينة
ايضا ان تعاديها لتكون باسوة غرماء هذا المديون فاحكم لك
بعد سماع الدعوى والبينة سرا وجهرا فاقام المعتضد شهوده
عند القاضي وكانوا من اكابر امرائه فما قبل احدا منهم خوفا من
رد شهادتهم فاعجب المعتضد ديانة القاضي وثباته على الحق
ونصيحته على ذلك اقول وفي زماننا هذا اذا كان
شخص عليه ديون ثابتة لاناس ولم يوجد وعليه شي
من المال الميري يقدم المال الميري بالوفا ولا يشترط ثبوته
عند قاض بل يكفي قول الديوان قال الحكيم الله العلي الكبير حكي
صاحب النكت اللطيفة ان العباس ابن العلي الكاتب كتب
الى القاضي محمد ابن عبد الرحمن البغدادي المعروف بابن
قريعة ووفاته سنة سبع وستين وثلثمائة ما يقول
القاضي في يهودي زنا بنصرانية فولدت ولدا جسمه
للبشر ووجهه للبقر وقد قبض عليهما فما يقول القاضي
فيهما فكتب له الجواب هذا من اعدل الشهود على الملاعين
اليهود اشربوا العجل في صدورهم حتى خرج من ايورهم
وارى ان يناط هذا اليهودي براس العجل ويصلب على

عنق

عنق النطحية الساق على الرجل وسبحان على الارض وتبادي
عليهما ظلمات بعضها فوق بعض فتفصيل ان امراة اشتكت
زوجها الى القاضي من كثرة النكاح فقال لها عن ذلك فقال تكف
ضربها واكف ايدي الانثيين اعلف ولا اركب وفي فصل
شكى رجل امراته الى القاضي من كثرة شعرها وطول عانتها
فنتفتها وكتبت اليه تقول شعر فرنيك سهلت
الطريق الذي اشتكي يجاد كن فيه للحماء خشونته فان كنت
تهوى او تزور جنابه فلا تشط عنافا لسك ابن ليلته وحيث
انجر الكلام في ذكر من ولي القضا ولم يخش في الله لومة لائم
وبالحق قضا فلا باس بايراد شيء يسير فربما يتعظ بها
من ولي هذه الوظيفة لعل ان يسلك احسن المسالك مراقبا
قوله تعالى ومن لم يحكم بما انزل الله فاولئك هم الفاسقون
اقول وبالله التوفيق من ولي القضا التي نفسه في بحر
عميق وصار كالغريق شعر قريب المعنى ترجو النجاة
ولم تسلك مسالكها ان السفينة لا تمشي على اليبس قال
صلى الله عليه وسلم لا قدست امة لا يقضى فيها بالحق
وقال صلى الله عليه وسلم من ولي القضا فقد ذبح بغير سكين
قال العلامة ابن الرفعة كناية عن شدة الالم فان الذبح
بالسكين فيها سرعة وبغيره تعذيب روى الامام
الحافظ من حديث عمر بن الخطاب رضي الله عنه ان النبي
صلى الله عليه وسلم قال يوتى بالقاضي يوم القيامة
فيلقى من الهول قبل الحساب ما يود انه لم يقض بين
اثنين في ثمره ذكر الكتاب الدميري في حياة الحيوان ٢٥
عند ذكر البقرة كانت القضاة في بني اسرائيل ثلاثة فمات
احدهم فولى غيره مكانه فبعث الله ملكا يمتحنهم فوجد

رجلا يسوق بقرة على ماء وخلفها عجلة تبعها الملك وهو راكب
فرسا فتبعتها العجلة فتخاصما فقالوا بيننا القاضي الاول فجاءا الى
القاضي الاول فرفع اليه الملك درة كانت معه وقال احكم لي
بان العجلة لي قال ارسل الفرس والبقرة والعجلة فان تبعت
الفرس فهي لك فارسلها فتبعت الفرس فحكم له بها فاتيا
القاضي الثاني فحكم له كذلك واخذ الدرة واتيا القاضي
الثالث فرفع اليه الدرة ثم قال احكم بيننا فقال القاضي
سبحان الله لم تلد الفرس بقرة وحكم بها لصاحبها وهو كما قال
نبينا عليه افضل الصلاة والسلام قاض في الجنة وقاضيان
في النار شعر قضى بهدم الكيس قاضي بالعدل واثنين بانيان
وهكذا في الحديث قالوا في الحرف قاض وقاضيان ومن
كلام بعضهم ولما ان وليت وصرت قاضي وقاضي
الظلم من كفيك شيئا ذبحت بغير سكين وانا لنرجو الذبح
بالسكين ايضا وايضا قضاة زماننا صاروا لصوصا
عموما في القضا بالخصوصا يرون الغنم اموال اليتامى
كانهم تلوا فيه نصوصا ولبعضهم يهجو قاضيا على متكبر
الا قل لمن قد طيشته رياسة رويدا ومهلا فيك قد غلط الدهر
ركبت بلا اصل ولا طيب عنصر فما سرت الا والزمان بك سكر
كتب بعض الافاضل الى بعض القضاة قد فشت
المعاصي ووصل الاذى للداني والقاصي وكثر الباطل واصبح
وجه الحق عاطل واكلت الرشوات وحكم بالشهوات
وعري الاكثر لباس تقواه وباع دينه بدنياه وفيه
قال بعضهم عندي حديث ظريف لمن يستغني
في قاضيين يعزى هذا وهذا يهنى وذا يقول
غصبنا وذا يقول استرحنا ويكذبان جميعا ومن

يصدق

153

يصدق منه وبعضهم في قاض خان في ولايته
عزلوه لما خانهم فلذا اكتئب من عزله ويقول لم احزن لهذا
لكن ولم اكن منا شغله فقلت كذبت لم تحزن لعزله وقد
حزنت لعزله فينبغي لمن ابتلي بالقضاء والحكم بين العباد
ان يكون عاقلا عفيفا مرتضيا يغلب خيره على شره فان الحكم
مبني على ميزان الاعتدال فيثبت بحجج وما تلفت به نفس
او مال والقاضي اذا كان امره نافذا لله احكام الشرعية بين
الرعية تقيم امور المستقيمة واذا كان امره غير نافذ في رعيته
ومن امره وتلاشا حكمه ومنشأ هذا التطاول على الطمع وكان
السلف الصالحون يمنعون من الدخول في (القضاء) بطلبهم
ودرعهم ومراقبتهم خوفا منه مما عساه ان يحصل منه بعفوه او
نحوها فقضاة زماننا احتجوا بعلم وما لهم علم الا اجتماع
واضحى العلم يتفرد ابناء دي امنا عونيه وايي قنا امنا عوند
ومن المصائب العجيبة استنابة الجهلة في الارياف في
القضا فيقضون بين الناس بما ليس لهم به علم ويحسبونه
شيئا وهو عند الله عظيم ومع ذلك يأخذون الرشوة جهرا
من غير نكير ولا يكتفون منها باليسير ثم يقدمون على ابطال
الحقوق البينة ولا يلتفتون للذي معه الحق وان تمسك بالبينة
البينة ومما شاهدناه في بلدنا زماننا ان بعض القضاة
استناب في بعض الاعمال الاعمى المكفوف النظر وبعضهم
استناب الامي الذي لا يعرف الكتابة ولا القراءة ويجعلون
عليه مقاطعة في كل شهر واعظم اثما من يفعلونه
يكتب في صحائفه من يفوض اليهم وان كثيرا من ارباب
الدنيا الذي يسعون للناس في الولايات لاغراض
دنيويه يكتب في صحائفهم كل السيئات التي يفعلها من
يسعون له وما يترتب على ذلك الى يوم القيامة وقد كتب

الشيخ ولي الدين العراقي وصيته الى نوابه كتب فيها اعلموا
معاشر النواب اعزكم الله واياي انا معشر الحكام والنواب
معاشر النواب احسن وكي اسرا فعليه بالتقوي في السر والنجوى
وليحضر كل منهم قريب اجله ووقوفه بين يدي الله عز وجل مسؤلا
عن عمله فيا خيبة المقصر ولو غفر له ويا ندامته اذا وجد اعماله
معاصي محصلة فاجتنبوا اخذ المال من غير حلها وما تساوي
لذة الانتفاع وغضب الله من اجلها فقد بلغنا ان الرانك وهو
سدس الدرهم اذا اخذه غير مستحق اخذ فيه يوم القيامة سبعمائة صلاة مقبولة واحذروا ظلم اليتيم واسلكوا الطريق
المستقيم فقد قمت بما وجب من النصيحة فستذكرون ما اقول
لكم وافوض امري الى الله ان الله بصير بالعباد وقد حصل
الاكتفا بما ذكرناه وفقنا الله لجميع الطاعات ووقانا جميع
الافات بمنه وكرمه رجعنا الى ما نحن بصدده من امر
العادل فانه تصرف عامين وثلاثة اشهر وخلع في شهر
ذي القعدة سنة سبع وثلاثين وستمائة سنة والله تعالي
اعلم بالصواب واليه المرجع والماب ثم تولى الصالح نجم
الدين ايوب بن الملك الكامل ففي ولايته ارسل براس
الذي يقال له زيد افرنش كتابا يذكر فيه اما بعد فانه
لا يخفي عنده ان عندنا خزاين الاندلس وما يحملون الينا
من الاموال والهدايا ونحن نسوقهم سوق البقر ونقتل
منهم الرجال ونرمل النسا ونستاسر البنات والصبيان
ونخلي منهم الديار وانا قد ابديت لك الكفاية وبذلت
النصيحة الى الغاية والنهاية فلو حلفت لي بجميع الايمان
ودخلت على بالاقسا والرهبان وحملت الشمع قدامي
طاعة للصلبان لكنت واصل اليك وقاتلك في اعز البقاع

عليك

عليك فاما ان تكون البلاد لي فيا هدية حصلت في يدي
واما ان تكون البلاد لك والغلبة علي ويدك اليمنى ممتدة
الي وقد عرفتك وعرفت ما قلت لك وحذرتك من عساكر
حضرت في طاعتي تملا السهل والجبل وعددهم كعدد الحصا
وهم مرسلون اليك باسياف القضا فلما قرا السلطان الصالح
كتاب فرنسيس بكي واسترجع وامر القاضي شهاب الدين محمد
ابن حسين ان يكتب الجواب فكتب بسم الله الرحمن الرحيم
وصلاته وسلامه علي سيدنا محمد وصحبه اما بعد فقد ورد
كتابك وانت تهدد فيه بكثرة جيوشك وعدد ابطالك ونحن
ارباب السيوف وما قتل منا قرن الا جددناه ولا بغي
علينا باغ الا دمرناه فلو رات عينك ايها المغرور حد
سيوفنا وعظم حروبنا وفتحنا منكم الحصون والسواحل ونحن
نغنم منكم الاوايل والاواخر لكان ذلك ان تعض علي اناملك
بالندم ولابد ان نزل بك القدوم فهذا لك شي الظنون وسيعلم
الذين ظلموا اي منقلب ينقلبون فاذا قرات كتابي هذا فتكون
منه علي اول سورة النحل اتي امر الله فلا تستعجلوه وتكون ايضا
علي اخر سورة ص ولتعلمن نباه بعد حين ونعود الي قوله
تعالي وهو اصدق القايلين كم من فية قليلة غلبت فية
كثيرة باذن الله والله مع الصابرين وقول الحكما ان الباغي له
مصرع وبغيك يصرعك والي البلا يقلبك وكان الامر
كذلك فلما وصل الكتاب الي ريد افرنسيس بادر بحول
بالحضور الي دمياط بعساكره وضربوا خيامهم فاستقبلهم
المسلمون وتعاركوا بينهم فاستشهد يومئذ الامير نجم الدين
والامير صارم الدين اذبك فلما امسا الليل رحل الامير فخر الدين
بعساكر الاسلام الي جهة طناح فخاف من كان في دمياط

وخرجوا منها على وجوههم وتركوا المدينة خالية من الناس
ولحقوا بالعسكر وهم حفاة حيارى بمن معهم من النسا والاولاد
فشنعوا على الامير فخر الدين وعدوا جميع ما نزل بالمسلمين من
البلابيج هزيمتهم فان دمياط كانت مشحونة بالمقاتلة
والاسلحة والازواد وغيرها ولما اصبح الصباح قصد الافرنج
دمياط اذا ابواب المدينة مفتحة ولا احد بها يدفع فظنوا
ان ذلك مكيدة فلما تحققوا خلوها دخلوها من غير مانع واستولوا
عليها وما فيها من الاسلحة والاقوات فانزعج الناس في مصر
انزعاجا عظيما وكل ذلك من شدة مرض السلطان الملك
الصالح نجم الدين وعدم حركته فغضب اشد غضب على الامير
فخر الدين فامر بشنق من كان في دمياط من الامرا والمقاتلين
فشنق في ساعة واحدة ما يزيد على خمسين اميرا ويقال
ان شنقهم كان بفتوى العلما وانتقل الملك الصالح الى المنصورة
بعد السور رمها وشرع العسكر في تجديد الابنية هناك وقربت
المراكب تجاه المنصورة وفيها الاسلحة والعدد فلما كانت ليلة
الاحد لاربع عشر ليلة خلت من رمضان سنة سبع واربعين
وستمائة مات الملك الصالح بالمنصورة فلم يظهر موته وحمل في
تابوت الى القلعة فان شجرة الدر زوجة الملك الصالح لما مات
احضرت الامير فخر الدين والطواشي جمال الدين محسن فاعلمتهما
بموته فكتما ذلك خوفا من الفرنج فلما وصل الامير فخر الدين
اليه الملك المعظم توران شاه وهو بحصن كيفا للاحضار وكانت
العلامات تخرج من الدهاليز السلطانية بالمنصورة الى سائر
الممالك الاسلامية المصرية فلما علم الفرنج بموت الملك الصالح
خرجوا من دمياط بفارسهم وراجلهم وسار اليهم بحرا بهم
في البحر حتى نزلوا فارسكور فارسل الملعون كتابا الى القاهرة

فقراه

فقرا على منبر الجامع الازهر يوم الجمعة انفروا خفافا وثقالا م
وجاهدوا باموالكم وانفسكم في سبيل الله ذلكم خير لكم ان كنتم تعلمون
وفيه مواعظ وحث على الجهاد فارتجت مصر والقاهرة
وعلوا مع ما بالبكا والعويل وايقن الناس باستيلا الفرنج على البلاد
كلها لوفاة سلطان يقوم بالامر فخرج الناس من مصر والقاهرة
وساير الاعمال فاجتمع عالم كبير ونزلت الفرنج في شارمساح
والبرمون ووصلوا تجاه المنصورة ونصبوا المجانيق على المسلمين
وصارت مراكبهم بازايهم في البحر والتحم القتال وكان في البحر
مخاضة فدلهم من لا دين له الافرنج عليها فركبوا بحرا فلم يشعر
المسلمون الا وقد هجم عليهم الافرنج وكان الامير فخر الدين قد عبر
الحمام فاتاه الصايح بان الفرنج قد هجموا على العسكر فركب دهشا فاخذ
يحرض المسلمين على القتال فاستشهد الامير فخر الدين ووصلت الفرنج
الى باب القصر السلطاني ولم يبق الا ان يملكوه فاذن الله تعالى ان
طايفة من المماليك البحرية الذين استجدهم الملك الصالح ومن
جملتهم الملك الظاهر بيبرس البندقداري حملوا على الفرنج حملة
ملكت قلوبهم الملتا حتى ازاحوهم عن مواقفهم فانهزموا وبلغت
عدة من قتل من الفرنج الخيالة في هذه النوبة الف وخمسماية فارس
وهذه الوقعة كانت بين الازقة والدروب ولولا ضيق المجال
ما انفلت من الفرنج احد وفي اثنا هذه المدة حضر السلطان
توران شاه واستقر بقصر المنصورة فاحاط بالافرنج وظفر منهم
باثنين وخمسين مركبا وقتل واسر الف رجل وانقطعت الميرة
على الفرنج وقد احاط المسلمون بالفرنج فقتلوا واسروا منهم كثيرا
والذين تخلصوا من القتل تركوا خيامهم واموالهم وقصدوا دمياط
هاربين وما زال السيف يعمل في ادبارهم وقد حل بهم الخزي
والويل حتى قتل منهم على ما يوف على ثمانين الفا غير
الذي التي تغرق في البحر واما الاسارى فحدث عن البحر

ونهب المسلمون من اموالهم وذخائرهم ما لا يحصى والتجأ الفرنسيس
الى المنية المجاورة لدمياط بعد بعث سعد واستسلموا للقتل ومالوا
في الامان فامنهم السلطان توران شاه ونزلوا شاه وسيقوا
الى المنصورة وقيد ريدافرنسيس واعتقل بالدار التي كانت
بها القاضي فخر الدين بن لقمان كاتب الانشا ووكل به
الطواشي صبيح واعتقل معه اخوه وزوجته ومن بقي معه من
اصحابه ولما انهزم الفرنسيس سقطت قلنسوته من على راسه
وهم يسمونها شعارية وكانت من قطيفة حمرا بسنجاب فرو
فاخذها الامير جمال الدين بن يغمور فلبسها فقال الشيخ
نجم الدين بن اسرائيل ان شعارية الفرنسيس التي جاءت حبا
لسيد الامراء كبياض القرطاس لونا ولكن صبغتها سيوفنا
بالدماء وتسلم المسلمون دمياط ورفع العلم السلطاني
على سورها واعلن فيها بكلمة التوحيد والاسلام وشهادة
الحق بعد ان اقامت في يد الافرنج احد عشر شهرا وسبعة
ايام وافرج عن الفرنسيس واخيه وزوجته ومن بقي
معهم وتوجهوا الى بلادهم وفي ذلك يقول جمال الدين
ابن مطروح قل للفرنسيس اذا جيته مقال صدق
من وزير نصيح اتيت مصرا تبتغي ملكها تحسب ان
الزمر يا طبل ريح فساقك الحين الى ادهم ضاق به
عن ناظريك الفسيح وكل اصحابك اودعتهم بسوء تدبيرك
بطن الضريح خمسون الفا لا يرى منهم الا قتيلا او اسيرا جريح
وفقك الله لامثالها لعل عيسى منكم يستريح ان كان باباكم
بذا راضيا فرب غش قد اتى من نصيح قل لهم ان اضمروا
عودة لاخذ ثار او لعقد صحيح دار ابن لقمان على عهدها
والقيد باق والطواشي صبيح فقصد الملك الفرنسيس

بعد

156

بعد خلاصه من هذه الوقعة جمع عدة جموع وقصد تونس وحاصرها فقاتله
ناس من اهل تونس فقال له ابن اسماعيل الزياتي يا فرنسيس هذه
اخت مصر فتاهب لما اليه تصير لك فيها دار ابن لقمان قبرو وطواشيك
منكر ونكير وكان هذا فالا حسنا فهلك الفرنسيس على محاصرة
تونس وكفي الله المومنين القتال فكانت مدة الصالح بمصر
عشر سنة وعشرة اشهر وتوفي بالمنصورة وحمل الى القاهرة
كما تقدم ودفن بقبة بنيت له بجوار المدرستين وان الملك الصالح
هو الذي بنى قلعة الروضة واقام بها جندا وهم المماليك البحرية
ومنهم الفارس اقطاي وبنى قنطرة بالموسر والمدرسة التي
بين القصرين التي هي محكمة الان والله اعلم بالصواب والصحيح
الرجع والماب ثم توفي الملك المعظم توران شاه ابن
الملك الصالح ووصل الى المنصورة في سابع في سابع عشري القعدة
ثمان واربعين وستمائة فقتل بعد شهرين في محرم سنة
ست واربعين وستمائة والسبب في قتله انه اخذ يهدد
زوجة ابيه شجرة الدر ويطالبها بمال ابيه فخافت وكانت
مماليك الصالح واخذت عشرتهم عليه وكان الملك المعظم
فيه هوج وخفة وميل الى العكوف بملازمه فتفرست منه
الشموع وضرب روسها بالسيف وقال هكذا افعل بالمماليك
البحرية فاتفقوا على قتله فدخلوا عليه وفي ايديهم السيوف
بجوده فهرب الى برج خشب كان في خيمته التي نصبها على
شاطي بحر النيل فادركوه وضربوه بالسيوف فدخل البرج
ولقانا بابه فاطلقوا النار في البرج وهو يقول ما اريد
ملككم دعوني ارجع الى الحصن يا مسلمين فلم يجبه احد
وقطعوه بالسيوف فمات غريقا حريقا وترك على شاطي

البحر ثم دفن وابتدا اعظم شهر تولت شجرة الدر سرية
للملك الصالح باتفاق من الامراء وحلفوا لها واستحلفوا جميع
العساكر الشامية والمصرية ورتبوا الامير عز الدين ايبك التركماني
اتابك العساكر فاقامت ثلاث شهور الى ان خلعت في
ربيع الاول سنة ثمان واربعين وستمائة وكانت اخر
الدولة الايوبية وجملة ولايتهم ثمان وثمانين سنة
وارجح اشهر فارجعوا عما تقلل في المدة وسوسة وثمان
شهور ولله در القائل كانوا ليوث الاجام هماهم في كل
ملحمة وطيب مباج فانظروا الى اثارهم تلقى لهم علما بكل
شيء وفجاج وعليهم ما عشت لا ادع البكا مع كل ذي نظر وطرف ساج
ومما اظرف قول القاضي الفاضل في ذكر الدولة الايوبية
وانتم يا بني ايوب الملك الرحوم لا يطيقهم ليالي الاذاهم وقلعه
تمواليا مه سوارهم وافنيتم شموسها فهاروني الهباة ونانيرهم
ودراهم واياديكم اعراس ومات ثم فيها على الاموال مآتم والجود
في ايديكم مؤاتم ونقش خاتم نقش على ذلك الخاتم رحمة
الله تعالى عليهم وعلى اموات المسلمين الباب
السابع في الدولة التركمانية وكان ابتداؤها في شهر
ربيع الاول سنة ثمان واربعين وستمائة اولهم الملك
المعز ايبك الصالحي اقام ستين ونحو احد عشر شهرا
الى ان قتل في ربيع الاول سنة خمس وخمسين وستمائة
وكان السبب في قتله انه لما تزوج بشجرة
الدر وكانت مملوكة زوجها الملك الصالح وخلعت نفسها
من المملكة وسلمتها اليه خطب عليها بنت بدر
الدين صاحب الموصل فبلغ شجرة الدر ذلك فاغتاظت
ما يا خذه انها مشت الغيرة فتغيرت عليه وتغير عليها

فكرهها

ذكرها لانها كانت تمن عليه بانها ملكته مصر وسلمت اليه الخزاين
والاموال وكانت تتصرف في مملكته وتامر وتنهي ومنعته من
الاجتماع بزوجته التي هي ام ولده نور الدين حتى الزمته طلاقها
ولما تمكن الغيظ منه ترك الي ان تناهى الوقت فاقام بها اياما فبعثت
اليه من حلف عليه وتلطف به ومكن غيظه فطلع الي القلعة
وكانت قد اعدت له من يقتله اذا صعد اليها ولما صعد اليها ودخل
الحمام ليلا قد خلت عليه ومعها خمس خدام فاخذه بعضهم بالشيبه
وبعضهم بخناقه فاستغاث بشجرة الدر فقالت لهم اتركوه فاغلظوا
عليها وقالوا متى تركناه لا يبقي علينا ولا عليك ثم قتلوه فتمسك من
بعده ولده نور الدين حتى الزمته طلاقها ولما تمكن الغيظ منه ترك الي
قناطر الوقت فاقام بها اياما فبعثت اليه من حلف عليه وتلطف به و
سكن غيظه فطلع الي القلعة وكانت قد اعدت له من يقتله اذا صعد
اليها ودخل الحمام ليلا فدخلت عليه ومعه خمس خدام فاخذ بعضهم
بالشيبه وبعضهم بخناقه فاستغاث بشجرة الدر فقالت لهم
اتركوه فاغلظوا عليها وقالوا متى تركناه لا يبقي علينا ولا عليك
ثم قتلوه فتمسك به بعده ولده نور الدين المنصور فقبض على
شجرة الدر وقتلت به على امه فقتلتها الجواري بالقباقيب
ورموها في الخندق وهي عريانه على باب القلعة وبعد
ايام دفنت في التربة التي كانت اعدتها لنفسها والله اعلم
ثم تولي الملك المنصور نور الدين علي بن الملك المعز
فاقام سنتين وثمانية اشهر الي ان مسك وقتل بعين
جالوت في رابع عشر ذي القعدة سنة خمس وخمسين
وستماية والله اعلم ثم تولي الملك المظفر قطز المعزي
وفي ايامه قطعت التتار الفراه ووصلوا الي حلب وبذلوا

اليف فيها ثم وصلوا الي دمشق قال سبط الجوزي اول
ظهور التتار سنة خمس عشرة وستمائة فاخذوا بخارى وسمرقند
وقتلوا اهلها وحاصروا خوارزم شاه ثم بعد ذلك عبروا النهر
فلم يجد التتار احدا في وجوههم فابادوا البلاد قتلا وسبيا
الي ان وصلوا الي همدان وقزوين في هذه السنة وقد ملكوا
اكثر المعمور من الارض واكبره واعزه في نحو سنة ولم يبق
احد في البلاد التي لم يطاها الا وهو خائف يترقب وهولهم
ثم انهم لم يحتاجوا الي ميرة فان معهم الاغنام والبقر والخيل
وياكلون لحومها لا غير واما خيلهم فانها تحفر الارض بحوافرها
وتاكل الارض عروق النبات ولا تعرف الشعير واما ديانتهم
فانهم يسجدون للشمس عند طلوعها ولا يحرمون شيا وياكلون
جميع الدواب وبني ادم ولا يعرفون نكاحا بل المراة ياتيها
غير واحد ولما دخلت سنة ست وخمسين وستمايه وصلت
التتار الي بغداد في مايتي الف ومقدمهم هولاكو ودخلوا
بغداد وقتلوا الخليفة المستعصم كما ذكرنا ذلك سابقا في محله
ولما فرغ هولاكو من قتل الخليفة واهل بغداد ثم
لما دخلت سنة ثمان وخمسين وستمايه والوقت بلا
خليفه وقطعوا الفراه ودخلوا الي دمشق ارسل هولا
كو كتابا الي مصر الي الملك المظفر يذكر فيه نحن
جنود الله ينتقم بنا ممن عصى وتجبر وبامرنا ما ائتمر
ونحن قد اهلكنا البلاد وابدنا العباد وقتلنا النسوان
والاولاد فيا ايها الباقون انتم بمن مضى لاحقون
ويا ايها الغافلون انتم اليها تساقون ونحن جيوش الهلكه
لا جيوش الملكه مقصودنا الانتقام وملكنا لا يرام ونزيلنا
لا

لايعنا بعد النابي ملكنا قد اشتهر من سيوفنا ابن المنى
شعر في المعنى ابا المعز ولا معز لها رب، ولنا البيطان
الشرب والنا، ذلت لهيبتنا الاسود واصبحت، فيه تقيضني
الامر والخلفا، ولما وصل التتار الي دمشق فاقبل المظفر بالجيوش
وشاليشه بيبرس البندقداري فالتقوا هم والتتار عند عين
جالوت ووقع المصاف فانهزم التتار شر هزيمة وانتصر
المسلمون وبه الحمد وقتل من التتار مقتله عظيمة وولوا الادبار
وطمع الناس فيهم يتخطفونهم وساق بيبرس وراهم الي بلاد
حلب وطردهم عن البلاد ثم ان الملك المظفر وعد بيبرس
بحلب ثم رجع ذلك وكان ذلك سبب الوحشة بينه وبين الملك
المظفر فتشاور بيبرس من ذلك واتفق هو وجماعة من
الامرا على قتل الملك المظفر فقتلوه في الطريق في تاسع
عشر ذي القعدة سنة ثمان وخمسين وستمائة ودفن في القصر
بارض الشام مدة ملكه احد عشر شهرا وسبعة عشر يوما
ثم تولي الملك الظاهر بيبرس العلاي البندقداري الصالحي
صاحب الفتوحات والهمم العلية والشيم التركية والاخلاق
المرضية ومن اشرخيراته انه انشا المدرسة التي بين
القصرين بجاه جامع البلح وبستان والجامع الذي بالحسينية
دقنا طر المنجا بالقرب من قليوب وغير ذلك ومما حكي
عنه انه بلغه ان الشريف محمد بن ابي سعيد حاكم
مكة والمدينة المنورة جعل مكسا على الحجاج والتجار
والمجاورين والواردين الي الحرمين الشريفين وتجاوز
في الامور وخرج عن الحد فكتب له اما بعد
فان الحسنة في نفسها حسنة وهي من بيت النبوة
احسن والسيئة في نفسها سيئة وهي من بيت النبوة اسوا

وقد بلغنا عنك ايها الامير السيد انك نزلت حرم الله بعهد الامن بالخيفة وفعلت ما يهمك اهل الحرم ويسود الصحيفة فكيف تنتقلون الى القبيح وتبدلكم الحسن وتقاتلون حيث لا تكون فتنة وتقاتلون حيث تكون الفتنة فعزل وانت من اهل الكرم وسالك الحميم فما لرسم سكرم فان لم تنتفع عند حرمك فلا امرنا عليك سيف جدك فكتب له الجواب المملوك يعترف بذنبه تائبا الى ربه فان اخذت فانت الاقوى وان تعفوا اقرب للتقوى حكي ان الملك الظاهر بيبرس لما عرض عليه الامير سيف الدين بيلبك الخازندار البشتريير قال للتاجر في قوله هو يكتب ويقرا فاحضر له دواة وقلما وورقة وامره ان يكتب شيا فكتب لولا المقدورات ما فارقتكم ابدا ولا تنقلت من ناس الى ناس فاعجبه الاستشهاد بهذا البيت ورغب في شرايه وحكي ان انسانا رفع قصة الى الصاحب بدر الدين بن العديم فاخذها واعجبه خطها وقال لرافعها هذا خطك قال لا ولكن حضرت الى مولانا فوجدت بعض مماليكه فكتبها لي فقال علي به فلما حضر وجد مملوكه الذي كان يحمل مداسه وكان عنده في خدمته غير مرضية فقال له هذا خطك قال نعم قال بهذه طريقتي تمت الذي او تمكن عليها قال يا مولانا كنت اذا وقفت لاحد على بعض اخذها منه واسال المهلة عليه حتى اكتب عليها سطرين او ثلاثة فامره ان يكتب بين يديه ليراه فكتب وما تنفع الاداب والعلم

والحجى

والعجب وما جاها عند الكمال يموت فكان اعجب
العجائب بالاستشهاد اكثرت الحفظ ورفع منزلته ويقال
ان الكتابة صناعة شريفة تجلس الحقير مجالس الملوك
وهي الرزق لموثقيه تحملها الذرة جسمانية تضعف بالترك
وتقوى بالادمان وقيل ما احسن خط انسان الا وطلب
الرياسة ولا حسن صوت انسان الا وطلب الشهادة ثم
نتنبه بيه لا يخفى ما في البيت الذي تمثل به المملوك من
النورية التي هي من انواع البديع والتمثيل ايضا نوع
تسميه ارباب البديع التمثيل لمناسبته من المعنى ومطابقته
اللفظ كانه يقول ان الله من علي بالخط وحسن ابن
مقلة سعيد في كتابته التي صار بها رئيسا في زمانه
ولانه غير محظوظ كاني ميت عند الكمال ويقال
ان الناس في ذلك على ثلاثة اقسام قسم اعطي خطا
لا حظا وقسم اعطي خطا وحظا وقسم اعطي حظا
لا خطا شعر في المعنى لا تخدعن بان الخط يصرف في
ولا فصاحة شعر الحائك الطائي بل انما انا محتاج
لواحدة لنقل نقطة حرف الخا للطاء وقال ايضا
لا تطلبن بغير خط رتبة قلم البليغ بغير خط مغزل
سكن السماكان السما كلاهما هذا له رمح وهذا اعزل
فاقام السلطان قيدس في السلطنة سبع عشرة
سنة وشهرين ونصفا ومات في القصر بدمشق
ودفن في سابع عشر محرم سنة ست وسبعين وستماية
ثم تولى السلطان السعيد ناصر الدين محمد بن
الملك الظاهر فتصرف عامين وثلاث شهور وكان
الاكبر نائبه في الامور ثم خلع وتوجه الى الكرك

في سابع عشر شهر ربيع الاخر من شهور سنة ثمان
وسبعين وستماية واسمه سبيا اندو تنالي اعلم
ثم تولى اخوه الملك بدر الدين شلامش
دون سبع سنين وكان يدعى له ولقلاوون وضربت
السكة باسمهما فاقام ماية يوم وعزل في رجب سنة
ثمان وسبعين وستماية ثم تولى الملك المنصور
ابو المعالي قلاوون الصالحي الالفي وهو الذي
بنى البيمارستان بين القصرين بمصر والقبة التي
دفن بها وله الفتوحات باخذ البر الرومي منها
طرابلس وبيروت وصيده وغير ذلك ومما اتفق
له انه بعث سيف الدين عبد الله وكان من خيار
جنده وعقلا وعلما وفقها مظلم بتقوسه وهديه الى
ملك الغرب فلما رجع من عند ملك الغرب اخبر
الملك المنصور قلاوون انه لما كان مقيما عند
ملك الغرب فجات رسالة من بعض ملوك الافرنج
الكبار المعروفين المسلمين ان يشفع له في تزويج
بعض ملوك الفرنج الكبار بنتا والدها دنا
للملك الغرب وسرعيا معه وكان الملك المستشفع
به قبل ذلك معاديا للمسلمين وموذيا لهم ولكنه
حمله سوابقه على ان يبعث الى ملك المغرب
في ذلك فاحتاج الى ارسال رسول الى ملك
الفرنج بسبب ذلك فقال لي تذهب في هذه
القضية فتمنعت فقال لي هذه مصلحة
فيها للمسلمين راحة وارجو ان تذهب فيها فلم

يزل

يزل يلح علي حتي ذهبت فاديت الرسالة الي ملك الفرنج وقضيت
اربه واقمت عند ملكه الفرنج مدة فاعجبه حالي واحبني حبا كثيرا
وعرض علي المقام عنده مستجا علي دين الاسلام فقلت لا سبيل
الي ذلك فاجابني واكرمني فلما رمت الانصراف من عنده قال
ابيدا ان اتحفك بشي عظيم لا يصل لاحد من المسلمين مثله فتعجبت
من ذلك وقلت من اين ذلك فاخرج لي صندوقا مصفحا بالذهب
ففتحه واخرج منه مقلمة من ذهب فاخرج منها كتابا قد زال
اكثر حروفه وقد الصقت عليه خرقة من حرير وقال اتدري ما هذا
قلت لا قال هذا كتاب نبيكم الي جدي قيصر وما زلنا نتوارثه
ملكا بعد ملك وكل ذلك كان عنده حفظه وقد اوصانا احدادنا انه
ما دام هذا الكتاب عندنا لا يزال الملك عندنا وهذه الوصية
تلقنها من جدنا قيصر فنحن نعظم هذا الكتاب ونحفظه
غاية الحفظ ونتبرك به ولا يعرف به احد من النصارى الا
نحن ولولا عزتك وكرامتك وثقتي بعقلك ما اطلعتك عليه
فاخذته وعظمته وتباركت به وتعذر علي قراته لتقطع اجزا
حروفه من طول الزمان وبسبب هذه الرسالة كفي الله عنا شر
هذا الملك المعادي للمسلمين فكانت مدة ولاية الملك
المنصور قلاوون احد عشر سنة وشهرين ونصفا وتوفي
بمسجد بالقرب من المطرية عند خروجه علي نية الجهاد
في سادس شهر القعدة سنة سبع وثمانين وستماية ثم
تولي الاشرف صلاح الدين خليل بن الملك المنصور قلاوون
قال محمد بلبل عفا الله عنهم في الملك الاشرف خليل وفي السلطان
صلاح الدين بن ايوب هذه الابيات
سلطان قد لقبا بالصلاح هذا خليل وذا ابو يوسف

يوسف لاشك في فضله ولكن خليل هو الاشرف
ومما يحكى عن الملك الاشرف خليل انه كان
جالسا في بعض في بعض الايام والقرا يقرون القران
وكان والده المنصور قلاوون محاصر الطرابلس فقال
هو والله في هذه الساعة اخذت طرابلس فشاع
عنه هذا الخبر وذاع وملا الافواه والاسماع ولم يمض
الامسافة الطريق ووردت الاخبار بفتح طرابلس
في الساعة المذكورة وذلك لامر قد كشفه الله عنه
ذهنه وحكى القاضي محي الدين بن عبد الظاهر
ان الشيخ شرف الدين الابي صيري راي في منامه
قبل مسير الاشرف خليل الي حصار عكة قايلا يقول
هذه الابيات قد اخذ المسلمون عكا واشبعوا
الكافرين صكا وساق سلطاننا اليهم خيلا تدك
الارض دكا واقسموا الترك منذ سارت لا يتركوا
للفرنج ملكا فاخبر بذلك جماعة شهدوا بصحة
ذلك قسافر الاشرف في اثنا ذلك ففتحها وفيه
يقول القاضي محب الدين المذكور املاه
يا بني الاصفر قد حل بكم نقمة الله التي لا تنفصل
نزل الاشرف في ساحتكم فابشروا منه بضرب متصل
فاقام الاشرف خليل ثلاث سنين وشهرين
وقتله مملوكه سيف الدين بندار بنتروجه
بالبحيره في ثالث عشر محرم سنة ثلاث
وتسعين وستمايه ونقل الي مدرسته التي انشاها

بجوار.

بجوار المشهد النفيسي ثم تولى الملك الناصر محمد
بن قلاوون وعمره تسع سنين وخلع في المحرم سنة اربع
وتسعين وستمائة واسمه اعلم ثم تولى الملك العادل كتبغا
واستقر بلاجين نايبا فاقام
المنصوري
سنتين وهرب الى الشام في محرم سنة ست وتسعين
وستمائة ثم تولى الملك المنصور حسام الدين لاجين
المنصوري الذي كان نايبا فاقام سنتين واربعة
يوما وقتل في القلعة سنة ثمان وتسعين وستمائة
حادي عشر ربيع الاخر ودفن بالقرافة والله تعالى اعلم
ثم تولى الملك الناصر محمد بن قلاوون ثانيا
بعد ان تعطلت السلطنة احدى واربعين يوما الى ان
حضر الى القلعة في سادس جمادى الاولى سنة ثمان
وتسعين وستمائة فاقام عشر سنين ثم عزم على
الحج في شهر رمضان سنة سبع وسبعمائة وعرج على
الكرك وارسل الى الامرا يخبر انه اقام بها ورجع عن
السلطنة فصرفت كلمته بوجود سلار وبيبرس وكان
ذلك تدبيرا منه وذلك في شهر شوال سنة ثمان
وسبعمائة ثم تولى الملك المظفر بيبرس جاشنكير المنصوري
استادار الناصر محمد بن قلاوون ويعرف بالعثماني
فاقام احد عشر شهرا وخلع نفسه وهرب الى الصعيد
وهو الذي بنى البيبرسية بالدرب الاصفر ودفن
بها وجدد جامع الحاكم بعد الزلزلة ومات في سادس
رمضان سنة عشر وسبعمائة ووجد بعد موته ختمه

شوبية مكتوبة بالذهب في سبعة اجزاء في قطع البغدادي كتبها له شرف الدين
ابن الوحيد فيه قلم الاشعار واخذ له اليته بالف وسبعمائة دينار
وانفقت عليها جملة اموال والله تعالى اعلم بالحقايق واليه
يرجع الامر كله ثم توفي الناصر محمد بن قلاوون ثالثة وجاء
من الكرك شعرفي المعنى الملك الناصر قد اقبلت دولته
مشرقة بالشمس عاد الى كرسيه مثل ما عاد سليمان الى الكرسي
وان الملك الناصر عمر في زمنه الجامع المعروف بالجديد
بمصر القديمة بجوار المجراة وعمر جامعا بالقلعة وعمر
المدرسة التي بين القصرين وسافر بالحج سنة تسع عشرة
وسبعمائة وسافر بالحج سنة اثنين وثلاثين وسبعمائة
وحفر الخليج الناصري المتوصل الى سرياقوس وعمل عليه
القناطر وعمل قناطر الجيزة وله عمارات كثيرة سنة اثنين
وخمسين وسبعمائة والله تعالى اعلم بالصواب
ثم تولى الملك الصالح صلاح الدين اخو الناصر حسن
واقام ثلاث سنين وثلاث شهور ومسك في شوال
سنة خمس وخمسين وسبعمائة ثم عاد السلطان حسن ثاني
وجلس على تخت السلطنة الشريفة وتمكن وتصرف
وبنى مدرسته التي بالرميلة وهي من احسن المدارس
محكمة البنا ليس لها نظير وقد سمعت من
بعض الافاضل ان السلطان حسن لما انتهى بناء
مدرسته المذكورة رتب لها وظايف لاقامة الشعاير
الاسلامية ووقع الاتفاق ان السلطان حسن يجلس
بالمدرسة ويعرف وظايفها لمستحقيها بحضرته
وحصل التنبيه على يوم معلوم فيه السلطان حسن

مبيته

صبيحة اليوم المذكور بعد ان فرشت المدرسة بالفراش
الذهبي يعني وحلي السلطان حسن بالمدرسة وجلس من
لعادته بالجلوس وكان بإزاء السلطان حسن فرجة وبجوارها
وسادة مشي عليها السلطان حسن فاتفق ان الشيخ
العالم العلامة الهمام قوام الدين الاتقاني العجمي صاحب
الاتقان في فقه الحنفية والنهاية شرح الهداية وغير ذلك
من التصانيف وكان في زمانه اوحد الدهر بالاتفاق وشيخ
الحنفية علي العموم والاطلاق وكانت حالته قد وسمه الي حضر
في حالة قلندري وعلي راسه طرطور فلما حضر هذه الجمعية
نزل الي المدرسة ودخلها فراي السلطان في صدر
المحفل العظيم فما زال يتخطي الرقاب الي ان جلس في تلك
الفرجة فنظر اليه السلطان شزرا وقال له ما الفرق
بينك وبين الحمار فقال له هذه الوسادة يا مولانا
السلطان فهابه السلطان فتكلم من حضر معه من
العلماء الافاضل وحصل البحث في علوم شتي
فاجادوا وافادوا واخرست الالسن وفتحت الاذان
لما ابداه من العلوم فاختص به السلطان حسن
وانعم عليه بمشيخة مدرسته وتوجه الي السلطان
حسن الي تخت المملكة وامر ان الشيخ نور الدين
المذكور يركب علي المركوب الذي كان راكبه
السلطان حسن بسرجه وعدته فركب ومشي امامه
اكابر الدولة من جملتهم الامير صرغتمش الي مطلع
الديوان فتعجب من حضر هذه الجمعية فقال الشيخ

قوام الدين لا عجب في ذلك لقد شيئ ركابي سبعة سلاطين
من سلاطين العجم فسبحان المنعم على عباده ولقد صدق من قال
العلم يرفع بيتا لا عماد له والجهل يخفض بيوت العز والكرم
وفي ايام السلطان حسن بنيا جامع شيخون وخانقاه وبني
صرغتمش مدرسته وقرر الشيخ قوام الدين في تدريسها
وكان مدة تصرف السلطان حسن الولايتين عشرة سنين
واربعة اشهر ثم مسك وقتل عند مملوكه يلبغا في جمادي
الاولى سنة اثنين وستين وسبعماية والله اعلم
ثم تولي الملك المنصور محمد حاجي بن الناصر محمد قلاوون
فاقام عامين وخمس شهور وخلع واقام بالقلعة الى
ان مات في خامس عشر شعبان المكرم سنة اربعة
وستون وسبعماية والله تعالى اعلم ثم تولي السلطان الاشرف
شعبان بن السلطان حسين فعمر الذي بني الاشرفية
في راس الصوه تجاه القلعة وهدم عما بعده فاقام اربعة
عشر سنة وشهرين ونصف ثم خلع وقتل في خامس القعدة
سنة ثمان وسبعين وسبعماية وفي هذه السنة في السنة
المذكورة كان ابتدا خروج تيمورلنك وكان اصله من ابنا
الفلاحين وتشا بسرق ويقطع الي ان انضم الي خدمة
خيل السلطان ومازال يترقى الي ان وصل فصله
لبعضهم في اي سنة كان ابتدا خروج تيمورلنك قال
في سنة عذاب ٧٧٣ ثم تولي الملك المنصور علي بن
الملك الاشرف فاقام خمس سنين واربعة اشهر وكان محجوبا
لصغر سنه والكلام لبرقوق وتوفي الملك المنصور
يوم الاحد ثالث عشرين صفر سنة ثلاث وثمانين
وسبعماية وفي اثنين فيها او حداشر وثمانين وسبعماية

دير

ورد كتاب من حلب يتضمن ان اماما قام يصلي واحد
شخصا عبث به في صلاته فلم يقطع الامام الصلاة حتى فرغ
وحين سلم انقلب وجه العابث وجه خنزير وذهب الى
الغابة فتعجب الناس من ذلك وكتب بذلك محضرا والله
سبحانه وتعالى اعلم ثم تولى الملك المنصور حاجي بن الناصر
محمد بن قلاوون فاقام سنة وستة اشهر وكان عمره ست سنين
والامر في ذلك لبرقوق ثم خلع في ثاني عشر رمضان سنة
اربع وثمانين وسبعمايه وقد انقطعت دولة الاتراك
كما انقطعت دولة من قبلهم وبه البقا ومدة ملكهم
مائة سنة وثلاثون سنة وسبع شهور سبحان القايل حيث
قال وصاروا احاديث لمن جا بعدهم وكان بهم
في ملكهم يضرب المثل ثم تولى السلطان الاشرف شعبان بن السلطان حسن
وعوطوا بين سوادج لهم سماحة وحماسة وصدقات
وكانت ارزاقهم تصرف بين يديهم وكانت اهل مصر تتلاعب فيما
بايديهم من الارزاق وكانت خدامهم تبيع ما يفضل
من طعامهم للناس من لحم ونقانق وغير ذلك وكان لهم
سوق يباع فيه ما يفضل من اطعمتهم التي ياخذونها خدامهم
من اسمطتهم وكانوا يتفاخرون ببنا البيوت الفاخرة والمدارس
والجوامع والترب وكان لهم خيرات وخيرات ولهم
بشاشة ولطف وشجاعة وقد مدحهم بعض الشعرا
بقصيده منها قوله قوم اذا قبلوا كانوا ملايكة
لطفا وان قوتلوا كانوا عفاريتا الى ان فشا فيهم الظلم
والعداوة وكثرت فيهم المصادرات وغلبت سياتهم
على حسناتهم ومالوا الى العوانية والمفسدين واخلوا شعاير
الدين فسلط عليهم اعدا المخلوقين ومزقهم الله كل ممزق

ودار النعا لم خراب ولو بعد حين وان الملك سيؤتيه من
يشا والعاقبة للمتقين اول سلاطين الجراكسة الظاهر برقوق
وكان اسمه من قبل الطنبغا فسماه استاذه
يلبغا الكبير برقوق تسلطن يوم الاربعا رابع عشر
رمضان سنة اربع وثمانين وسبعمائة فاقام ست
سنين وثمان شهور وستة وعشرون يوما واختفى
في جمادى الاخرة سنة احدى وتسعين وسبعمائة
ثم ظهر وجهز الى الكرك وفيه كان بدا بعمارة مدرسته
التي بين القصرين ثم عاد الملك المنصور حاجي فاقام
سبع شهور الى ان خلع نفسه من السلطنة ثم عند
مجي برقوق من الكرك فدخل والملك المنصور عن
يمينه والخليفة عن يساره ثم جلس برقوق على
تخت السلطنة الشريفة ثم بنا مدرسته وهي من
احسن مرائي مصر قال الشاعر رحمه الله تعالى شعر
قد ان السلطان الظاهر مدرسته فاقت على ارم مع عظم العمد
بكيف الخليلي ان حيات لمدرسته مع الجبال بها تمشي على عجل
وبني ايضا تربته بالصحرا وهي مسكونة الى الان وكانت
مدة تصرفه في المرة الثانية تسع سنين وثمان شهور وتوفي
في شوال سنة احدى وثمانمائة ودفن بتربته المذكورة وضبط
ما خلفه برقوق من الذهب العين الف الف
واربعمائة الف دينار ومن القماش والعنبر والاثاث ما
قيمته الف الف دينار ومن الخيول المسومة والبغال ستة
الاف ومن الجمال البختية خمسة الاف وكان يعلق دوابه في
كل شهر عشرة الاف اردب شعير المنعم المتفضل علي عبيده والله
تعالى اعلم بالحال ثم تولى الملك الناصر ابو السعادات
فرج بن برقوق فاقام ست سنين وخمسة

اشهر

164

اشهر وعشرة ايام ثم اختفي ثم تولى الملك المنصور عبد العزيز بن
برقوق فاقام سبعة واربعين يوما وظهر السلطان ابو
السعادات ومسكه اخاه وجلس بالاسكندرية وقتل بها ثالث
جمادي الاولى سنة ثمان وثمانماية سنة ثم عاد الملك الناصر
ابو السعادات فرج فاقام سبعة واربعين الى السلطنة
فاقام ست سنين وتسعة اشهر وجملة ولايته اولا وثانيا
ثلاث عشر سنة وشهران وعشرة ايام وكان ما كان بينه
وبين جنده فقتلوا شر قتلة بدمشق والقي على مزبلة
وهو عريان عاري عن اللباس تمر به الناس وينظرون
الى ذلك الجسد العاري وذلك من اعظم العبر واكبر
المحن الى ان حنن الله عليه بعض الانام بعد عدة
ايام فحمله وغسله وادرجه في كفنه وواراه التراب
والرجا من الكريم الوهاب ان يكون قد غفر له
وعمات ما يه سنة تسلطن يوم الاثنين مستهل
شعبان سنة خمس عشر وثمانمائة وحبس
الخليفة قد غفر له ثم تولى الملك العادل ابو الفضل العباس
ابن المتوكل فاقام ستة شهور وايام وخلع في مستهل
شهر شعبان قد استطاب المويد وشاركه في الخطبة
وكان الامر للمويد والله اعلم ثم تولى الملك المويد ابو النصر
شيخ المحمودي تسلطن يوم الاثنين مستهل شعبان سنة
خمس عشر وثمانمائة وحبس الخليفة بالقلعة الى ان
ارسله الى الاسكندرية في محرم سنة تسع عشرة وثمان
مائة ومما اولاد الناصر فرج محمد وفرج وخليل
وابو المويد شيخ بنى مدرسته الموجودة الان فبدا
بعمارتها سنة ثمانية عشرة وتم عمارتها في سنة عشرين

وليس بمصر من مدارس السلطان احسن منها ولا اكلف
ولا ابهي منظرا قيل ان حال بنائها امر المهندس
ان يعملوا بابها مثل باب مدرسة السلطان حسن
فبني كما امر ولما تم بناها اشاروا عليه انه لا يصلح
لمدرسته الا الباب المركب على مدرسة السلطان
حسن فقلعه وركبه على بابها وجعل لوقف السلطان
حسن في نظير الباب قرية بالقليوبية تسمي قرنها
وكان ذلك سبب المنع وقف السلطان حسن وادر ريعها
واجزل منفعته وهي مستمرة الي الان وذكر القطبي
في اعلامه ان في سنة خمس عشر وثمان مائة زمن
السلطان المؤيد انه حج بمكة المشرفة بدوي يا القاروني
كان له جمل يحمله فوق الطاقة فهرب الجمل من صاحبه
ودخل المسجد الحرام ولم يزل يطوف بالبيت والناس حوله
يريدون امساكه فيعطفهم ولا يمكن احدا من نفسه الي ان تم
ثلاث اسابيع ثم جا الي الحجر الاسود وقبله ثم جا الي مقام
الحنفية ووقف هناك تجاه الميزان الشريف تبرك عنده
وبكي والقي نفسه علي الارض ومات وحمله الناس الي ما بين
الصفا والمروة ودفنوه هناك ومما حكي ان السلطان
سليم فاتح مصر لما كان بمصر دخل مدرسة السلطان حسن
فقال هذا قصر عظيم ودخل مدرسة المؤيد فقال هذه
عمارة الملوك ودخل مدرسة الغوري فقال هذه قاعة تاجر
وكانت مدة السلطان المؤيد ثمان سنين وخمسة شهور
وثمانية ايام وتوفي يوم الاربعا ثامن محرم سنة اربع وعشرين
وثمان مائة رحمه الله تعالي عليه ثم تولي الملك المظفر
ابو السعادات بن المظفر المؤيد وعمره عامين تسلطن يوم الاثنين

تاسع

تاسع المحرم سنة اربع وعشرين وثمان مائة فكانت مدته سبعة
اشهر وعشرون يوما والامر لططر وطلع ثم تولى الملك الظاهر
ابو الفتح ططر في سابع عشرين شعبان سنة اربع وعشرين وثمانماية
فكانت مدته سبعة اشهر وعشرون يوما فاقام ثلاث وتسعين
يوما وتوفي في خامس عشر الحجة من السنة المذكورة
ثم تولى الملك الظاهر محمد بن الظاهر ططر فاقام
اربع شهور وايام وخلع تاسع ربيع الاخرة سنة خمس
وعشرين وثمان مائة واقام بقلعة مصر بكرباني احسن
عيش الى ان مات بالطاعون سنة ثلاث وثلاثين وثمان مائة
في دولة الاشرف برسباي والله تعالى اعلم
ثم تولى الملك الاشرف ابو النصر برسباي
تسلطن يوم الاربعا ثامن ربيع الاخر سنة خمس
وعشرين وثمان مايه وكان سلطانا مهابا ذا شهامة وتدبير وفتح
قبرص سنة تسع وعشرين وثمانمائة واحضر ملكها اسيرا ذليلا حقيرا
حتى وقف بين يديه بالكنار مخضوع فمن عليه واعاده الى مملكته
بعد اختاره من اتباعه وجعل عليه خزينة في كل سنة يرسلها اليه حكي
عنه انه لما سافر الى سفرته المشهورة الى امد سنة اثنين وثلاثين وثمانماية
نزل بالخانقاه السرياقوسية بمكان سراج خال من البنا نذر ان الله تعالى
نذر نذرا وقريب ان احياه الله تعالى وظفره بعدوه ورجع سالما يبني في هذا
المكان سورا وسبيلا فلما توجه الى امد ظفره الله بعدوه وقتل ملكها
واستاصل امواله واحضر خوذته وعلقها بسلسلة في دهليز مدرسته
التي انشاها براس الوراقين بمصر المحروسة والخوذة باقية شاهدة
موجودة الى الان وان الاشرف نذره وعمر بها خانقاه سرياقوس بالموضع
الذي كان نزل به عند ذهابه الى امد جامعا عظيما مفروشا ارضه
بالرخام الملون وبجواره سبيلا وقيل ان محراب الجامع المذكور

شعرات من شعر النبي صلى الله عليه وسلم شعر اسم الاشرف
السلطان فمرجا معه بالخانقاه ليعظم ثوابه واما بيت البرية
مشاه وكذا الفقراء مع الشهود ببابه وانه باثار النبي محمد
شعراته فقيل في محرابه وان الاشرف شرع ايضا في عمارة
تربته خارج باب النصر بجوار تربة الظاهر برقوق ومما
يحكى عن السلطان الاشرف ان شخصا سودانيا كان قاطنا بمدرسته
التي براس الوراقين وكان مولعا بشرب الخمر ويوذن ويسبح
وهو سكران فبينما هو ليلة قبل التسبيح دخل عليه شخص فراى
رجلا جليل القدر ذا هيبة ووقار وخلفه [illegible]
شدادونهم فلم تتذكر ابيح فقال للمؤذن يا ايها الراعي تجبر انك
على شرب الخمر في هذه المدرسة فقال له المؤذن من تكن انت
قال انا السلطان برسباي منشي هذه المدرسة ثم قال لاتباعه
اطرحوه فطرحوه ووضعوا الفلقة في رجليه وامر بضربه ضربا
شديدا الى ان غاب عن وجوده فلما افاق فلم يحس حسا
ووجد الم الضرب في رجليه فاراد الانتصاب فوجد نفسه مقعدا
ثم انه تاب الى الله تعالى عن شرب الخمر واستمر وهو مقعد الى ان
مات وتوفي السلطان برسباي يوم السبت ثالث عشر الحجة سنة
احدى واربعين وثمانمائة فكانت مدة تصرفه ستة عشر سنة وثمانية
شهور وستة عشر يوما رحمه الله تعالى عليه وعلى اموات المسلمين
فاقام ثلاث شهور وستة ايام وخلع في تاسع عشر ربيع الاخر سنة
اثنين واربعين وثمانمائة وارسل الى ثغر الاسكندرية ومات
بها ثم تولى الملك الظاهر ابو السعيد جقمق العلائي ... ال
وعمر ... عمارات كثيرة من مساجد وجوامع وقناطر وجسور
وغير ذلك وكان مولعا بحب الايتام والارامل وغيرهم ومما
يحكى عنه انه كان شيخه الشيخ العارف بالله تعالى الشيخ
شمس

شمس الدين محمد الحنفي عمت بركاته وكانت خدمته عنده سلف
المطهرة فخرج الشيخ من خلوته ذات يوم فوجد جقمق لمداسه على
راسه وكان الشيخ في ساعة جمال فقال له اين مداسك يا جقمق
فقال يا سيدي سقطت في البير فتبسم الشيخ محمد الحنفي فقال
له يا جقمق ما يكفيك في مداسك سلطنة مصر فقبل اقدام
الشيخ على هذه البشارة ولم يزل جقمق يترقى الى ان ولي سلطنة
مصر فاقام جقمق اربع عشرة سنة وعشرة اشهر وتوفي ليلة الثلاث
ثا ثالث صفر الخير سنة سبع وخمسين وثمانماية بعد ان
فوض امر السلطنة لولده في ابتداء توعكه ودفن في تربة
الامير قانباي امير اخور رحمه الله تعالى عليه وعلى اموات
المسلمين ثم تولى الملك المنصور ابو السعادات عثمان بن جقمق
فاقام اربعين يوما وخلع يوم الاثنين مستهل شهر ربيع الاول
سنة سبع وخمسين وثمانماية وجهز الى الاسكندرية والله
تعالى اعلم ثم تولى الاشرف ابو النصر اينال العلاي الناصري
في يوم الاثنين تاسع ربيع الاول سنة سبع وخمسين
وثمانماية وكان قليل الاطماع في الناس فاقام ثمان سنين وشهرين
وستة ايام وتوفي يوم الجمعة خامس عشر جمادى الاولى
سنة خمس وستين وثمانماية بعد ان فوض
الامر لولده بيوم ودفن بتربته التي انشاها بالصحرا
رحمه الله تعالى عليه ثم تولى ابو الفتح احمد بن المويد
فاقام اربعة اشهر واربعة ايام الى ان خلع يوم الاحد
تاسع عشر شهر رمضان سنة خمس وستين وثمانماية
ثم تولى الملك الظاهر ابو سعيد بلباي ثم المويدي الناصري خشقدم
المويدي وهو السلطان الاول من الاروام ممن ان يكسروا
المعز اينبك التركماني والاجنبي من الاروام فاقام ست

سنين وخمس شهور واثنان وعشرون يوما وتوفي يوم السبت
عاشر ربيع الاول سنة اثنين وسبعين وثمان مائة
ودفن بالقرافة بالتربة التي انشاها بالصحرا ثم تولي
الظاهر ابو سعيد يلباي ثم المويدي يوم وفاة
السلطان خشقدم واقام سبعه وخمسين يوما وخلع يوم
السبت عاشر جمادي الاولي وجهز الي الاسكندرية الي ان
مات بها ثم تولي الملك الظاهر تمربغا الظاهري
يوم خلع يلباي فاقام ثمانية وخمسين يوما وخلع يوم
الاثنين سادس رجب سنة اثنين وسبعين وثمان مائة
وجهز الي دمياط وخرج لامر لم يبلغه فاعيد الي الاسكندرية
ليكون بها في اي مكان شا فسكن بها الي ان مات رحمة
الله تعالي عليه وجميع اموات المسلمين ثم تولي الملك
الاشرف قايتباي المحمودي في سادس رجب سنة اثنين
وسبعين وثمانمائة قيل انه حصلت له من عدة اوليا
البشارة من اوليا الله الصالحين من قبل ان يليها وكان محبا
معتقدا في الصالحين حكي عنه انه لما جلبه الخواجا محمود الي مصر كان
معه رفيقه اخرى المماليك الذي جلب معه فتحادثا تابع الجلاد الذي
كانا في الجبل العاسل لهما في ليلة من الليالي في شهر رمضان فقالوا العلما هذه
الليلة النيرة ليلة القدر ولعل الدعا فيها مستجاب فليدع
كل منا بما يحب فقال قايتباي اما انا فاطلب سلطنة مصر
من الله تعالي فقال الثاني وانا اطلب ذكوان امير كبير واتابك
الي الجهاد وقال لا ادري شي تطلب انت فقال اطلب من
الله خاتمة خير فصار قايتباي سلطانا وصار صاحبه اميرا
كبيرا فكانا اذا اجتمعا يقولان فاز الجاهل من بيننا وللسلطان
قايتباي محاسن لا تحصي من خيرات وعمارات

ومساجد

ومساجد وربط ومدارس واسبله وغير ذلك منها انه امر بنا مسجد
الخيف فبني بناء محكما بواسطة قبة عظيمة وبالمسجد خوخة صغيرة
يتوصل منها الي الجبل الذي في سفح غار المرسلات وهو الموضع
الذي ارسل فيه سورة المرسلات علي النبي صلي الله عليه
وسلم وفي سنة اثنين وعشرين والفحج مولف هذا الكتاب
ودخل الغار المذكور وشاهد به تجويفا بمقدار راس الجالس فيه
ذكروا ان النبي صلي الله عليه وسلم لما دخل الغار وجلس
فيه وكان الجالس لا يستطيع ان يرفع راسه فلما رفع النبي صلي الله
عليه وسلم راسه الشريفة لان الحجر والناس يضعون روسهم في ذلك
التجويف تبركا وما شاهده المولف في الحجة المذكورة من الامر المهول
ان امير الحاج الشريف دخل بالحاج الي المدينة علي الحال بها افضل
الصلاة والسلام يوم الاثنين والغالب ان الحجاج يصلون الجمعة
عند النبي صلي الله عليه وسلم والعادة انهم لا يزيدون في المقام
زيادة عن ثلاثة فاراد امير حاج الرحيل بالحجاج يوم الخميس فابرم
عليه جماعة من اكابر الدولة بصلاة الجمعة في الحرم النبوي
فوافق علي ذلك وكان حصل من عرب العنزة عند قدوم
الحاج عبل فخرج مفاسد وضرر الحجاج فخاف امير الحاج علي
الحجاج في التقدم قبله من غير حرس يقتلهم من المسكن
المنصور فنادي ان لا احد من الحجاج يتقدم بالمسير قبل صلاة
الجمعة ولا يتاخر بعدها فلما قضيت الصلاة واراد الانصراف
من صلي الجمعة بالحرم الشريف من الحجاج لاجل التاهب
للمسير فحصل ازدحام في باب السلام والرحمة فقتل في
ذلك الساعة بالبابين خلق كثير والذي ضبطه شهود
المحمل من القتلا ما يزيد علي سبعين نفرا خارجا عن
المكورين ومن هو الي الموت اقرب وتركوا علههم

الي ان يمن الله عليهم منه بي اليهم التراب وهذه مصيبة عظيمة
ومن اثاره ايضا انه عمارة السلطان قايتباي سعيد بمزة
الذي بجبل عرفات ومن اثاره ايضا انه امر تاجره الخواجا
شمس الدين ابن الزمن ان يجعل له علا ملاصقة للحرم المكي فبني
له مدرسه واحكم بناها بالرخام الملون والسقف المذهبة
وبها شبابيك مطلة علي الحرم الشريف وهي علي يسار الداخل
من باب السلام وقرر بها خدمه وطلبه للمذاهب الاربع
وهي باقية عامرة لم تصاب بخلل في اوضاعها ولا ابناها
وينزل بها امير الحاج المصري ومما وقع في زمن السلطان
قايتباي من الامر المهول والحادث العظيم حريق المسجد
الشريف النبوي علي الحال به افضل الصلاة والسلام وذلك
في ثالث عشر رمضان سنة ست وثمانين وثمان ماية قال الشاعر

لم يحترق حرم النبي لريبة يخشي عليه ولا دهاك عاره
لاكنها ايدي الروافض لامست ذاك الضريح فطهرته النار

فارسل امير المدينة قاصدا الي مصر لاجل عرض ذلك علي
السلطان قايتباي فتهول من ذلك الحادث العظيم وتوجه
الي عمارة المسجد الشريف وعرف نعمة الله تعالي عليه بتاهيله
لهذا الشرف العظيم فارسل نحوا من ثلثماية من ارباب الصنايع
وكثير من البغال والحمير وساير مونتهم وسلفا نحو ماية
الف دينارا واكثر وجهز المون الكثيرة حتي امتلات البنادر
من الخيرات وامر بعمارة المسجد الشريف وان تبني له
مدرسة ملاصقة للحرم الشريف ولما تمت العمارة ارسل
الي المدينة المذكورة خزانة كتب فيها وجعل مقرها بالمدرسة
وارسل عدة مصاحف واوقف عدة قري بمصر تحمل
غلالها الي جيران رسول الله صلي الله عليه وسلم وان

المدرسة

المدرسة باقية الي الان في غاية الانتظام وهي علي يسار الداخل
الي الحرم الشريف النبوي وينزل بها امير الحاج المصري وحج السلطان
قايتباي حجة عظيمة وعن الملوك فلا تسال وكان واسطة
عقد ملوك الجراكسة واقربهم سبيلا الي قلوب الرعية واكملهم عقلا
وعاشت الرعية في ايامه رغدا الي ان تنبه له الزمن الجاير
واستيقظت له طرف الليالي الغواير فاقدم علي ما قدم من
عمله وترك ما خوله من متاع الدنيا ووراء ظهره ودرج في اكفان
عمله بعد ما غسل بدموع نفره وانزل من سريره الي قبره وكان
انتقاله الي رحمة الله تعالي في اخر يوم الاحد لثلاث بقين من
شهر ذي القعده سنة احدي وتسعماية وصلي عليه يوم
الاثنين ودفن بتربته التي انشاها بالصحراء في حال حياته وهي
في نهاية الحسن وبها مساكن للفقراء وارباب وظايفها ولها
اوقاف دارة الان ليس بالصحرا اعمر منها وكانت مدة سلطنته
تسعة وعشرون سنة واربعة اشهر واحد وعشرون يوما ولم يملك
احد من الجراكسة قدر مدته وقيل تقطب قبل موته والله
اعلم بالحقايق واليه يرجع الامر ثم تولي الملك العادل
ابو السعادات ابن السلطان قايتباي وكان شابا يغلب
عليه السفه والجنون وما كان له التفات الي سلوك ولا الي
سلطنة بل كان يغلب عليه اللهو وكان والده في حال حياته
يود ان يخلعه ويابي الله الا ما اراد حكي عنه امور قبيحة ان
والدته كانت من اعقل النسا واجملهن فهيات له جارية
وجهتها به في بيت سري فدخل بها وقفل الباب علي نفسه
وعليها وربطها من رجليها ويديها وصار يسلخ جلدها كالجلادين
وهي حية فلما سمعوا صراخها ارادوا الهجوم عليه فما امكنهم
لانه قفل الباب واحكم قفله من داخل واستمر كذلك الي سلخها

تماما ثم حشي جلدها بالثياب وخرج يظهر استاديته في السلخ
وان الجلادين عجزوا عن مناعته واستمر في حركاته الشنيعة
الي ان قتل في بر الجيزة وجاوابه وهو مقتول الي القاهرة ودفنوه
في تربة ابيه في سنة اربع وتسعماية وكانت مدة سلطنته
سنتان وثلاثة اشهر وعشرون يوما ثم تولي الظاهر ابو
النصر قانصوه وهو خال الناصر ابن قايتباي وكان سارحا
ابلا لايعرف الابلسان الجراكسة قريب العهد ببلده لان السلطان
قايتباي جلبه من بلاده وهو كبير وقد خطه الشيب وصار
يرقيه بواسطة زوجته خوند ام الناصر لانه اخوها وهي
التي اقامت مقام ولدها وبدلت له الاموال وارادت تقويته
ومل ببلح العطار مما افسد الرهر وخلعوه بعد ان سلم سنة
وستة اشهر واخرجوه من الملك في اخر سنة خمس وتسعماية
ثم تولي جان بلاط امير وقلدوه بالملك الاشرف جان بلاط
في اوايل سنة ست وتسعماية ولا تهيا بالملك ولا وافقه عليه
احد وخلع نفسه بعد ستة اشهر ثم تولي الملك
العادل طومان باي وما استكمل يوما واحدا حتي هجم عليه
العسكر وقتلوه ظلما فلم يقدر احد علي السلطنة واتفقوا
ان يولوا قانصوه الغوري لانهم راوه لين العريكة سهل الازالة
لانهم اي وقت ارادوا ازالته ازالوه لانه كان اقلهم مالا
واضعفهم حالا وادعنهم قوة فقال اقبل بشرطان لا تقتلوني
فان اردتم خلعي من السلطنة اخبروني وانا اوافقكم واترك
لكم عن الملك فما هدوه وقبل ذلك منهم ثم تولي
قانصوه الغوري ولقبوه بالاشرف وذلك في سنة
ست وتسعماية وفرح العسكر بولايته وكان قانصوه كثير
الرهاء فطنته ورايه لانه كان كثير الطمع كثير الظلم محبا

للمظالم

169

للعمارة ولما سكنت الفتنة بهذا التدبير الذي ذكره الجند قبل
ولايته واشتغلوا عنه بغضروريات اخر فصار يلقي بينهم ويأخذ
هذا بهذا ويدس لهم دسايس في الطعام من سم وغيره حتى
افني ثم انفسهم ودماتهم الا قليلا منهم ثم انه اتخذ مماليك لنفسه
جلبانا واعدهم جندا فصاروا يظلمون الناس واظهروا الفساد
واملكوا العباد وهو يتغافل عنهم وصار هو يصادر الناس في اموالهم
بالقهر والباس وكثرت المواتية في زمانه لكثرة ما يصفي اليهم وكانوا
اذا شاهدوا احدا توسع في دنياه وشوبه الي السلطان فيرسل
اليه الاعوان فيتصفي امواله ويسلمه الي من يعاقبه ويأخذ
ما اخفاه من دنياه الي ان يصير فقيرا بعد غناه وجمع من هذا الباب
اموالا عظيمة ذهبت في اخر الامر سدي وتفرقت بيد العدا
وهكذا كل مال يوخذ علي هذا الاسلوب ويجمع علي هذه الطريق
المنكوب واما الميراث فبطل في زمانه ولما اشتد ظلمه وطمعه استغاث
الناس فيه الي الواحد القهار وتضرعوا فيه اناء الليل واطراف
النهار فاستجاب الله فيه دعا المظلومين فقطع دابر القوم الذين
ظلموا والحمد لله رب العالمين حكي عن شخص يحاي الدعوة
من اوليا الله الصالحين انه راى جنديا من الجلبان اخذ متاعا
من دلال ولم يرضيه في قيمته فتبعه الدلال يطلب حقه
وهو ممتنع فقال الدلال بيني وبينك شرع الله تعالى
فضربه بدبوس فتح راسه وسقط الي الارض مغشيا عليه
فرفع يده الي السما فدعا علي الجندي المذكور وعلي سلطنته
فصادفت دعوة الاجابة ونام الرجل فراي فيما يري النايم
ان ملايكة نزلت من السما وبايديهم مكانس وهم يكنسون
الجراكسة فاستيقظ واذا بقاريء يقرا فانتقمنا منهم فاغرقناهم
في اليم بانهم كذبوا باياتنا وكانوا عنها غافلين فعلم ان الله

ياخذهم اخذا وبيلا فما مضي قليلا الا ذبرز الغوري وجنوده واموالة
وخزاينه لقتال السلطان سليم خان الي حلب فحيما التقي الجمعان الغوري
كسرت عساكره وفقد هو تحت سنابك الخيل في مرج دابق
وهرب بقية الجراكسة الي مصر وصير واطومان الدويدار سلطانا
وما زال السلطان في اثر الجراكسة يفتح البلاد ويضبطها الي ان
وصل الريدانيه فخرج طومان باي ومن معه لقتال السلطان سليم
فما جمل هو ومن معه الا ساعه واحده وانكسروا وهربوا وهرب
طومان باي ومسك وجي به الي السلطان سليم فامر بصلبه
في باب زويله فصلبه لاحدي عشر ليلة خلت من ربيع الاول سنة
ثلاث وعشرين وتسعماية فان الناس كانوا يزعموا انه اختفا حتي
يحصل الفرجة ويعود فلما سكنت الفتنة وللسلطان الغوري
ماثر من خيرات وعمارات وغير ذلك منها عمارة مدرسته التي
براس الجراسنيين والمدفن الذي هو مقابلها وسبيلا بجوار
المدفن يعلوه مكتب ايتام وكان يود ان يدفن بالمدفن المذكور
وما تدري نفس ماذا تكسب غدا وما تدري نفس باي ارض
تموت ومنها عمارة منارها بالجامع الازهر ومنها عمارة جامع
المقياس بالروضة وما جاوره من قاعات ومساكن وغير ذلك
ومنها عمارة سبيل المومنين بالقرافة ومنها عمارة بيدر عقبه
ايلا وتمهيد جبالها للسالكين فيها ومنها سحابة للفقرا بطريق
الحاج في كل سنة وهي مستمرة الي الان ومنها السواقي بمصر
المحروسة والمجراة المتصلة بالقلعة ومنها القبة بالملقعة
بالقرب من المطرية وما يليها من الكشك والمجالس المطلة
علي الملقعة ومنها انه عمر مسلخة المشرفة بباب ابراهيم
وبيوت حوله ومنها بنا ميضاة خارج باب ابراهيم علي
يمنة الخارج ومنها ترخيم في حجر البيت الشريف ومنها بنا

سور

170

سورجد فانها كانت بلا سور ومنها مدة تصرف الغوري في السلطنة ستة عشر سنة وثلاثة اشهر تقريبا ومنها مدة تصرف الجراكسة مائة سنة واحد وعشرون سنة ومنها الجراكسة اثنان وعشرون ملكا ولهم وقوف واخرهم طومان باي وقد انقطعت مدة الجراكسة كما انقطع من قبلهم ولله البقا كما قيل شعر

عمروا الارض مدة ثم صاروا الي الحفر
يابني جركس كنتم خرا فانعمي الخبر

سمعت من بعض الافاضل ان المرحوم السلطان سليم لما ملك مصر انشا يقول هذا الكلام رحمة الله تعالي عليه

يابني جركس عينوا ملك الاسر سليم
ملككم كان معارا والعواري لاتدوم

ظلمكم اوجب هذا انه فعل رحيم تو ملكتم فقهرتم فلهذا لم تقيم ولهذا تدعيتم مالكم خل حميم قد حماه الله حماية انه البر الرحيم بمليك فاق كسري اذ له الملك العظيم اسمه في الذكر يس فانبيا حكيم

الباب التاسع في ظهور ملوك ال عثمان

خلد الله تعالي ملكهم الي اخر الزمان انه رحيم رحمان امين امين امين

اول جلوس السلطان عثمان الغازي رحمه الله تعالى علي تخت السلطنة الشريفة في سنة سبع وتسعين وستمائة نشد الجهاد وافتتاح البلاد وقتل الكفار اهل الفساد وكان السيف والضيف كثير الاطعام فاتك الحسام شجاعا مقداما نعاش حميدا ومات سعيدا وكانت مدة سلطنته ستا وعشرين سنة وتوفي سنة خمس وعشرين وسبعمائة والله اعلم ثم توفي السلطان ارخان الغازي بن السلطان عثمان وجلس علي تخت السلطنة الشريفة في سنة ست وعشرين وسبعمائة وستة خمس وثلاثون سنة وهو الذي افتتح بروسا

وحصار وجعلها تخت سلطنته وكان ناق والده في الجهاد وفتح عدة
حصون حصون واتسعت مملكته ونفذت كلمته وله حروب
مشهورة مع النصاري وكانت مدة سلطنته خمسا وثلاثون سنه
والله اعلم ثم تولي السلطان مراد الغازي بن السلطان
اورخان وجلس علي تخت السلطنة الشريفة في بروسا سنة
احدي وستين وسبعماية وعمره اربع وثلاثون سنة وفتح عدة
قلاع وحصون من جملتها ادرنه وهو الذي اتخذ المماليك
وسماهم ينكجري يعني العسكر الجديد والبسهم البركا وكا
كان له صولة عظيمة علي الكفار فاظهر واحد من ملوك
النصاري الطاعة وكان اسمه بلواش وتقدم ليقبل يد السلطان
فلما قرب منه اخرج خنجرا كان اعده في كمه فضرب السلطان
مرادا فاستشهد الي رحمة الله تعالي فصار القانون العثماني
من يوميذ لا يدخل احد علي السلطان ايلجي او غيره بسلاح
وان يفتش وان يدخل بين رجلين يكتفانه فكانت مدة
سلطنته احد وثلاثون سنة ثم تولي السلطان يلدرم
بايزيد بن السلطان مراد وعمره اثنان واربعون سنة
وجلس علي تخت السلطنة البهية في احدي وسبعين
وسبعماية وقد استولي علي كثير من قلاع النصاري وبلادهم
واراضيهم وصارت النصاري تنتمي الي بعض ملوك الطوايف
في بلاد الروم فقبض علي جماعة منهم ابن قرمان فاخذه
وحبسه فهرب من الحبس ومضي الي تيمور لنك وحسن
له الوصول الي بلاد الروم وشكوا اليه من السلطان بايزيد
واستمر تيمورلنك يفسد في الارض الي ان وصل الي ادربيجان
فخرج السلطان بايزيد الي لقاءه ولما التقي الفريقان هرب
من عسكره طايفة التتار وعسكر منتشا وعسكر كرمان وتركوا

السلطان

السلطان بايزيد وسيروا الي يتمورلنك ووقع الحروب فشرع عسكر بايزيد في
الانهزام وثبت هو وقليل معه واستمر السلطان بايزيد يقاتل الي ان
وصل الي تيمورلنك بسيفه وهو مشهور وقد عجزوا عنه فرموا عليه بساطا
ومسكوه وحبسوه فلهمته الجميلة النفيسة فتوفي الي رحمة الله تعالي
فكانت مدة سلطنته ست عشرة سنة ثم تخلف من بعده اولاده فوقع
النزاع والقتال بينهم اثني عشر سنة وقتل بينهم خلق كثير والله
تعالي اعلم بالصواب واليه المرجع والماب الي ان استقرت السلطنة
الشريفة للسلطان محمد ابن السلطان يلدرم بايزيد في سنة
ست عشرة وثمان مائة وعمره تسع وثلاثون سنة وكان شجاعا مقداما
مجاهدا في سبيل الله افتتح عدة بلاد وبذل نفسه في الغزو والجهاد
وهدم البلاد واعظم جهاد وبما افتتحه قلعة اسطمونيه وقلعة
اسكب وقلعة اقشهر وغيرهم وهو اول من عمل الصر لاهل
الحرمين الشريفين من آل عثمان وفي ايامه ظهر بدر الدين ابن
قاضي سماوات فادعي السلطنة وجمع جماعة من مريديه وما مرسل
السلطان محمد عسكر القتال فقتل من مريديه نحو ثلاثة الاف نفر
ومسكه وقتل وفي ايامه خرج محمد بن قرمان وولده مصطفى من
الطاعة واحرقوا بروسا فجا السلطان محمد من بلاد روملي ووصل
الي قونيه ووقع بينه وبين محمد ابن قرمان حروب عظيمة
مشهورة ومسك محمد بن قرمان وولده مصطفى واتي بهما اسيرين
الي السلطان فعاتبهما وتصدق عليهما بملكهما وكانت مدة سلطنته
تسع سنين وتوفي بمرض الاسهال فتكون له مرتبة الشهادة وذلك
في سنة خمس وعشرين وثمان مائة والله تعالي اعلم ثم تولي السلطا
مراد الثاني ابن السلطان محمد وجلس علي
تخت السلطنة الشريفة سنة خمس وعشرين وثمان مائة وكان
ملكا عظيما مقداما فاتحا فافتح الفتوحات وهدم الممالك واسس
الممالك واذل الكفار والملحدين واعز الاسلام والمسلمين الي
ان انشا ولده محمد فراي نجابته وعرف اقباله وشهامته فاجلسه علي

علي سرير المملكة واختار لنفسه التقاعد والفراغ عسن اختيار وكانت
مدة سلطنته احد وثلاثين سنة والله تعالي اعلم بالحقيقة ثم تولي السلطان
محمد خان ابن السلطان مراد خان في سنة خمس وخمسين
وثمان مائة وسنة عشرون سنة وكان من اعظم سلاطين العثمان
واقواهم اقداما واجتهادا واكثرهم توكلا علي الله واعتمادا وله غزوات
كثيرة من اعظمها افتتاح القسطنطينية الكبري وساق اليها السفن
رخا تجري برا وبحرا وحاصرها خمسون يوما وفتحها في اليوم الحادي
والخمسين وهو الرابع والعشرون من جمادي الاخرة سنة سبع وخمسين
وثمان مائة وصلي في اياصوفيا بنفسها صلاة الجمعة وهي ايه صوفية
وقد عمل بعض الفضلا لفتح القسطنطينية تاريخا وهو هذا بلدة
طيبة كمل بناها في اربعين سنة وكان اسمها قبل ذلك البزطيبة
ومات بانيها السلطنطين في منتصف سنة ستة وعشرين وستماية
من تاريخ المذكور الاسكندرية وهي مدينة مثلثة الشكل جانبان
في البر وجانبا في البحر ولها سور سمكه احد وعشرون ذراعا والان
صارت القسطنطينية معدن التجار والعلا ومقر السلطنة الشريفة
العثمانية واجتمع فيها اهل الكمالات من كل فن فعلماها هم الان
اعظم علما الاسلام واهل حرفها ادق الفطنا في الانام وقد
ضبطت اماكنها من المرحوم زكريا افندي في ٩٩٥ سنة فوجد
من محلات المسلمين ثلاثة الاف وتسعماية وثمانين محله ومن
الجوامع اربعماية وثمانية وثمانين جامعا ومن المساجد
اربعة الاف وخمسماية وستة وتسعين مسجدا ومن مكاتب
الاولاد الف وستماية واربعة وخمسين مكتبا ومن المدارس
خمسماية وخمسة وثمانين مدرسة ومن التكايا
مائة تكية ومن الخانات مائة وخمسة خانا ومن الزوايا
ثمان مائة وستة وثمانين زاوية ومن الحمامات تسعماية

وخمسة

وخمسة وسبعين شمعه ومن الحنفيات اربعة الاف واربعماية وثمانين
حنفية ومن الفرانات الفين ومايتين وخمسة وثمانين فرانا
ومن الاسواق تسعماية وخمسة وثمانين سوقا ومن القبانية
اثنا عشر الف قبانا ومن الحمامات الف حمام ومن البوزخانات
ثمانماية وخمسة وثمانين بوظه ومن القهاوي الفين وثلثماية
واثنين وخمسين قهوة ومن محلات النصارى اربعة الاف وتسعماية
محله ومن محلات اليهود اربعة الاف وتسعماية وخمسة وثمانين
محله ومن مايه وخمسة واربعين كنيسة ومن الميخانات اربعة
الاف وخمسماية وثمانيه وخمسين ميخانات ومن خارجا عن ما
تجرد بعد ذلك من المحلات والجوامع وحمامات البيوت وغير ذلك
وقد ضبط في مملكة ال عثمان من قضاة الاقطاب ما جملتهم
خمسة الاف وتسعماية وستون قاضيا ما هو بقضا اناضولي خمسة
الاف وستماية وما وما هو بقضا روملي ثلثماية وستون قاضيا
وذلك خارجا عن الموالي وعن الدانشمانيه والملازمين وقد كمل من
شخص من العسكر المنصور ما هو من الينشرية اربعون الفا ومن
السباهية ستون الفا ومن عجم بغلان اربعة وعشرون الفا ومن
الطوبجية سبعة الاف وذلك خارج عن المفتيين والموالي والوزرا
والصناجق والجاويشية والمتفرقا والزعما والمتقاعدين والقابوجية
والاغاوات والطباخين وبازداره والخواتين والنسا والمصلحين
وارباب الالات وما لهولا من الاتباع والخدم وما الكل بممالكه
من ممالك ال عثمان مثل مصر والشام واليمن والحجاز والثغور
والبنادر والشرق والغرب من العساكر والاجنا د ما يعجز عنه
الوصف واخبرنا ايضا انه في جلوس المرحوم السلطان عثمان
ابن المرحوم السلطان احمد صرف الترقي للعسكر المنصور فبلغ
قور خزينة مصر سبع كرات فسبحان مالك الملك جل جلاله
وقد اطلعنا على بعض تواريخ الدول السابقة والملوك السالفة
فما راينا مثل دولة بني عثمان ولا احسن نظاما منها ولا حفظا من

قانونها لاسيما اطاعتها للشرع الشريف وتوقيرها لاهل العلم وحملة
القران واسداء الخيرات للفقرا المساكين واسكان الحرمين الشريفين
وعمارتها علي ما سياتي بيانه قريبا فسبحان الله الحنان المنان ابد
يديم دولة بني عثمان الي اخر الزمان فكانت مدة مولانا السلطان
محمد احدي وثلاثون سنة وتوفي سنة ست وثمانماية رحمة
الله تعالي عليه والله اعلم ثم تولي ماتريد خان السلطان
ابن السلطان محمد وجلس علي تخت السلطنة الشريفة في شهر
ربيع الاول تاسع عشر سنة ست وثمانين رحمة الله تعالي
عليه والله اعلم ثم تولي بايزيد خان السلطان بن
السلطان محمد وجلس علي تخت السلطنة الشريفة في شهر
ربيع الاول تاسع عشر سنة ست وثمانين وثمانماية وعمره
اذ ذاك ثلاثون سنة وهو من اعيان سلاطين ال عثمان تفرع
من شجرة مباركة اصلها ثابت وفرعها في السما وورث سرير
السلطنة كابرا عن كابر وتزينت باسمه صدور المنابر وافتتح
الفتوحات وغزا في سبيل الله اعظم الغزوات وظهر في
ايامه من بلاد العجم اسماعيل ابن الشيخ حيدر الصفوي
في سنة ثمانماية وخمسة وكان له ظهور عجيب واستيلا علي
ملوك العجم يعد من الاعاجيب فتك في البلاد وسفك
دما العباد واظهر مذهب اهل الرفض والالحاد وغير
اعتقاد اهل اليمن الي الفساد واخرب ممالك العجم وازال
من اهلها الاعتقاد وانه يفعل ما اراد وتلك فتنة باقية
في غالب البلاد حكاية عجيبة وهو ان السلطان بايزيد
حذره منجم حاذق من اهل عصره ان هلاكه يكون علي يد
ولد يولد له بعد ما ولد له عدة اولاد وكان التحذير قبل ان
يولد السلطان سليم فطلب السلطان بايزيد امراة معتمدة
عنده بيدها جواري الموطوات وغيب الفتيات ممن تنتح

حملها

173

حملها منهن وكانت من الصالحات الخيرات فقال لها اذا وضعت
بعض الجواري بعد الان صبيا فاقتليه ولا تدعيه حيا وان
وضعت انثي فاتركيها واكد عليها في ذلك غاية التاكيد فا
ستمرت علي ذلك الي ان ولد السلطان سليم فتناولته القابلة
لتحققه فرات صورة جميلة فرقت وقالت في نفسها بابي وجه اتقي
الله تعالي في قتل هذا الطفل المعصوم فانه لا اقدر علي قتله
وقالت لابي يزيد قد حصلت لك بنت جميلة حسنة الصورة فلما
اخبرته بذلك سماها سليمة واستمر الحال مكتوم لا يعلمه الا
القابلة والام والله تعالي وصار كلما كبر وانتشا ظهرت عليه
سمة الغلبة والقهر فاذا اجتمعت البنات وجلس بينهن لطم الذي
من بجانبه وضرب ونهب ما بايديهن من ملعوبات الاطفال وكانوا
يحذرون منه فدخل السلطان سليم داخل الزوايا في يوم عيد وامر
بالمكان ان يطيب ويزين واستدعي بناته واجلسهن بين يديه
وامر ان يوضع بين يدي كل واحدة منهن انواع الحلوي والفواكه
وحضر بينهن السلطان سليم فشرع السلطان سليم في سطوته
وعادته وخطف ما بايديهن من الحلوي والفواكه ووضع
الكل بين يديه واكل ما بقي منه فتعجب السلطان بايزيد
وصار يتامل في اثنا ذلك وصار السلطان سليم يضرب البنات
ويلطمهن فقال السلطان بايزيد للنسا والواقفات هذا لا يكون
بنت الشقوالي عنه فبادرت القابلة وقالت نعم هو صبي وليس
ببنت فقال لها وكيف خالفتي امري وما قتلتيه فقالت خفت
الله وخلصتنا ذمتك من هذا الولد المعصوم ولا ذنب له فتفكر
طويلا ثم قال ما قدره الله فهو كاين لا مفر منه وامر بالكشف عنه
وتربيته الي ان كان من امره ما كان ولما استولي علي السلطان
بايزيد مرض النقرس ضعف عن الحركة وترك الغزو سنين
متعدده فصار العسكر لبطرهم وكثرة راحتهم يطلبون سلطانا
قوي الحركة كثير الاسفار ليجاهد في سبيل الله وراوا السلطان سليم

اجلو من جميع اخوته وعاين السلطان بايزيد اركان الدولة العسكرية
ميلهم الي السلطان سليم باشاروا عليه وزراه ان يفرغ عن
السلطنة بقلب سليم لسليم ويختار التقاعد في ادرنة بعز
وتعظيم فابرموا عليه في ذلك فاجابهم الي سوالهم وفرغ
وترك وتوجه الي ادرنة فلما وصل اليها انتقل بالوفاة الي
رحمة الله تعالي في سنة ثمان عشرة وتسعماية فكانت
مدة سلطنته اثنين وثلاثين سنة رحمه الله تعالي
ثم تولي السلطان سليم ابن السلطان بايزيد
كاسر العجم وفاتح ممالك العرب وذلك في سنة ثمان
عشرة وتسعماية وكان سلطانا مهابا قهارا كثير السفك
الدما قوي البطش والفحص عن اخبار الناس عظيم
الكشف عن اخبار الملوك وكان يغير زيه ولباسه
ويتجسس في الليل والنهار ويطلع علي الاخبار وله عدة
مصاحبين تحت التلبيس في الاسواق والجمعيات والمحافل
ومهما سمعوه ذكروه له في محل المصاحبة ولما استقر
السلطان سليم علي سرير الملك فبدا بقتال العجم
وتوجه بخيله ورجله وعساكره المنصورة الي ان
وصل تبريز وتصادمت عساكره مع عساكر قزل
باش ونزل النصر من عند الله وانهزم اسماعيل
شاه وساقت العساكر المنصورة خلفه وكانوا يقتلون
عليه ففر من بين ايديهم وهم ينظرون اليه وترك
ما حوله من خيمة واثاث وتحملات فاغتنمهم
عساكر السلطان سليم ووطيت حوافر خيله ارض
تبريز ونهب وامر وقتل واسر واعطي الرعية تمام
الامان واراد التمكن من بلاد العجم فما امكنه ذلك
لكثرة

لكثرة القحط والغلا حيث ابيعت العليقة بماية درهم وابيع الرغيف
بماية درهم وسبب ذلك انقطاع القوافل التي كان اخذها السلطان
سليم لتتبعه بالمون والعليق فتخلفت عنه في محل الاحتياج
اليها وما وجد في تبريز شيا من الماكولات والحبوب لان شاه
اسماعيل امر باحراق اجران الحبوب والشعير وغير ذلك فا
ضطر السلطان سليم تفحص عن انقطاع القوافل فاخبر
ان سبب ذلك سلطان مصر قانصوه الغوري فانه كان بينه وبين
اسماعيل شاه محبه ومودة ومراسلات وغير ذلك ولما استقر
ركاب السلطنة الشهنية تاهب لاخذ مصر وازالة الجراكسه
فتوجه بعسكره الجرار الي حلب سنة اثنين وعشرين وتسعماية
ولما بلغ السلطان الغوري قدوم السلطان سليم جمع عسكره
من الجراكسه وغيرهم وبرز الي قتال السلطان سليم فتلاقا
العسكران قرب حلب بمرج دابق وكان الغوري يتوهم ويخاف
علي نفسه من خاير بك والغزالي وكانا يكرهانه في الباطن
ويكرههما فامرهما ان يتقدما لقتال السلطان سليم وجعلهما
وعسكرهما امامه ووقف الغوري بخواص عسكره الذي يعتمد
عليهم من الجلبان وقصد بذلك قتل خاير بك والغزالي وعسكرهما
بالبنادق في اول مرة ويسلم هو ومن معه فخاب ظنه ورد الله
عليه مكره قال الله تعالي ولا يحيق المكر السيي الا باهله
وقيل في المعني شعر للامام علي رضي الله عنه الحذر ينفع
مالم يات القدر فان اتي فقد لم ينفع الحذر من يحتقر حضرة
يوما يسجن لها فان حضرت فوسع حين تحتضر ان الشباب
لهم عذر اذا جهلوا وليس يقبل من ذي شيبة عذر فتفطن
خاير بك والغزالي لذلك وكانا ارسلا للسلطان سليم وطلبا
منه الامان ووثقا منه ان لا يقتلهما بل يكرمهما وينعم عليهما

فارسل السلطان سليم لهما الامان وعهد لهما بان يطيب خاطرهما
وان يعطي خايربك مصر والغزالي الشام فتنبلا منه ذلك ووافقا
علي ذلك فلما تراا الجمعان واضطربت ميران المدافع والبنادق
في مرج دابق فرخايربك بمن معه من الميمنة وفر الغزالي
بمن معه من الميسرة وبقي السلطان الغوري وخواص اتباعه
في القلب واطلقت البنادق والزربطانات فهلك من هلك
وهرب من هرب وانقلب النهار ليلا بالدخان وامتلا وجه
الارض بشعل النفط والنيران وغار الغوري تحت سنابك
الخيل ومحي نور العدل ظلم الجراكسه كما يمحوا النهار الليل ثم تقلبت
رايات السلطان سليم علي قلعة حلب الشهبا فطلب اهلها
الامان فاجابهم بالقبول لطفا وكرما وحضر صلاة الجمعة وخطب
الخطيب باسمه الشريف ودعا له ولاسلافه ولما بلغ في المدح
والتعريف وعندما سمع السلطان سليم الخطيب يقول في
تعريفه خادم الحرمين الشريفين سجد لله شكرا وقال الحمد
لله الذي يسر لي ان صرت خادم الحرمين الشريفين واظهر
الفرح والسرور بتلقيبه بخادم الحرمين الشريفين واظهر
الفرح وخلع علي الخطيب خلع متعددة وهو علي المنبر
واحسن عليه احسانا كثيرا واقام بحلب اياما وهو يمهد
الممالك ويجري احكام المملكة والسياسة والاحسان
الي الرعايا ثم ارتحل بالجيوش المنصورة الي الشام فخرج
اهلها الي لقايه وطلبوا منه الامان والامن فاجابهم الي
ما سالوه وبسط لهم ما طلبوه واملوه وخلع علي من
يستحق خلع الرضا والاكرام ودخل الشام بموكب عظيم
واقام لتمهيد المملكة برايه الشريف وحياله الخطبا فخلع
عليهم واكرمهم وامر بعمارة قبة الاكسير الاعظم سيدي
محيي

محيي الدين بن عربي ورتب لها اوقافا كثيرة وهي باقية الي
الان واستمر السلطان سليم بارض الشام حتي مهدا نورها
وضبط حصونها ثم توجه الي مصر فوصل الي بلاد غزه ثم عدل
بمفرده الي زيارة القدس والخليل في نفر يسير بقصد الزيارة
فاحسن الي اهل بيت المقدس والخليل وعاد الي عسكره وصار
كلما مر ببلده او قصبة او قرية في طريق احسن الي الرعايا وفر
بقية الجراكسة الي مصر وولوا الادبار وجعلوا الدودار طومان باي
سلطانا ولقبوه بالاشرف فاجتمعوا عليه والقوا مقاليد سلطنتهم اليه
وساروا بموكبهم بين يديه وجندوا الجنود وعقدوا الالوية والبنود
وبرزوا الي الريدانيه خارج باب النصر ونصبوا المدافع الكبار
والاحجار وهيؤوها ليطلقوها اذا اقبلت العساكر العثمانية فلما
احسوا الجواسيس اخبروا السلطان سليم بذلك فعدل هو وعسكره
وجاوا من خلف الجبل المقطم من وراء عسكر الجراكسة واستمرت
مدافع الجراكسة مركوزة لم يات من امام الريدانية وقاتل السلطان
طومان باي ومن ثبت معه من الجراكسة قتالا شديدا واظهر
طومان باي شجاعة قوية عرف بها وشهد له المصاف وصار
يغوص في العسكر ويكر ويفر وقتل من وزرا السلطان سليم
سنان باشاه واسف عليه وقال اي فايدة في مصر بلا يوسف وجه
الي يوسف يلقب بسنان في عرفهم وبعد ساعة انكسر الجراكسة وانهزم
طومان باي ومسكه وصلب في باب زويلة كما ذكرنا ذلك سابقا
واستمر السلطان يدبر امور مصر ويضبط خراجها ومتحصلاتها
الي ثالث عشر رجب سنة ثلاث وعشرين وتسعماية وكان مقام
السلطان سليم الروضة وبنا المركوش كاملوا قاعات المقياس
وهو مشرف علي بحر النيل والروضة ولما رحل السلطان سليم
منه تفل دسنح من يجلس فيه حرمة لمولانا السلطان سليم
ذكر القطبي العلامه قال رايت جماعة من مصاحبي السلطان

سليم وسمعت منهم حسن مصاحبته ولطف معاشرته وشدة تيقظه ودقة
فهمه مع كثرة مطالعته للتواريخ وتفرسه في اللغة الفارسية وحسن
نظم بالفارسية والرومية بحيث انه فاق الطايفتين ورايت
بيتين بخطه الشريف كتبهما علو المقياس في الكوشك الذي امر
ببنايه لما افتتح مصر وسكن الروضة وكان هذا الكوشك محترما
مقفلا لا يصل اليه احد لعظم بانيه فدخلت مصر في سنة ثلاث
واربعين وتسعماية وكان يوم جبر نيل مصر ففتحوا هذا الكوشك
لباشة مصر خسرو باشاه وكنت مصاحبا المعلم عبد الكريم العجمي
فطلع واطلعني معه فرايت مكتوبا على الرخام الابيض كتابه
خفية لا تكاد تظهر الا بالتامل هذين البيتين شعر

الملك لله من يظفر بنيل مني يرده قهرا ويضمن بعده الدركا
لو كان لي او لغيري قدر انملة فوق التراب لكان الامر مشتركا

ومرقوم تحتها كتبه الفقير سليم ولعمري ان كانا هذين البيتين من
نظم المرحوم فهما في البراعة ونهاية في الشعر العذب الفصيح المنسجم
وان كان قد تمثل بهما فهما ايضا مرتبة عليه في حسن التمثيل ولطف
الاستحضار رحمه الله وكان اشيع بمصر في جمادي الاولي سنة
احدي وثلاثين والف ان السلطان عثمان ابن المرحوم
السلطان احمد يعلي ركابه السعيد الي مصر المحروسة بقصد الحج او
غير ذلك على ما قيل فجدد ما تهدم من الكشك المذكور وزخرف
وزين بنا ان السلطان عثمان اذا قدم الي مصر المحروسة يقيم
بالكوشك المذكور وياتي الله الا ما اراد وهذا افادهم مولانا
شيخ الاسلام الشيخ محمد حجازي الواعظ الشعراوي الخلوتي خادم
السنة النبوية بالديار المصرية في فتوى افتي بها على سوال
رفع اليه في سنة احدي وثلاثين والف فيمن يتعرض للمرتزقة
واوقاف المسلمين نص جملة جوابه انه قال سمعت من
استادنا

استادنا المورخ من الحفت الاماغر بالاكابر شهاب الدين احمد الجهركي
يخاطبني وكثيرا من مشايخي مشافهة ان مولانا السلطان سليم
رحمه الله تعالي لما اخذ مصر من الجراكسة ووضع رجله في الركاب
ليتوجه الي الروم فتوجه اليه خاير بك بمفاتيح البلد فردها عليه
وولاه عليها الي ان يموت فشاوره علي ان ابنا الجراكسة يريدون
الدخول من جملة الاجناد فاجازه بذلك وشاوره علي ابقا وقف
الجراكسة وهي نحو عشرة قراريط من اراضي مصر فاجازه بابقايها
علي ما كانت عليه فتشوش وزيره وقال فني مالنا وعساكرنا
وتسلمهم بلدهم وندخلهم في عسكرنا وتبقي لهم اوقافهم ويتعيبون
علينا بذلك فقال السلطان سليم ابن الجلاد فضرب عنقه الوزير
ووضع رجله الثانية في الركاب ولما ترك الحانقاه السرياقوسية
لاالمغوه فقال عمرنا هم علي انهم ان مكنونا من بلادهم ابقينا هم
عليها وجعلنا هم امراوها فهل يجوز منا ان نخون العهد ونغرهم
اذا دخلنا ولادهم في جندنا هم اولاد المسلمين ويغارون علي دارهم
واما اراضيهم اصلها ملك الفاطميين ومنهم من اوقف ومنهم
من قامت ذريته من بعده فيل يجوز ان تنازع الملاك في املاكهم
واما ازالة الوزير كرامة ان يغير علي اعتقادي بتكرار كلامه
فرحم الله هذا الملك العظيم وهذا شان الملوك ولما دخل
السلطان سليم بعساكره المنصورة ظهرت في اثنا ظهره جراحه
منعته الراحة وعجزت عن علاجه حذاق الاطبا وكبرت جراحه
عقول الالبا وكانت توضع الدجاجة في جوفه فتذوب وشوهد
منها الكبد من خلف ظهره وانشبت المنية اظفارها فما نفعه
التمايم والرقا وفدي بالاموال فما قبل الفدا

ولو قبل الفدا لكان يفدي وان جل المصاب عن التفادي
ولكن المنون لها عيون تكد لحاظها في الانتقادي

فتل الوهرانت اميت نالبس برغم بنيك اثواب الحداد!
السلطان سليم قصده العود ثانيا الي بلاد العجم فما ساعدته
القدرة الربانية ولا وصل الي تخت ملكه الشريف وهو سنوعك
استمر الي ان لحقه نحبه فكانت وفاته سنة ست وعشرين
ونهاية مدة سلطنته تسع سنين ولم يعمر اكثر من ذلك
ولم تطل سلطنته لانه كان سفاكا لدماء الاعدا وهذه عادة
الملوك اذا امتدت الرعية لم تطل مدتهم رحمة الله تعالي عليه
وعلي جميع اموات المسلمين ثم تولي السلطان سليمان خان بن
السلطان سليم خان في سنة ست وعشرين وتسعماية وجلس
علي تخت السلطنة الشريفة ولا ادعي انفرادا حد ولا اريقت محجمة
دم ومدته سنة ست وعشرون سنة وكان سلطانا مهابا سعيدا
ايده الله لنصرة الاسلام مرغم انوف اعدايه وكان مؤيدا في
حروبه ومغازيه مسعودا في حركاته ومما نبه ان توجه
فتك واين سار فرفتك ذكر غزواته اول غزوة غزوة
انكروس سنة ٩٢٧ ثاني غزواته رودس سنة ٩٢٨ وعمل الناس
لذلك تواريخا اللطيفا يفرح المومنون بنصر الله ثالث غزواته
غزوة انكروس ثانيا سنة ٩٢٩ رابع غزواته غزوة مسح سنة ٩٣٥
خامس غزواته غزوة العجم سنة ٩٣٦ سادس غزواته غزوة المان
سنة ٩٤١ سابع غزواته غزوة الونية سنة ٩٤٤ ثامن غزواته
غزوة بغداد سنة ٩٤٥ تاسع غزواته غزوة اصطبور سنة ٩٤٨
عاشر غزواته غزوة واسرعوت سنة ٩٥٠ حادي عشر غزواته
غزوة القاس ٩٥٤ ثاني عشر غزواته غزوة سفره الي
المشرق سنة ٩٦٠ ثالث عشر غزواته غزوة سنكوار وهي
اخر غزواته وتوفي فيها سنة ٩٧٤ ذكر وزرايه العظام اول
وزرايه بيري باشا الصديقي صادفه وزير الوالده فابقاه

ثم

177

ثم استعفي من الوزراة لكبر سنه فاجيب ثاني وزرايه ابراهيم باشا دباشي حرمة الخاص ثالث وزرايه ايلس باشا وكان من الارنوط رابع وزرايه لطفي باشاه وكان من الارنوت خامس وزرايه سليمان باشا الخادم وكان من الارنوت سادس وزرايه رستم باشا سابع وزرايه علي باشا وكان من البوسنه ثامن وزرايه محمد باشا وهو اعز وزرايه وكان متصرفا متمكنا في الوزارة العظما مع التدبير الحسن والتصرف العام على الخاص والعام وكانت وزارته سنه ٩٧٣ واستمر بقية مدة السلطان سليمان وكانت مدة السلطان سليم الثاني الي ان استشهد في زمن السلطان مراد وكان السلطان سليمان محب الخيرات واجراء الصدقات من جملة اثاره الحميدة السعاية الكبرى بطريق الحاج الشريف ولها اوقاف بكثرة يشتري من ريع اوقافها في كل سنة جمالا لحمل الفقرا والمساكين والمنقطعين والمواجز وحمل الماء والزاد وغير ذلك ويعين بها من المغاربة اربعين نفرا ومن المطاوعه اربعين نفرا ذهابا وايابا وذلك مستمر الي الان وانضم الي اوقاف الوشيشه الكبرى اوقاف اخر فصارت الان خمسه اوقاف وقف السلطان قايتبلي ووقف السلطان جقمق ووقف السلطان سليمان ووقف تتمه ووقف خوند والقرى الموقوف عليها وهي بالقليوبية ناحية سرياقوس وناحية الجانوب وناحية سندوة وناحية نوي وناحية القلبس وناحية امتاي وبالغربية ناحية البيجور وناحية القاطع وناحية اسرود وناحية المفرا وناحية سمدون وبالدقهلية ناحية شبرا بيوت وناحية الفنابه وناحية كفر شبرا بيوت وناحية محلة المرحوم وكفرها وناحية منية الليث هشام وناحية بقلوله وناحية قويسنه وناحية دمشنجا وبالدقهلية ناحية بدويه وناحية قبيده وناحية

منية شرف وناحية منية القرشي وناحية منية ابي داوود الف
وناحية طرانيس وناحية تشاة عنبر وناحية الفرسا
وناحية الجويدة دبالبحيرة ناحية شباخيته وناحية بشنواو الزاحمين
ناحية سطوبس الرمان وناحية منية المرشد وناحية شمشيره
وناحية عزبة عمرو وناحية القشي وبالجيزة ناحية صقيل وناحية
منية تادوس وناحية صيده وناحية الكنيسه وناحية وسيم
وبالمنلوطية منية ابن خصيب والاسيوطيه والوجه القبلي والفيوم
ناحية زاوية عباس وناحية طرشوب وناحية جلف وناحية
شمسطا وناحية براوه وناحية سنجرج وناحية ابو الهور وناحية
طما ذات الاعمده وناحية طوي بني ابراهيم وناحية منشاة
التهكان وناحية الهرو وناحية مسبطا وكفورها وناحية
طميه وناحية اللاهون وان المتحصل من النواحي في كل سنة
ما هو من المال ستون كيسا وما هو من الغلال ثلاثة وثلاثون
الف اردب وثمان مائة وثمانون اردبا وذلك خارجا عن
اجرة الاماكن الكاينة بمصر وغيرها وهو في كل سنة اربعة
اكياس فكانت مدة تصرف السلطان سليمان نحوا واربعين
سنة والله سبحانه وتعالى اعلم بالصواب واليه المآب
ثم تولي السلطان سليم الثاني ابن السلطان سليمان XI
وجلس علي تخت السلطنة الشريفة تاسع ربيع الاخر
سنة اربع وسبعين وتسعماية وسنة ست واربعين سنة
وبعد ثلاثة ايام من جلوسه توجه سكوار لحفظ ٩٧٤ عساكر
الاسلام المجاهدين في سبيل الله فسار سير الطيف الي ان
وصل ركابه السعيد الي يوم تتلقاه الوزير محمد باشاه واعلمه
بهجوم الشتا وتيسير قلعة سكتوار والتماس الاذن الشريف
بعود العسكر المنصور الي الاوطان واستمرار الركاب الشريف

بذلك

بذلك المكان الي ان يصل هو وبقية الوزرا واركان الدولة التي اشتم
الركاب الشريف وبعد ذلك يعودون في خدمته الي مقر التخت
الشريف بالقسطنطينية الكبري فاجيب حضرة الوزير الاعظم
الي ما اشار واستمر ركاب السلطنة الشريفة بذلك المحل الي ان
ورد اليه الوزير الاعظم وباقي الوزرا وقبلوا الركاب وهنوه بالملك
وعادوا في خدمته الي القسطنطينية الكبري بغاية البشر واليمن
والقبول وجهزت البشاير الي الممالك الشريفة ووصلت اليه
الهدايا من الملوك والاشراف فعم بحسن نظره الشريف البلاد
واطمانت العباد ودمر اهل الكفر والالحاد وله غزوات مشهورة
دمر بها ديار الكافرين وقطع دابر الظالمين وهو جالس بمكانه
الشريف منها فتح قبرس ومنها فتح تونس وحلق الوادي ومنها ممالك
اليمن واسترجاعها من العصاة يحكي انه كان لوالده المرحوم
السلطان سليم باشا مصاحبا يدعي شمسي باشا العجمي ولا
يخفي ما بين ال عثمان والعجم من العداوة المحكمة الاساس الراسخة
الاوتاد فاتخذ السلطان سليم شمسي باشاه له مداخله عجيبه
وامور غريبه يلقيها في قالب مرضي ومصاحبه يسحر بها
ذوي العقول فقصد ان يدخل شيا منكرا في بيت ال عثمان
يكون سببا لخللها وهو تناول الرشا من ارباب الولات والعمال
فلما تمكن من مصاحبة السلطان سليم قال له علي سبيل
العرض عبيدكم فلان المعزول من منصب كذا وليس منصب
الان وتضرره من فيض انعامكم عليه بالمنصب الفلاني ويعطي
كذا وكذا فلما سمع السلطان سليم ما ابداه شمسي باشاه وعلم
انها مكيده منه في ادخال السوء بيت ال عثمان تغير مزاجه
الشريف وقال له يا رافضي تريد ان تدخل الرشوة بيت السلطنة
حتي يكون سببا لازالتها وامر بقتله فتلطف به وقال له يا بادشا

عم

لا تقبل هذه وصية والدك فانه قال لي السلطان سليم متغير
السن وربما يكون عنده ميل للدنيا فاعرض عليه هذا الامر
فان جنح اليه فامنعه بلطف فان امتنع فقل له هذه وصية والدك فندم
عليها ودعا له بالثبات من ترك الرشوة التي هي من الامور المنكرات
فخلص من القتل بهذه الحيلة فكانت مدة سلطنة السلطان سليم
تسع سنين وكانت وفاته في سابع رمضان سنة اثنين وثمانين
وتسعماية والله تعالي اعلم بالصواب واليه المرجع والماب
ثم تولي السلطان مراد بن السلطان سليم رحمهم الله تعالي XII
وجلس علي تخت السلطنة الشريفة في عاشر رمضان سنة اثنين
وثمانين وتسعماية وسنه الشريف ثلاثون سنة وكان يحب الخيرات
فمن جملة خيراته انه انشا تكية بالمدينة المنورة علي الحال بها
افضل الصلاة والسلام وقرر بها ارباب وظايف ومجاورين ورتب
بالتكية طعاما صباحا ومساء ورتب حب الاهل الحرمين الشريفين
واوقف علي ذلك قرا من قري مصر المحروسة وهي باقليم
البحيرة ناحية نكلا وناحية الطاهرية وبالمنوفية ناحية سبك
الاحد وناحية شبرا نجي والقليوبية ناحية طنان وناحية
كفر رزيق وناحية طوخ الملق وناحية سرطنان وناحية
سهرا وبالجيزية ناحية سندوب وناحية سمانود وناحية
ابو الحسن والجزيرة والبساتين ناحية كوم نيل وناحية نهيا والبهنساوية
بالوجه القبلي ناحية بلفيا وناحية دندبل وناحية
الحماسنه وناحية دبشنا وناحية الضوابط وناحية امناس
الحضره وفي كل سنة يحضر الي بندر السويس من المتحصل
النواحي المذكورة ما هو من الحب الفا اردب ومايتنا
اردب تحمل علي مراكب جارية في وقف الدشايشي
المرادية الي الينبوع برسم التكية المذكورة ومجاورين

الحرمين

179

الحرمين الشريفين واما ما يجهز من النقد من متحصل النواحي المذكورة
في كل عام صحبة امير الحاج المصري ما قدره سبعة اكياس توزع
علي اربابها من مجاوري الحرمين الشريفين وتوفي السلطان
مراد في سابع عشر جمادي الاخرة سنة ثلاث والف وجملة
تصرفه في السلطنة عشرون سنة وتسعة اشهر وستة ايام

XIII

ثم تولي السلطان محمد بن السلطان مراد وجلس علي تخت
السلطنة الشريفة يوم الجمعة سابع عشر جمادي الاخرة سنة ثلاث
والف وقد نظم بعضهم تاريخا فقال، مراد في الفردوس والملك
زانه، محمد الاتي بغير معاد باثرابيه قد تولي فارخوا محمد تولي
غير ملك مراد ١٠٠٣ وقد نظم بعضهم تاريخا لجلوس السلطان محمد
المومي اليه فقال بولاية الملك العظيم محمد، عم الهنا والكون بالبشر
انشرح، وحمي البقا سفهم الوجود فارخوا بمحمد قد شرف الملك
ومنح، وتوجه بذاته الشريفة وصحبته عساكره المنصورة المنيفة
الي غزوة المجر وحصل هناك قتال وجدال يطول شرحها الف
المورخون لهذه الغزوة تواريخ بالتركي والعربي وحصلت النصرة
لمولانا السلطان محمد وعاد سالما موبدا منصورا ومن اثر خيراته رتب
حبا يحمل في مراكب من بندر السويس الي الينبوع لفقرا الحرمين
واوقف علي ذلك وقري من قري مصر المحروسة وهي بالمنوفية
ناحية البتنون وناحية المليح وناحية شنوان وبالغربية ناحية
الهياتم وناحية محلة العجيل وناحية البهوت وبالقليوبية ناحية
صنافير وناحية نحول البيضا وبالبهنساوية ناحية شلشموت
وبالدقهلية ناحية نقيطا وناحية شهرجت المشي وبالفيوم
من ناحية نقليفة وناحية بهيمين وبالبهنساويه ناحية
القبلي ناحية نويرة وناحية ببلا وناحية باسعا وناحية فانك
وناحية الزربية وناحية بهداد وناحية بلوصوه وناحية

صنط الخمارة وناحية امناس المرينة وناحية كفر حيدر
وناحية القيس وناحية انسوج وناحية ريده والذي يحصل
من محصولات القري المذكورة الي المدينة المنورة وفقراء
الحرمين الشريفين ومجاوريهما ما قدره من الحب اثنا عشر الف
اردبا ومن المال النقد اثنا عشر كيسا فكانت مدة تصرفه
السلطان محمد في السلطنة تسع سنوات وخمسة عشر يوما
وتوفي في رجب سنة اثني عشرة والف والله تعالي اعلم
ثم تولي السلطان احمد بن السلطان محمد ومنه
نحو الثمانية عشر سنة وجلس علي تخت السلطنة الشريفة
في ثالث رجب سنة اثني عشرة والف وكان ملكا مهابا اول
التفات الي السلطنة وقتل جماعة من وزرايه من جملتهم
نصوح باشا فانه لما آلت اليه الوزارة العظمي وتصرف فيها
مع نفوذ الكلمة فكثرت اتباعه ومماليكه حتي خرج عن طوره
ووقع في السنة العامة والخاصة واشيع عنه ما يوجب
التيقظ لامره كما قيل ، وعند صفو الليالي يحدث الكدر
فازيل ولله البقا ومن جملة محاسن السلطان احمد انه عمر
جامعا بالقسطنطينية لم يعمل مثله في اتساعه واحكام
بنايه ودقة صنايعه وغير ذلك مما يعجز عنه الوصف ومنها
انه ارسل جمراسه الماس قيمته اثني عشر الف دينارا او اكثر
الي المدينة المنورة علي الحال بها افضل الصلاة والسلام
وامر ان يوضع الي الحجرة النبوية وهو موجود الي الآن
ومنها انه حصل في بنا الكعبة الشريفة ميلان في بعض
احجارها فارسل عمودا من فولاد مطلية بالفضة مموهة
بالذهب فطوقت بها الكعبة الشريفة من جوانبها
الاربع وحفظت بالاحجار من السقوط وبين خيراته ايضا

انه

انه ارسل ميزابا من فضة مموه بالذهب ووضع موضع الميزاب
العتيق وتسلم امير الحاج الشريف الشامي الميزاب العتيق ووضعه
بتختروان واسبل عليه كسوة المحمل الشريف الشامي وخرج امير
الحاج الشريف الشامي امامه وخلق كثير من العسكر المنصور ركابا
ومشاة بالطبل التركي وكان يوم خروجه من مكة يوما مشهودا
وذلك في سنة اثنين وعشرين والف وكان مولف هذا الكتاب حاجا
في السنة المذكورة وشاهد خروج الميزاب المذكور وارسل الميزاب
العتيق الى القسطنطينية ووضع بالخزانة العامرة تبركا ومن
خيراته ايضا انه عمل سحابة بركب الحاج الشريف المصري يعمل
بها الما للفقرا والمساكين واوقف عليها اوقاف وهي مستمرة الى
الان وبها النفع الان ومن خيراته انه رتب من ريع اوقافه لفقرا
الحرمين الشريفين وارباب وظايفهما زيادة في معلومهم في كل سنة
ماقدره اثني عشر كيسا يحمل اليهم صحبة امير الحاج الشريف المصري
فلا يخفى عن اولي البصاير وذوي الفضل الباهر ما لبني عثمان من
الخيرات والطول الكامل في اسدا المبرات والطول الكامل في كثرة
الاحسان وتواتر انعامهم واسعافهم واكرامهم لاهل الحرمين الشريفين
جيران الله وجيران نبيه محمد صلى الله عليه وسلم في هذين البلدين
العظيمين المنيفين والتصدق عليهم والرافة اليهم بكثرة الانعام في كل
عام فلا غرو ان نطقت بمدحهم افواه المنابر وخطبت بذكرهم
الاقلام على انها خطبا والانامل لها منابر وشذت بذكرهم الاطيار
في اوكارها واجابهم عامي المداح طايبا اوكارها وطربت به
الحداة عندما مالت على اوكارها فلا زالت الويه نصرهم منشورة
الذوايب مشرقة كالشمس في المشارق والمغارب ظاهرة السطور
عليه علامات الطروس المطورة الذي ضبطه جامع هذه الاوراق
المرتجي عفو ربه الخلاق محمد بن اسحاق ورقمه بطريق التقرب

في هذا الكتاب ورسمه حسبما وصل اليه علمه من اقوال المباشرين
والكتاب ان الذي يجهز في كل عام الي فقرا الحرمين الشريفين ومجاوريهما
من صدقات ال عثمان وخدمتهم وممن ياتي ذكرهم فيه من الديار
المصرية حماها الله تعالي من كل امر وبلية ما هو من المال النقد
المسمي بالمصرماتية كيس واحده وستون كيسا وما هو من وقف
السلطان مراد سبعة عشر كيسا وما هو من وقف الخاصكية
عشرة اكياس وما هو من وقف الحرمين الشريفين عشرة
اكياس وما هو من وقف الاشراف خمسة عشر الف نصف
نصف وما هو من وقف الخدام ثمانون الف نصف وما
هو من وقف سليم باشا اثنا عشر الف نصفا وما هو من وقف
اسكندر باشا عشرة الاف نصف وما هو من وقف سنان باشا
عشرون الف نصفا وما هو من وقف علي بلشا اثنين وثلاثون
الف نصف وما هو من الحب في كل عام ثمانية واربعون الف
اردب وثمانمائة اردب وثمانون اردبا كما ذلك مذكور
في محله في هذا الكتاب وذلك خارج عن صدقات البلاد
الرومية والحلبية والشامية وغالب البلاد الاسلامية
وكل ذلك بدعوة سيدنا ابراهيم الخليل عليه افضل الصلاة
والسلام قال الله تعالي في كتابه العزيز ربنا اني اسكنت
من ذريتي بواد غير ذي زرع عند بيتك المحرم ربنا ليقيموا
الصلاة فاجعل افيدة من الناس تهوي اليهم وارزقهم
من الثمرات لعلهم يشكرون فاستجاب الله دعاه وجعله
حرما امنا يجبي اليه ثمرات كل شي رزقا من لدنا فان وادي
مكة حجرية لا تنبت فيها ذكر البيضاوي في تفسيره عند
قوله تعالي فاجعل افيدة من الناس تهوي اليهم ومن

للتبعيض

للتبعيض وكذا الوكالات اقبية من الناس لازدحمت عليهم من
فارس والروم ولحجت اليهود والنصارى وتوفي السلطان
احمد في حادي عشر ذي القعدة سنة سبع وعشرين والف
وكانت مدة تصرفه اربعة عشر سنة واربعة شهور وعشرة
ايام والله تعالى اعلم ثم تولى السلطان مصطفى بن السلطان محمد XV.
وهو اخو السلطان احمد وجلس على تخت السلطنة الشريفة
في ثالث عشر ذي القعدة سنة سبع وعشرين والف وكانت في
مدة ولاية اخيه السلطان احمد في محل داخل السرايا وهو
ممنوع التصرف والاجتماع بالناس لا يمكنه الخروج من
السرايا وعنده بعض اطفال يخدمونه وهو موصوف بالصلاح
لا التفات له الى سلطنة ولا الى تصرف في امر من الامور
وكان كلما اجتمع باخيه السلطان احمد يقول له لا حاجة لك في
سلطنه مطلقا وكان يشاع ان السلطان احمد كلما خطر بقلبه
شي من قتل السلطان مصطفى يقول له ارجع عما تقصده وكان
ذلك سببا للكف عنه ثم خلع مولانا السلطان مصطفى ليلة
الاربعا ثالث ربيع الاول سنة ثمان وعشرين والف واودع
في جب داخل السرايا وسد بابه ما عدا روزنة لطيفة ينزل
منها طعامه وشرابه وكانت مدة ولايته ثلاثة اشهر وعشرة
ايام والله تعالى اعلم بالحقايق سبحانه ثم تولى السلطان عثمان XVI.
ابن السلطان احمد وجلس على تخت السلطنة الشريفة
يوم الاربعا ثالث ربيع اول سنة ثمان وعشرين والف
وسنه احدى عشر سنة وهو مع صغر سنه ملك مهاب واسد
ضرغام ولما تمكن وتصرف واستقام له الحال توجه بذاته
الشريفة وعساكره المنيفة الى غزوة طايفة من النصارى
المعروفين باللشة من جنس الروس فلما بلغه عنهم اسور

قبيحة وخروج عن الطاعة واية المسلمين فوطي بلادهم
بخيله ورجله وقتل منهم من قتل واسر من اسر فاذعنوا له
واتفقوا علي ان يعطوا الجزية عن يد وهم صاغرون وعاد الي
تخت ملكه مويدا منصورا فمكث مده يسيره وبعد شاع الخبر
من الداخل ان السلطان عثمان قصد الحج الي بيت الله الحرام
والفوز بزيارة قبر خير الانام عليه الصلاة والسلام وبعد الحج
يحل ركابه السعيد الي مصر المحروسة لاجل الاحتياط باموره فبلغ
ذلك الخبر مولانا محمود افندي الوالي العارف وبعض الوزرا
واكابر الدولة فاشاروا علي مولانا السلطان عثمان بترك هذا
الوارد ولانه ما تقدم لاحد من سلاطين ال عثمان بمثل هذه
الحركة ولان فيها ضررا عاما للرعايا والبرايا والعساكر المنصورة
فلم يقبل لاحد اشاره ولم يلتفت لما قالوه وصمم علي هذا العزم
اشد تصميم لامر اراده العزيز العليم ثم في يوم الاربعا
سابع رجب سنة احدي وثلاثين والف اسيرت فتنة
بالقسطنطينية بسبب هذه الحركة المتقدم ذكرها فقتل
بها خلق كثير من الاكابر والاماثل وغير ذلك من جملتهم
سليمان اغا ودلاور اغا الوزير الاعظم واختفي السلطان
عثمان ونزل من السرايا الي اسكودار لاجل الاجتماع بمحمود
افندي المشار اليه فطرق عليه الباب فلم يمكنه من
الاجتماع به بسبب عدم قبول وعظه له اول مرة وكان
ذلك قبل الغروب ثم عاد الي السرايا الكبري فوجدها مقفولة
فلم تفتح له فرجع علي اثره فنزل الي منزل حسين باشا
وبات به ثم توجه بكرة النهار الي منزل اغاة الينكشرية
وابرم السلطان علي حسين واغاة الينكشرية بالتوجه
الي العسكر المنصوره واخذ خواطرهم وان يعطيهم مايريدون

ديكرهون

وبكر سوت قتا لا يتيسر ذلك لانهم اخرجوا السلطان مصطفي
من السجن واجلسوه فابرم السلطان عثمان علي اغاة الينكشرية
في ايصال هذا الكلام الي العسكر المنصور فما وسعه مخالفته
وسلم الامر الي الله تعالي في انفاذ المقدور فلما وصل اليهم وذكر لهم
ما ذكره السلطان عثمان فما كان جوابهم الا انهم قطعوه بالسيوف
اربا اربا وتوجهوا فورا الي بيت اغاة الينكشرية واخرجوا السلطان
عثمان وجاوا به الي السلطان مصطفي فلما تلاقيا تباكيا وعما
حصل لا تنسل واخذوا السلطان عثمان ونزلوا به في قايق وتوجهوا
به الي المكان المعروف بيدي قله فبات بها واحضره داوود
باشا بالقايق وهو ميت لا روح فيه ولا حركة وادخل الي السرايا
الكبيري واذن للناس اذنا عاما في الصلاة عليه ثم دفن بتربة والده
المرحوم السلطان احمد التي انشاها عند جامعه وكان له مشهدا
مشهودا انباكت عليه الرعايا والعسكر المنصوره وغر بعضهم
علي بعض في الذي كان سبب الذلك ونشا بعد ذلك فتن كقطع
الغمام المظلم من قتال وقتيل وغير ذلك مما يجب كتمه ولا يستحب
اذاعته وبعد ذلك قتل داوود باشا اشر قتلة وقتل معه جماعة
من الاكابر وما يعلم ما يحدث بعد ذلك الا الله تعالي وكان
السلطان عثمان يوم الخميس تاسع رجب سنة احدي
وثلاثين والف ومدة تصرفه اربع سنوات واربعة اشهر
واربعة ايام وقد نظم بعضهم في ذلك فقال
قتلتموا عثمانكم وختمتوا اسلامكم المرتضا فوافقتنه تاريخها ظلاما لكم
سنة ١٠٣١ وقد نظم بعضهم ايضا فقال ... مات سلطان السرايا
وسوفي الاخري سعيد قال لي الهاتف ارخ ان عثمان شهيد
ثم اعيد السلطان مصطفي الي الملك ثانيا وجلس
علي تخت السلطنة السنية يوم الخميس تاسع رجب سنة احدي

وثلاثين والف خلد الله ملكه على الاسلام والمسلمين وجعل
ظل سلطانه قوي متين دايما والانام في ظل امانه وعدله
المكين ولم تزل ان شا الله تعالى دولة ماشية وايات ملكه
تتلو السرجيه على اتاكه حديث الغاشية وابقاه الله على
سرير السلطنة الباهرة دهرا طويلا وثبته على منهج الكتاب
ولن تجد لسنة الله تبديلا وجعل السلطنة باقية في عقبه
الى يوم التناد وانار بنور عدله نورا يذهب ظلم الظالم
والمعاند بجاه محمد افضل العباد والعباد وعلى اله واصحابه
الكرام الزهاد وعترته والتابعين الى يوم الرشاد امين
امين امين يا كريم يا جواد ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم
الباب العاشر فيمن تصرف في مصر من جانب ال CAPUT X
عثمان المعظمين من الوزرا والباشوات المفخمين وايراد
اخبارهم ومدة اقامتهم بالديار المصرية اول من تصرف بمصر باشاه
خاير بك امير الامرا بوعد سابق له من المرحوم السلطان سليم
وذلك في اوايل رجب سنة اربع وعشرين وتسعماية وجعلها A. 924.
مطعمة له الى ان يموت فتوفي في عاشر ذي القعدة سنة ست
وعشرين وتسعماية فمدة تصرفه سنتان وتسعة اشهر وعشرة A. 926
ايام والله اعلم ثم تولى مصطفى باشاه فكان دخوله اوايل
رجب سنة سبع وعشرين وتسعماية وعزل في سادس عشري A. 927
الحجة سنة ثمان وعشرين وتسعماية فمدة تصرفه سنة
وعشرة اشهر ويومان ثم تولى قاسم جزل باشاه فكان دخوله
اوايل سنة تسع وعشرين وتسعماية والسبب في توليته
ان المرحوم السلطان سليمان لما جلس على تخت الملك
صادف وزير والده المرحوم السلطان سليم بيري محمد باشاه
الصوبقي فابقاه على الوزارة العظمى وكان محمد باشا كبير

السن

السن بطي الحركة في قيامه وقعوده وتصرفه والملوك لا يليق بخدمتها
الا من يكون له حركة ومبادرة للامور فاستعفى من الوزاره وولي
مكانه اوده باشاه حرمة الخاص ابراهيم باشاه وكان اقدم منه
في الخدمة احمد باشاه المذكور وكان يؤمل ان الوزارة العظمى
لا تتعداه فزاحمه ابراهيم باشاه وجلس بقوة قربه من السلطان
فشكاه ابراهيم باشاه للسلطان فدبر في ازالته من ذلك المكان
فطلبه السلطان واعطاه باشوية مصر بتماري يستجلب بذلك خاطره
وما زال ابراهيم باشاه منقبضه للعداوة السابقة ويرميه بما يوجب
القتل فبرز الامر لجماعة الامرا المحافظين بمصر ان يجتمعوا عنده
ويقتلونه في محله بالامر الشريف ويولوا احدهم مكانه الى ان يرد
الامر الشريف باقامة باشاه وارسلت الاحكام الى الامرا بمصر
فوقعت تلك الاحكام بيد احمد باشاه قبل ان تصل الى الامرا
فسولت له نفسه العصيان وادعى السلطنة وضرب السكة
باسمه على الدنانير والدراهم وعصى بقلعة الجبل وكان قد حبس
عنده بالقلعة اميرين كبيرين هما جانم الحمزاوي ومحمود بيك
واراد قتلهما وقد اخر الله تعالى اجلهما فسمعا انه دخل الحمام
فكسرا الحبس وخرجا ونصبا صنجقا سلطانيا ونا ديا من اطاع
السلطنة فاليقف تحت لوائهما فاجتمع تحت لواء الصنجق
السلطاني خلق كثير وجم غفير وسار سردارهم جانم الحمزاوي
ومحمود بك وتوجها بالعسكر الى الحمام فكبست الحمام على احمد
باشاه وكان قد حلق نصف راسه واعجله النصف الثاني هجوم
العسكر فهرب الى سطوح الحمام وتسلق من مكان الى مكان
وخلص الى البر فنهبوا جميع ما عنده من السلاح وغيره ثم
انهم اقتفوا اثره فادركوه بمنية جناح بالغربية فقتلوه في اواخر
A.930. سنة ثلاثين وتسعمائة وحزوا راسه وجي بها الى مصر وعلقت

في باب زويله ثم جهزت الي الاعتاب الشريفة فكانت مدة تصرفه
بمصر سنة واحدة ثم تولي ابراهيم باشاه الذي كان وزيراعظم
ودخل مصر في اوايل سنة احدي وثلاثين وتسعماية وخروجه
من مصر في شهر شعبان من السنة المذكورة فمدة تصرفه
سبعة اشهر ثم تولي سليمان باشاه الخادم في تاسع
شعبان سنة احدي وثلاثين وتسعماية وفي زمنه حررت
الوفا ترالموضوعة بديوان مصر وضبط اراضيها كل اقليم
علي حدته من الاطيان السلطانية والارزاق والاوقاف والا
قطاعات وغير ذلك وكتب بذلك دفاتر بحررهم ووضعت بديوان
مصر وهي الي الان معمول عليها ومشار اليها وتسمي دفاتر
تربيع سنة ثلاث وثلاثين وتسعماية وان سليمان باشا عمر جامعا
ببولاق القاهرة بجواره وكايل واسواق وربوع وغير ذلك ولما
تولي المرحوم محمد بيك امير اللوا بالديار المصرية ناظرا علي
اوقاف سليمان باشاه المرقوم زاد في الجامع المذكور زيادة
حسنة ورفع سقفه فصار الان في غاية الحسن والكمال متقام
الشعاير الاسلامية وعمر ايضا جامع سارية بقلعة الجبل وعمر
ايضا وكايل برشيد وغير ذلك ثم ورد امر شريف علي سليمان
باشاه بالتوجه الي اليمن وكانت مدة تصرفه تسع سنين واحد عشر
شهرا وستة ايام ثم تولي خسرو باشا في عشري شهر رمضان سنة احدي
واربعين وتسعماية وعمر في ولايته صهريجا بين القصرين بمصر
وعمل النفع للشاردين والواردين فتصرف الي سادس جمادي
الاخرة سنة ثلاث واربعين وتسعماية فكان مدة تصرفه
ثلاث سنوات وثمان شهور وستة ايام ثم عاد سليمان باشاه
الخادم الي باشوية مصر بعد عوده من اليمن في حادي
عشري رجب سنة ثلاث واربعين وتسعماية فتصرف

الي

الي حادي عشري محرم سنة خمس واربعين وتسعماية فكانت
المدة سنة واحدة وخمسة اشهر واحد وعشرين يوما ثم تولي داوود باشا
في سابع محرم سنة خمس واربعين وتسعماية وبني في ولايته مدرسة
عظيمة محكمة البنا بسويقة منعم بمصر المحروسة واوقف عليها
اوقافا وهي باقية الي الان مقامة الشعاير الاسلامية فتصرف
الي ثالث عشر ربيع الاول سنة خمس وخمسين وتسعماية فكانت
المدة احد عشر سنة وشهرا واحدي وعشرين يوما وتوفي بمصر
المحروسة ودفن بالقرافة ثم تولي مصطفي باشا منفصلا في
خامس ربيع الاول سنة ست وخمسين وتسعماية ومكث الي
رجب من السنة المذكورة فكانت ولايته اربعة شهور وخمسة
عشر يوما والله تعالي اعلم ثم تولي علي باشا في خامس شعبان
سنة ست وخمسين وتسعماية وتصرف الي عاشر محرم سنة
احدي وستين وتسعماية فكانت المدة اربع سنوات وخمسة
اشهر وستة وعشرين يوما ولما انصرف من باشوية مصر الي
الاعتاب الشريفة تنقلت به الاحوال الي ان ولي الوزارة العظمي
فاحسن فيها السلوك وساوي بين الغني والمملوك وصار محمودا
في جميع تصرفاته مع الثنا الحسن الجميل عليه ثم تولي محمد باشا
الشهير بدوقه كين زاده في اول صفر سنة احدي وستين
وتسعماية فكانت المدة سنة واحدة وشهران وتسعة عشر يوما
ثم تولي اسكندر باشا في جمادي الاولي سنة ثلاث وستين
وتسعماية وتصرف الي غاية رجب سنة ست وستين وتسعماية
فكانت المدة ثلاث سنوات وثلاثة اشهر وثمانية ايام وفي
ولايته عمر المدرسة التي بباب الخرق المطلة علي الخليج وهي
شديدة محكمة البنا وعمر تكية تجاهها وسبيلا جوار المدرسة
وعمل له بعض الفضلا تاريخا وهو رحمه الله من دنا وشرب

واوقف علي ذلك اوقافا وهم في غاية الاستظلام ثم تولي علي باشا الخادم
في سابع عشر شعبان سنة ست وستين وتسعمائة فكانت المدة ستا
وسنة اشهر واسدا عشر ثم تولي اسكندر باشا في تاسع ربيع
الاول سنة ثمان وستين وتسعمائة فكانت المدة ثلاث سنين
وثلاثة شهور ثم تولي علي باشا الصوفي في اول رجب سنة احدي
وسبعين وتسعمائة وتصرف الي غاية رمضان سنة ثلاث
وسبعين وتسعمائة فكانت المدة سنتان وثلاث شهور
ثم تولي محمود باشا المقتول وكان دخوله يوم الاربعا طالع عشر
رمضان سنة ثلاث وسبعين وتسعمائة فتصرف الي ان قتل
يوم الاحد تاسع عشر جمادي الاخرة سنة خمس وسبعين
وتسعمائة فكانت مدة تصرفه سنة واحدة وتسعة شهور وعشرون
يوما وقد نظم بعضهم تاريخا لقتله فقال موت محمود حياة
فيه للعالم رحمة قتله بالنار نوره وهو في التاريخ ظلمة
وقال بعضهم انا محمود باشا يوم غسل تناقته منية غصبية
تجاه الناصرية خلف حيط يفط جاه منه مصيبة ببندقة
كفاه رماه لكن رام نحر رماه تجاه مصيبة ثم تولي سنان باشا
في ثالث عشرين شهر شعبان سنة خمس وسبعين وتسعمائة
وتصرف الي ثالث عشرين جمادي الاخرة سنة ست وسبعين
وتسعمائة فمدة تصرفه تسع شهور واربعة وعشرون يوما
ثم ورد عليه امر شريف خاقاني بان يتوجه لفتح بلاد
اليمن واسترجاعها من الزيديين العصاة فتوجه الي
ذلك ومعه جماعة من اكابر صناجق مصر وكان نيشان
استعمابه في الصناجق بامر نسبوا اليه وهو قتل محمود
باشا ولم يرجع من الصناجق احد ولله الحمد وفتح سنان
باشا اليمن واستنقذه من ايدي العصاة وشتت شملهم
وقطع

وقطع دابرهم وقد الف القطبي تاريخا لهذا الفتح وسماه البرق
اليماني في الفتح العثماني لم ينسج على منواله في حسن
انسجامه وفكاهته فمن اراد ان ينزه طرفه فليطلع على ما
فيه من الدر المكنون فليطالعه وبه قصيدة لا باس بايراد
ابيات منها اولها لك الحمد يا مولاي في السر والجهر
على عزة الاسلام والفتح والنصر كذا فليكن فتح البلاد
اذا سمت لها همم العليا الى اشرف الذكر جنود رست من
كوكبان خيامها واخرها بالنيل من شاطي مصر ومنها
سنان عظيم القدر يوسف عصره الم تره في مصر احكامه تجري
تولى الى اقصى البلاد بعيشه ومهد ملكها قد تمزق بالشر وشتت
شمل الملحدين وزرعهم مثال قرود في الجبال من الذعر وقطع
روسا من كبار روسهم له باطن السرحان والطير كالنسر
وكان عصي موسى تلقف كلما بدا من صنيع الملحدين من السحر
وما تمت الا لملك تبع وناهيك من ملك قديم ومن فخر وقد
ملكتها ال عثمان اومضت بنوا طاهر اعلى الشامة والذكر
نهل يطمع الزيدي في ملك تبع ويأخذه ال عثمان بالمكر
ابا الله والاسلام والسيف والقنا وشرا امام المسلمين ابي بكر
ثم تولى اسكندر باشا الجركسي في رابع جمادى الاخرة سنة
ست وسبعين وثمانماية فتصرف الى غاية محرم سنة تسع وسبعين
وثمانماية فكانت مدة تصرفه سنتين وسبعة شهور وخمسة عشر
يوما ثم عاد سنان باشا من اليمن ثم عاد وتصرف حسين باشا وبه مصر
من اول صفر سنة تسع وسبعين وثمانماية وله ماثر جميلة
واثار حميدة وخيرات جسام لا تنقطع على توالي الايام وعمرة
مساجد وربط وتكايا وجوامع بالديار المصرية والشامية
والرومية والثغور والبنادر ولم يكن احد من خدمة ال
عثمان انشا خيرات مثله وتوجه بذاته الى زيارة القطب

العلوي سيدي احمد البدوي في تاسع عشري القعده سنة تسع وسبعين
وثمانمائة فانه بلغه ان الامير منصور من بغدادا امير ولاية المنوفية صغير
السن متلاعب لا التفات له في التصرف في ولايته وعنده تعجب وانهماك
علي اللذات واتباع الشهوات واحتوي علي عقله جماعة من
السفها من منسوبايه وهم متصرفون في ولايته كيف شاوا وعنده
غرور في نفسه وهو متمسك بحبل ظهيرة الوزير الاعظم سياوس
باشاه فانه مكث عنده بالقسطنطينية مدة وكان في زعمه ان
لا قدرة لاحد علي عزله فخشي سنان باشاه من ضياع الاموال
الديوانية وخلل يحصل بالمنوفية فتجني علي الامير منصور وعزله
في رابع عشري القعدة المذكوره وولي مكانه الامير علا من
بغداد واستمر الامير منصور مسجونا بالبرج بقلعة الجبل بمصر
المحروسة من سنة تسع وسبعين وثمانماية الي سنة ثمان
وثمانين وثمانماية الي ان قدم حسن باشاه الخادم واطلقه A.988
وولاه المنوفية علي عادته وكان مدة حبسه نحو العشر سنوات
ومدة تصرفه الي ان عزله اويس باشا عشر سنوات سنتين
قبل حبسه وثمان سنوات بعد اطلاقه من الحبس فولايته
معادلة لحبسه وهذا اتفاق عجيب فكانت مدة تصرف
سنان باشاه في الولاية الثانية عامين وتوجه الي
الاعتاب الشريفة وولي الوزارة العظمي وفرحت العامة
والخاصة بولايته ثم تولي حسين باشاه في سادس عشر
محرم سنة احدي وثمانين وثمانماية فتصرف سنة واحده
وخمسة اشهر ونصف شهر وفي زمنه حصل غلا عظيم وقحط A981
حتي اكلت الناس بزر الكتان واعقب بعد ذلك موتا عامة

حتي

حتى ان الرجل او المراة او الخادم اذا توجه من منزله في قضاء
مصلحة فتدركه المنية فيموت من غير ضعف ولا الم واستمر
ذلك مدة ثم تولي سيع باشاه الخادم في اوايل سنة اثنين
وثمانين وتسعمائة وكان ذو شهامة وهيبة متصفا بالعدل
والعفة يكره اهل الفساد والحرامية وقطاع الطريق ويتجسس
عن اخبارهم ومواطنهم ويرسل الي حكام الاقاليم باحضارهم
ويقتل منهم من ظفر به ويشفع في قتله وبموجب ذلك رجع
المفسدون عن فسادهم واختفي ارباب التهم وانتظم الحال
في زمانه وامنت الرعية علي انفسها واموالها والقي الله
تعالي الرعب في قلوب الحكام والكشاف والولاة وانكفت
ايديهم عن التعري في الامور الخارجة عن الشرع والقانون
وعمل امشكلا من حديد لقتل المفسدين بالرميلة وبولاق
وشون مصر القديمة وظفره الله بغالب المسلمين المفسدين
نادرة في زمانه لا باس بايرادها وهوان شخصا من
الواحات اخبرني شفاها انه كان بوابا عند القاضي محب
الدين الظاهري كاتم اسرار السلطنة الشريفة العثمانية بالديار
المصرية وكان القاضي محب الدين المشار اليه لما شرع
في بنا قاعة بجاوره لبيته الكاين بمصر المحروسة بباب
سر الصالحية المحمية وابتدا في حفر اساسها فوجد تحت
الارض القاعة مبنية وبوسطها قبة عظيمة معقودة
بالجبس والمونة المحكمة فهدمها فوجد بها صندوقا
لطيفا به تنبيته زجاج تقارب ان تكون ظرفا لرطلين
زيتا وبازايها ثلاثة ارغفة ففتحها فوجد فيها شيا اشبه
الدهن ولم يعلم جنسه فاطلع عليه بعض جلسايه

فما احد عرف ما بها منهم فاشاروا عليه ان يطلع عليها الشيخ
سري الدين الصايغ الحكيم رييس الحكما بمصر فاحضروه
واطلع عليها وعرف ما بها فقضي عليه امرها وقال له
لا بد من مراجعة كتب الحكما وتركه وطلع فورا الي مسيح
باشاه واخبره انه وجد كنزا عظيما ولا يا خذ جايزته الا كذا
وكذا عثمانيا في الجوالي فاجازه كذلك فقال له القاضي محب
الدين الظاهري وجد عنده بقاعة خربة قنينية اكسير
اذا القي منها درهما علي قنطار من القزديرا والرصاص قام
ذهبا للحما والرصاص فاحضر القاضي محب الدين وامره با
حضارها فاحضرها فورا واختبر ما فيها فوجد كما قيل ثم ان
مسيح باشاه جمع جمعا كبيرا من الموالي واكابر المشايخ واطلعهم
علي ذلك وجهزت الزجاجة بعد الختم الي خزانة المرحوم
السلطان مراد رحمه الله وان القاضي محب الدين لم يتاسف
لذلك ولم يعاتب الشيخ سري الدين بكلمة واحدة وان مسيح
باشاه بني مدرسته ومدفنا بالقرافة ووقف علي ذلك اوقافا
وكان يود ان يدفن بالمدفن المذكور وما تدري نفس ماذا
تكسب غدا وما تدري نفس باي ارض تموت ان الله عليم
خبير فتصرف الي ثاني عشر جمادي الاولي سنة ثمان
وثمانين وتسعمايه وكان تصرفه خمس سنوات وسبعة اشهر
وخمسة عشر يوما ثم تولي حسن باشاه الخادم في سادس عشري
جمادي الاولي سنة ثمان وثمانين وتسعماية وقد نظم
بعض الفضلا لعزل مسيح باشا وتولية حسن باشا فقال
دا به شرجواث نراه كاسمه ويه ترى الكربات عنا تنجلي
وللطالب تاريخ زين العنزله ارخ مسيح اشره حسن ولي
وفي زمنه البس اليهود الطراطير الحمر والنصاري البرانيط
السود

السود وكان قبل ذلك لبس اليهود العمايم الصفر والنصاري العمايم
الزرق وكان حسن باشاه محب لجمع المال من محله وغير محله وحصلت
منه مصادرات لبعض اكابر مصر من اولاد العرب وعمر وكالة
ببولاق القاهرة تجاه الترسخانات وصهريجا بقابلها بعلوه
مكتب ايتام وكان قصده ازالة الترسخانات ويعمر مكانها
جامعا فما تمكن من ذلك فتصرف الي ثالث عشري ربيع الاخر
سنة احدي وتسعين وتسعماية وكانت مدة تصرفه عليها
واحد عشر شهرا وثمانية عشر يوما ولما توجه الي الاعتاب
الشريفة حصلت له مشاقة واهوال وبعد ذلك تنقلت به الاحوال
وولي الوزارة العظمي وعزل منها قتلا وهو محمود والله اعلم بالصواب
ثم تولي الوزير ابراهيم باشا في رابع عشري ربيع
الاخرة سنة احدي وتسعين وتسعماية ودخل مصر فيه موكب
عظيم ولم يعهد لاحد غيره وفرحت الناس لقدومه واستبشروا بالخير
وكان بيده امر شريف بالتفتيش علي حسن باشاه المذكور وكان
يومل ان يظفر به ويقبض نفسه بالتوجه ثم انه اقام عنده وكيلا
في الدعوي ثم انه اثبت عليه غالب ما اخذه ولم يسفر ذلك عن
شي مطلقا وان ابراهيم باشاه توجه بنفسه الي بير الزمرد واحاط
بعلمها وظفر منها بالزمرد النفيس وتوجه الي الاهرام بعد ذلك
واراد ان يقف علي ما بهم وانزل جماعة الي الهرم الكبير بشموع
مطيبة مبخره ليخبروه بما فيه فلم يظهر لذلك نتيجه ثم
توجه الي دمياط ثم الي المحلة الكبري وهدم بها الكنيسة وعمرها
مدرسة وسماها الوزيرية ثم بعد ذلك خرج الي زيارة القطب الرباني
والولي الصمداني سيدي احمد البدوي فزاره واحسن الي مجاوريه
ثم توجه الي محلة المرحوم ثم توجه الي مصر وكانت ولايته
سنة واحدة وتسعة عشر يوما وتوجه الي الاعتاب الشريفة
في شهر شوال سنة اثنين وتسعين وتسعماية

ثم تولي سنان باشاه الدفتردار باقامة ابراهيم باشاه الوزير في ثالث
عشري شوال سنة اثني وتسعين وتسعماية فتصرف الي رابع
عشري شهر ربيع الاخر سنة خمس وتسعين وتسعماية فكانت
مدة تصرفه عامين ونصف عام وعشرة ايام واستمر مقيم بمصر
الي ان قدم اويس باشاه ونزل ناحية شبري قربا من بولاق
القاهرة فارسل هدية الي اويس باشاه من جملتها حصانا اشهب
وهو مسرج بسرج مرصع وعدة تليق بالمرسل اليه وكان يوصل
ان اويس باشاه حال طلوعه من المركب الي اوطاقه المنصوب
له يركب الحصان المذكور فعدل عنه وركب الكديش الاشهب
كان احضره معه من الديار الرومية ثم ان سنان باشاه قدم
الي ناحية شبرا وقابل اويس باشاه عند غروب الشمس
فشاهد غيظا لا يعلم وجهه اويس باشاه فهاله ذلك وداخله
امور تخوف منها فلما رجع من عنده الي مصر اختفي ولم
يظهر بعد ذلك الا بالديار المصرية ثم تولي اويس باشاه المشار اليه
في ثالث عشري جمادي الاخرة سنة خمس وتسعين وتسعماية
وفي زمنه حصلت الفتن بمصر المحروسة وتحركت العساكر
وقتل من قتل وهرب من هرب ومنعت اولاد العرب من
الدخول في العسكر المنصور من التشبه في لباسهم وحدثت
الطلب وحصلت المتاعب من وجوه شتي وقيل ان هذه
الحركة كانت باشارة اويس باشاه فسبحان عالم الغيب وفي
يوم الاحد المبارك رابع صفر الخير سنة ست وتسعين
وتسعماية حصلت زلزلة عظيمة بمصر بعد ظهيره اليوم
المذكور فمكثت درجة وسدس سقط منها مواذنه وبيوت
وربوع وخاف الناس من حيطان الحمامات وسطاح
الجوامع وهدمت عقبة ايلا ونهب العرب جميع ما كان
بها

بها من دخيرة الحجاج والمحافظين وسقطت صخورات من الجبال
بطريق مكة وحال وقوع الزلزلة المذكورة كان مؤلف هذا
الكتاب اذ ذاك ببيت نقيب الجيوش بمصر فشاهد جهات
حوش البيت المذكور وهي تتمايل ولها قعقعة وسقط منها
بعض احجار بالحوش المذكور وبه سدره فصارت تتمايل يمينا
وشمالا كانها في فلاه وطوتها ريح عاصف ولم يدري مثل ذلك
الزلزلة وقد نظم بعض الفضلا تاريخا لها في ذلك
سنة ٩٩٦ A996 اقترب الامر تهب ممتثلا للموعظة زلزلة قد ارعبت ه تاريخها
وهي عظمه وفي يوم يوم الاربعا عاشر جمادي الاول من السنة
المذكورة حصلت زلزلة عند طلوع الشمس مكثنا مدة يسيره
وقد ذكر جماعة ان جانبا من الجبل المقطم بالقرب من التبين
لشقة المطبخ انفرق ثلاث فرق وخرج من كل فرقة عين بها
ما ابيض من اللبن واحلي من العسل واشد ما يكون في الجريان
ذكر الجلال السيوطي في كتابه المسمي بكشف الصلصلة
في وصف الزلزلة فقال اخرج ابو الشيخ بن حبان في كتاب
العظمة وابن ابي الدنيا عن ابن عباس قال خلق الله تعالى
جبلا يقال له قاف محيط بالعالم وعروقه الي الصخرة التي عليها
الارض فاذا اراد الله تعالي ان يزلزل قرية امر ذلك الجبل
ان يحرك العرق الذي يلي تلك القرية فيزلزلها ويحركها
فمن ثم يحرك القرية دون القرية اول زلزلة وقعت
في الدنيا حكي المفسرون ان قابيل لما قتل هابيل رجفت
الارض سبعة ايام واخرج الحاكم في صحيحه عن ابي موسي
قال قال رسول الله صلي الله عليه وسلم عذاب امتي في الدنيا
القتل والزلازل والفتن وفي خلافة المامون كانت زلزلة
بخراسان دامت سبعين يوما وفي سنة خمس واربعين

وماتين في خلافة المتوكل زلزلت الارض شرقا وغربا وسقطت
الحصون والاسوار وخربت المنازل بالعرب وبمصر والشام
وانطاكيه والمداين حتي بدت اهلها الي الصحاري وانقطع
الجبل الاقرع بانطاكيه وسقطت منه قطعه عظيمة في البحر
وارتفع منها دخان منتن اسود وفي سنة ثمانين في خلافة
المعتضد كسف القمر باردبيل في شوال واصبحت الظلمة
مظلمة الي العصر فهبت ريح سودا فدامت الي ثلث الليل
واعقبها زلزلة عظيمة اذهبت غالب عامر المدينة وكانت
عدة من اخرج من تحت الردم ماية وخمسين الفا الفا
وفي خلافة المطيع سنة اربع واربعين زلزلت مصر زلزلة
عظيمة هدمت البيوت ودامت ثلاث ساعات وفي سنة
اثنين وخمسين وخمسماية كانت الزلزلة العظيمة المعروفة
بزلزلة حماة هدمت ثلاث عشر مدينة من جملتها حلب
وحماه والمعره وشيزار وحمص وحصن الاكراد واللاذقية
وطرا وانطاكيه ويستحب عند الزلزلة التصدق والدعا
والتضرع والتكبير والصلاة علي النبي صلي الله عليه
وسلم فانها تدفع كل بلية وتزيل كل سوء في جميع الامور
الدنيويه والاخرويه ذكر الكمال الدميري في حياة
الحيوان قال وهب بن منبه كانت الارض كالسفينة
تذهب وتجي فخلق الله تعالي ملكا في نهاية العظم
والقوة وامره ان يدخل تحتها ويحملها علي منكبيه
فاخرج يدا من المشرق ويدا من المغرب وقبض علي
اطراف الارض وامسكها ثم لم تستقر فخلق الله
صخرة من ياقوتة خضراء في وسطها سبعة الاف ثقبة
يخرج من كل ثقبة بحر لا يعلم عظمه الا الله تعالي
ثم

189

ثور امر الصخرة حتي دخلت تحت قدمي الملك ثم لم يكن للصخرة
قرار فخلق الله تعالي ثورا عظيما له اربعين الف قرن واربعين الف عين ومثلها اذان
ومثلها انوف وافواه والسنة وقوايم مابين كل اثنين منها مسيرة
خمسمائة عام وامره الله تعالي بهذا الثور فدخل تحت الصخرة
فحملها علي ظهره وقرونه واسم هذا الثور كيوثا ثم لم يكن للثور
قرار فخلق الله تعالي حوتا عظيما لا يقدر احد ان ينظر اليه
لعظمه وبريق عينيه وكبرها حتي قيل لو وضعت البحار كلها
في احدي مناخره لكانت كخردلة في فلاة فامره الله تعالي الحوت
ان يكون قرارا للقوايم الثور واسم هذا الحوت بهموت ثم جعل
قراره الما وتحت الما الظلمة ثم انقطع علم الخلايق عما تحت الظلمة
وهكذا انقله القاضي شهاب الدين بن فضل الله في مسالك
الامصار ومما اتفق في زمن اويس باشاه ان الامير حسن
الويردي انكسر عليه مال السلطنة الشريفة تقديره ثلاثون الف دينار
فطلب منه ذلك فتعلل في ذلك وذكر ان عنده قصبا سكريا يفي
بالقدر المذكور فاستبعد ذلك اويس باشاه فحبسه فتشفع فيه
بعض ارباب الدولة وطلبوا المهلة ثلاثون يوما فقال اويس
باشاه كيف يمكن ذلك وهل يتصور ان يبيع كل يوم من بيع
القصب الف دينار فقالوا له يرجي ذلك ان شا الله تعالي
فاطلقه من الحبس وسلمه للحوالة ثم انه احضر الاقصاب الي
ساحل بولاق شيا فشيا واطلق البيع فيها فما مضي الشهر
حتي اوفي الثلاثين الف دينار وطلع بها الاويس باشاه
فتعجب من ذلك وقال مصر يباع فيها قصب برسم المصاصي
كل يوم بالف دينار فقالوا هذا من موجود شخص واحد
وهناك ما يباع براد جرا ما يفوق عن ذلك فانظر يا اخي
الي خيرات مصر وما اودع الله فيها من الخيرات والارزاق

والبركات وسماحة اهلها بالمعروف والنفقات وهذا القصب
من اعظم نعم الله تعالى على اهل مصر لما فيه من الحلاوة
السابغة فسبحان ذي المنة العظمى والحكمة البالغة قال
الامام الشافعي رحمه الله لولا القصب ما اقمت ببلدكم
يعني مصر والقصب حار رطب وقيل انه معتدل واجوده
الحلو الكثير الماء ويوجد فيه شيء من الصمغ يجلو العين وهو
ينفع الصدر والسعال ويولد دما معتدلا ويدر البول
ولكنه يولد رياحا فينبغي ان يغسل بماء حار بعد تقشيره
ليزول ضرره شاهدت في سنة ستة وتسعين
وتسعمائة اعجوبة لا باس بذكرها وان كانت خارجة عن
المقصود وهي ان شيخا يدعى الامير سليمان ابن احمد
ابن ازدمر المشهور بالاخرس الجهركسي الاصل وهو من اعيان
العسكر بمصر حضر الى محكمة منف وابرز من يده حبة ارز
مكتوب عليها ما قرأته وصفته رسمه بسم الله الرحمن الرحيم
والعصر ان الانسان لفي خسر الا الذين امنوا وعملوا الصالحات
وتواصوا بالحق وتواصوا بالصبر بسم الله الرحمن الرحيم
قل هو الله احد الله الصمد لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوا
احد كتبه محمد سنة ٩٩٤ وشهد ذلك قضاة المحكمة وشاهد
ذلك قضاة المحكمة وشهودها وما من شخص منهم الا
وقرا ذلك مرة او مرتين واما مؤلف هذا الكتاب فانه
قرا ما على الارزة المذكورة من الكتابة اكثر من ثلاث
مرات وتامل حروفها تاملا شافيا وشاهد جرة
البسملة والكافات المبسوطة واسم الكاتب والتاريخ
المكتوب بالاحمر وكتب في خصوص ذلك محضر ورقم
به شهادة من شاهد ذلك ورآه فرحم الله كاتبها وعفى

عنه

عنه بمنه وكرمه وانظر يا اخي كيف يلهم التراب مثل هذه الامثال
كانه من سمع ذلك ولم يجاهده فربما يدخله الشك ويقول بعقله
ويقول كيف يتصور ذلك فسبحان المنعم المتفضل علي عبيده
ومن علي من يشا بجودة الخط الذي هو من اعظم مواهبات
الخط وانعم بهذه الصناعة علي اهل البراعة واجري
ذكرهم بالخيرات الي قيام الساعة وقال في كتابه العزيز علم
بالقلم علم الانسان ما لم يعلم ذكر ابن الخادم في تفسيره
في سورة اقرا فقال تنبيه علي فضل الكتابة لما فيها من
المنافع العظيمة لان بالكتابة دونت العلوم ودونت الحكم
وبها يعرف احوال الماضين واخبارهم ومنها لانهم
ولولا الكتابة ما استقام امر الدين في الدنيا قال
قتادة القلم نعمة من الله عظيمة لولا القلم لم يقم دين ولا
يصلح عيش وسيل بعضهم عن الكلام فقال ريح لا يبقي قال
فما قيده قال الكتابة لان القلم ينوب عن اللسان ولا ينوب
اللسان عنه انتهي كلام ابن الخادم قال قتادة القلم نعمة
من الله عظيمة لولا القلم لم يقم دين ولا يصلح عيش وسيل
بعضهم عن الكلام فقال ريح لا يبقي وقد قال في لفظ
اللسان وخط البنان قال بعضهم لفظ اللسان لا يجاوز
الاذان ولا يذكر في كل مكان ولا يترجم بكل لسان
وكان النبي صلي الله عليه وسلم ينطق له الخط
ولا يكتب فسمي النبي الامي فعدم الكتابة ونطق الخط
معجزة في حقه صلي الله عليه وسلم وروي
ان النبي صلي الله عليه وسلم كتب الي النجاشي
وترب فاسلم وكتب الي كسري ولم يترب فما اسلم
فاذا كتب احدكم كتابا فليتربه فان التراب مبارك وهو

انجم للحاجة وسموهتا وانا بمكة المشرفة سنة ثماني عشر والف
اث كاتب الاحرف المتقدم ذكره توجه الي بلاد الهند واجتمع على
سلطان كجرات فكتب له قل اللهم مالك الملك الاية في فرخ
ورق صنوي دوله غبار بالقلم الثلث الوضاح كتابة
تحرير على الاوضاع المرضية والطريقة الياقوتيه ثم
كتب الاية المهينة ومطلوبه على حسبة لها نزوا وصل ذلك
السلطان المذكور فاجله وانعم عليه بنعمة وافرة من اقمشة
وغير ذلك واعطاه مصرف الطريق وهو ثلاثون دينار
زنة كل دينار عشرة مثاقيل ثم عاد الي مكة المشرفة وقد
نظم المرحوم الشيخ الفارضي في وصف الات الدواة
قصيدة لاباس بايرادها حمدا لمولي بانزل الكتابا
وشرف القراءة والكتابه ثم صلاة الله تهدي للعلم
في اي نون والقلم والال والصحب ذوي النجابة
والحافظين العلم بالكتابه ففي حديث قيدوا العلم
بما اسنادها صحيح جا زهيه واختلفوا هل خط
اشرف البشر يقول لا انما به امر قد ورد النص بذا
وبسطه في قول ذي العرش ولا تخطه لحكمة يا نهى
ما غابها تتلي علينا في اذا لارتاب ما دريه
ومن علت صحبته يا سارية وكان من كتابه
فيما اثبتنا اصلاحهم تدريله وقد حوتهم للدواة اربعون
فمن بها النجوم زاهرة وقد حوتهم دواة فاخره
سواها ملحوقة بالهاشمي يخط بها يراع كل ناقش
ومن حكيت وبيا بهنا ما شى شافيه جمعها وكافية
على التوالي ما نافته نظمتها تشتكل نسرته
ودافع سعتره اما الذي لا يختفي فالمبرة
مؤلف وسطره ومبرد ومفرز ومكشط ثم مقص مجمع

191

وتخبيط وتجريد وتصفير وتكتير وتقليم وتمويه وتسطير ملوية
وتزيين وترسيلة وتسجيعة ثم تحكيك وتفليه ثم ترميم وتسبيك
وتقطيع والحقت معرشة بما انضبطه ثم ملف ثم حررناك
ولا باس بالتقاط دعو المتشكلة فالمهمل المنقط خذ في العرف
لعلم وافترقا في الوصفه ومكبس للضبط والتجفيف ورسل
له مزودة تنطفيه ومركز الاقلام مني وكذا الصحيفة بما
يبقي الاداه ومقسم وموسيقا رصدقه والزموا ملازمة صون
الورقه لهم ملاذ حفظه شاقه وفي حرفك لفظه ساق وكف
بالمنديل ماتقدمه وختمه مسك لما اقدعلمه رجعنا الي
ماكنا بصدده فكان اويس باشاه تصرف في باشاويته بمصر الي
سادس رجب سنة شح وتسعين وتسعمايه ومات بمرض
السبات فجاة ودفن بالقرافة فتدكان مدة تصرفه اربع سنوات
وشهرا وثمانية ايام وقد نظم بعضهم تاريخا الوفاته فقال
املك الله اويس انه جاير في الحكم ولم يخشي الوعيد
فاتي مصر تغيرا واعتدي وبه الظلم تبدي في مزيد
املك الحرش وكم منختنة انما بالجهل فيما لا يفيد
فدعاه الموت ما ان فاته لا ولا كان له عنه محيد
خاب سعيا بوفاة ارخوه بما وخاب كل جبار عنيد
ثم تولي احمد باشاه الي مصر في سابع عشر شهر محرم سنة تسع
وتسعين وتسعمايه وكان محب للعلما والفقرا ذا راي ونفوذ في
وتدبير في تصرفه وعمر وكالة كبيرة ووكالة صغيرة وسوقا
وقهوة وبيوتا وربوعا ببولاق القاهرة بجوار شون الحطب
وعمل مصلاة بالوكالة مطلة علي بحر النيل وقرر بها ارباب
وظايف وهي مقامة الشعاير الاسلامية وعمر ايضا برشيد
وكالة وقهوة وربوعا وعمل ساحة بطريق الحاج الشريف

وبها النفع للحجاج ولما صرف من باشوية مصر وتوجه الي الاعتاب
الخاقانية فساعدته العناية الربانية فولي الوزارة العظمى
وشكره الناس وحمدوا ولايته ثم انه استعفي من الوزارة واتى
في الحج فاذن له وجا الي مصر بحرا وتلقته الاكابر باحسن
ملتقا واهديت اليه الهدايا وحج ورجع وتوجه الي بيت المقدس
وخليل الرحمن فزار ورجع الي الديار الرومية وتوفي بها
الي رحمة الله تعالي فكان مدة تصرفه في باشاوية مصر
الي ان عزل في تاسع شعبان سنة ثلاث والف ثلاث
سنوات وعشرة اشهر واثنان وعشرون يوما والله اعلم
ثم تولي قورد باشاه في ثالث عشري رمضان سنة ثلاث
والف وكان امياسا رجلا يحب اللهو واللذات لاحيلة له
في جمع مال ولا غيره ومما حكي عنه انه كان جالسا بمجلس
عال مشرف علي حارة عرب اليسار فراي شخصا بمكان
ينكح حمارة فضحك حتي استلقي علي قفاه ثم اطلع
نفرين كانا عنده في خدمته علي ذلك الرجل وامرهما
باحضاره له وما فهما ان لا يشوشا عليه ويترفقا به
فنزلا من عنده واجتمعا بالرجل وقالوا له نحن ضالين
عن باب القلعة ودفعا له نصفين وقالا له دلنا علي
الطريق فاتي بهما الي باب القلعة فقالا له لابد من
اكرامك فاخذاه الي ان اوقفاه بين يدي قورد باشاه
فسأله بان قال له من اي القبايل انت قال انه
من عرب اليسار قال انت عازب ام متزوج فقال انا
عازب قال لاي شي تنكح الحمير فخجل الرجل ونكس
براسه الي الارض حيا ثم ان قورد باشاه احضر
له جارية بيضا من جواره وقال له قد وهبتك هذه

بشرط

بشرط التوبه عن نكاح الحمير فقال لم تبت الي الله ثم بعد
ذلك امران يعطيه له الف نصف وقال هوه الدراهم تنفقها
لخيام الاودا انت وعيالك فاخذ الجاريه والدراهم ونزل
بهما وهو مسرور ومحظوظ فانظر يا اخي الي مكارم اخلاق هذا
الرجل وقل من يفعل ذلك في هذا الزمن وان قورد باشاه
تصرف في باشاويته مصر الي سابع عشر رجب سنه اربع
والف وكانت مدة تصرفه عشرة اشهر وعشرة ايام وفي
سنة اربع والف توفي مولانا شيخ الاسلام الشيخ محمد الرملي
الشافعي ومولانا شيخ الاسلام الشيخ علي المقدسي الحنفي
وقد نظم بعضهم تاريخا لوفاتهما فقال لما قضي الرملي
شيخ الوري، من كان يملي مذهب الشافعي، ثم تلاه
المقدسي الذي، حاز علوم الصحب والتابعي، فقلت
في موتهما ارخه مات ابو يوسف والرافعي، ومما يحكي
عن ابي يوسف رحمه الله تعالي ان هارون الرشيد اوي الي
فراشه ذات يوم وقت الظهيرة فلما رقي سريره وجد
منيا طريا بفراشه فهاله ذلك واعترف منه اغراضا فشد
فدعا زبيده فلما حضرت بين يديه قال لها ما هذا الملقي علي
هذا الفراش فنظرت اليه ثم قالت له هذا مني يا امير
المومنين فقال لها اصدقيني عن سبب هذا والا بطشت
بك في هذا الوقت فقالت له والله يا امير المومنين
لا اعلم لذلك سببا وانا بريه مما توهمته ثم انه طلب
ابو يوسف وذكر له ان السبب لدعواه هذا المني فرفع
راسه الي السقف فراي فرخه بالسقف ثم قال يا امير
المومنين ان الخفاش منيا كمني الرجال وهذا مني خفاش
وطلب رمحا فاخذه بيده وطعنه بالفرجه التي بالسقف

فطار منها خشاش والمني يتطاير منه فوق الفراش فاندفع الوهم
عن هارون الرشيد وشهرت براءة زبيدة ثم انها لفلفته بلسانها
نوحا ابانتها وامرت لابي يوسف بجايزة وقالت له يا امام
ايما احب اليك حلاوة الفيروج ام حلاوة الفالوزج فقال
لها سيدتنا لا يحكم على غايب فاحضرت له الحلاوتان
فاكل من هذه ومن هذه ولم يفرق بينهما فقالت له
ما الفرق بينهما فقال لها كلما اردت ان احكم على احدهما
اقام الاخر على حجته فضحك هارون الرشيد وامر له
بصلة وافرة فاخذ المليحتين وانصرف رحمة الله عليه
ثم تولى الشريف محمد باشاه في ثالث عشر شهر شوال سنة اربع
بعد الالف وكان حاكما مهابا ذا بصيرة وسطوة وعند قدومه
تكاثرت الشكاوي في كوسا حسن الشاغرت واحمد المسلماني
بسبب خيانة حصلت في الاموال الديوانية والشون
السلطانية وانفضح وضع واتضح عليهما ذلك فامر بشنقهما
فنظم الامير باكير تاريخا لشنقهما فقال
يا اعدل رب الخلق اجري حكمه في خليفتي خالقنا اهل التقا
وان ترد في الحال تاريخا يكن كوسا حسن والمسلماني شنقا
وكان فيه الشريف محمد باشاه ان يبطش بمن
اناس ولما اشيع عنه ذلك حصل التيقظ في امره الفرد
وقد خاب ظنه كما قال الطغراي والوهم يعكس امالي
ويمنعني من الغنيمة بعد الكد بالقفل وقال ابو اسحاق
المعري مصاحبة المني خطر وجهل وكم شرف تولد منه زلا
وقال الغزي تعيد ركب الثاني بعض حاجته وقد يكون
مع المستعجل الزلل وقال امية بن ابي الصلت
تجري الامور على حكم القضا وفيه طي الحوادث محبوب

193

وسكرى، ثم بها سرف ما ثبت اجذره وربما لساني ما ثبت
ارجوه لشهر ان الشريف محمد باشاه عزم على التوجه
للربيع فاشار عليه جماعة من ذوي الارا بترك التوجه
للربيع فترك بنصحهم للامر المقدور وصمم على التوجه
للربيع فتحرك عليه جماعة من العسكر المنصور وترصدوا
له عند انصرافه من الربيع وهو بباب الوزير بموكبه
وعسكره وطايفة من العثمانية وهم صمدون
بالبنادق الجزايرية فلما عاين من معه كسره العسكر
المنصور تفرقوا في الازقة وتركوا محمد باشاه في نفر
قليل من اتباعه فدعاه العسكر المنصور الي المحاكمة
علي يد الشرع الشريف بمدرسة السلطان حسن فادبهم
الانقيادا الي ما دعوه اليه فتوجه معهم الي ان وصل
الرميلة فركض حصانه نحو باب السلسلة ودخل
القلعة وقفل الباب بينه وبين العسكر المنصور وانقمعت
تلك الثايرة وقتل بعض من كان يكثر التردد على محمد باشاه
واستمر بالقلعة وهو مكفوف التصرف نافذ الكلمة
الي ان عزل في خامس عشر ذي الحجة سنة ست بعد
الالف فكانت مدة تصرفه سنتين وشهرين وثلاثة
عشر يوما وفي اوابده غير استار الاروقة بالجامع
الازهر التي كانت من حصر قديمة وجعلها من خشب مدهون
بالدهان الاخضر ورتب عدس سماط الجامع الازهر للفقرا
والمجاورين وهو مستمر الي الان وكان له احسان الي
الفقرا والمساكين وخرج من مصر في موكب عظيم
وعلي راسه عمامة خضرا وركب معه غالب العسكر
وعامته وكان يوم خروجه مشهودا ولما توجه الي الاعتاب

A.1006.

الشريفة مكث مدة يسيرة وعين لسفر فنزل باشاه واستمر وهو محصور
الي ان مات ببلاد العجم رحمه الله تعالى ثم تولي خضر باشاه في
عشري ذي الحجة سنة ست بعد الالف فتصرف الي خامس
عشرمحرم سنة عشرة والف وكانت مدة تصرفه ثلاث سنوات
وخمسة ايام ثم تولي علي باشاه في تاسع صفر سنة عشرة والف
وعند قدومه الي الاسكندرية تكاثرت عليه الشكاوي فيما
الكشاف والاكثر من فروز كاشف المنوفية فقتله في حال
مقابلته بالاسكندرية وعند وصول علي باشاه الي كفر
الخضره حصلت شكاوي في محمد بن نجا حاكم الغراوية
فقتله بكفر الخضر اقامة الحكام والكشاف ودخل مصر في
هيبة وجلالة ولقبوه بالتمر ولما استقر بالقلعة ارسل
قوما وامران يلقوا بالمرماه بباب زويلة ولصق به تذكرة
ذكر انه مكتوب فيها اسن اوفي القوس المذكور يعطي ماهو
مقيد بالتذكرة فلم يجسر احد ان يمسك القوس تادبا واستمر
وهو معلق ثم رفع وكان قصد علي باشاه اظهار نتاج
واستقامة بعض امور فما ساعدته الاقدار علي ذلك سا
كلما يتمني المرء يدركه وما احسن قول ابن اسيد
المعاربي حيث قال شفي المومل يوم الحيرة النظر
ليت المومل لم يخلق له نظر ثم ان علي باشاه قصد
زيارة الشريف العلوي سيدي احمد البدوي عمت
بركاته ونزل بالمراكب الي طندتا وزار سيدي احمد البدوي
واحسن لفقرا المقام الاحمدي وقصد العود فتعرض له طايفة
من العسكر المنصور ركابا ومشاة وهم معروفة بالات
السلاح وطلبوا منه اشيلكات توقف عنهم في اعطايها
فا

فاجابهم الي ما طلبوه واعطاهم ما سالوه وطلع الي مصر وهو
محموم متهور فاعقبه ذلك مرضا شديدا فارسل الي الاعتاب
الخاقانية يستعفيه فاذن له في سادس ربيع الاخر سنة اثني
عشرة والف وفي زمنه فشي الدخان المضر بالابدان اليابس
الطباع الذي لاشي فيه من الانتفاع المبطل لحركة الجماع بل ذكر
ان من اكثر منه ان عاقبته وخيمه ومداومة شربه ذميمة يورث
النتن في الفم والمعدة ويظلم البصر ويطلع باليبس على الافيدة
ومن زعم ان شربه محرف للبلغم فقد اخطا فيما زعم بل غمر
وقوله في ذلك غير صحيح وانما هو من تحسين القبيح والعلامة
اللقاني ذمه وقبحه والف فيه نبذة فوجد على من اقبل عليه
نبذة ولم يكن من دناايته الا ولع سودان والاجلاف لكان ذلك
ما يكف عنه اكف الاشراف فكيف يا صاح لا نفع فيه ولا اثر بل
شوهد منه القبح والضرر ذكر القاضي ناصر الدين البيضاوي
في تفسيره في سورة الانعام عند قوله تعالي يوم ياتي بعض
ايات ربك يعني اشراط الساعة عن حذيفة بن اسيد والبراء بن
عازب رضي الله عنهما قال اشرف علينا رسول الله صلي الله
عليه وسلم ونحن نتذاكر الساعة فقال انها لا تقوم حتي ترون
قبلها عشر ايات الدخان ودابة الارض وخسفا بالمشرق وخسفا
بالمغرب وخسفا بجزيرة العرب والدجال وطلوع الشمس من
مغربها وياجوج وماجوج ونزول عيسي عليه السلام ونار تخرج
من نار عدن ذكر الكواشي في تفسيره عند قوله تعالي واذا
وقع القول عليهم اخرجنا لهم دابة من الارض تكلمهم ان الناس
كانوا باياتنا لا يوقنون اي وقع القول علي الكفار وقيل
علي جميع الناس والمراد بالقول العذاب قال وروي
ان الدابة لها راس ثور وعين خنزير واذن فيل ولون نمر

وهو اسد وخاصرة هر وقرن ايل وذنب كبش وقوايم بعير
بين كل مفصل لها زغب وريش وجناحان راسها يمس السحاب
ورجلاها في الارض وعن النبي صلى الله عليه وسلم
قال بينما عيسى عليه السلام يطوف بالناس بالبيت فتضطرب
به الارض وتنشق الصفا مما يلي المسعى فتخرج الدابة
منه فاول ما يخرج راسها ذات وبر وريش لا يدركها طالب
ولا يفوتها هارب معها عصى موسى وخاتم سليمان عليهما
الصلاة والسلام وعن ابن عمر رضي الله عنهما انه قال
لو اشا ان اضع قدمي اليوم مكانها لفعلت وجا انها تختم
انف الكافر بالخاتم وتجلو وجه المومن بالعصى حتى ان
اهل البيت ليجتمعون فيقولون لهذا يا مومن ولهذا يا كافر
وعنه صلى الله عليه وسلم انها تسم الكافر بين عينيه كافر
والمومن بين عينيه مومن وذكر الكواشي ايضا في
تفسيره عند قوله ان ياجوج وماجوج مفسدون في الارض
انهم ثلاثة اصناف صنف كامثال الارزة وهو شجر بالشام
طوله مايه وعشرون ذراعا وصنف طوله وعرضه سوا مايه
وعشرون ذراعا وهذا الصنف لا يثبت له الجبال ولا الحديد
وصنف يفترش احدى اذنيه ويلتحف بالاخرى لا يمرون بشجر
ولا فيل ولا وحش الا اكلوه ومن مات منهم اكلوه مقدمتهم بالشام
وساقتهم بخراسان يشربون انهار المشرق وبحيرة طبرية وعن
ابن عباس رضي الله عنهما قال ياجوج وماجوج عشرة اجزا
وبنو ادم كلهم جزء واحد وعن حذيفة بن اليمان مرفوعا
ان ياجوج وماجوج وهم امتان وكل امة اربعماية امة
لا يشبه بعضها بعضا لا يموت الرجل منهم حتى ينظر الى الف
ولد ذكر من صلبه قد حملوا السلاح وهم من ولد يافوث

ابن يافث بن نوح عليه السلام يشيرون الى خراب الدنيا وخروجهم
بعد عيسى عليه الصلاة والسلام ويقتله الرجال وجاءت الترك
سرية منهم وقال قتادة هم اثنان وعشرون قبيلة وترك واحدة
تلك كلها سموا ترك لافسادهم في الارض انهم يعملون فعل قوم
لوط ومما يوجد ذلك من اسم الدخان قال جالينوس لاصحابه
اجتنبوا ثلاثا وعليكم اربع لا حاجة لكم الى طبيب اجتنبوا الغبار
والدخان والنتن وعليكم بالطيب والدسم والحلوى والحمام ولا
تاكلوا فوق شبعكم قال الحكيم الرئيس موسى بن عبيد الله الاسرائيلي
القرطبي لو دبر الانسان نفسه كما يدبر بهيمته التي يركبها لكان يسلم
من امراض كثيرة وذلك لانه لا يلقي العلف الى بهيمته جزافا من
غير تقدير بل يتفقد حالها كيلا تعطب والعجب ثم العجب ان
الانسان لا يفعل ذلك بنفسه ولا يتفكر في رياضة الجسم
التي هي الركن الاكبر ودوام الصحة ودفع اكثر المفاسد والامراض
ولا ينام من به زكمة على قفاه قال الفخر الرازي في كتابه سر
ساعة ان اصعب العلل الزكام قال الحكيم الزكام هو سيلان الرطوبة
من بطون الدماغ المتقدم الى المنخرين فان كان الى الصداع والتهاب
في الراس وحمرة في الوجه فعلاجه في الفصد في القيفال وبعد
شراب البنفسج ودهن اللوز وان لم يكن معه دلائل الحر ولا يتغدى
معه بلغم غليظ بحيث ابيض او اصفر فيترك حتى يتقطع من
ذاته وان كان ابيضا رقيقا فيكمد الراس بالمناديل المسخنة
ويستنشق بالرياحين الحارة ذكر بعض الحكماء ان شم الميعة
او التبخر بها ينفع الزكام والنزلة وشم اللادن ينفع للزكام
وكذلك شم التفاح اذا اكل ثمره ينفع الصداع ويشم ولا ياكل
من به غم حموضة اعلم ان افتر القلب الهم والغم وهو ظهور
الحرارة الغريزية الى ظاهر البدن عند الاهتمام بالامور

قال الامام علي كرم الله وجهه اقوي خلق ربي ابن ادم واقوي
منه السكر الذي يزيل العقل واقوي من السكر النوم واقوي
من النوم الهم والغم ذكر العارف بالله تعالي سيدي عبد
الكريم الجيلي رحمه الله تعالي في كتابه المسمي بالانسان الكامل
اعلم انه يكون وجه القلب دايما الي نور فهي النوادر ويسمي الهم
هو محل نظر القلب ووجهه لوجهه فاذا راه الاسم والصفة من
جهة الهم نظره القلب فانطبع بحكمه ثم يزول فيعقبه اسم اخوانها
من جنسه او جنس غيره فيجري معه ماجري له في الاول وهكذا
علي الدوام واما ما كان من قفا القلب ولا ينطبع له ثم اعلم
ان القلب ماله قفا ينص عليه بل كله وجه لكن موضع الهم منه
يسمي وجها وموضع الفراغ منه يسمي قفا قال بعض
الحكما ان استعمال اللازورد يصفي دم القلب ويفرح من الوحشة
والهم والغم والامراض السوداوية ومن خواص لسان الثور
التفريج وازالة الهم والغم روي ان عايشة رضي الله عنها
لما حصل لها من الافك ما حصل اصابها هم وغم لا يوصف
فكانت تدعوا وتقول في دعايها يا صانع النعم يا رافع النقم
يا فارج الهم ويا كاشف الغم واعدل من حكم وحسيب من ظلم
وولي من ظلم ويا اول بلا بداية واخر بلا نهاية ويا من له
اسم بلا كنية اجعل لي من امري هذا فرجا ومخرجا فانزل
الله ايا تها وفرج همها وغمها ذكر البوني في اللمعة واما
اسمه تعالي الفعال فهو اسم المطلوب بالخواطر والوساوس
واهتمام القلب فمن ذكره واكثر من ذكره ذهب ذلك عنه
وهو من الاسرار التي يعتني فانه من داوم علي ذكره من
هذه صفته فرج الله عنه ما نزل به وفرح بعد حزنه وسر
بعد حزنه قال الحكيم ولا تسرعوا اذا اقتصر ثم فاند مما طرة المو

ولا يتقايا من تولمه عيناه ولا تاكلوا في الصيف لحم الابل لان الهضوم
في الصيف ضعيف لعلة الحرارة الغريزية وكلما برد الهوا زاد في
المقدار فان الهضوم في الشتا كثير لوفور الحرارة الغريزية في الاجواف
لانسداد المسام وافضل اللحوم فحول الضان المحمول السمين وافضل
لحمه مقدمه وما كان لاصقا بالعظم وكلما في البطن ردي والشحوم
كلها ردية تشبع وتتخم وتسقط شهوة الطعام وتولد اخلاطا
بلغمية وكذلك راس كل حيوان والخراف الرضيعة كثيرة الفضلا
لا خير فيها واما الجدا الرضيعة فجيدة الغذا سريعة الانهضام
ومن حكمة لقمان ان سيده اعطاه شاة وامره ان يذبحها وياتيه
باطيب ما فيها فذبحها واتاه بقلبها ولسانها ثم اعطاه في يوم
شاة اخرى وامره ان يذبحها وياتيه باخبث ما فيها فاتاه بهما
وهذا معنى قوله صلى الله عليه وسلم ان في الجسد مضغة
اذا صلحت صلح الجسد واذا فسدت فسد الجسد كله وهي القلب
وذكر الدماسي في عين الحياة انه يجلب من السند غنم
في صدره الية وعلى كتفه اليتان وعلى ذنبه الية وربما
تكبر اليته حتى تمنعه من المشي وفي الامثال كل شاة
برجلها معلقة اول من قال هذا المثل وكيع بن سلمة
ابن زهير اياد وكان ولي البيت بعد جرهم فبنا صرحا
باسفل مكة وجعل سلما وكان يرقاه ويزعم انه يناجي ربه
تعالى وكان يفعل الخير وكان علما العرب يقولون انه
من الصديقين فلما حضرته الوفاة جمع اياد وقال لهم
اسمعوا وصيتي من رشد فاتبعوه ومن غوى فارفضوه
كل شاة برجلها معلقة فارسلها مثلا اي كل انسان مجزي
بفعله ولا تزر وازرة وزر اخرى ولحوم الطير على العموم اخف
من لحوم المواشي واسرع انهضاما فائدة لحم الدجاج

معتدل يربي الدماغ ويزيد في المني لحم الديك حار يابس
يفتح المعدة ومرقه ينفع القولنج ومن اسما الديك الصارخ
روى البخاري وابو داود والنسايي ومسلم عن مسروق
قال سالت عايشة عن عمل رسول الله صلى الله عليه
وسلم قالت كان يحب الدايم قال قلت اي حين كان
يصلي قالت اذا كان سمع الصارخ قام يصلي قال
النووي والصارخ هنا الديك باتفاق العلما وسمي بذلك
لكثرة صياحه في الليل قال في الايجا وهذا الوقت
يكون سدس الليل فما دونه قالت وقد الف العلامة
الجلال السيوطي رحمه الله تعالى كتابا وسماه الديك
في فضايل الديك لحم الحمام حار يضر الامراض الحارة
ولحم العصفور حار يابس يقوي الظهر ويزيد المني
ولحم الكركي بارد يابس بطي الهضم ولحم المعز
بارد يابس سريع الهضم ولحم البقر يابس وقيل
بارد يصلح للمعدة القوية ويزيد السودا ولحم
الغزال حار يابس وينفع للقولنج والفالج واللوقة والامراض
البارده فايدة لسان الغزال اذا جفف في الظل
واطعم للمراة السلطة تزول سلاطتها واذا احرق بعر الغزال
وجلده وسحقا وجعلا في طعام صبي نشا زكيا فصيحا
خلقا ولحم ابن عرس ينفع من الفزع ولحم الجمل
حار يابس يولد القولنج والماليخوليا ولحم الفرس حار
يابس كثرة اكله يورث البواسير ولا ينام صاحب الحما
البارده في الشمس ومن شرب كل يوم قدحا من ما حار
امن من الاعتلال ومن ذلك جبذه في الحمام بقشور الرمان

امن

197

امن من الجرب والحكة بانواعها روي عن امامنا الشافعي
رضي الله عنه انه قال اربعة تقوي البدن اكل اللحم وشم
الطيب وكثرة الغسل من غير جماع ولبس الكتان واربعة
توهن البدن كثرة شرب الما علي الريق وكثرة الجماع وكثرة
الهم وكثرة اكل الحموضة واربعة تقوي البصر الجلوس قبال
القبلة والكحل عند النوم والنظر الي الخضرة وتنظيف المجلس
واربعة توهن البصر النظر الي المقتول والنظر الي المصلوب
والنظر الي فرج المراة والجلوس مستدبر القبلة واربعة
تزيد في الجماع اكل العصافير واكل الاطريفل واكل الفستق واكل
الجرجير واربعة تزيد في العقل تركه الفضول من الكلام والسواك
ومجالسة العلما ومجالسة الصالحين وعن عبد الله بن المبارك
قال مررت في سياحتي في الشام بطبيب يصف لكل ما يسال
عنه فقلت يا طبيب اعندك دوا الذنوب فقال نعم فلما تفرق
الناس قال لي يا هذا عليك بورق الفقر وعروق الصبر
واهليلج الصفا وبليلج الرضا وغاريقون الكتمان وسقمونيا
الاحزان فاسحقها بهاون الاجفان ودعه في طاجن القلق
وتدعكه بنار الفرق وصفه بمنخل الارق واشربه علي الحرق
فانه شفاك واشد يقول يا طبيبا يذكره يتداوى وصفوه
بكل دا غريب ليس جرني عليك شي بمجيب انما الصبر عنك شي
عجيب رجعنا الي ما نحن بصدده وفي زمن علي باشا
المذكور حصل فنا بالطعن والطاعون عم الامصار والقرى
ومكث مدة ورفعه الله تعالي وكانت مدة تصرفه بمصر
المحروسة سنتين وستة اشهر وعشرون يوما ولما وصل الي
الاعتاب الشريفة الخاقانية تقلد الوزارة العظمي وفرح الناس
بولايته فوجه لبغداد فنقص عليه المرض السابق فمات

ولعله نال مرتبة المجاهدين في سبيل الله تعالى ثم تولى بيرى
باشاه امير الحاج الشريف باقامة علي باشاه فانه احضر له الاجازة
الشريفة من الاعتاب المنيفة في التصرف في باشوية مصر فتصرف
من عاشر ربيع الاول سنة اثنتي عشر والف وتوفي يوم الثلاثا
سادس عشر شعبان فكانت المدة اربعة شهور ودفن بالقرافة
ثم اقيم بعده عثمان بك امير اللوا الشريف بمصر المحروسة في سابع عشر
شعبان المذكور باتفاق من الامرا واكابر الدولة الي بروز الامر من
الاعتاب الشريفة من يتصرف وكان الامير عثمان مشهورا بالاستقامة
والعفة وله خط بليغ فاق به العرب والعجم وحاز فضيلتي السيف
والقلم فتصرف ثلاث شهور وثلاثة وعشرون يوما ثم تولى ابراهيم
باشاه المقتول في يوم السبت ثاني عشر ذي الحجة سنة اثنتي
عشرة والف وكان مستقلا برايه لا ينقاد الي نصيح ولا يهتدي
الي قول مشير سوا كان بالكتابة او بالصريح وكان يريد اظهار
شي يستحسنه وهو في نفس الامر قبيح كما قيل
كان لا يدري مداراة الورى ومداراة الورى امر مهم
ومن كلام الحكمة من علامات العاقل العاقل برايه
لاخوانه وحنينه لاوطانه ومداراته لاهل زمانه وقال
البحتري في المعنى اذا المرو لم يرض ما امكنه ولم يات من
امره ازينه واعجب بالعجب فاقتاده وتاه به التيه فاستحسنه
فدعه فقد سا نو بيره سيضحكه يوما ويبكي سنه
ومن كلام الحكمة ثم يغني ذلك التدبير عما رقته
قلم التقدير في لوح المقادير والله علي كل شي قدير
ثم ان ابراهيم باشاه اخذ يتتبع عثرات العسكر المنصور
ويتجسس عن اخبارهم وعن اجتماعهم بالاماكن خصوصا
مجالس الاندلس فاشار عليه اهل المقول بتركه هذا

الوارد

الوارد وهذا شرع لا يعقبه الا التعب وربما يتولد من ذلك مفاسد وحضرات
فلم يهتدي لما التي اليه وركب فرس الغرور لانفاذ امر الله المقدور
واستمر على ما هو عليه حتى بلغه ان جماعة من العسكر المنصور
بالضبط الذي له بقناطر السباع قد دبروا ايقضبه وغير لباسه وصحبه
ثلاثة انفار وهجم عليهم وهم بالضبط المذكور فلما تحققوه فروا هاربين
مع انه كان في قدرتهم البطش به وبمن معه خصوصا من ضرب الشرب
في راسه ولحقته حمية الجاهلية ولولا لطف الله لهلك هو ومن
معه في تلك الساعة ومن الحكمة من قاتل بغير عدة وخاصم
بغير حجة وصارع بغير قوة فقد اعظم الخطر واكثر الضرر ومن
الحكمة ايضا من الجهة تكون الشجرة العظيمة ومن الجمرة تكون النار
العظيمة ثم ان ابراهيم باشاه بعد ذلك عزم على التوجه لقطع جسر
ابي المنجا والقوم يقول له لست اليوم المنجا قال صلى الله عليه
وسلم اذا اراد الله تعالى انفاذ قضائه وقدره سلب ذوي العقول
عقولهم حتى ينفذ قضايه وقدره ومن كلام الشافعي الفاضل
رحمه الله تعالى والمقدور كائن والهم فضل والمتمني من خط
على الاقدار ويقلب الله الليل والنهار اذا دار الفلك فمليك
افلكه لا حذر مع قدر ولا ملام على الايام
اذا عقد القضاء عليك امرا فليس يحله الا القضاء
قال العارف بالله تعالى سيدي عبد الكريم الجيلي في
كتابه الانسان الكامل ان القضاء المحكم هو الذي لا تغيير
فيه ولا تبديل والقضاء المبرم هو الذي يمكن فيه التغيير
وهو استعاذ النبي صلى الله عليه وسلم من القضاء المبرم
لانه يعلم انه فيه التغيير والتبديل قال الله تعالى يمحو الله
ما يشاء ويثبت وعنده ام الكتاب بخلاف القضاء المحكم فانه
المشار اليه بقوله وكان امر الله مفعولا وقدرا مقدورا ثم

اتفق ان بعض اكابر الدولة عرف ابراهيم باشاه انه ما سبق لاحد
من البشوات بالتوجه لقطع الجسر لكونه مخالفا المعتاد ان زعيم
مصر يباشر ذلك اذا كان مشغولا يرسل احدا من اتباعه بقطعه
فلم يلتفت الى ذلك الكلام ثم طلع له بعض المنجمين يوم الجمعة
قبل صلاتها وذكر له ان في اليوم الذي يلي يوم الجمعة قران
النحسين وانه يخشى فيه من اهراق دم وان الحركة فيه مذمومة مشؤومة
فلم يكترث لكلامه وكان من جوابه ما قدره الله سيكون كما قيل
في المعنى خليلي لا تعجلا وانظرا غدا على ان يكون الملك في الامر رشده
وما احسن قول محمد الخفاجي وكم طالبا امرا وفيه حمامه
وساير وتسعى الى ما يضرها مفرد اذا ما حمام المرء
كان ببلدة دعته اليها حاجة فيطير سئل ابن عباس
رضي الله عنهما عن الهدهد كيف يبصر الماء تحت الارض
ولا يبصر الفخ اذا غط عليه بقدر اصبع من تراب فقال اذا نزل
القضا عمي البصر وفي المثل تشجعا اليها لا ابن عمران الزاهد فقالوا
اذا اراد الله امرا بامرئ وكان ذا عقل وراي وبصر
وحيلة يعملها في دفع ما ياتي به محتوم اسباب القدر
غطى عليه سمعه وقلبه وسله من ذهنه سل الشعر
حتى اذا انفذ فيه حكمه رد عليه عقله ليعتبر
ثم ان ابراهيم باشا ركب فورا من وقته واسرع والمنية
تسوقه حتى ادرك صلاة الجمعة ببولاق القاهرة ولما
قضيت الصلاة هيئت له سفينة عظيمة وزينت له بالبيارق
والستاير وغير ذلك مما يليق لمثله ونزل وهو محفوظ وما
تدري نفس ماذا تكسب غدا وما تدري نفس باي ارض
تموت وتوجه ومعه الامير محمد بيك حسن امير اللوا الشريف
بمصر في موكب عظيم وكذا البعض من اكابر خدمة الديوان

وسارت

399

وسارت المراكب احسن سير الي ان وصلت الي محل المقطع وقطع
الجسر المذكور في يوم السبت مستهل جمادي الاولي سنة ثلاثة
عشر والف وكان ابراهيم باشا قد رهيا طعاما بالغيط الذي انشاه
محمود باشاه بمباه ننا ظر ابي المقياة فدخل الغيط ومعه
الامير محمد بن خسرو المذكور ومصطفي افندي عزمي زاده
قاضي مصر المحروسه اذذاك وحصل لهم الصفا والمباسط
قبل الطعام وعند صفو الليالي يحدث الكدر الي ان قدر
الله ما قدر في الازل ودنا منه حلول الاجل ولكل شي
حد محدود واثر من القدر ممدود فلما قدم الطعام وشرعوا
في الاكل هجم عليهم طايفة من العسكر المنصورة وهم مدرعون
بالات السلاح واحاطوا بالغيط احاطة الخاتم بالاصبع
وطلبوا من ابراهيم باشاه في تلك الساعه شيا لا يمكن
الاجابة لتمهيد عذره النايرة فامتنع واغلظ عليهم فلاطفهم
والامير محمد بن خسرو واراد دفعهم بلطف فلم يرتدعوا وتقدموا
واقدموا وقتلوا اولا الامير محمد ابن خسرو ثم من بعده
ابراهيم باشاه وقطعوا رووسهما وامتلات جفان الطعام
دما وانقلب النهار ليلا ورفعت رووسهما علي جريدتين
من محل المقطع الي باب زويله وكان عيوسا فعلت في مصر
المحروسة وقد نظم بعضهم تاريخا لقتله فقال
ان ابراهيم باشاه قد سعي في الخير سعيه قتله قدار خوه
وادي التاريخ بغيه وكان تصرف ابراهيم باشاه بمصر المحروسه
اربعة اشهر وعشانية ايام والله سبحانه وتعالى اعلم
ثم اتيم بعده مصطفي افندي عزمي زاده في ثالث
جمادي الاولي سنة ثلاثة عشر والف فتصرف الي سادس
شهر رجب سنة تاريخه فكانت مدة تصرفه شهرين وثلاثة

عشر يوما ثم تولي محمد باشا الخادم في سادس رجب سنة
ثلاث عشر والف ورمته الرياح عند قدومه الي دمياط
ولم يتقدم لاحد الباشوات انه قدم من دمياط ولما استقر
في مصر اخذ في طلب من كان سببا لاثارة فتنة ابراهيم
باشاه فانه اخبر بما تقدم مجملا ومفصلا ولما اختفوا الطلبا
فتشتوا في البلاد فجد في طلبهم من الاكناق والاطراف
فمنهم من جي به حيا فقتل ومنهم من تلقته العربان فقتل
اشهر قتله ولم تطل مدة محمد باشاه فانه ورد عليه العزل في
يوم الاحد ثاني عشر ربيع الاول سنة اربعة عشر والف
فكانت مدة نظره قد سبعة اشهر وسبعة عشر يوما وتتقلب به
الاحوال الي ان ولي الوزاره العظمي في مدة مولانا السلطان
مصطفي مدة يسيرة وصرف منها ومنع من الاقامة بالقسطنطينية
ثم رجع واقام واقام بها مكفوف التصرف ثم تولي حسن باشاه
الوزير بعد صرفه من اليمن فانه لما قدم من اليمن صحبة
الحاج الشريف نزل بيت المرحوم داود اغا الكائن بقرب قناطر
السباع فتردد الناس عليه من جليل وحقير وهم يشاهدون
منه المصاحبة والملاطفة الحسنة والسكوت والاخلاقا
المرضية فانطبق الاجماع علي محبته وهم يطلبون من
الله ان يلي باشوية مصر وان يصلح الله الاحوال علي يده
ومدة اقامته بمصر وهو يتجسس عن اخبار مصر من
كليات وجزئيات وربما تفوه لبعض المترددين عليه
انه اذا اسند الامر اليه ربما يكون الصلاح علي يديه فوردت
الاخبار الخاقانية الي مصر يوم الاثنين ثالث ربيع الاول
سنة اربع عشر والف بولاية حسن باشاه باشاوية مصر
وقد نظم الشيخ حسن الشامي تاريخا لقدومه فقال

قد

فتوحا وزبير العدل الشامل من سادهم مكة بعد عسعس
ولسان الحال مؤرخه كملت مصر بجمال حسن
وان حسن باشا لما اسند اليه الامر وتصرف في مصر لم يعمل
منه نفع للعباد ولا دفع ضرر عن العباد ولم يمنع ولم يدفع
وتلاشت احوال الدولة وقصرت كلمته وعمت البلوى وغلق باب
الشكوى والامر يومئذ بعده ثم صرف حسن باشا عن باشاوية
مصر في يوم الاربعاء رابع شهر صفر سنة ست عشرة والف وكانت
مدته سنة واحدة وستة وعشرين يوما ولما توجه الى الاعتاب
الشريفة باجمعه من ولاية اليمن من نفيس احجار واموال
واناث وغير ذلك فانه تصرف في ولاية اليمن ما ينوف عن خمس
وعشرين سنة ثم مكث بالقسطنطينية مدة يسيرة ومات هو
وولده وعياله ولم يعقب وارثا سوى بيت المال وترك ما خول
خلف ظهره وقدم على رب كريم غفور رحيم ثم تولى محمد باشا
A.1016 في يوم الخميس خامس عشر صفر سنة ست عشرة والف وعند
قدومه تراكمت عليه القصص والشكاوي باسكندرية ورشيد
وفي طرقاته الى ان وصل الى مصر المحروسة وهو ساكن
الجنان ثابت الاركان لا يرد جوابا لاحد واشتد الحال على الرعايا
من كثرة الطلب واوقعت الناس في المهالك والعطب الى
غاية جواب الاول من السنة المذكورة فعند ذلك طلب محمد
باشا سليمان زبيب درعة كاشف المنوفية وديرديز محمد
كاشف الغربية وكوسا علي كاشف البحيرة وعزلهم من
ديوان الاحيا واراح الله تعالى منهم البلاد والعباد وولى
مكانهم كشافا واخذ عليهم العهود ان لا يتعدوا الحدود ومن جملة
الكشاف وهو الحلوجي عين لكشف الغربية فتوجه بولاق
لقضاء مصالحه فتقدم عليه طائفة من العسكر المنصورة فتكلموا

معه في امر من الامور فلم يوافقهم واغلظ عليهم فدب في روس بعضهم
حمية الجاهلية فهجموا عليه بالسلاح وهو يركب في البحر فالقي
الله الرعب في قلوبهم ثم نفسه في البحر فاثقله اثوابه فغرق ومات
شهيدا ان شا الله تعالي وكان ذلك سبب الازالة الطلب ثم ان
محمد باشاه جمع الامرا واكابر الدولة بالميدان ونصبوا البيارق
السلطانية واجهروا النداء بانه من كان مطيعا لله ورسوله صلي
الله عليه وسلم وولي الامر فليدخل تحت لواء السلطنة العثمانية
فاجتمع عالم كثير من الامرا واكابر العسكر المنصور وهم طايعون
ممتثلون داخلون في طاعة السلطنة العثمانية ومكثوا بالميدان
ثلاثة ايام وبعد ذلك حصل الاتفاق بالخروج من حق من فعل
تلك الفتنة فقتل منهم طايفة جهارا وخفية وقد نظم بعض
الافاضل لهذه الواقعة تاريخا فقال ـــــ ان البغاة المارقين
قد رماه رب العباد كيدهم في نحورهم براس ابراهيم باشا
سابقا طافوا جهارا اسح مزيد مكرهم والجلوجي جرعوه
كاسهم واغرقوه في بحار من شرهم علي الفساد قد بنوا
امورهم فقتلوا تاريخهم بظلمهم وخمدت تلك النايرة
باذن الله تعالي ثم ان جماعة من الاشقيا ايقظوا الفتنة
واثاروها في اوايل القهوة سنة سبع عشرة والف واجتمعوا
من الاقاليم وصاروا حزبا واحدا ونصبوا خيامهم بالمرج
والنزيات وغالوا واظهروا المخالفة والحروب والجهاد فبلغت
هذه الجمعية محمد باشاه فارسل لهم جماعة من اختيارية
العسكر المنصور المتصفين بالعقل والتدبير فوعظوهم
وعرفوهم عواقب الامور وان الذي يخالفه ولي نعمته
لا يفلح ابدا فلم ينتهوا ولم يتعظوا الامر اراده الله تعالي

ثم

201

ثم ان محمد باشا ارسل الي الاجناد ومشايخ العربان من
الاقاليم وصاروا حزبا واحدا جيشا عرمرما بسلاح وبنادق
ومدافع كبار وعين الامير مصطفي بيك سردار العسكر المذكور
ليبرز لمحاربة الخوارج وساروا بعون الله والنصر امامهم
الي ان وصلوا بركة الحاج فلما تراأى الجمعان فما وجد الخوارج
للحرب طاقة وضاقت عليهم الارض بما رحبت فطلبوا الامان
واختلط الجيشان فقبض علي اشرارهم ومقدميهم ووضع الحديد
في اعناقهم والذي هرب منهم تلقته العربان وقتلوه شر قتله
ومزقهم الله كل ممزق وما نجا منهم الا القليل ودخل مصطفي
بيك السردار الي مصر المحروسة بمن معه من الخوارج المقبوض
عليهم وهم مشاة حفاة منكسة روسهم موضوعون في الحديد
وروس القتلي المقتولين منهم حالة الانغلاط مرفوعة علي
رماح ودخلوا جميعا من باب النصر والناس ينظرون اليهم
ومروا بالقصبة الي ان وصلوا القلعة المنصورة وكان يوما
مشهودا ومحفلا معهودا وقد نظم بعض الشعرا لهذه الواقعة ابياتا
فقال ، يوم نصر الوزير قد كان عيدا ، عيد فطر لفطر قلب
الحسود ، واذا قلت عيد اضحي فصدق ، فضحاياه ضاربات
الاسود ، الخوارج الانام نهبا وقتلا ، فازيلوا واسكنوا في اللحود
ثم ان محمد باشا قتل منهم جماعة حال طلوعهم جهارا وقتل
جماعة ليلا والبواقي المجرمين بعث بقي الي اليمن وقد
نظم بعضهم تاريخا لهذه الواقعة فقال ، شعر
انظر الي البغاة ومنهم ، لوزير المليك راموا نكالا
وتعدوا طورا وجاوا بافك ، طلبوا العز حين راموا جدالا
واتوا الجيوش من كل فج ، واستحقوا القيود والاغلالا
واتوا مصر صاغرين لقتل ، لم يروا منه للفرار مجالا

وعلامه ذلك فارحت زالوا، دكفي الله المومنين القتال
وقد نظم العلامة عبد الله الدنوشري تاريخا فقال
بشري لمولانا الوزير محمد فهو الذي يحوي المفاسد بفتكه
وعلي البغاة له انتصار دايم، تاريخه جمع الخوارج اهلكوا
واستمر محمد باشاه محفوظا ملحوظا نافذ الكلمة لا يرد له امر
ولا يعارض في قضية الي ان اختار التوجه الي الاعتاب
الشريفة فخرج من مصر يوم السبت ثاني عشر جمادي الاخرة
سنة عشرين والف في حلا التروموكب عظيم ما تخلف عنه
احد من العسكر المنصور فكانت مدة تصرفه اربع سنوات
واثني عشر يوما وعمر في زمنه وكالة برشيد وبجوارها جمله
حوانيت وقهوة وسوق صاغة وغير ذلك واخذ مالي الجزاير
المقابلة لرشيد واطيان المنوفية وبالجيزية وعمل سحابه
بطريق الحاج الشريف وتوجه الي الاعتاب الشريفة فقوبل
بمزيد الاجلال والاكرام وولي الوزارة العظمي وفرح الناس
بذلك وكان القياس ان يعمل افعالا تزيد علي ما فعله بمصر
فتوجه الي سفر العجم فما ساعدته القدرة علي نتاج فعل
يكون فيه اصلاح وصار كلما دبر امرا انعكس الي الفساد
فرجع من سفرته وهو غير محمود وما زال الدهر يقهقره
الي ان اعطوه حلب يا شوية فمات بها مهموما مقهورا
وبعد ذلك جلت ارقافه وتبددت وتصرف فيها الغير وهكذا
حال الدنيا والله اعلم ثم تولي حاجي باشاه بامر احضر له
محمد باشا قبل سفره فاعطاه له بمدينة بلبيس في يوم السبت
ثالث رجب سنة عشرين والف فصرف الي عشرين
شعبان من السنة المذكورة فكانت مدة تصرفه شهرا
واحدا وسبعة وعشرين يوما ولما توجه الي الاعتاب الشريفة
الخاقانية

الخاقانية فمكث مدة يسيرة وولي باشاوية اليمن وتمكن منها
احتكر البهار والبن والبضايع وكان التجار لا ياخذون الا ما فضل
منه وحصل من هذا القبيل امور لا تحصي غير ما ظهر من
نفايس الاحجار والتحف والاقمشه ولما صرف من ولاية اليمن
اتي الي مكة المشرفة بجميع تحفته وما حوله فورد عليه امر
خاقاني باصلاح العين التي بمكة فادركه الاجل المحتوم فمات
بها وكان يوسل اذا توجه الي الاعتاب او لما يصل الي مصر
تاتيه باشاويته ويابي الله الا ما اراد فكانت وفاته
بمكة المشرفة سنة احدي وثلاثين والف وذهب غالب
ماله ولم يظفر ولده الا بما قل واقيم فتنة بين الاشراف حكام
مكة المشرفة بسبب متروكات حاجي باشا ونال الله حسن
الخاتمة ثم تولي محمد باشا في ثامن عشرين شهر شعبان
سنة عشرين والف وفي شهر ربيع الاخر سنة اثنين
وعشرين والف ورد علي محمد باشا عسكر من البلاد
الرومية نحو الاربعة الاف خارجين عن الاتباع بقصد الاقامة
بمصر فلما وصلوا الي مصر واستقروا بها ورد حكم خاقاني بان
محمد باشا يجهز العسكر الذي ورد عليه الي اليمن فشق عليهم
ذلك وعلموا انها حيلة عليهم في الخروج من البلاد الرومية
وانهم احدثوا فتنة بالقسطنطينية ولولا لطف الله لحصل
ما حصل فدبر لهم محمد باشا هذا التدبير وحكم في الاقامة
بمصر فلما احضروا اعلمهم الامر بالسفر الي اليمن فلما تحققوا
انها مكيدة اظهروا التمرد والعناد وعدم الانقياد فاعملهم
محمد باشا بالخروج بعد ان امر لهم جوامك السفر وقدره
احد وثلاثون كيسا وعين لهم سفن دار يوصلهم الي السويس

وهو فندق بك فبينا اوقاته يوم الاحد ثالث عشري ربيع
الاخر من السنة المذكورة فلما مر الاوتاق بباب النصر علي
طايفة العسكر المذكورين ارموا الجبابخي من ظهور الجمال
ومنعوهم من الخروج فوصل الخبر الي محمد باشا فجمع من
وجد بمصر اذ ذاك من العسكر المذكور وامر فندق بك
بالذهاب الي الريدانية بالعساكر المنصورة واجهار النداء
ان جميع العسكر الذي ورد من الروم يطلع مع السردار
ومن خالف وتاخر قبض عليه وخرج من حقه فامتنعوا
جميعا وقفلوا بابي النصر والفتوح وارموا خلف البابين
الاحجار وتحفظوا من كل جانب ومنعوا اكابرهم واعوانهم
الخروج الي الريدانية والطلوع الي الديوان وجعلوا حواجز
بالشوارع المتوصلة اليهم نحو القامة ونصف قامة حتي صار
حاجزا مانعا لتوصل الخيول اليهم والعجل الحاملة للمدافع وتوصلوا
وتحصنوا بمتاريس ولبسوا الملبوس سعوا وقدحوا البنادق واظهروا
السلاح وصعد غالبهم علو الخانات والبيوت والربوع والجوامع
والمواذن وهم منتظرين من يتقدم عليهم فلما بلغ محمد
باشا هذا التحصن العظيم والتيقظ والاقدام علي الموت
خاف فندق ومن معه لا كفاءة له بمحاربتهم فجمع المساجق والاغا
واب الخبيه والقلاوية ومقدمين الخفرا وكانت هذه الجمعية
بالرميلة وساروا علي الخوارج فلما عاينوا ذلك ازعنوا وطلبوا
ورفعوا الحواجز والمتاريس والاحجار الموضوعة خلف
الابواب وطلبوا الامان والجمال فاحضر لهم ماية
علي ثمانين جملا فلما وصلت اليهم الجمال ضربوها بالسيوف
فتفرقت وتشتت وقفلوا الابواب وتحصنوا اقوي من
المرة الاولي وعاد كل شي الي محله واشيع الخبر بانهم
قتلوا

قتلوا اعوانهم فامر محمد باشاه السردار بالخروج فخرج معه جمع
كثير من الامرا وهم الامرا امر الامير يوسف القطاسي والامير
ماباي والامير يوسف زعيم مصر سابقا والامير علي زعيم
حالا وطايفة من اليمانيه والامير عبدي كاشف القليوبيه
وطايفة من حارة الموالة وهم معدون بالات السيوف والسلاح
والدرق والعمد الحديد والقوس وتقدم الامير يوسف القطاسي
وامامه ستة مدافع كبار يحملوه فلوسا جيدا ونودي للرعايا
الملاصقين لاماكنهم بقفل حوانيتهم وبيوتهم فلما وصلوهم وجدوهم
مستيقظون متحفظون على الاسطحة والمواد فلما ترايا الجمعان
التحم القتال فكان كلما التقاه العسكر من البنادق والنشاب
والاحجار لا تصل الي الخوارج وكلما القاه الخوارج علي العسكر
المقهور نال منهم فقتل من العسكر عدة انفار وفرس ثم
ان الامير علي زعيم مصر توصل الي الخوارج من وكالة البطيخ
والامير قاسم والامير عبدي من خلف اماكنهم ودخلوا عليهم من
اماكن متعدده فلما اشتد الحال علي الخوارج ولم يجدوا لهم قوة علي
القتال فاجابوا الي الامتثال في التوجه الي علي بريده محمد
باشا وخرجوا جميعا ولم يتخلف منهم احد وتوجهوا الي السويس
وانطفت تلك الفتنة وكفي الله المؤمنين القتال شرها فاتفق
ان عند خروجهم حصلت زلزلة فنظم بعضهم ذلك

خرج الخوارج للسويس وجهوا من ارض مصر لكثرة الافساد
رقصت له طربا فتمالوا الزلزلة زالوا فزالت جملة الانكاد
حفروا لمولانا الوزير محمد بيرا ففيها اوقعوا الفساد
فالله ساعده علي اذهابهم وامده بنهاية الامداد

وفي زمن محمد باشا حصل رخا عظيم وكساد في الاقوات
اما القمح فانه ابيع كل اردب بخمسة وعشرين نصفا فلوسا عاسيا

والفول بخمسة عشر نصفا والعدس والبسلا كل اردب بثمانية عشر نصفا والارز كل اردب بستة وثمون نصفا والجبن الطري كل قنطار بثلاثون نصف والسكر كل قنطار بالوزن المصري بمائة وستون نصفا واما اللحوم والاسماك فلكثرتها اشتاع بارخص قيمة فسبحان المنعم المتفضل علي عبيده ثم توفي في يوم الاربعا عاشر ربيع الاول سنة اربع وعشرين والف وردت احكام سلطانية بصرف محمد باشاه عن ولاية مصر فكانت مدة تصرفه بمصر ثلاث سنوات وستة اشهر وثمانية وعشرون يوما ثم تولي محمد باشاه الدفتردار في يوم الخميس حادي عشر ربيع الاول سنة اربع وعشرين والف وكان حاكما سيوسا صاحب تدبير سهل في اموره قريب من الناس لبس عنده تجب ولا غلظ ومما اتفق عند قدومه لما استقبله العسكر المنصور علي العادة فدخل مصر يوم الاثنين سادس ربيع الاخر من السنة المذكورة في موكب عظيم جلاله وكان بعمامته ريشتان مكللتان بالمعادن قيل ان قيمة كل ريشة الف دينار فلما وصل الي الحوخيين وهو بموكبه سقط علي عمامته حجر من طاقة بيت بالربع الذي يعلوا حوانيت الحوخيين فالقي احدي الريشتين علي الارض ومزق جانب الشاش وشب رامي الحجر لشخص من اقارب ابراهيم المتصوري الخياط فقبض علي رامي الحجر بعد ان اعتبر الحجر بالوزن فوجد زنته خمسة ارطال فتطير احمد باشا من ذلك وامر بشنق الرامي وكان الرامي يوصف بخيال في عقله وان احمد باشاه لم ينله مكروه واستمر نافذ التصرف

204

الي ان صرف عن ولايته يوم الخميس ثالث شهر صفر سنة
سبع وعشرين والف فتوجه الي ادا سط شهر وكان مدة
تصرفه عامين واحد عشر شهرا وثلاثة ايام ثم تولي مصطفى باشا
السلحدار في ثالث عشر شهر صفر سنة سبع وعشرين والف
وكانت مدة تصرفه عامين فتصرف الي اواسط شهر صفر

A.102B

سنة ثمان وعشرين والف فكانت مدة تصرفه سنة
واحدة وشهرا واحدا ثم تولي جعفر باشا فانه لما قدم من
اليمن مكث بمصر مدة والناس يترددون عليه وكان
سمحا حسن الطبقة وعنده فضل وله قوة في طرح المسايل
العلمية ومشاركة في غالب العلوم وابحاث جيدة وفكره
ويحب اهل العلم والصالحين ويركن اليهم ويحسن للفقرا
والمساكين قليل الطمع لا ينظر الي ما في ايدي الناس مستغنيا
بما في يده من الدنيا وكان ارسل يعرض للابواب الشريفة
في خصوصية باشوية مصر وهو منتظر ورود الاخبار
ثم كثر خلط الناس من قال وقيل في جعفر باشا
وكان اقامته بمصر زمن احمد باشا الدفتردار المتقدم
ذكره وكان احمد باشا متالم منه وخشي الفتنة فارسل
اليه من الكاتب الدولة من يحثه علي الرحيل من مصر
فتوجه برا ولما وصل الي الاعتاب الشريفة انعمت عليه
بباشوية مصر فقدم برا كما توجه فخرج لاستقباله العلما
والامرا والكابر العسكر المنصور ودخل مصر في موكب ولم
يعهد مثله وفرح العام والخاص بقدومه واستبشر
بالخير جميع الناس وكان قدومه الي مصر في اواسط شهر
صفر سنة ثمان وعشرين والف ولما استقر بمصر حصل
الطعن والطاعون بمصر وقراها ومكث نحو الشهرين فاستقل

الناس بموتاها وتعطلت غالب اسواق مصر وحوانيتها ما
عدي اسواق الاكفان فانها مفتوحة ليلا ونهارا وان جعفر
باشاه منع عامل الاموات من التعرض للموتي فصار الناس
يدفنون موتاهم من غير اذن وحصل بذلك رحمة للعامة
وهنا حكاية لطيفة لا باس بايرادها وهي لما حججت في
سنة ثمان وعشرين وكان ركبا التكرور حاجا فعند العود
سرت مع رفقة بعا الامام الركب المصري وادركت رجلا
من التكرور قريبا من بندر المويلح راكبا علي ناقة وحوله
ثمانية انفار مشاة فسالت من رجل منهم علي الراكب للناقة
فاخبرني انه شيخ الركب وقد وسع الله عليه دنياه وهو ماشي
علي الكتاب والسنة وله اربع زوجات وما ينوف علي ستين
جارية كلهن موطواته فرزقه الله من الزوجات والجواري
مائة وعشرون ولدا ثمانون ذكورا واربعون اناثا وتناكحوا
وتناسلوا وهو لا يعلم عدة اولاده واولاد اولاده وان بلده
مجاورة لبلاد النصاري وهو في كل اوان يذهب هو واولاده
وهم معدودين بالات السلاح ركبانا ومشاة وهم معدون
بالات السلاح ويقاتلون النصاري ويغنمون ويياسرون
ولما وصل الركب التكروري الي مصر نزل بقربه من قري الجيزة
تسمي منشية البكاري فادرك شيخ الركب المرقوم الاجل
المحتوم فمات فاشيع عنه انه ترك مالا وفيرا كثيرا فارسل
وكيل بيت المال من يضبط ماله فمنعوا اولاده وكيل بيت
المال وقالوا والله نقتل دون مالنا فبلغ جعفر باشاه ذلك
فمنع بيت المال من التعرض لهم وسافروا الاولاد الي
بلادهم وتركوا الوهم تحت رحمه الله تعالي ولما ارتفع
الوبا واطمانت العباد قصد جعفر باشاه ان يظهر بمصر

الاثار الجميلة وينشي الخيرات الجزيلة وينشر العدل بالديار المصرية
ويكف عن الرعايا كل امر وبلية فما ساعدته المقدرة الازلية قال
الطغرائي في لاميته والدهر يعكس امالي ويقنعني من
الغنيمة بعد الكد بالقفل وفي نفس الواقع ان الزمان مستور ما
شرع فيه شي يكون فيه ادني صلاح الا انعكس الي الفساد
ولله في خلقه ما يريد ثم ان جعفر باشاه في اوايل رمضان سنة
ثمان وعشرون والف صرف عن باشاوية مصر وتوجه
الي الديار الرومية في البحر لعدم تابعه لالات السفر برا
فان عوله كانت ضيقة على حين غفلة وما امكنه ان يستعد لسفر
البر والله يفعل ما يشا فكانت مدة اقامته بمصر ستة اشهر
وايام ولما وصل الي الديار الرومية مكث مدة يسيرة ومات
وذهب ماله دون المدعي كذا حال الدنيا وفي ذلك عبرة لمن اعتبر
وعاد ولده الي مصر واقام بها فقيرا ثم تولي مصطفي باشاه
في عاشر رمضان سنة ثمان وعشرين والف دفي واتيه حمل
متاعب لارباب الاموال فكثرت المواشيه والوشاه ببابه
وصاروا ينقلون اليه احوال الناس ويزخرفون اليه اقاويل
كاذبه واموالا باطلة يتوصلون بها الي اغراضهم الفاسدة
فانتهب ارباب الاموال واختلفت الاحوال في زمنه فمن وقف
عليه شي فمنهم من يبذل ما يطلبه منه بزيادة او نقص سرا
او علانية ويستر عرضه ومنهم من يتقاعس فيحضر ويوخذ
منه اكثر مما هو مطلوب منه وكان مصطفي باشاه عنده شجاعة
واقدام فقتل مصطفي بيجي بيده وكان يظن ان تقام فتنة
بسببه فلم يظهر لذلك اثر فلما زاد طمعه توسلت الرعية
بالنبي صلي الله عليه وسلم الي خالق البرية بكشف هذه
البلية فاستجاب الله تعالي دعاهم وورد الخبر بعزله في ثالث

رمضان سنة تسع وعشرين والف فكانت مدته ستة الاثلاثة
ايام ثم تولي حسين باشاه في ثالث عشر رمضان سنة تسع
وعشرين والف وقدم مصر في اسرع وقت وادرك
مصطفي باشاه قبل سفره فمنعه من السفر وانزله من
القلعة الي بيت مراد باشاه التي بالسبع قاعات بمصر
فاشيع انه جعل علي الباب حرسا واراد ان يفتش
عليه ثم انفك ذلك بتدبير بعض الاكابر من الدولة وتوجه
مصطفي باشا الي الديار الرومية وتبعه جماعة ممن صادرهم
واخذ اموالهم الي القسطنطينية وشكوا عليه ومزقوا عرضه
واخذوا منه جملة مال وفي زمن حسين باشاه في سنة hosseyn pacha 1030
ثلاثين والف حصل غلا عظيم عام حتي ابيع كل اردب بمائتين
نصف والشعير بمائة وعشرون نصفا والفول بمائة وستون
وكذلك الباقلا والعدس واما الارز بمائتين واربعون
نصفا وتحرك الاسعار فوق ذلك واما النيل فمكث
فوق الارض الي ثمانية من توت القبطي حتي كادت الناس
تياس من الزرع والذي زرع شرقيه هلك ولم يحصل
منه الا ما قل لكونه زرع بعد الاوان وتوفي الله علي
عباده بنحو العرق فانتشر الخصب ورخي وحصل به النفع
لاقليم مصر وقراها وغيرها من الاقاليم وفي تهنيد
حملت بليه عمت وطمت علي الرعية وهي رمية
الاطيون علي المدن والثغور وتالمت الرعية بسبب
ذلك وورد جمع حسين باشاه في رفعها فلم يرفعها
ثم رفعت بعد عزله باذن الله تعالي وقد حصل
في زمنه فنا عظيم وفي عشري ربيع الاخرة سنة
احدي وثلاثين والف عزل حسين باشاه فكانت A.1031
مدة

206

مدة تصرفه سنة واحدة وسبعة اشهر وعشرة ايام ثم توجه
الي الديار الرومية فحصلت الفتنة الكبري بالقسطنطينية
وقتل من قتل واعيد مولانا السلطان مصطفي وجلس
علي التخت الشريف وتحرك بعد ذلك فتن اخر ومات
جماعة من الاكابر قتلي وآل الامر الي ان ولي حسين باشا
A.1032. Mohammed Pacha الوزارة العظمي في احدي الجماديين سنة اثنين وثلاثين
والف ثم تولي محمد باشا البستنجي في حادي عشر ربيع الاخرة
سنة اثنين والف قام مقامه مولانا حسين افنديه
الدفتدار رحمه الله الي حضور الي مصر وعرف عنها
فكانت مدة حسن افندي اربعة اشهر وسبعة ايام
ثم تولي محمد باشا السلحدار وحضر بنفسه الي ثغر رشيد
يوم الجمعة ثاني عشر شعبان سنة اثنين وثلاثين
والف ووصل الي مصر في اوايل رمضان من السنة
المذكوره وحصل في زمنه متاعب كثيرة يطول شرحها
من غلا وظلم وسلب وبه انتهي ذكر من ورد من
الباب الخنكاري الي الديار المصرية ووقف عنده
بالقلم طالبا لاكمال هذه النسخة التاريخية ولتقنت
الحكمة نولسيد اصبح محفوظا بالسعة محفوفا بجاه
سيدنا محمد افضل العباد والعباد وعلي آله
وصحبه صلاة وسلاما الي يوم المعاد روي
عن ابي هريرة رضي الله عنه قال دعا رجل
من الانصار من اهل قبا يعني النبي صلي الله
عليه وسلم فانطلقنا معه فلما طعم وغسل يديه
قال الحمد لله الذي يطعم ولا يطعم من الله علينا
فهدانا واطعمنا وسقانا وكل بلا حسن ابلانا الحمد

لله الذي اطعم من الطعام وسقي من الشراب وكسي من
العري وهدي من الضلالة وبصر من العمي وفضل علي
كثير ممن خلق تفضيلا الحمد لله رب العالمين رواه النسائي
واللفظ له والحاكم وابن حبان في صحيحيهما وقال الحاكم
صحيح علي شرط مسلم وعن سعيد بن جبير رحمه الله
انه كان اذا فرغ من طعامه قال اللهم اشبعت وارويت
فهنئنا ورزقتنا فاكثرت واطبت فزادنا رواه ابن ابي
شيبة في مصنفه وقد تقدم في هذا الباب من حديث
ابي هريرة قوله صلي الله عليه وسلم فاذا شبعتم فقولوا
الحمد لله الذي هو اشبعنا واروانا وانعم علينا وافضل
ما يدعو به لاهل الطعام عن عبد الله بن بسر رضي الله
عنهما قال نزل رسول الله صلي الله عليه وسلم علي ابي
فقرب اليه طعاما ووطبه فاكل منها ثم اتي بتمر فكان ياكله
ويلقي النوي بين اصبعيه ثم اتي بشراب فشربه ثم
ناوله الذي عن يمينه قال فقام ابي واخذ بلجام دابته
ادع الله لنا قال اللهم بارك لهم فيما رزقتهم واغفر
لهم وارحمهم رواه مسلم سوي هذا الحديث ولا في صحيح
البخاري سوي حديث رايت النبي صلي الله عليه
وسلم وكان في عنفقته شعرات بيض الوطبة تمر نخرج
نواه ويعجن بلبن والطبة بالهمز علي وزن سفينة قال
ابن دريد الوطبة التمر يستخرج منه النوي ويعجن باللبن
وقال ابن سيده في محكمه الوطئة تمرة تخرج نواته
ويعجن بلبن والوطية الاقط بالسكر وفي بعض نسخ
مسلم وطبة بالباء الموحدة وفي بعضها رطبة بالراء وكلاهما
تصحيف والصواب الاول وقد صرح القاضي عياض

بانه

بانه الصواب وقال ويعضد ذلك ما قاله من رواه فجاوه بحنى
فاكلوه ثم جاوه بتمر الحديث فقال جبا مكانا وطيه فدل
انهما بمعنى وكذا قيده شيخنا الحافظ الدمياطي في نسخته
التي بكتاب مسلم التي بخطه ورجح النووي وطيه وضبطها
بالواو واسكان الطا وبعدها موحدة وعزا ذلك الي النضر
ابن شميل وابي مسعود الدمشقي وابي بكر البرقاني والحميدي
وحكي عن النضر تفسير الوطبة بالحيس وتبع في ذلك كلام
ابن الاثير فانه ذكر هذه اللفظة في النهاية في مادة وطب
وحكي وطيه عن هولاء الذين حكي عنهم النووي
وليس في كلام الحميدي ولا ابي مسعود ما يدل علي انها
بالبا الموحدة واما فانه روي هذا الحديث عن شعبة
ورواه عنه اسحاق ابن راهوية في مسنده وليس فيه ضبط
البته وانما فيه قال النضر بن شميل الوطيه الحيسه
يجمع بين التمر البرني الجيد والاقط المدقوق والسمن الجيد
والموجود في كتب اللغة الامهات نحو هذا بحوز تفسير
النضر انما هو الوطية بالهمز وليست وطبه بالبا وهذا الثانية
موجوده في الامهات وانما فيها وطب بغير ها وهو معناه سقي
اللبن خاصه والله اعلم وعن المقداد رضي الله عنه
قال اقبلت انا وصاحبان لي وقد ذهبت اسماعنا وابصارنا
من الجهد فاتينا النبي صلي الله عليه وسلم وذكر
الحديث بطوله وفيه ان النبي صلي الله عليه وسلم قال
اللهم اطعم من اطعمني واسق من سقاني انفرد به مسلم
وعن انس رضي الله عنه ان النبي صلي الله عليه وسلم
جا الي سعد بن عبادة فجا بخبز وزيت فاكل ثم قال النبي
صلي الله عليه وسلم افطر عندكم الصايمون واكل طعامكم

الابرار وصلت عليكم الملايكة رواه ابو داوود والنسائي واللفظ
لابي داوود وعند النسائي وصلت عليكم وفي رواية وتنزلت ما يقول
اذا لبس ثوبا جديدا عن ابي سعيد الخدري رضي الله عنه
قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا استجد
ثوبا سماه باسمه عمامة او قميصا او رداء ثم يقول لك الحمد
انت كسوتنيه اسالك خيره وخير ما صنع له واعوذ بك
من شره وشر ما صنع له رواه ابو داوود والترمذي
والنسائي والحاكم وابن حبان في صحيحهما وقال الترمذي
واللفظ له حديث حسن وقال الحاكم صحيح على شرط
مسلم زاد ابو داوود وقال ابو نضرة وكان اصحاب
النبي صلى الله عليه وسلم اذا لبس احدهم ثوبا جديدا قيل
يبلي ويخلف الله وعن ابي امامة رضي الله عنه
قال لبس عمر بن الخطاب رضي الله عنه ثوبا جديدا
فقال الحمد لله الذي كساني ما اواري به عورتي
واتجمل به في حياتي ثم عمد الى الثوب الذي اخلق
فتصدق به كان في كنف الله وفي حفظ الله وفي ستر
الله حيا وميتا رواه الترمذي واللفظ له وابن ماجة
والحاكم في المستدرك وعن عايشة رضي الله عنها
قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
ما اشترى عبد ثوبا بدينار او نصف دينار فحمد الله
الا لم يبلغ ركبتيه حتى يغفر الله له رواه الحاكم
في المستدرك وقال هذا حديث لا اعلم في اسناده احدا
ذكر بجرح وقد تقدم في حديث معاذ بن انس ومن
لبس ثوبا فقال الحمد لله الذي كساني هذا ورزقنيه

من

من غير حول مني ولا قوة غفر له ما تقدم من ذنبه وما
تأخر وما يقول إذا رأى على صاحبه ثوبا جديدا
عن أم خالد بنت خالد بن أسيد رضي الله عنها قالت
أتيت رسول الله صلى الله عليه وسلم سنه سنه وهي
بالحبشة حسنة قالت فذهبت ألعب بخاتم النبوة فزبرني
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أبلي وأخلقي قال
عبد الله فبقيت حتى ذكر دهرا رواه البخاري وأبو
داود وأم خالد اسمها أمة وليس لها في الكتب الستة
سوى حديثين أحدهما هذا والثاني سمعت النبي صلى
الله عليه وسلم يتعوذ من عذاب القبر رواه البخاري
والثاني زبرني أي نهرني وأخلقي يروى بالفاء من
العوض والبدل وبالقاف من إخلاق الثوب وتقطيعه
عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال
أوتي رسول الله صلى الله عليه وسلم جوامع الخير
وخواتمه قال فواتح الخير فعلمنا خطبة الصلاة
وخطبة الحاجة خطبة الصلاة التحيات لله والصلوات
والطيبات السلام عليك أيها النبي ورحمة الله وبركاته
السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين أشهد أن لا إله
إلا الله وأشهد أن محمدا عبده ورسوله وخطبة الحاجة
الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره ونعوذ بالله من
شرور أنفسنا ونستعينه ونستغفره ونعوذ بالله من شرور
أنفسنا ومن سيئات أعمالنا من يهده الله فلا مضل له
ومن يضلل فلا هادي له وأشهد أن لا إله إلا الله وحده
لا شريك له وأشهد أن محمدا عبده ورسوله ثم تصل
خطبتك بثلاث آيات من كتاب الله تعالى يا أيها الذين

اتقوا الله حق تقاته ولا تموتن الا وانتم مسلمون واتقوا الله
الذي تساءلون به والارحام ان الله كان عليكم رقيبا اتقوا
الله وقولوا قولا سديدا يصلح لكم اعمالكم ويغفر لكم ذنوبكم
ومن يطع الله ورسوله فقد فاز فوزا عظيما رواه الاربعة
والحاكم في المستدرك وابو عوانة في مسنده الصحيح واللفظ
لابن ماجة وقال الترمذي حديث حسن زاد ابو داود
من طريق اخر بعد قوله ورسوله ارسله بالحق بشيرا
ونذيرا بين يدي الساعة من يطع الله ورسوله فقد رشد
ومن يعصهما فانه لا يضر الا نفسه ولا يضر الله شيا وزاد
ايضا عن الزهري مرسلا وتسال الله ربنا ان يجعلنا ممن
يطيعه ويطيع رسوله ويتبع رضوانه ويجتنب سخطه
فانما نحن به وله وقوله وفي هذه الرواية ومن يعصهما
بما رشد ما رواه مسلم وابو داود والنسائي عن عدي
ابن حاتم رضي الله عنه ان رجلا خطب عند النبي صلى
الله عليه وسلم بيس الخطيب انت قل ومن يعص الله
ورسوله فقد غوى ثم في طريق ابي داود وعمران
ابن داود القطان وقد ضعفه النسائي ويحيى بن
معين واخرج مسلم هذه الخطبة في حديث طويل
عن ابن عباس رضي الله عنهما ان ضمادا قدم مكة وانه
لقي النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا محمد اني ارقي من
هذه الريح وان الله يشفي على يدي من يشا فهل لك فقال
رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الحمد لله نحمده ونستعينه
من يهده الله فلا مضل له ومن يضلل فلا هادي له واشهد ان
لا اله الا الله وحده لا شريك له وان محمدا عبده ورسوله اما

بعد

بعد قال فاعرض علي كلماتك هولاء فاعادهن علي رسول الله
صلى الله عليه وسلم ثلاث مرات وذكر الحديث و رو ب
مسلم ايضا من حديث جرير رضي الله عنه ان النبي صلى الله
عليه وسلم خطب فقال يا ايها الناس اتقوا ربكم الذي خلقكم من
نفس واحدة وخلق منها زوجها وبث منهما رجالا كثيرا ونساء
الى قوله في الحشر اتقوا الله ولتنظر نفس ما قدمت لغد مختصر
ما يقول لمن تزوج عن انس رضي الله عنه قال راى النبي
صلى الله عليه وسلم على عبد الرحمن بن عوف اثر صفرة
فقال ما هذا فقال اني تزوجت امراة على وزن نواة من ذهب
فقال بارك الله لك اولم ولو بشاة وعن جابر رضي الله عنه ان
النبي صلى الله عليه وسلم قال له حين اخبره انه تزوج فبارك
الله عليك رواهما البخاري ومسلم والترمذي والنسائي النواة زنة
خمسة دراهم وعن ابي هريرة رضي الله عنه ان النبي صلى الله
عليه وسلم كان اذا رفا الانسان اذا تزوج قال بارك الله لك
وبارك عليك وجمع بينكما في خير رواه الاربعة والحاكم وقال
الترمذي حسن صحيح وقال الحاكم صحيح على شرط مسلم رفا
بالرا وتشديد الفا ويجوز فيه الهمز وتركه من قولهم رفات الثوب
رفا رفوته رفوا والرفا الالتيام والاتفاق ما يقول للزوجين
عند البنا عن انس بن مالك رضي الله عنه ان النبي صلى
الله عليه وسلم لما زوج عليا فاطمة عليهما السلام دخل
البيت فقال للفاطمة ايتيني بما فقامت الى قعب في
البيت فاتت فيه بما فاخذه ومج فيه ثم قال لها تقدمي
فتقدمت فنضح بين ثديها وعلى راسها وقال
اللهم اني اعيذها بك وذريتها من الشيطان الرجيم
ثم قال ايتوني بما قال علي فعلمت الذي يريد فقمت

فملأت القعب ماء فاتيته به فاخذه ومج فيه ثم قال لي تقدم فصب
علي راسي وبين ثديي ثم قال اللهم اني اعيذه بك وذريته من
الشيطان الرجيم ثم قال ادبر فادبرت فصبه بين كتفي وقال اللهم
اني اعيذه بك وذريته من الشيطان الرجيم قال ادخل يا علي
بسم الله والبركة رواه ابن حبان في صحيحه ما يدعوا
به اذا دخلت عليه امراته عن عمرو بن شعيب عن ابيه
عن جده رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم
قال اذا تزوج احدكم امراة او اشترى خادما فليقل اللهم
اسالك خيرها وخير ما جبلتها عليه واعوذ بك من شرها
وشر ما جبلتها عليه واذا اشترى بعيرا فلياخذ بذروة
سنامه وليقل مثل ذلك زاد ابو سعيد ثم لياخذ بناصيتها
وليدع بالبركة في المراة والخادم رواه ابو داود واللفظ
له والنسائي وابن ماجة والحاكم في المستدرك وقال صحيح
على ما ذكرناه من رواية الايمة الثقات عن عمرو بن
شعيب ما يقول عند الجماع عن ابن عباس رضي الله
عنهما قال قال النبي صلى الله عليه وسلم لو ان احدهم
اذا اراد ان ياتي اهله قال بسم الله اللهم جنبنا
الشيطان وجنب الشيطان ما رزقتنا فانه ان يقدر
بينهما ولد في ذلك لم يضره الشيطان ابدا رواه
الجماعة الاذان في اذن المولود عن عبيد الله
ابن ابي رافع عن ابيه عن جده رضي الله عنهما
قال رايت رسول الله صلى الله عليه وسلم
اذن في اذن الحسن بن علي حين ولدته

فاطمة

210

فاطمة بالصلاة رضي الله عنهم رواه ابو داود والترمذي
حسن صحيح وليكن هذا اخر ما يسر الله جمعه على
يد مولفه محمد بن اسحاق في هذه الاوراق مما رق
وراق لا سيما مع توزع البال والاشتغال بهم العيال
واني في خجل واضطراب من هفوات هذا الكتاب
واحسن الناس من كان لطرف الانتقاد مغمضا
وفوق كل ذي علم عليم ووافقه الفراغ من هذا
الكتاب في ست وعشرين ربيع الاول سنة الف
ومائتين وثلاثة عشر بعد
الهجرة النبوية على
صاحبها افضل الصلاة
واتم التسليم على
سيدنا محمد خاتم
النبيين والمرسلين
والله
اعلم